صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

•(تمت)•

الجزء السابع من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي
ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن
عبد الواحد الشيباني المعروف بابن
الاثير الجزري الملقب بعز
الدين رحمه
الله

{ وبهامش هذا الجزء التاريخ المسمى بروضة المناظر في اخبار الاوائل والاواخر }
{ للعلامة أبي الوليد محمد بن الشحنة لازال مغمورا في بحار الفضل والمنة }



بسم الله الرحمن الرحيم

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين)

(ذكر غزوات المسلمين في جزيرة صقلية)

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر فنزل مرسى مسيني وبث السرايا فغنموا غنائم كثيرة واستأمن اليه أهل نابل وصاروا معه وقاتل الفضل مدة سنتين واشتد القتال فلم يقدر على أخذها فمضى طائفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطل على المدينة فصعدوا اليه ونزلوا الى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه فلما رأى أهل البلد ان المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد وفيها فتحت مدينة مسكان وفي سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الاغلب العباس بن الفضل في سرية فبلغ قصريانة فقاتلها أهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم وقتل منهم ما يزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة مسيني فأخبر الفضل ان أهل مسيني كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم فأجابهم وقال لهم ان العلامة عند وصولي ان توقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلاني فاذا رأيتم ذلك ففي اليوم الرابع أصل اليكم فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتة فأرسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال فلما رأى أهل مسيني النار أخذوا في أمرهم وأعد الفضل ما ينبغي ان يستعد به وكمن الكمناء وأمر الذين يحاصرون المدينة ان ينهزموا الى جهة الكمين فاذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم فاذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم فلما كان اليوم الرابع خرج أهل مسيني وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم المسلمون واستجروا الروم حتى جاوزوا

الكمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين فتبارك الله أحسن الخالقين وصلى الله على سيدنا محمد أشرف الرسل وأكرم الخلق الفائز في كل وجود على كل موجود بقصب السبق وعلى آله الكرام وأصحابه مصابيح الظلام (وبعد فيقول) الفقير الى رحمة ربه القدير أبو الوليد محمد بن الشحنة الحنفي عامله الله بلطفه الخفي التمس مني من تعين على اجابتي سؤاله ومبادرتي الى تحقيق مقاصده وآماله أن أجمع له كتابا في التاريخ وجيز الالفاظ والمباني أنيق المعاني فأصغيت لمقاله استماعا ووجهت ركائب همتي لطلبه سراعا وشرعت في جمع هذا الكتاب امتثالا لامره حيث هو الصواب لان التاريخ باب حسن من العلم ذو مصرعين مفصلين حسن التدبير ان طرقهما محصلين وجعلت له مفتاحا وخاتمة أما المفتاح فهو في ابتداء خلق السموات الارض وما فيهما من عجائب خلق الله تعالى وأما المصراع

الكمين ولم يبق بالبلد أحد الا خرج فلما جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا القليل فسألوا الامان على أنفسهم وأموالهم ليسلموا المدينة فاجابهم المسلمون الى ذلك وأمنوهم فسلموا المدينة وفيها أقام المسلمون بمدينة طارنت من أرض انكبردة وسكنوها وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشر شالنديات من الروم فارسوا بمرسى الطين وخرجوا البغير وافضلوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين فغرق منها سبع قطع وفي سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس وسلموا المدينة الى المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون وأخذوا منها ما أمكن حمله وفي سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين الى مدينة قصريانة فغنموا وسلبوا وأحرقوا وقتلوا في أهلها وكان الامير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الاغلب فتوفي في رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين فكان مقيما بمدينة بلرم لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح وتغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه أعلم

(ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيغ)

في هذه السنة كانت حرب بين موسى بن موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمن امير الاندلس والمقدم عليهم الحرث بن بزيغ وسبب ذلك ان موسى بن موسى كان من اعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة سبع وعشرين وقد ذكرناه فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن فسير اليه جيشا واستعمل عليهم الحرث بن بزيغ والقواد فاقتتلوا عند برجة فقتل كثير من اصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحرث الى سرقسطة فسير موسى ابنه ألب بن موسى الى برجة فعاد الحرث اليها وحصرها فملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى تطيلة فحصر فصالحه موسى على ان يخرج عنها فانتقل موسى الى ارنيط وبقي الحرث بتطيلة أياما ثم سار الى ارنيط فحصر موسى بها فارسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الاندلسيين المشركين واتفقا على الحرث واجتمعا وجعلا له كمائن في طريقه وأخذ له انذل والرجال بموضع يقال له بلسة (٩) على نهر هناك فلما جاء الحرث النهر خرج الكمناء عليه واحدقوا به وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة واصابه ضربة في وجهه فلقت عينه ثم أسر في هذه الوقعة فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهز عسكرا كبيرا واستعمل عليه ابنه محمدا وسيره الى موسى في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين وتقدم محمد الى بنبلونة فاوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كبيرا وسيرهم الى موسى فلما رأى ذلك طلب المسالمة فأجيب اليها واعطى ابنه اسمعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة فسار موسى اليها فوصلها واخرج كل من يخافه واستقر فيها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين * وفيها مات ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الشاعر وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ الخبز كل رطل بدرهم وراوية ماء باربعين درهما واصاب الناس في الموقف حر شديد ثم اصابهم مطر فيه برد واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك

الاول في مدة ما بين هبوط آدم عليه السلام الى هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبينهما على الارجح ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة ونقصها المنجمون عن ذلك مائتي سنة وتسعا وأربعين سنة وأما المصراع الثاني فنها الى آخر مدة يقدر الله ان يترجم عنها نذكر فيها مشاهير الناس على أصنافهم وما اشتهر من الحوادث الغريبة فيهم وأما الخاتمة فهي مشتملة على ما هو كالعيان مما يكون آخر الزمان (وسميته) روضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر والله المأمول في تحريره واتمامه مع حسن ترتيبه وبديع انتظامه وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (المفتاح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه والراجح ان أول شيء خلقه الله اللوح ثم القلم وكتب فيه ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق درة بيضاء صيرها ماء وجعل عرشه على الماء ثم خلق كرسيه ثم خلق الهواء ثم الارواح قال كعب الاحبار أول ما خلق الله الارواح ثم حملة العرش

الخزومة ما قطعة من الجبل عند حجرة العقبة فقتلت عدة من الحاج وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفى عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز ابو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد اضر ومحمد بن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابى سفيان العتبى الاموى البصرى ابو عبد الرحمن وكان عالما بالاخبار والآداب وابو سليمان داود الاشقر السمسار المحدث

(ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين)

فى هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم اموالا عظيمة واخذ من احمد بن اسرائيل ثمانين الف دينار بعد ان ضربه ومن سليمان بن وهب كاتب ايتاخ اربعمائة الف دينار ومن الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار ومن ابراهيم بن رياح وكتابه مائة الف دينار ومن احمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار ومن نجاح ستين ألف دينار ومن ابى الوزير مائة ألف واربعين ألف دينار وكان سبب ذلك انه جلس ليلة مع اصحابه فسألهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عروة بن عبد العزيز الانصارى ان جارية لعدول الخياط اراد الرشيد شراءها فاشتراها بمائة ألف دينار وارسل الى يحيى بن خالد ان يعطيه ذلك فقال يحيى هذا مفتاح سوء اذا اخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار فهو احرى ان يطلب المال على قدر ذلك فارسل يحيى اليه انى لا اقدر على هذا المال فغضب الرشيد واعاد لابد منها فارسل يحيى قيمتها دراهم فامر ان يجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسأل عنها فقيل هذا ثمن الجارية فاستكثرها فامر برد الجارية وقال لخادم له اضمم اليك هذا المال واجعل لى بيت مال لاضم اليه ما اريد وسماه بيت مال العروس واخذ فى التفتيش عن الاموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بابى العود له ادب فامر له بثلاثين ألف درهم فمطله بها يحيى فاحتال ابو العود فى تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه وساق الحديث الى ان انشده قول عمر بن ابى ربيعة

واستبدت مرة واحدة ❊ انما العاجز من لا يستبد
وعدت هند وما كانت تعد ❊ ليت هندا انجزتنا ما تعد

فقال الرشيد اجل انما العاجز من لا يستبد وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه باخباره فعرفه ذلك فاحضر ابا العود واعطاه ثلاثين الف درهم ومن عنده عشرين الف درهم وارسل الى ابنيه الفضل وجعفر فاعطاه كل واحد منهما عشرين الفا وجد الرشيد فى امرهم حتى اخذهم فقال الواثق صدق والله جدى انما العاجز من لا يستبد واخذ فى ذكر الخيانة وما يستحق اهلها فلم يمض غير اسبوع حتى نكبهم وفيها ولى شير باسيان لايتاخ اليمن وسار اليها وفيها ولى محمد بن صالح بن العباس المدينة وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفى خلف بن هشام البزار المقرى فى جمادى الاولى (البزار بالزاى المعجمة والراء المهملة)

(ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين)

❊(ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة)❊

وفى هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين اغاروا بنواحى المدينة وكان سبب

ملائكة اربعة أحدهم اسرافيل وهو أقرب الملائكة وعدهم يوم القيامة بأربعة أخرى فيصل عرش ربك يومئذ ثمانية وتتابع خلق الملائكة وما شاء الله مما لا يعلمه الا هو ثم لما أراد الله سبحانه وتعالى خلق السموات والارض خلق جوهرة فنظر اليها نظر هيبة فذابت وغلت وصعد منها دخان فخلق من الزبد الارض ومن الامواج الجبال ومن الدخان السموات وجعل مدة خلق ذلك فى ستة أيام ليصير التأنى فيها طبعا وما المادة الارض ويوما الصورتها ويوما المادة السماء ويوما لصورتها ويومين لكمالاتهما من خلق الكواكب والنفوس وغير ذلك وكان ابتداء ذلك يوم الاحد الى يوم الجمعة وسمى يوم الجمعة لاجتماع تكامل أصول الخلق فيه واقرب ما رويناه من ترتيب ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثاء والشجر والنبات يوم الاربعاء وخلق السماء يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة ثم خلق

ذلك ان بنى سليم كانت تشد حول المدينة بالشر ويأخذون مهما ارادوا من الاسواق بالحجاز بأى سعر ارادوا وزاد الامر بهم الى أن وقعوا بناس من بنى كنانة وباهلة فاصابوهم وقتلوا بعضهم فى جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين فوجه محمد بن صالح عامل المدينة اليهم حماد بن جرير الطبرى وكان مسلحة لاهل المدينة فى مائتى فارس وأضاف اليهم جندا غيرهم وتبعهم متطوعة فسار اليهم حماد فلقيهم بالرويثة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه وقريش والانصار وقاتلوا قتالا عظيما فقتل حماد وعامة أصحابه وعدد صالح من قريش والانصار وأخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فوجه اليهم الواثق بغا الكبير أبا موسى فى جمع من الجند فقدم المدينة فى شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقية قريتهم التى يأوون اليها وبها حصون فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا وأسر مثلهم وانهزم الباقون وأقام بغا بالسوارقية ودعاهم الى الامان على حكم الواثق فأتوه متفرقين فجمعهم وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل الباقين وعاد بالاسرى الى المدينة فى ذى القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثم سار الى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عرق بعد انقضاء الموسم وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سليم فأقبلوا وأخذ من المفسدين نحوا من ثلاثمائة رجل وأطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم

(ذكر وفاة عبد الله بن طاهر)

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور فى ربيع الاول وهو أمير خراسان وكان اليه الحرب والشرطة والسواد والرى وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتصل بها وكان خراج هذه الاعمال يوم مات ثمانية وأربعين ألف ألف درهم وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر واستعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله

(ذكر شئ من سيرة عبد الله بن طاهر)

لما ولى عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهرى فبنى دارا وخرج بحائطها فى الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين سكوتهم يدل على سوء سيرته فعزله عنهم وأمره بهدم ما بنى فى الطريق وكان يقول ينبغى ان يبذل العلم لاهله وغير أهله فان العلم أمنع لنفسه من ان يصير الى غير أهله وكان يقول سمن الكيس ونبل الذكر لا يجتمعان أبدا وكان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور فاستحضرهم يوما فحضروا وتأخر الفضل ثم حضر فقال له ابطأت عنى فقال كان عندى أصحاب حوائج واردت دخول الحمام فامره عبد الله بدخول حمامه واحضر عبد الله الرقاع التى فى كمه فوقع فيها كلها بالاجابة وأعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام واشتغلوا يومهم وبكر أصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم اريد رقعتى فأخرجها ونظر فيها فرأى خط عبد الله فيها فنظر فى الجميع فرأى خطه فيها فقال لاصحابه خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجاتكم واشكروا الامير دونى فما كان لى فيها سبب وكان عبد الله اديبا شاعرا فمن شعره

اسم من اهواه اسم حسن * فاذا صحفته فهو حسن

الله السماء سبعا طباقا بعضها فوق بعض واقرب ما بلغنا ان سماء الدنيا من زمردة خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة من درة بيضاء والرابعة من ياقوتة حمراء والخامسة من ذهب احمر والسادسة من ياقوتة صفراء والسابعة من نور يتلألأ وفى هذه السموات السبع من الخلائق ما لا يعلمه الا الله وفوقها بحار النور سبعة وبحار الحجب سبعة مضاعفة الى ما لا نهاية له والكل مشحون بالملائكة على اصنافهم ومراتبهم وفوق ذلك الجنان اولها دار الجلال من اللؤلؤ الابيض وثانيها دار السلام من الياقوت الاحمر وثالثها جنة المأوى من الزبرجد الاخضر ورابعها جنة الخلد من المرجان الاحمر وخامسها جنة النعيم من الفضة البيضاء وسادسها جنة الفردوس من الذهب الاحمر وسابعها جنة عدن من الدر مشرفة على سائر الجنان وسقفها عرش الرحمن قد اعد الله سبحانه فيها لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهى الدار الآخرة

فاذا اسقطت منه فاءه * كان نعتا لهواء الختن
فاذا اسقطت منه ياءه * صار فيه بعض اسباب الفتن
فاذا اسقطت منه راءه * صار شيأ يعترى عند الوسن
فاذا اسقطت منه ظاءه * صار منه عيش سكان المدن
فسروا هذا فلن يعرفه * غير من يسبح فى بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة وأكثر الشعراء فى مراثيه فمن أحسن ماقيل فيه وفى ولاية ابنه طاهر قول أبى الغمر الطبرى

فايامك الاعياد صارت مآتما * وساعاتك الغضبات صارت خواشعا
على أننا لم نفتقدك بطاهر * وان كان خطبا يقلق القلب رائعا
وما كنت الا الشمس غابت وأطلعت * على اثرها بدرا على الناس طالعا
وما كنت الا الطود زال مكانه * وأثبت فى مثواه ركنا مدافعا
فلولا التقى قلنا تناسخ تماسخا * بديعى معان بفضلان البدائعا

وهى طويلة

(ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس)

فى هذه السنة خرج المجوس من اقاصى بلاد الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وكان ظهورهم فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونة فاقاموا ثلاثة عشر يوما بينهم وبين المسلمين بها وقائع ثم ساروا الى قادس ثم الى شدونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع ثم ساروا الى اشبيلية ثامن المحرم فنزلوا على اثنى عشر فرسخا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثانى عشر المحرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين من اشبيلية فخرج أهلها اليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن أحد ولا عن دابة ودخلوا حاضر اشبيلية وأقاموا به يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم وأقام عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فتبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا ولم يزموا حتى دخلوا مراكبهم وأحجم المسلمون عنهم فسيّر عبد الرحمن جيشا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فرجع المجوس عنهم فتبعهم العسكر ثانى ربيع الاول وقاتلوهم وأتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا فترجل كثير منهم فانهزم المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل وأخذوا منهم أربعة مراكب فاخذوا مافيها واحرقوها وبقوا أياما لا يصلون الى المجوس لانهم فى مراكبهم ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ثم نزل المجوس الجزيرة قريب قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى المسلمون ودخلوا اليهم فى النهر فقتلوا من المجوس رجلين ثم رحل المجوس فطرقوا شدونة فغنموا اطعمة وسبيا واقاموا يومين ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الاندلس الى اشبيلية فلما احس بها المجوس لحقوا بلبلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باكشونبة ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة اشبونة ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس وقد ذكر بعض مؤرخى العرب سنة

وهى وجه الله الذى لا يبيد ولا يفنى (اما الدنيا) فهى السموات والارض والبيت المعمور ومنها فى السادسة اوالاولى حيال الكعبة وهو الذى بناه آدم ورفع فى الطوفان واسمه الضراح وليس المراد بسماء الدنيا الا السماء القريبة لاسماء الدار الدنيا فالاضافة فيها كهى فى مسجد الجامع وقد سمت الحكماء هيكل السماء فلكا وزادوا فلكين آخرين وقالوا سماء الدنيا فلك القمر والثانية فلك عطارد والثالثة فلك الزهرة والرابعة فلك الشمس والخامسة فلك المريخ والسادسة فلك المشترى والسابعة فلك زحل وهذه الانجم هى السبعة السيارة وأما الثوابت فهى اثنا عشر تسمى بروجا وهى منقسمة على ثمانية وعشرين نجما تسمى المنازل وهى ابراج لأرواح فيما على الصحيح قالوا والفلك الثامن فلك هذه الكواكب الثابتة وسيره من المشرق الى المغرب وسير الافلاك السبعة على عكس ذلك من المشرق الى المغرب قالوا والفلك التاسع فلك الافلاك ويسمى الفلك الاعظم والفلك

ست وأربعين خروج المجوس الى اشبيلية ايضا وهي شبيهة بهذه ثم فلا اعلم اهي هذه وقد اختلفوا في وقتها ام هي غيرها وما أقرب ان تكون هي هي وقد ذكرتها هنا الآن في كل واحدة منهما شيأ ليس في الاخرى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله كاتب الواقدى صاحب الطبقات ومحمد بن يزداد بن سويد المروزى كاتب المأمون وعلى بن الجعد أبو الحسن الجوهرى وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخارى وكان يتشيع وفيها مات اشناس التركى بعد موت عبد الله ابن طاهر بتسعة أيام وحج هذه السنة اسحق بن ابراهيم بن مصعب واليه احداث الموسم وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود

(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين)

(ذكر ما فعله بغا بالاعراب)

في هذه السنة قتل أهل المدينة من كان في حبس بغا من بنى سليم و بنى هلال وكان سبب ذلك أن بغا ما حبس من أخذه من بنى سليم و بنى هلال بالمدينة وهم ألف وثلاثمائة وكان سار عن المدينة الى بنى مرة فنقبت الاسرى الحبس ليخرجوا فرأت امرأة النقب فصرخت بأهل المدينة فجاؤا فوجدوهم قد قتلوا الموكلين واخذوا سلاحهم فاجتمع عليهم اهل المدينة ومنعوهم الخروج وباتوا حول الدار فقاتلوهم فلما كان الغد قتلهم اهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الاعراب ممن يريد الميرة فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه وقيل ان السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون

الموت خير للفتى من العار * قد اخذ البواب ألف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم أن فزارة ومرة تغلبوا على فدك فلما قاربهم ارسل اليهم رجلا من قواده يعرض عليهم الامان ويأتيه باخبارهم فلما اتاهم الفزارى حذرهم سطوته فهربوا وخلوا فدك وقصدوا الشام واقام بغا بجنفا وهى قرية من حد عمل الشام مما يلى الحجاز نحوا من اربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر به من بنى مرة وفزارة وفيها سار الى بغا من بطون غطفان وفزارة واشجع وثعلبة جماعة وكان ارسل اليهم فلما اتوه استحلفهم الايمان المؤكدة ان لا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ثم سار الى ضرية لطلب بنى كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس من اهل الفساد نحوا من الف رجل وخلى سائرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة

(ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى)

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى وجده مالك أحد نقباء بنى العباس وقد تقدم ذكره وكان سبب هذه الحركة ان أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن معين وابن الدورقى وأبى زهير وكان يخالف من يقول القرآن مخلوق ويطلق لسانه فيه مع غلظة بالواثق وكان يقول اذا ذكر الواثق فعل هذا الخنزير وقال هذا الكافر وفشا ذلك فكان يغشاه رجل يعرف بأبى هرون الشداخ وآخر يقال له طالب وغيرهما ودعوا الناس اليه

الاطلس لانه لا كوكب فيه قال ابن الاثير وهذا الفلك هو الذى يسير من المشرق الى المغرب والباقية بالعكس ولله در القائل

أنحوكم ويرد وجهى القهقرى
عنكم فسيرى مثل سير الكوكب
القصد نحو المشرق الاقصى لكم
والسير رأى العين نحو المغرب

واجرام السموات شفافة من شدة صفائها فلذلك ترى الكواكب السبعة كلها من السماء الدنيا والقمر نوره من نور الشمس وبسبب ذلك يزيد وينقص ويكون الخسوف والكسوف قال وهب خلق الله الشمس من نور عرشه والقمر من حجابه وقال كعب يؤتى بهما يوم القيامة فيقذفان فى النار وأنكر ذلك ابن عباس رضى الله عنهما قال على رضى الله عنه والمجرة باب فى السماء منه تنزل الملائكة ومنه نزل الماء فى الطوفان والدنيا كلها سمواتها وأراضيها وكل ما فى ذلك كرة واحدة مثل حبة خردل فى جوف الكرسى ونسبة الكرسى الى العرش كذلك فسطح هذه الكرة من كل جوانبها هو فوق وما فوقها اعلى عليين من أى جهة فرضته لهذه الكرة واعلاها

فبايعوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرق أبو هرون وطالب في الناس مالا فأعطيا كل رجل دينارا وانعدوا لليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا الطبل فيها ويثوروا على السلطان وكان أحدهما في الجانب الشرقي من بغداد والآخر في الجانب الغربي فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بني الاشرس شربا نبيذا ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما أخذهم ضربوا الطبل فلم يجبهم أحد وكان اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة غائبا عن بغداد وخليفته أخوه محمد بن ابراهيم فارسل اليهم محمد يسألهم عن قصتهم فلم يظهر أحد فدل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الاعور فاحضره وقرره فأقر على بني الاشرس وعلى أحمد بن نصر وغيرهما فأخذ بعض من سمى وفيهم طالب وأبو هرون ورأى في منزل بني الاشرس علمين أخضرين ثم أخذ خادما لاحمد بن نصر فقرره فأقر بمثل ما قال عيسى فارسل الى أحمد بن نصر فأخذه وهو في الحمام وحمل اليه وفتش بيته فلم يوجد فيه سلاح ولا شيء من الآلات فسيرهم محمد بن ابراهيم الى الواثق مقيدين على أكف بغال ليس تحتهم وطاء الى سامرا فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلسا عاما فيه أحمد بن أبي دواد وكان كارها لقتل أحمد بن نصر فلما حضر أحمد عند الواثق لم يذكر له شيأ من فعله وانا روج عليه ولكنه قال له ما تقول في القرآن قال كلام الله وكان أحمد قد استقتل فتطيب وتنور فقال الواثق أمخلوق هو قال كلام الله قال فما تقول في ربك أتراه يوم القيامة قال يا أمير المؤمنين قد جاءت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته فنحن على الخبر وحدثني سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن آدم المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك فقال اسحق بن ابراهيم انظر ما تقول قال أنت امرتني بذلك فخاف اسحق وقال انا امرتك قال نعم امرتني ان انصح له ونصيحتي له ان لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال عبد الرحمن بن اسحق وكان قاضيا على الجانب الغربي وعزل يا امير المؤمنين هو حلال الدم وقال بعض اصحاب ابن ابي دواد اسقني دمه وقال ابن ابي دواد هو كافر يستتاب لعل به عاهة ونقص عقل كأنه كره ان يقتل بسببه فقال الواثق اذا رأيتموني قد قمت اليه فلا يقومن احد فاني احتسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب الزبيدي ومشى اليه وهو في وسط الدار على نطع فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه اخرى على راسه ثم ضرب سيما الدمشقي رقبته وحز راسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل راسه الى بغداد فنصب بها واقيم عليه الحرس وكتب في اذنه رقعة هذا راس الكافر المشرك الضال احمد بن نصر وتتبع اصحابه فجعلوا في الحبوس

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لاصلاح الطريق فرجع واخبره بقلة الماء فبداله وفيها ولي جعفر بن دينار اليمن فسار في شعبان وحج في طريقه وكان معه أربعة آلاف فارس والفا راجل. وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في دار العامة واخذوا اثنين وأربعين ألف درهم وشيأ يسيرا من الدنانير ثم تتبعوا وأخذوا بعد ذلك وفيها اخرج محمد بن

هو الفلك الاعظم وأسفل منه الفلك الذي يليه ولم يزل الى سماء الدنيا المحيطة بكرة الارض من كل جوانبها غير متصلة بشيء منها بل هي واقفة في الهواء باذن ربها واختلفت الحكماء في السبب المقتضي لذلك فقال بعضهم جذب الفلك لها من كل جهة على السواء وقال بعضهم جذب مركزها كذلك وقال بعضهم بل تساوي الدفع من سائر الجهات والحق أنه باذن الله تعالى لا بخصوصية الموضع اللائق بها ويطرد ذلك في كل ذلك وكرة الارض بجبالها وبحارها طباق سبعة بعضها في جوف بعض على سطح العليا منهن بنو آدم وملائكة الارض وما أشبه ذلك ولائق من الحيوان والنبات وخفيف الجان وفي الارض التي أسفل منها ولم يزل الى السابعة من خلق الله ما لا يعلمه الا الله برا وبحرا فالاسفل جوف الارض السابعة كما ان الاعلى فوق السماء السابعة وأسفل من جوف الارض السابعة بحار الظلمة سبعة مضاعفة الى ما لا يعلمه الا الله تعالى وأسفل من ذلك جهنم طباق سبعة هي أسفل السافلين وكرة الارض غائصة

عبد الله الخارجي الشاري في ثلاثة عشر رجلا في ديار ربيعة فخرج اليه غانم بن أبي مسلم بن احمد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من الخوارج أربعة واخذ محمد بن عبد الله اسيرا فبعث به الى سامرا فحبس وفيها قدم وصيف التركي من ناحية اصبهان والجبال وفارس وكان قد سار في طلب الاكراد لانهم كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي وقدم معه بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار فحبسوا وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفا وفيها سار جيش للمسلمين الى بلاد المشركين فقصدوا جليقية وقتلوا وأسروا وسبوا وغنموا ووصلوا الى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف أهلها فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين فغنم المسلمون منهم ما أرادوا واخربوا الباقي ولم يقدروا على هدم سورها فتركوه ومضوا لان عرضه سبع عشرة ذراعا وقد ثلموا فيه ثلما كثيرة وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وامرهما ان يمتحنا اسرى المسلمين فمن قال القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة فودي به واعطي دينارا ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم فلما كان في عاشوراء سنة احدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر وأتت الروم ومن معهم من الاسرى وكان النهر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير فيطلق الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر ويأتي كل أصحابه فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واذا وصل الاسير الى الروم صاحوا حتى فرغوا وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف واربعمائة وستين نفسا والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة نفس وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلي شاتيا فأصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبذندون خلق كثير فوجد الواثق على احمد وكان قد جاء الى احمد بطريق من الروم ينذره فقال وجوه الناس لاحمد ان عسكرا فيه سبعة آلاف لا تتخوف عليه فان كنت كذلك فواجه القوم واطرق بلادهم ففعل وغنم نحوا من ألف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادى الاولى وفيها مات الحسن ابن الحسين بطبرستان وفيها كان بافريقية حرب بين احمد بن الاغلب وأخيه محمد بن الاغلب وكان مع احمد جماعة فهجموا على محمد في قصره واغلق أصحاب محمد بن الاغلب الباب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا وعظم امر احمد ونقل الدواوين اليه ولم يبق لمحمد من الامارة الا اسمها ومعناها لاحمد أخيه فبقي كذلك الى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فاتفق مع محمد من بني عمه ومواليه جماعة وقاتل أخاه احمد فظفر به ونفاه الى الشرق واستقام أمر محمد بافريقية ومات أخوه احمد بالعراق وفيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة وفيها ماتت ام أبيها بنت موسى بن جعفر اخت علي الرضا رضي الله عنه وفيها مات مخارق المغني وأبو نصر احمد بن حاتم راوية الاصمعي وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ومحمد بن سعدان النحوي الضرير توفي في ذي الحجة وفيها توفي

في بحارها المحيطة بها كالبيضة في الماء قليلها بارز وعلى ذلك القليل انهار عذبة وجبال ونبات وحيوان لا يعلم جملتها الا الله تعالى على اختلاف اجناسها وأنواعها وهذه البقعة السابعة من الارض كانت تتحرك فاسكنها الله بجبل قاف محيطا بها والجبال كلها عروقه وأول ما ظهر من الجبال ابو قبيس ومن الارض مكة ولذلك سميت أم القرى (روى) أنها كانت سفينة على وجه الماء يعبد الله عليها ملكان قبل خلق الارض بألفي عام وهذه الكرة التي هي كالبيضة محمولة باذن الله على ملك عظيم قدماه على صخرة من ياقوتة خضراء يحملها ثور عظيم اسمه كيوثان قوائمه على حوت عظيم اسمه بهموت قال ابن عباس ودون الحوت البحر ودون البحر جهنم وخص هذا الجانب من الكرة المتشبهة بالبيضة بهذا الحمل لشرفه على سائر النواحي لسكنى بني آدم في الربع المعمور منه قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم

ابراهيم بن عرعرة وعاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي ومحمد بن سلام بن عبد الله الجمحي البصري وكان عالما بالاخبار وأيام الناس (سلام بالتشديد) وعاصم بن عمرو بن علي بن مقدم ابو بشر المقدمي وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي الفقيه صاحب الشافعي وكان قد حبس في محنة الناس بخلق القرآن فلم يجب وكان من الصالحين وهرون بن معروف البغدادي وكان حافظا للحديث

•(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)•

•(ذكر الحرب مع بني نمير)•

وفي هذه السنة سار بغا الكبير الى بني نمير فأوقع بهم وكان سبب ذلك ان عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وأنشده فأمر له بثلاثين ألف درهم فأخبر الواثق بافساد بني نمير في الارض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وماقرب منها وكتب الواثق الى بغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقي من بني نمير جماعة بالشريف فحاربهم فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا واسر أربعين رجلا ثم سار حتى نزل مرأة وأرسل اليهم يدعوهم الى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم الى نحو جبال السود وهي خلف اليمامة وبث بغا سراياه فيهم فاصابت منهم ثم سار بجماعة من معه وهم نحو من ألف رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفاء والاتباع فلقيهم وقد جمعوا له وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روضة الامان على مرحلة من اضاخ فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحوا من مائة رجل وعشرين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحو سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض الاموال ثم ادركهم الليل وجعل بغا يناديهم وهم الى الطاعة فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بغا زاروا وجعلوا رجالتهم امامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على بغا فهزموه حتى بلغ معسكره وأيقن من معه بالهلكة وكان بغا قد أرسل من اصحابه مائتي فارس الى طائفة منهم فبيناهو قد اشرف على العطب اذ وصل اصحابه اليه منصرفين من وجوههم فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد اقبلوا من خلفهم ولوا هاربين واسلموا رجالتهم وأموالهم فلم يفلت من الرجالة الا اليسير واما الفرسان فنجوا على خيلهم وقيل ان الهزيمة كانت على بغا منتصف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان انهزم من أصحابه فرجع بهم فهزم بني نمير وقتل فيهم من زوال الشمس الى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة راجل واقام بموضع الوقعة فأرسل امراء العرب يطلبون الامان فآمنهم فأتوه فقيدهم وأخذهم معه الى البصرة وكانت الوقعة في جمادى الآخرة ثم قدم واجن الاشروسني على بغا في سبعمائة مقاتل مددا له فسيره بغا في آثارهم حتى بلغ تبالة من اعمال اليمن ورجع وكان بغا قد كتب الى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة ومرة وثعلبة وكلاب ففعل فلقيه ببغداد فسار راجعا وقدم بغا سامرا بمن بقي معه منهم سوى من هرب ومات وقتل في الحروب فكانوا يزيدون على الفي رجل ومائتي رجل من نمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة وطي

•(ذكر موت أبي جعفر الواثق)•

في البر والبحر وهذا الربع المعمور قسمه الذين طافوا به كافريدون النبطي وتبع الحميري وسليمان بن داود والاسكندر ذي القرنين واردشير بن بابك الفارسي اقاليم سبعة طولها من المشرق الى المغرب وعرضها من الشمال مدار الجدي الى الجنوب مدار سهيل واطولها الاقليم الاول وهو عشرة آلاف ميل ومائتا ميل مقسومة على مائة وثمانين جزأ سموا لكل جزء درجة وهذا هو نصف دور الارض من اقصى بلاد الصين المشرق الى طنجة اقصى بلاد المغرب ارجل هؤلاء مقابلة لارجل أولئك وابتداؤه عرضا من ناحية الجنوب تحت معدل النهار حيث يكون الليل والنهار متساويين أبدا الى الاقليم الثاني الملاصق له من جهة الشمال وكذلك الى آخر الاقاليم في جهة الشمال طوله أربعة آلاف وثمانون ميلا قالوا وجميع مسافة العرض الفان ومائة واربعون ميلا وماخلف الاقاليم من جهة الجنوب عمارة قليلة متفرقة من بلاد السودان لايعيش

في هذه السنة توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن محمد المعتصم في ذي الحجة لست بقين منه وكانت علته الاستسقاء وعولج بالاقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من اليوم الاول فحمي عليه فأخرج منه في محفة وحضر عنده أحمد بن أبي دواد ومحمد بن عبد الملك الزيات وعمر بن فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا وقيل ان احمد بن أبي دواد حضره عند موته وغمضه وقيل انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الناس مشترك * لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ماضر أهل قليل في تفاقرهم * وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

وأمر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يامن لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وقال احمد بن محمد الواثقي كنت فيمن يمرض الواثق فلحقته غشية وانا وجماعة من أصحابه قيام فقلنا لو عرفنا خبره فتقدمت اليه فلما صرت عند رأسه فتح عينيه فكدت أموت من خوفه فرجعت الى خلف وتعلقت قبيعة سيفي في عتبة المجلس فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت في موقفي ثم ان الواثق مات وسجيناه وجاء الفراشون وأخذوا ما تحته في المجلس ورفعوه لانه مكتوب عليهم واشتغلوا بأخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب واذا جرذ قد دخل من بستان هناك فأكل احدى عيني الواثق فقلت لا اله الا الله هذه العين التي فتحها من ساعة فاندق سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاؤا فغسلوه فسألني احمد بن أبي دواد عن عينه فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب منها ولما مات صلى عليه احمد وانزله في قبره وقيل صلى عليه أخوه المتوكل ودفن بالهاروني بطريق مكة وكان مولده بطريق مكة وأمه ام ولد اسمها قراطيس ولما اشتد مرضه احضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا في مولده فقدروا له ان يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم الا عشرة أيام ومات وكان ابيض مشربا بحمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وخمسة أيام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وقيل ستا وثلاثين سنة

* (ذكر بعض سيرة الواثق بالله) *

لما توفي المعتصم وجلس الواثق في الخلافة احسن الى الناس واشتمل على العلويين وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم والتعهد لهم بالاموال وفرق في أهل الحرمين أموالا لا تحصى حتى انه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل ولما توفي الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة الى البقيع فيبكين عليه ويندبنه ففعلوا ذلك بينهم مناوبة حزنا عليه لما كان يكثر من الاحسان اليهم واطلق في خلافته اعشار سفن البحر وكان مالا عظيما قال الحسين بن الضحاك شهدت الواثق بعد ان مات المعتصم بأيام اول مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدي

ما درى الحاملون يوم استقلوا * نعشه للثواء ام للبقاء
فليقل فيك باكياتك ماشئن * صباحا وعند كل مساء

فبكى وبكينا معه حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه قال ثم تغنى بعضهم فقال

ووراءها حيوان لشدة الحر ومن جهة الشمال من بلاد الصقالبة ويأجوج ومأجوج كذلك لشدة البرد وطول كل مدينة بعدها عن أقصى المغرب وعرضها بعدها عن خط الاستواء فالتي في أقصى المغرب لا طول لها والتي تحت خط الاستواء لا عرض لها والتي في الوسط طولها تسعون درجة وهي وسط الارض قالوا هي وادي سرنديب حيث هبط آدم عليه السلام وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وسط الارض هو الكعبة فبالنسبة الى المعمور منها وما روي انه بيت المقدس فلانه المحشر والمراد بالاوسط حينئذ الاعدل كقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وهذه الاقاليم السبعة الاقليم الرابع منها هو اعدلها وهو اقليم الانبياء والحكماء والمستولي عليه الشمس ولاهله من البروج الجوزاء ومن الكواكب عطارد وعرضه ثلثمائة ميل ومن مدنه خراسان والعراق والري واصبهان وديار بكر والشام وبيت المقدس ويليه في الاعتدال الاقليمان الثالث

ودّع هريرة انّ الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا ايها الرجل

مازداد الواثق بكاء وقال ماسمعت كاليوم تعزية بأب ونعى نفس ثم تفرق أهل المجلس

قال وقال احمد بن عبد الوهاب فى الواثق

أبت دار الاحبة أن تبينا • أجدّك ما رأيت بها معينا

تقطع حسرة من حب ليلى • نفوس ما أثبن ولا جزينا

فسمعت فيه صوتا لجارية صالح بن عبد الوهاب فغناه زرزور الكبير الواثق فسأله لمن هذا فقال لعلم فاحضر صالحا وطلب منه شراءها فاهداها له فعوضه خمسة آلاف دينار فمطله بها ابن الزيات فاعادت الصوت فقال الواثق بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت وما ينفع من رباني امرت له بشئ فلم يصل اليه فكتب الى ابن الزيات يأمره بايصال المال اليه واضعفه له فدفع اليه عشرة آلاف دينار وترك صالح عمل السلطان واتجر فى المال وقال ابو عثمان المازنى النحوى احضرنى الواثق من البصرة فلما حضرت عنده قال من خلفت بالبصرة قلت اختا لى صغيرة قال فما قالت المسكينة قلت ما قالت ابنة الاعشى

تقول ابنتى حين جد الرحيل أرانا سواء ومن قد يتم

ابانا فلا رمت من عندنا • فانا بخير اذا لم ترم

ترانا اذا أضمرتك البلاد • نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما رددت عليها قلت ما قال جرير لابنته

ثقى بالله ليس له شريك • ومن عند الخليفة بالنجاح

فضحك وامر له بجائزة سنية

•(ذكر خلافة المتوكل)•

وفى هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق وسبب خلافته انه لما مات الواثق حضر الدار احمد بن أبى دواد وايتاخ ووصيف وعمر بن فرج وابن الزيات وابو الوزير احمد بن خالد وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام امرد قصير فالبسوه دراعة سوداء وقلنسوة فاذا هو قصير فقال وصيف اما تتقون الله تولون هذا الخلافة فتناظروا فيمن تولونه فذكروا عدة ثم أحضر المتوكل فلما حضر البسه احمد بن ابى دواد الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن وكان عمر المتوكل يوم بويع ستا وعشرين سنة ووضع العطاء للجند لثمانية اشهر وأراد ابن الزيات أن يلقبه المنتصر فقال احمد بن أبى دواد قد رأيت لقبا ارجو أن يكون موافقا وهو المتوكل على الله فأمر بامضائه فكتب به الى الآفاق وقيل بل رأى المتوكل فى منامه قبل ان يستخلف كأن سكرا ينزل عليه من السماء مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على أصحابه فقالوا هى والله الخلافة فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه وحج بالناس محمد بن داود

•(ذكر عدة حوادث)•

فى هذه السنة أصاب الحجاج فى العود عطش عظيم فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير وفيها غدر موسى بالاندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم أمير الاندلس بعد ان كان

والنطاس فالمستولى على الثالث المريخ ولاهله من البروج العقرب ومن الكواكب الزهرة وعرضه ثلثمائة وخمسون ميلا ومن مدنه مصر والحجاز الى بلاد القيروان وطنجة والمستولى على النطاس الزهرة وله من البروج السرطان ومن الكواكب المريخ وعرضه مائتان وخمسة وخمسون ميلا ومن مدنه خوارزم وارمينية وقسطنطينية الكبرى الى بلاد الاندلس والاقاليم الباقية أهلها ناقصون عن طبيعة الافضل كالزنج والحبشة فى الاولين ويأجوج ومأجوج والصقالبة فى الآخرين

(روى كعب الاحبار) رضى الله عنه ان الارض سكنها الجن سبعمائة ألف سنة فلما أفسدوا وسفكوا الدماء اهلكهم الله وأسكنها الملائكة الف سنة ثم خلق الله آدم

(المصراع الاول من الكتاب آدم عليه السلام)

أول هذا النوع الانسانى يسمى آدم لانه خلق من اديم الارض خلقه الله يوم الجمعة بعد العصر آخر خلق خلقه الله فى الارض من قبضة قبضت من جميعها ومكث

قد وافقه واطاعه وسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الآدميين والدواب ويبست الاشجار ولم يزرع الناس شيأ فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط وفيها ولى ابراهيم بن محمد بن مصعب بلاد فارس وفيها اغرق كثير من الموصل وهلك فيه خلق قيل كانوا نحو مائة ألف انسان وكان سبب ذلك ان المطر جاءهم عظيما لم يسمع بمثله بحيث ان بعض أهلها جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات في نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الاسفل وشاطئ نهر سوق الاربعاء فدخل كثيرا من الاسواق فقيل ان أمير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن ثلاثين ألفا وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الماء وفيها أمر الواثق بترك اعشار سفن البحر وفيها توفي الحكم بن موسى ومحمد بن عامر القرشي مصنف الصوائف وغيرها ويحيى بن يحيى الغساني الدمشقي وقيل سنة ثلاث وثلاثين وقيل غير ذلك وابو الحسن علي بن المغيرة الاثرم النحوي اللغوي اخذ العلم عن ابي عبيدة والاصمعي وفيها توفي عمرو الناقد

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين)

(ذكر قبض محمد بن عبد الملك الزيات)

وفي هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر وكان سببه ان الواثق استوزر محمد بن عبد الملك وفوض الامور كلها اليه وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره فأتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك يسأله ان يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم اشار عليه بالقعود فقعد فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جاء بك قال جئت اسأل أمير المؤمنين الرضا عني فقال لمن حوله انظروا يغضب أخاه ثم يسألني ان استرضيه له اذهب فاذا اصلحت رضي عنك فقام من عنده حزينا فأتى احمد بن أبي دواد فقام اليه احمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال ما حاجتك جعلت فداك قال جئت لتسترضي امير المؤمنين لي قال افعل ونعمة عين وكرامة فكلم احمد الواثق به فوعده ولم يرض عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضي عنه وكساه ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب الى الواثق ان جعفرا أتاني في زي المخنثين له شعر بقفاه يسألني ان اسأل أمير المؤمنين الرضا عنه فكتب اليه الواثق ابعث اليه فاحضره ومر من يجز شعر قفاه فيضرب به وجهه قال المتوكل لما اتاني رسوله لبست سوادا جديدا واتيته رجاء ان يكون قد اتاه الرضا عني فاستدعى حجاما فاخذ شعري على السواد الجديد ثم ضرب به وجهي فلما ولي الخلافة المتوكل امهل حتى كان صفر فامر ايتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضره فركب يظن ان الخليفة يستدعيه فلما حاذى منزل ايتاخ عدل به اليه فخاف فادخله حجرة ووكل عليه وارسل الى منازله من أصحابه من هجم عليها واخذ كل ما فيها واستصفى امواله واملاكه في جميع البلاد وكان شديد الجزع كثير البكاء والفكر ثم سوهر وكان ينخس بمسلة لئلا ينام ثم ترك فنام يوما وليلة ثم جعل في تنور عمله هو وعذب به ابن اسباط المصري واخذ ماله فكان من خشب فيه مسامير من حديد اطرافها الى داخل التنور وتمنع

فيه ما شاء الله ثم نقله الى السماء ونفخ فيه من روحه واسجد له الملائكة واسكنه الجنة نصوبهم نام فخلق من ضلعه الايسر حواء سميت حواء لانها خلقت من شئ حي وأخرجه منها بين الصلاتين فكانت مدة اقامته فيها نصف يوم ارخمسمائة عام في عد أهل الدنيا ثم تاب عليه يوم عاشوراء واهبط الى الارض هو وحواء وابليس والحية هبوطا واحدا قال كعب الاحبار هبطوا جميعا ونزلوا في بلاد متفرقة آدم بالهند وقيل بسرنديب وحواء بجدة وأبليس بموضع من البصرة والحية بنصيبين وقيل باصفهان فلما حج آدم الى موضع البيت ماشيا كما أمره الله اجتمع بحواء في أعلى جبل عرفات ولذلك يسمى عرفات فولد لهما قابيل وهابيل ثم ولد لهما شيث بعد مضي مائتين وثلاثين سنة من عمره وهو وصي آدم ومعنى شيث هبة الله واليه تنتهي أنساب بني آدم كلهم وتوفي آدم وعمره تسعمائة وثلاثون سنة وكان نبيا رسولا الى بنيه وبني بنيه وكانت عدتهم عند موته اربعين الفا منهم

من يكون فيه من الحركة وكان ضيقا بحيث ان الانسان كان يمد يديه الى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقى اياما فمات وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاول واختلف فى سبب موته فقيل كما ذكرناه وقيل بل ضرب فمات وهو يضرب وقيل مات بغير ضرب وهو أصح فلما مات حضر ابناه سليمان وعبيد الله وكانا محبوسين وطرح على الباب فى قميصه الذى حبس فيه فقالا الحمد لله الذى اراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه فقيل ان الكلاب نبشته وأكلت لحمه قال وسمع قبل موته يقول لنفسه يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة والكسوة وأنت فى عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك ثم سكت عن ذلك وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل وكان ابن الزيات صديقا لابراهيم الصولى فلما ولى الوزارة صادره بألف ألف وخمسمائة ألف درهم فقال الصولى

وكنت اخى باخاء الزمان * فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان * فأصبحت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات * فها انا أطلب منك الامانا

وقال أيضا

اصبحت من رأى ابى جعفر * فى هيئة تنذر بالصيلم
من غير ما ذنب ولكنها * عداوة الزنديق للمسلم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجى وكان سبب ذلك ان المتوكل اتاه لما كان اخوه الواثق ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض ارزاقه من بيت المال فلقيه عمر بالخيبة واخذ صكه فرمى به الى صحن المسجد وكان حبسه فى شهر رمضان واخذ ماله واثاث بيته واصحابه ثم صولح على احد عشر ألف ألف على ان يرد عليه ما حيز من ضياع الاهواز حسبت فكان قد البس فى حبسه جبة صوف قال على بن الجهم يهجوه

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وافعال الصعاليك
اردت شكرا بلا بر ومرزئة * لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصرانى كاتب سمانة وضربه واخذ ماله وغضب ايضا على ابى الوزير واخذ ماله ومال اخيه وكاتبه وفيها أيضا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الازد وولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف فى رمضان وفيها فلج احمد بن ابى داود فى جمادى الآخرة وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بامه تدورة فالزمها الدير وقتل اللقط لانه كان اتهمها به فكان ملكها ست سنين وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود وفيها عزل محمد بن الاغلب أمير افريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان فلما سار بقلعة يلبسير اظهر الخلاف وسار الى الاندلس فمنعه اهلها من الدخول اليها فسار الى باجة فدخلها واحتمى بها فسير اليه ا

ثم ولد النبى شيث وابنه انوش وابن انوش قينان وابن قينان مهلاييل ثم ولد لمهلاييل بعد موت آدم يرد وولد ليرد اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ثم مات شيث وعمره تسعمائة سنة واثنتا عشرة سنة ثم ولد لاخنوخ متوشلخ ثم توفى انوش وعمره تسعمائة وخمسون سنة ثم ولد لمتوشلخ لامخ وقيل لامك وقيل لمك ورفع ادريس وعمره ثلثمائة وخمسة وستون سنة وكان نبيا انكشفت له الاسرار السماوية ونزلت عليه الصحف منها الا تروموا أن تحيطوا بالله خبرة فانه اعظم واعلى من ان يدركه المخلوقون الا من آثره ثم توفى قينان وعمره تسعمائة وعشرون سنة ثم ولد للامخ نوح عليه السلام بعد مضى ألف وستمائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدم وحين بلغ عمره خمسمائة سنة ولد له سام وحام ويافث وحين بلغ عمره ستمائة سنة توفى متوشلخ عن تسعمائة وتسعة وسبعين سنة وابتدأ الطوفان فعمل السفينة فأمره الله تعالى ان يحمل فيها سام وحام ويافث

الاغلب جيشا عليهم خفاجة بن سفيان فنزل عليه وقاتله فهرب سالم ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل رأسه الى ابن الاغلب وكان أزهر بن سالم عند ابن الاغلب محبوسا فقتله وفيها توفي يحيي بن معين البغدادي بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل ومحمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس

(ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين)

(ذكر هرب محمد بن البعيث)

في هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الحليس وكان سبب هربه انه جيء به أسيرا من اذربيجان الى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضا فاخبر خليفة ابن البعيث ان المتوكل مات ولم يكن مات وانما أراد اطماع ابن البعيث في الهرب فوافقه على الهرب واعدّ له دواب فهربا الى موضعه من اذربيجان وهو مرند وقيل كان له قلعة شاهي وقلعة يكدر وقيل ان ابن البعيث كان في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابي فأخذ منه الكفلاء نحوا من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني فكان يتردد بسامرا فهرب الى مرند وجمع بها الطعام وهي مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من الفين ومائتي رجل وكان الوالي باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه ابن علي بن الفضل السعدي اذربيجان وسيره على البريد وجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره في مرند فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركي في مائتي فارس من الاتراك فلم يصنع شيأ فوجه اليه المتوكل عمر بن سيسيل بن كال في تسعمائة فارس فلم يغن شيأ فوجه بغا الشرابي في الفي فارس وكان حمدويه وابن سيسيل وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة ألف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنو من سور المدينة فقتل من أصحاب المتوكل في حربه في ثمانية اشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو اربعمائة واصاب اصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان اصحابه يتدلون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم اصحاب الخليفة لجؤا الى السور وحموا انفسهم فكانوا يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل ومعه امان لوجوه اصحاب ابن البعيث ان ينزلوا وامان لابن البعيث ان ينزل على حكم المتوكل فنزل من اصحابه خلق كثير بالامان ثم فتحوا باب المدينة فدخل اصحاب المتوكل وخرج ابن البعيث هاربا فلحقه قوم من الجند فأخذوه أسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل اصحابه وبعض منازل اهل المدينة ثم نودي بالامان وأخذوا لابن البعيث اختين وثلاث بنات وعدة من السراري ثم وافاهم بغا الشرابي من غد فأمر فنودي بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه واخذ ابن البعيث اليه

(ذكر ايتاخ وما صار اليه أمره)

ونساءهم وقيل وستة انفس وقيل ثمانين رجلا ونساءهم جرهم وكلهم من ولد شيث وادخل معهم من أمره الله من الحيوان وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا وعلا الماء على رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا ستة اشهر وعشر ليال اولها حين صاروا في السفينة عاشر رجب وهو عاشر آب أيضا وآخرها يوم عاشوراء من المحرم واستوت على الجودي من أرض الموصل (وقد أنكر الطوفان) جماعة من المجوس والهند والفرس والصين وسائر الامم الشرقية وبعض المجوس والفرس يقول انه لم يكن عاما ولم يتجاوز عقبة حلوان فجميع الناس من ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فسام ابو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد قوط بن حام وكذلك كنعان فانه كنعان ابن مازيغ بن حام وقيل كنعان من ولد سام وكانت بنو كنعان بالشام الى ان غزتهم بنو اسرائيل وعمليق الذي هو أبو العمالقة

كان ايتاخ غلاما خزريا طباخا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم اليه اعمالا كثيرة منها المعونة بسامرا مع اسحق ابن ابراهيم وكان المعتصم اذا اراد قتل احد فعند ايتاخ يقتل وبيده يحبس فحبس منهم اولاد المأمون بن سندس وابن الزيات وصالح بن عجيف وغيرهم وكان مع المتوكل في مرتبته واليه الجيش والمغاربة والاتراك والاموال والبريد والحجابة ودار الخلافة فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على ايتاخ فهم ايتاخ بقتله فلما اصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال انت ابي وانت ربيتني ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستأذن فيه المتوكل فأذن له وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف في ذي القعدة وقيل ان هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

●(ذكر الفتنة بافريقية)●

في هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبي المعروف بالقويع على محمد بن الاغلب أمير افريقية فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا عنه فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير اليه ابن الاغلب جيشا فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الاغلب جمع كثير وقصدوا القويع فصاروا معه فانهزم جيش ابن الاغلب وقوي القويع فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير محمد بن الاغلب اليه جيشا فاقتتلوا فانهزم القويع وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وادرك القويع انسان فضرب عنقه ودخل جيش ابن الاغلب مدينة تونس بالسيف في جمادى الاولى

●(ذكر عدة حوادث)●

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي جعفر بن مبشر بن احمد الثقفي المتكلم احد المعتزلة البغداديين وله مقالة يتفرد بها وفيها توفي أبو خيثمة زهير بن حرب في شعبان وكان حافظا للحديث وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المنقري البصري المعروف بالشاذكوني باصبهان وفيها توفي علي بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المديني الحافظ وقيل سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفا في الحديث واسحق بن اسمعيل الطالقاني ويحيى بن ايوب المقابري وابو بكر بن ابي شيبة وابو الربيع الزهراني

(ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين)

●(ذكر قتل ايتاخ)●

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه فلما عاد من مكة كتب المتوكل الى اسحق بن ابراهيم ببغداد يأمره بحبسه وانفذ المتوكل كسوة وهدايا الى طريق ايتاخ فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحق بن ابراهيم الى لقائه وكان ايتاخ اراد المسير على الانبار الى سامرا فكتب اليه اسحق ان أمير المؤمنين قد أمر ان تدخل بغداد وان يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وان تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم وتأمر لهم بالجوائز فجاء الى بغداد فلقيه اسحق بن ابراهيم فلما رآه اسحق أراد النزول له فحلف عليه ايتاخ أن لا يفعل وكان في ثلثمائة من غلمانه وأصحابه فلما صار بباب دار خزيمة وقف اسحق وقال له اصلح الله الامير يدخل فدخل ايتاخ ووقف اسحق على الباب

وفارس اخوه هما ولدا ازد بن سام وارم ولد سام أيضا وولد لارم عابر ولعابر ثمود وولد أيضا لارم عوص ولعوص عاد وكان كلام ولد ارم بالعربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت بنو ثمود الحجر بين الحجاز والشام وولد لسام من عمود النسب ارفخشذ بعد الطوفان بسنتين سنة وولد لارفخشذ قينان ولقينان شالخ وبعد الطوفان بثلثمائة وخمسين سنة توفي نوح عليه السلام وعمره تسعمائة سنة وخمسون سنة ثم ولد لشالخ عابر ثم لعابر فالغ ثم لفالغ رغو وعند مولد رغو تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتفرق بنو نوح ثم ولد لرغو ساروغ واسمه في التوراة سروغ ثم ولد لساروغ ناخور ولناخور تارخ ولتارخ ابراهيم عليه السلام وذلك لمضي ألف واحدى وثمانين سنة من الطوفان وأما عمر سام فستمائة سنة وارفخشذ أربعمائة وستون سنة وعابر أربعمائة وأربعة وستون سنة وفالغ ثلثمائة وتسعة وثلاثون سنة ورغو كذلك وساروغ ثلثمائة وثلاثون سنة وتاريخ

فمنع أصحابه من الدخول عليه ووكل بالابواب وأقام عليها الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ماقدروا عليه وأخذوا معه ولديه منصورا ومظفرا وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد أيضا وأرسل ايتاخ الى اسحق قد علمت ماأمرني به المعتصم والواثق في أمرك وكنت أدافع عنك فلينفعني ذلك عندك في ولدي فاما انا فقد مر بي شدة ورخاء فما أبالي ماأكلت وماشربت واما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس واجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل اسحق ذلك وقيد ايتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلا فمات في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين واشهد اسحق جماعة من الاعيان انه لاضرب به ولا أثر وقيل كان سبب موته انهم أطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشا وأما ولداه فانهما بقيا محبوسين حياة المتوكل فلما ولى المنتصر أخرجهما فاما مظفر فبقي بعد ان خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات وأما منصور فعاش بعده

(ذكر أسر ابن البعيث وموته)

في هذه السنة قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال وبخليفته أبي الاغر وبأخويه صقر وخالد وكاتبه العلاء وجماعة من أصحابه فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال ليراهم الناس فلما أحضر ابن البعيث بين يدي المتوكل أمر بضرب عنقه فجاء السياف وسبه المتوكل وقال ما دعاك الى ماصنعت قال الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وان لي فيك لظنين أسبقهما الى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال بلا فصل

أبى الناس الا انك اليوم قاتلي * امام الهدى والصفح بالمرء أجمل
وهل أنا الا جبلة من خطيئة * وعفوك من نور النبوة مجمل
فانك خير السابقين الى العلا * ولا شك ان خير الفعالين يفعل

فقال المتوكل لبعض أصحابه ان عنده لادبا فقال بل يتفضل أمير المؤمنين ويمن عليه فأمر برده فحبس مقيدا وقيل ان المعتز شفع فيه الى أبيه فاطلقه وكان ابن البعيث قد قال حين هرب

كم قد قضيت أمورا كان اهملها * غيري وقد أخذ الافلاس بالكظم
لاتعذليني فمالي ليس ينفعني * اليك عني جرى المقدار بالقلم
سأتلف المال في عسر وفي يسر * ان الجواد الذي يعطي على العدم

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر قيل كان قد جعل في عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه جليس وصقر والبعيث في عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان

(ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد)

في هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله وأبو عبد الله محمد وقيل طلحة وقيل الزبير ولقبه المعتز بالله وابراهيم ولقبه المؤيد بالله وعقد لكل واحد منهم لواءين أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل فاعطى كل واحد منهم ما نذكره فاما المنتصر فاقطعه افريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها الشامية والجزرية وديار مضر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانة والانبار والخابور وكور باجرمى وكور دجلة وطساسيج السواد جميعها والحرمين واليمن وحضرموت واليمامة

مائتين وخمسين سنة وسبب تبلبل الالسن ان بني نوح اجتمعوا على بناء حصن خوفا من مجيء الطوفان ثانيا يبلغ رأسه السماء وكانوا اثنين وسبعين شعبا فجعلوا فيه بعدد الشعوب أبرجة على كل برج كبير شعب فانتقم الله منهم وفرق ألسنتهم الى لغات شتى ولم يكن عابر وافقهم على ذلك فابقاه الله على اللغة العربية فتفرقت بنو نوح فصار ولد سام الى العراق وفارس ومايلي ذلك الى الهند وصار ولد حام الى الجنوب ومصر ومايلي ذلك مغربا وصار ولد يافث الى الصين ومايلي ذلك مشرقا (وأرسل) فيما بين نوح وابراهيم هود وصالح * أما هود فأرسله الله الى عاد وقيل هو عابر الذي لم يوافق على بناء الحصن قيل كان من قومه شخص تسمى لقمان غير لقمان الحكيم الذي كان على عهد داود عليه السلام كان قد توجه الى مكة يستسقي لهم من جدب حصل فسلم بعد هلاك قومه فقال له الله اختر ولا سبيل الى الخلود قال رب اعطني عمر سبعة أنسر وكان يأخذ الفرخ حين يخرج من البيضة حتى اذا مات أخذ غيره وكان يعيش كل

والبحرين والسند ومكران وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماء الكوفة وماء البصرة وماء سبذان ومهرجانقذق وشهرزور والصامغان واصبهان وقم وقاشان والجبل جميعه وصدقات العرب بالبصرة * واما المعتز فاقطعه خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والري وارمينية واذربيجان وكور فارس ثم أضاف اليه في سنة أربعين خزن الاموال في جميع الآفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم * وأما المؤيد فاقطعه جند حمص وجند دمشق وجند فلسطين

(ذكر ظهور رجل ادعى النبوة)

وفيها ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري فزعم انه نبي وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا وخرج من أصحابه ببغداد رجلان بباب العامة وآخران بالجانب الغربي فأتي به وبأصحابه المتوكل فامر به فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة فاكذب نفسه وأمر أصحابه ان يضربه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا وأخذوا له مصحفا فيه كلام قد جمعه وذكر انه قرآن وان جبريل نزل به ثم مات من الضرب في ذي الحجة وحبس أصحابه وكان فيهم شيخ يزعم انه نبي وأن الوحي يأتيه

(ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث)

وفي هذه السنة خرج عباس بن وليد المعروف بالطبلي بنواحي تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا على أنفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطئ عباس بلدهم وأوقع بهم واصلحهم وعاد. وفيها آثار أهل تاكرنا ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الاندلس فقاتلهم وأوقع بهم وأعظم النكاية فيهم وفيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر في جيش كثيف لغزو الروم فبلغوا البة وفيها كان سيل عظيم في رجب في بلاد الاندلس فخرب جسر استجة وخرب الارحاء وغرق نهر أشبيلية ست عشرة قرية وخرب نهر باجة ثمان عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا وكان هذا حدثا عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد وفيها هلك ردمير ابن اذفونش في رجب وكانت ولايته ثمانية أعوام وفيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر ابن علي بسرقسطة

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السروج وعمل رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثوب كل واحدة منهما قدر أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسائهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثة وبأخذ العشر من منازلهم وان يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم وان يظهروا في شعانينهم صليبا وان يستعملوا في الطريق وأمر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب في ذلك الى الآفاق وفيها توفي اسحق ابن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي وهو ابن أخي طاهر بن الحسين وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ولما مرض أرسل اليه المتوكل

نسر ثمانين سنة وكان اسم النسر الذي مات منه لبذ * وأما صالح فأرسله الله الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود فهود اعتزل مع من نجا من قومه الى حظيرة يعبد الله فيها حتى مات ومدة عمره تقدم ذكرها على انه غابر وصالح سار بعد هلاك قومه الى فلسطين ثم انتقل الى الحجاز وعبد الله حتى مات وعمره ثمان وخمسون سنة (ثم كانت قصة ابراهيم الخليل عليه السلام) على ما جاء به التنزيل ولد بالاهواز وقيل ببابل وهي العراق وكان نمرود عاملا على السواد بالعراق وقيل كان ملكا مستقلا ولما خرج ابراهيم عليه السلام سالما من النار سار هو وزوجته سارة بنت عمه هاران وأبوه آزر وهو تارخ وجماعة من قومه الى حران ثم سار هو وسارة الى مصر وطلب سارة فرعون مصر سنان بن علوان وقيل طوليس فحماها الله من الفاجر واخدمها هاجر كما جاء في الحديث الصحيح فساروا الى الشام وأقاموا بين ايليا والرملة وكانت سارة لا تلد فوهبت هاجر من ابراهيم فجاءت

ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه وجزع المتوكل لموته وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فافرط عليه فحبس الطبع فمات وكان موته وموت اسحق بن ابراهيم فى ذى الحجة فى يوم واحد وقيل مات الحسن فى سنة ست وثلاثين وفيها فى ذى الحجة تغير ماء دجلة الى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس ثم صار فى لون ماء المدود وفيها أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن على ابن الحسين بن على بن ابى طالب عليه السلام وكان قد جمع جمعا ببعض النواحى فأخذ وحبس وضرب وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود وفيها مات اسحق بن ابراهيم الموصلى صاحب الالحان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمى القواريرى فى ذى الحجة واسمعيل بن علية ومنصور بن أبى مزاحم وسريج بن يونس أبو الحرث (سريج بالسين المهملة والجيم)

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين)

(ذكر مقتل محمد بن ابراهيم)

فى هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب أخو اسحق بن ابراهيم وكان سبب ذلك ان اسحق أرسل ولده محمد بن اسحق بن ابراهيم الى باب الخليفة ليكون نائبا عنه ببابه فلما مات اسحق عقد المعتز لابنه محمد بن اسحق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين بطريق مكة فى المحرم من هذه السنة وضم اليه المتوكل اعمال أبيه كلها وحمل الى المتوكل وأولاده من الجواهر التى كانت لابيه والاشياء النفيسة كثيرا وكان عمه محمد بن ابراهيم على فارس فلما بلغه ما صنع المتوكل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك وتنكر للخليفة ولابن أخيه فشكا محمد بن اسحق ذلك الى المتوكل فاطلقه الى عمه ليفعل به ما يشاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين ابن اسمعيل بن ابراهيم بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد بن ابراهيم فلما سار الحسين الى فارس أهدى الى عمه يوم النيروز هدايا وفيها حلواء فأكل محمد منها وادخله الحسين بيتا ووكل عليه فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين

(ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام)

فى هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس فى تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه فى المطبق فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب عليه السلام ولاهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليا وأهله بأخذ المال والدم وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدى المتوكل والمغنون يغنون قد أقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يحكى بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فاومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل ما حالك فقام واخبره فقال المنتصر يا أمير المؤمنين ان الذى يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعا

باسمعيل ومعناه مطيع الله وكانت ولادة اسمعيل لمضى ست وثمانين سنة من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحق وعمرها تسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة وغارت من هاجر وابنها فسار بها ابراهيم الى الحجاز وتركهما بمكة ونشأ اسمعيل وماتت هاجر بعد ان كان من قصتهما وبئر زمزم ما جاء فى الصحيح وتزوج اسمعيل من جرهم وقدم اليه أبوه وبنيا الكعبة (ثم أمر الله ابراهيم ان يذبح ولده) فمن قال انه اسحق يقول كان الذبح على ميلين من ايليا وهو بيت المقدس ومن قال اسمعيل يقول كان بمكة ثم فى حياة ابراهيم توفيت زوجته سارة وتزوج من الكنعانيين وأولدها ستة أولاد فجملة أولاده ثمانية ولما بلغ اسمعيل ثلاث عشرة سنة تطهر هو وأبوه وعاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين سنة وأنزلت عليه الصحف (روى) أبو ذر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هى أمثال * فيها أيها السلطان المغرور انى لم أبعثك

غار الفتى لابن عمه * رأس الفتى في حر أمه

فكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل وقيل ان المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق في محبة علي وأهل بيته وانما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامة بن لؤي وعمرو بن فرخ الرخجي وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أمية وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن اترجة وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ثم حسنوا له الوقيعة في اسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة جميع حسناته وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن

* (ذكر عدة حوادث) *

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان وفيها حج المنتصر بالله وحج معه جدته أم المتوكل وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجأة وكان عقد له على ارمينية وأذربيجان فلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان الى أبيه من الحرب وولاه خراج الناحية فسار اليها وضبطها وحج بالناس هذه السنة المنتصر وفيها خرج حبيبة البربري بالاندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه جمع كثير فأغاروا واستطالوا فسار اليهم جيش من عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وفيها اغزا جيش بالاندلس بلاد برشلونة فقتلوا من أهلها فأكثروا واسروا جماعة كثيرا وغنموا وعادوا سالمين وفيها توفي حدبة بن خالد وسنان الابلي وابراهيم بن محمد الشافعي وفيها توفي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني وكان عمره ثمانين سنة وهو عم الزبير بن بكار وكان عالما فقيها الا انه كان منحرفا عن علي عليه السلام وفيها أيضا توفي منصور بن المهدي ومحمد ابن اسحق بن محمد المخزومي المسيبي البغدادي وكان ثقة وفيها توفي جعفر بن حرب الهمداني احد أئمة المعتزلة البغداديين وعمره تسع وخمسون سنة واخذ الكلام عن ابي الهذيل العلاف البصري

* (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين) *

* (ذكر وثوب أهل ارمينية بعاملهم) *

في هذه السنة وثب أهل ارمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه وكان سبب ذلك ان يوسف لما سار الى ارمينية خرج اليه بطريق يقال له بقراط بن أشوط ويقال له بطريق البطارقة يطلب الامان فأخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما الى باب الخليفة فاجتمع بطارقة ارمينية مع ابن أخي بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم أتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه واما من لم يقاتل معه فقالوا له انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا

ففعلوا

لتجمع الدنيا ولكن لترد عني دعوة المظلوم فالى لا أردها ولو كانت من كافر ومنها على العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وابراهيم عليه السلام أول من اختتن وأضاف الضيف ولبس السراويل (وفي حياته أرسل الله لوطا) ابن أخيه هاران الى سدوم بعد ان هاجر مع ابراهيم الى مصر وعاد الى الشام وكانت سدوم كفارا يأتون الفاحشة وقوم ابراهيم يعبدون الاصنام (وأرسل الله بعد ذلك اسمعيل عليه السلام) الى قبائل اليمن والعماليق ثم مات بمكة وعمره مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن عند أمه هاجر بعد وفاة أبيه ابراهيم بثمان وأربعين سنة وكان له اثنا عشر ولدا (وأما اسحق) فتزوج ابنة عمه فولدت له العيص ويعقوب وهو اسرائيل وتوفي بالشام وعمره مائة وثمانون سنة ودفن عند أبيه ابراهيم (وأما يعقوب) فتزوج ليا بنت لايان ابن تبويل بن ناحور أخي ابراهيم فولدت له روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا

فقعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رساتيق عمله فوجه الى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم في يوم واحد فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير اليهم طالبا بدم يوسف فسار اليهم على الموصل والجزيرة فبدأ بأرزن وبها موسى بن زرارة وله اخوة اسمعيل وسليمان وحمد وعيسى ومحمد وهرون فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل وأباح على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم فسار الى بلاد الباق فاسر واشوط بن حمزة أبا العباس صاحب الباق والباق من كورة البسفرجان ثم سار الى مدينة دبيل من ارمينية فأقام بها شهرا ثم سار الى تفليس فحصرها

(ذكر غضب المتوكل على ابن أبي دواد وولاية ابن اكثم القضاء)

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبي دواد وقبض ضياعه وأملاكه وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع أملاكهم وكان أبوهم أحمد بن ابي دواد قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن اكثم من بغداد الى سامرا ورضى عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن اكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر وولى سوار بن عبد الله العنبرى قضاء الجانب الغربى وكلاهما أعور فقال الجماز

رأيت من الكبائر قاضيين * هما احدوثة فى الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدرا * كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز رأسا * لينظر فى مواريث ودين
كأنك قد وضعت عليه دنا * فتحت بداله من فرد عين
هما فأل الزمان بهلك يحيى * اذا افتتح القضاء باعورين

(ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها)

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين ان محمد بن عبد الله أمير صقلية توفى سنة ست وثلاثين ومائتين فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه أمرهم فكتبوا بذلك الى محمد بن الاغلب أمير افريقية فأرسل اليه عهدا بولايته فكان العباس الى أن وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتأتيه الغنائم فلما قدم اليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فأرسل فى سرية الى قلعة أبى ثور فغنم وأسر وعاد فقتل الاسرى وتوجه الى مدينة قصريانة فنهب وأحرق وخرب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس * وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ قصريانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب وأتى قطانية وسرقوسة ونوطس ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب وأحرق ونزل على بثيرة وحصرها خمسة أشهر فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس وفى سنة اثنتين وأربعين سار العباس فى جيش كثيف ففتح حصونا جمة وفى سنة ثلاث وأربعين سار الى قصريانة فخرج أهلها فلقيه فهزمهم وقتل فيهم فأكثر وقصد سرقوسة وطبرمين وغيرهما فنهب وخرب وأحرق ونزل على القصر الحديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار فلم يقبل منهم وأطال الحصر

ثم تزوج عليها أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وولد له من سريتين ستة أولاد أخر يساخر وزبولون قبل يوسف وأخيه وبعدهما دان ونفتالى وكاد وآشر وهؤلاء الاثنا عشر هم الاسباط ونبئ فى أيام يعقوب أيوب بن أموص بن رازح ابن العيص كانت له أموال عظيمة فذهبت وتجذم ودود وبقى مرميا على مزبلة لم يمكن أن يشم رائحته وكانت زوجته رحمة تخدمه فتراءى لها ابليس وقال اسجدى لى وأنا أرد عليكم أموالكم وأراها اياها فاستأذنت أيوب فغضب عليها وحلف ليضربنها مائة فعافى الله أيوب ورد عليه ما ذهب من ماله وحسن امرأته وولدت له ستة وعشرين ذكرا وتوفى وعمره ثلاثة وتسعون سنة وبعث الله ولده بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام ولما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولد له يوسف فلما بلغ ثمان عشرة سنة كان فراقه ليعقوب مدة احدى وعشرين سنة ثم اجتمعا بمصر مدة ست عشرة سنة وكان يوسف بمصر موضع العزيز على خزائن مصر

فسلموا اليه الحصن على شرط ان يطلق مائتي نفس فأجابهم الى ذلك وملكه وباع كل من فيه سوى مائتي نفس وهدم الحصن

(ذكر فتح قصريانة)

في سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصريانة وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصريانة لحصانتها وسبب فتحها ان العباس سار في جيوش المسلمين الى مدينة قصريانة وسرقوسة وسير جيشا في البحر فلقيهم أربعون شلندى للروم فاقتتلوا أشد قتال فانهزم الروم وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس الى مدينته فلما كان الشتاء سير سرية فبلغت قصريانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فأمر العباس بقتله فقال استبقني ولك عندي نصيحة قال وما هي قال أملكك قصريانة والطريق في ذلك ان القوم في هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم اليهم فهم غير محترسين ترسل معي طائفة من عسكركم حتى أدخلكم المدينة فانتخب العباس الفي فارس انجاد ابطال وسار الى أن قاربها وكمن هناك مستترا وسير عمه رباحا في شجعانهم فساروا مستخفين في الليل والرومي معهم مقيد بين يدي رباح فأراهم الموضع الذي ينبغي أن يملك منه فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريبا من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل منه الماء ويلقى فيه الاقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الابواب وجاء العباس في باقي العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها في الحال مسجدا ونصب فيه منبرا وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة وأخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وأبناء الملوك وأصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية في ثلثمائة شلندى وعسكر كثير فوصلوا الى سرقوسة فخرج اليهم العباس من المدينة ولقي الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندى وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب * وفي سنة ست وأربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صقلية وهي سطر وابلا وابلاطنوا وقلعة عبد المؤمن وقلعة البلوط وقلعة أبي ثور وغيرها من القلاع فخرج العباس اليهم فلقيهم عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلاطنوا فحصرها فأتاه الخبر بأن كثيرا من عساكر الروم قد وصلت فرحل اليهم ثالثة واجفلودى وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا الى سرقوسة وعاد العباس الى المدينة وعمر قصريانة وحصنها وشحنها بالعساكر وفي سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس الى سرقوسة فغنم وسار الى غيران قرقنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة أيام ثالث جمادى الآخرة فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه وكانت ولايته احدى عشرة سنة وأدام الجهاد شتاء وصيفا وغزا أرض قلورية وانكبردة وأسكنها المسلمين

(ذكر ابتداء أمر يعقوب بن الليث)

وفيها تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب

وكان القبط اعلمته (دعا فرعون مصر الريان الى الايمان فآمن ومات ولم يؤمن المتولي بعده قابوس ابن مصعب من العمالقة وتوفي يعقوب وعمره مائة وسبع وأربعون سنة وأوصى الى يوسف ان يدفنه مع أبيه اسحق فسار به الى الشام ودفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر وتوفي بها في ملكه ودفن فيها الى ان نبئ موسى عليه السلام وحمله معه حين سار بنو اسرائيل الى التيه ولما مات موسى حمله يوشع الى الشام مع بني اسرائيل ودفنه عند الخليل وقيل بالقرب من نابلس ثم بعث الله شعيبا الى أصحاب الايكة وأهل مدين قيل هو من نسل ابراهيم وقيل من ولد بعض الذين آمنوا بابراهيم ثم أرسل الله موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث ابن لاوي بن يعقوب بعد ان خرج من مصر هاربا وتزوج ابنة شعيب صفوراء ورعى غنمه عشر سنين ونبئ في اوبته الى مصر حين تاه في الطريق وولدت امرأته ليلا في الشتاء ولم يجدوا نارا وقال اني آنست نارا كما أخبر الله عنه وقدم مصر ليلا واجتمع بأخيه هرون وأخبره ان الله تعالى أرسلهما الى فرعون

ابن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان واستنقذها من يده ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمورهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه فى الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ولى عبيد الله بن اسحق بن ابراهيم بغداد ومعاون السواد وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فى ربيع الاول فولى الجزية والشرطة وخلافة المتوكل ببغداد وأعمال السواد وأقام بها وفيها اعزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى دواد عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع وفيها أمر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعى ودفعه الى أوليائه فحمل الى بغداد وضم رأسه الى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة مالا يحصى يتمسحون به فكان المتوكل لما ولى نهى عن الجدال فى القرآن وغيره وكتب الى الآفاق بذلك وغزا الصائفة فى هذه السنة على بن يحيى الارمنى وحج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر ابن المنصور وكان والى مكة وفيها قام رجل بالاندلس بناحية الثغور وادّعى النبوة وتأول القرآن على غير تأويله فتبعه قوم من الغوغاء فكان من شرائعه انه كان ينهى عن قص الشعر وتقليم الاظفار فبعث اليه عامل ذلك البلد فأتى به وكان أول ما خاطبه به ان دعاه الى اتباعه فأمره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهى الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهى مشهورة بالاندلس وفيها توفى العباس بن الوليد المدينى بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد النرسى وعبيد الله بن معاذ العنبرى (النرسى بالنون والراء والسين المهملة)

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين)

(ذكر مافعله بغا بتفليس)

قد ذكرنا مسير بغا الى تفليس ومحاصرتها وكان بغا لما سار اليها وجه زيرك التركى فجاز النهر الكر وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته وصغديبل على جانبه الشرقى فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس ووجه بغا أيضا أبا العباس الوارثى النصرانى الى أهل ارمينية عربها وعجمها فأتى تفليس مما يلى باب المرفص فخرج اسحق بن اسمعيل مولى بنى أمية من تفليس الى زيرك فقاتله عند الميدان ووقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك وأبو العباس فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فأحرقوها وهى من خشب الصنوبر وأقبل اسحق بن اسمعيل الى المدينة فرأى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به فأتاه الاتراك والمغاربة فأخذوه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فأتوا بهما بغا فأمر باسحق فضربت عنقه وصلبت جثته على النهر الكر وكان شيخا محدورا ضخم الرأس أحول واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف انسان وأسروا من سلم من النار وسلبوا الموتى وأخذ أهل اسحق وما سلم من ماله بصغديبل وهى مدينة حصينة حذاء

مصر الوليد وكانت قصته مع السحرة وغرق فرعون من بعض معجزاته (ومنها) قصته مع قارون ابن عمه الذى كانت تحمل مفاتيح خزائنه أربعون بغلا ثم اوحى الله الى موسى انى متوفى هرون فأت به الى جبل كذا فانطلقا فاذا بسرير فناما عليه وأخذ هرون الموت ورفع الى السماء وكان أكبر من موسى بثلاث سنين توفى وعمره مائة واثنان وعشرون سنة وشهر واحد واتهم بنو اسرائيل موسى بقتل اخيه هرون حين رجع اليهم وحده فأنزل الله السرير وعليه هرون وقال انى مت ولم يقتلنى أخى ثم توفى الله موسى بعده باحد عشر شهرا وعمره مائة وعشرون سنة ثلثها الاخير فى التيه وكانت وفاته فى التيه سابع ادار فى أيام الملك منوجهر لمضى ألف وستمائة وست وعشرين سنة من الطوفان (واختلف) فى كيفية موته قيل كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سوداء فاعتنق يوشع موسى من خوفه فانسل موسى من قماشه ورجع يوشع بالقماش الى بنى اسرائيل فاتهموه بقتل موسى ووكلوا به جماعة فرأى كل منهم

تفليس بناها كسرى أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير ثم ان بغا وجه زيرك الى قلعة الحرزمان وهي بين برذعة وتفليس في جماعة من جنده ففتحها وأخذ بطريقها أسيرا ثم سار بغا الى عيسى بن يوسف وهو في قلعة كيش في كورة البيلقان ففتحها وأخذه فحمله وحمل معه أبو العباس الوارثي واسمه سنباط بن أشوط وحمل معاوية بن سهل بن سنباط بطريق اران

•(ذكر مسير الروم الى ديار مصر)•

في هذه السنة جاءت ثلثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فأناخ أحدهم في مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الارض أمن من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوة سار الى مصر وكان على معونة مصر عنبسة بن اسحق الضبي فلما حضر العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا الى مصر فساروا منها فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا وأحرقوا وسبوا وأحرقوا جامعها وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع وقند وغير ذلك وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة وأوقروا سفنهم من ذلك وكان عنبسة قد حبس بسر بن الاكشف بدمياط فكسر قيده وخرج يقاتلهم وتبعه جماعة وقتل من الروم جماعة وسارت الروم الى أشتوم تنيس وكان عليه سور وبابان من حديد قد عملهما المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح وأخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم أحد

•(ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد)•

وفيها توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموي صاحب الاندلس في ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وكان أسمر طويلا أقنى أعين عظيم اللحية مخضبا بالحناء وخلف خمسة وأربعين ولدا ذكورا وكان أديبا شاعرا وهو معدود في جملة من عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشهر بها وكان عالما بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم وكانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصورا ومنتزهات كثيرة وجر الطرق وزاد في الجامع بقرطبة رواقين وتوفي قبل أن يستتم زخرفته وأتمه ابنه وبنى جوامع كثيرة بالاندلس ولما مات ملك ابنه محمد فجرى على سيرة والده في العدل وتمم بناء الجامع بقرطبة وأمه تسمى بهتر وولده مائة ولد كلهم ذكور وهو أول من أقام أبهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في أبهة الملك وهو أول من أجلب الماء العذب الى قرطبة وأدخله اليها وجعل يفصل للماء مصنعا كبيرا يرده الناس

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة سار المتوكل نحو المدائن فدخل بغداد وسار منها الى المدائن وغزا الصائفة علي بن يحيى الارمني وفيها مات اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وكان اماما عالما وجرى له مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة وكان عمره سبعا وسبعين سنة ومحمد بن بكار المحدث

في منامه ان يوشع لم يقتل موسى بل رفعناه الينا فتركوه وقيل بل نبأ الله يوشع وأوحى اليه فسأله موسى عن ذلك فأخفى عنه فعظم عليه فسأل الله ان يتوفاه وقيل غير ذلك والله اعلم واما بنو اسرائيل فكانت تحت حكم فراعنة مصر على بقايا من شريعة يعقوب ويوسف عليهما السلام الى ان خرج بهم موسى من مصر بعد أن أقاموا بها مائتي سنة وخمس عشرة سنة (ولما) مات موسى قام بتدبير بني اسرائيل يوشع بن نون بن اليشاماع من سبط يوسف أقام بهم في التيه ثلاثة أيام ثم سار بهم الى نهر الشريعة وانكشفت الارض حتى عبروا ثم عاد الماء وذلك حين امر يوشع حاملي صندوق الشهادة والالواح ان يقفوا بها على ساقة الشريعة فلم يجدوا سيلا ونزل بهم يوشع على اريحا قرية الجبارين وحوت حولها بالقرون فانهدمت اسوارها وأخذها بالسيف ثم صار الى نابلس الى الموضع الذي بيع فيه يوسف ودفن عظامه هنالك ثم توفي يوشع بعد تدبيره بني اسرائيل ثمانيا وعشرين سنة ودفن في كفر حارس وعمره مائة وعشرون سنة

(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين)

فى هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الاقبية والدراريع وبالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين وفيها انفى المتوكل على بن الجهم الى خراسان وفيها أمر المتوكل بهدم البيع المحدثة فى الاسلام وفيها سير محمد بن عبد الرحمن جيشا مع أخيه الحكم الى قلعة رباح وكان أهل طليطلة قد خربوا اسورها وقتلوا كثيرا من أهلها فأصلح الحكم سورها وأعاد من فارقها من أهلها اليها وأصلح حالها وتقدم الى طليطلة فأفسد فى نواحيها وشعثها وسير محمد أيضا جيشا آخر الى طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر وأصيب أكثر من فيه وفيها مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى دواد القاضى ببغداد فى ذى الحجة وغزا الصائفة على بن يحيى الارمنى وفيها حج جعفر بن دينار على الاحداث بطريق مكة والموسم وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى ابن موسى وكان والى مكة وفيها اتفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز وذلك يوم الاحد لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة فزعمت النصارى انهما لم يجتمعا فى الاسلام قط وفيها توفى محمود بن غيلان المروزى أبو أحمد وهو من مشايخ البخارى ومسلم والترمذى

(ثم دخلت سنة أربعين ومائتين)

(ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم)

فى هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم أبى المغيث موسى بن ابراهيم الرافقى وكان قتل رجلا من رؤسائهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه وأخرجوا عامل الخراج فبعث المتوكل اليهم عتاب بن عتاب ومحمد بن عبدويه الانبارى وقال لعتاب قل لهم ان أمير المؤمنين قد بدلكم بعاملكم فان أطاعوا فول عليهم محمد بن عبدويه فان أبوا فأقم واعلمنى حتى أمدك برجال وفرسان فساروا اليهم فوصلوا فى ربيع الآخر فرضوا بمحمد بن عبدويه فعمل فيهم الاعاجيب حتى أحوجهم الى محاربته على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس)

وفى هذه السنة فى المحرم كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالاندلس وسبب ذلك ان أهل طليطلة كانوا على ما ذكرنا من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وعلى أبيه من قبله فلما كان الآن سار محمد فى جيوشه الى طليطلة فلما سمع أهلها بذلك أرسلوا الى ملك جليقية يستمدونه والى ملك بشكنس فأمداهم بالعساكر الكثيرة فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عبى أصحابه وقد كمن لهم الكمناء بناحية وادى سليط وتقدم اليهم وهو فى قلة من العسكر فلما رأى أهل طليطلة ذلك أعلموا الفرنج بقلة عددهم فسارعوا الى قتالهم وطمعوا فيهم فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمناء من كل جهة على المشركين وأهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصى وجمع من الرؤساء ثمانية آلاف رأس فرقت فى البلاد فذكر أهل طليطلة ان عدة القتلى من الطائفتين عشرين ألف قتيل وبقيت جثث القتلى على وادى سليط دهرا طويلا

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل يحيى بن أكثم عن القضاء وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار

ولم يتول على بنى اسرائيل ملك بعد موت موسى ولكن حكام يديرونهم كالقضاة مدة أربعمائة سنة وثمانين سنة من يوشع الى شمويل النبى فدبرهم أحد عشر سنة ثم سألوه أن يقيم فيهم ملكا فأقام شاول وهو طالوت قيل كان راعيا وقيل سقاء وقيل دباغا فقاتل جالوت من جبابرة الكنعانيين وكان من الشدة وطول القامة لا يمكن لاحد ان يبارزه فذكر شمويل نبى بنى اسرائيل علامة الرجل الذى يقتله فوجدت فى داود فبرز لجالوت وقتله وكان عمره ثلاثين سنة ومات شمويل وعمره اثنتان وخمسون سنة واحب الناس داود فحسده طالوت وأراد قتله ثم ندم وقصد الفلسطينيين وقاتلهم الى ان استشهد هو وأولاده فى أواخر سنة خمسة وتسعين وأربعمائة لوفاة موسى فملك على احد عشر سبطا ايش بوشت بن طالوت وعلى سبط يهودا فقط داود عليه السلام وبينه وبين يهودا عشرة آباء ثم استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وانتقل الى القدس وفتح أرض فلسطين

وأربعة آلاف بربيب بالبصرة وفيها ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضاء القضاة وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وكان على احداث الموسم جعفر ابن دينار وفيها توفي القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد في المحرم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما وكان داعية الى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة وأخذ ذلك عن بشر المريسي وأخذه بشر من الجهم بن صفوان وأخذه جهم من الجعد بن أدهم وأخذه الجعد من ابان بن سمعان وأخذه ابان من طالوت بن أخت لبيد الاعصم وختنه وأخذه طالوت من لبيد ابن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان لبيد يقول بخلق التوراة وأول من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقا فأفشى الزندقة وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن جميل أبو رجاء الثقفي وله تسعون سنة وهو خراساني من مشايخ البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وغيرهم من الائمة وتوفي أبو ثور ابراهيم بن خالد البغدادي الكلبي الفقيه وهو من أصحاب الشافعي وأبو عثمان محمد بن الشافعي وكان قاضي الجزيرة جميعها وروى عن أبيه وعن ابن عيينة وقيل مات بعد سنة أربعين وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين

•(ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين)•

•(ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم)•

في هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم محمد بن عبدويه وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص فكتب الى المتوكل بذلك فكتب اليه يأمره بمناهضتهم وأمده بجند من دمشق والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجلين من رؤسائهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وسير ثمانية رجال من أشرافهم الى المتوكل وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم فضرب أعناقهم وأمره المتوكل باخراج النصارى منها وهدم كنائسهم وبادخال البيعة التي الى جانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك

•(ذكر الفداء بين المسلمين والروم)•

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم بعد ان قتلت تدورة ملكة الروم من أسرى المسلمين اثني عشر ألفا فانها عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته اسوة من قبله من المتنصرة ومن أبى قتلته وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم فأرسل المتوكل شنيفا الخادم على الفداء وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد ان يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب وهو شاب ووقع الفداء على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امرأة وفيها جعل المتوكل كل كورة شمشاط عشرية وكانت خراجية

•(ذكر غارات البجاة بمصر)•

وفيها اغارت البجاة على أرض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها ويؤدون الى عمال مصر الخمس فلما كان أيام المتوكل امتنعت عن أداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن فهرب المسلمون منها خوفا على أنفسهم فأنكر المتوكل ذلك فشاور في أمرهم فذكر له انهم أهل بادية أصحاب ابل وماشية وان الوصول الى بلادهم

وعمان وبابل وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وملك أربعين سنة وتوفي وعمره سبعون سنة وأوصى بالملك لولده سليمان وعمره اثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الملك ما لم يؤت أحدا من العالمين وابتدأ في عمارة بيت المقدس حسبما أوصاه والده في السنة الرابعة من ملكه وهي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى وأقام سبع سنين بمصر وكان ارتفاع البيت الذي عمره ثلاثون ذراعا وطوله ستون في عرض عشرين وعمل خارج البيت سورا واعطابه استداره خمسمائة ذراع في خمسمائة ثم شرع في بناء دار مملكته بالقدس وشيدها في ثلاث عشرة سنة ثم جاءت بلقيس ملكة اليمن اليه وأطاعته جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفائس أموالهم واستمر ملكه الى أن توفي وعمره اثنتان وخمسون سنة وملك بعده ولده رحبعم على سبطي يهودا وبنيامين وملك على العشرة الباقية عبد من عبيد سليمان اسمه ابن نعمه وكان كافرا وتفرق الملك وصارت أولاد سليمان بمنزلة الخلفاء للمسلمين وملوك الاسباط مثل ملوك

صعب لانها مفاوز وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة وان كل من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة يتوهم انه يقيمها الى أن يخرج الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدة هلك وأخذتهم البجاة باليد وان أرضهم لا ترد على سلطان شيأ فأمسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم وولاه معونة تلك الكور وهي قفط والاقصر واسنا وارمنت واسوان وأمره بمحاربة البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل حرب مصر بازاحة علته وأعطائه من الجند ما يحتاج اليه ففعل ذلك وسار محمد الى أرض البجاة وتبعه ممن يعمل في المعادن والمتطوعة عالم كثير فبلغت عدتهم نحوا من عشرين ألفا بين فارس وراجل ووجه الى القلزم فحمل في البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والشعير والسويق وأمر أصحابه أن يوافوه بها في ساحل البحر مما يلي بلاد البجاة وسار حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وسار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه على بابا في جيش كثير أضعاف من مع القمي فكانت البجاة على الابل وهي ابل فره تشبه المهاري فتحاربوا أياما ولم يصدقهم على بابا القتال لبطول الايام وتفنى أزواد المسلمين وعلوفاتهم فيأخذهم بغير حرب فأقبلت تلك المراكب التي فيها الاقوات في البحر ففرق القمي ما كان فيها في أصحابه فاتسعوا فيها فلما رأى على بابا ذلك صدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وكانت ابلهم ذعرة تنفر من كل شئ فلما رأى القمي ذلك جمع كل جرس في عسكره وجعلها في أعناق خيله ثم حملوا على البجاة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس بحملتهم على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون قتلا وأسرا حتى أدركهم الليل وذلك أول سنة احدى وأربعين ومائتين ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم ثم ان ملكهم على بابا طلب الامان فأمنه على أن يرد مملكته وبلاده فأدى اليهم الخراج للمدة التي كان منعها وهي أربع سنين وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف على مملكته ابنه بعيس فلما وصل الى المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه وكسا جمله رحلا مليحا وجلال ديباج وولى المتوكل البجاة طريق مصر ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخي فولى الايتاخي محمدا القمي فرجع اليها ومعه على بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي يسجد له

(ذكر عدة حوادث)

وفيها امطر الناس بسامرا مطرا شديدا في آب وقيل فيها انه انهى الى المتوكل ان عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يضربه بالسياط فاذا مات رمى به في دجلة ففعل ذلك وألقى في دجلة وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر وفيها أغارت الروم على عين زربة فأخذت من كان بها أسيرا من الزط مع نسائهم وذراريهم ودوابهم وفيها أكثر محمد صاحب الاندلس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحي ليقفوا في أهل طليطلة وسير الجيوش الى غزو الفرنج مع موسى فدخلوا بلادهم ووصلوا الى البة والقلاع وافتتحوا بعض حصونهم وعادوا ومات في هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة صاحب بريد مصر والغرب وحج بالناس عبد الله ابن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم وفيها كثر انقضاض

الاطراف ودخلت الاسباط الشام واستقر ولد سليمان بالقدس واستقر الحال على ذلك مدة مائتين واحدى وستين سنة الى ان اجتمعت لولد سليمان المملكة على جميع الاسباط وبعد فترة في أنبيائهم خرجت فيهم امرأة من جوارى سليمان اسمها عثليا هو وتتبعت بني سليمان وأفنتهم وسلم منها طفل أخفوه عنها وكان اسمه يوآش واستمر حكمها سبع سنين ثم عدمت وملك يوآش وهو ابن سبع سنين وظهر في أيام ولد ولد ولده يونس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يونس ابن متى ومتى أمه لم يشتهر أحد من الانبياء باسم أمه الا هو وعيسى ابن مريم عليهم السلام قيل انه من سبط بنيامين أرسله الله الى أهل نينوى تجاه الموصل يفصل بينهما دجلة كانوا عبدة أوثان فلم يتوبوا فأوعدهم بنزول العذاب في يوم كذا فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس فلم ير العذاب حل بهم فذهب مغاضبا ودخل في سفينة فوقفت بأهلها فقال رئيسها فيكم من له ذنب فتساهموا فوقعت

الصوم فكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح وفيها كانت بالري زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لا يحصون وبقيت تتردد فيها أربعين يوما وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقا كثيرا وكان يصيبهم بردها فيزكمون فبلغت سرخس ونيسابور وهمدان والري ثم انتهت الى حلوان وفيها توفي الامام أحمد بن حنبل الشيباني الفقيه المحدث في شهر ربيع الاول

●(ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين)●

في هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها في شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير قيل كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان أكثره بالدامغان وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط بعد خروج علي بن يحيى الارمني من الصائفة حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا وأسروا نحوا من عشرة آلاف وكان دخولهم من ناحية أبريق قرية قربياس ثم رجعوا الى بلادهم فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة في آثارهم فلم يلحقوهم فكتب المتوكل الى علي بن يحيى الارمني أن يسير الى بلادهم شاتيا وفيها قتل المتوكل رجلا عطارا وكان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد واستتيب فأبى الرجوع الى الاسلام فقتل وأحرق وفيها أسر محمد بن عبد الرحمن بالاندلس جيشا الى بلد المشركين فدخلوا الى برشلونة وسايروا قلاعها وجازوها الى ما وراءها من أعمالها فغنموا كثيرا وافتتحوا حصنا من أعمال برشلونة يسمى طراجة وهو من آخر حصون برشلونة وفيها مات أبو العباس محمد بن الاغلب أمير افريقية عاشر المحرم كان عمره ستا وثلاثين سنة وولي بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك سنة ست وعشرين ومائتين وفيها مات أبو حسان الزيادي قاضي الشرقية ومات الحسن بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو على مكة وحج جعفر بن دينار وهو على الطريق وأحداث الموسم وتوفي القاضي يحيى بن أكثم التميمي بالربذة عائدا من الحج ومحمد بن مقاتل الرازي وأبو حصين يحيى بن سليم الرازي المحدث

●(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين)●

وفي هذه السنة سار المتوكل الى دمشق في ذي القعدة على طريق الموصل فضحى ببلد فقال يزيد ابن محمد المهلبي

أظن الشام تشمت بالعراق ● اذا عزم الامام على انطلاق
فان يدع العراق وساكنيه ● فقد تبلى المليحة بالطلاق

وفيها مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي وكان أديبا شاعرا وولي ديوان الضياع الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ومات عاصم بن منصور وحج بالناس عبد الصمد بن موسى وحج جعفر بن دينار وهو والي الطريق وأحداث الموسم وفيها أخرج أهل طليطلة جميعهم الى طلبيرة وعليهم مسعود بن عبد الله العريف فخرج اليهم من معه من الجنود فلقيهم فقاتلوهم فانهزم أهل طليطلة وقتل أكثرهم وحمل الى قرطبة سبعمائة رأس وفيها توفي هدبة بن

على يونس فرده فالتقمه الحوت فظهر في أيام ولده آخر أشعياء النبي عليه السلام وفي ملك صدقيا وإنه انقرضت دولة الهوادج ملوك الاسباط وكان رجلا صالحا مظفرا فانضم اليه من سلم من الاسباط وكان قد فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله خمس عشرة سنة وأمره أن يتزوج أخبره بذلك نبي كان في زمانه وتوفي بعد ان هادته الملوك وانقادت له في أواخر ستين وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام واستقر الملك في ولده الى ان ولي بختنصر على بابل في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وفي السنة الاولى من ولايته سار الى نينوى ففتحها وقتل أهلها وفي السنة الرابعة سار الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربوه وصالحوه وأطاعوه واستقر صدقيا آخر ملوك بني اسرائيل تحت بختنصر بالقدس (وكان أرمياء) النبي عليه السلام يخوف بني اسرائيل ويحذرهم من مجيء بختنصر بالجيوش وتخريبه القدس فعصى صدقيا على بختنصر

عيسى بن شهيد الأندلسي وكان من العلماء وفيها توفي يعقوب بن إسحق بن يوسف المعروف بابن السكيت النحوي اللغوي وقيل سنة أربع وقيل خمس وقيل ست وأربعين والحرث ابن أسد المحاسبي أبو عبد الله الزاهد وكان قد هجره الإمام أحمد بن حنبل لأجل الكلام فاختفى لتعصب العامة لأحمد فلم يصل عليه إلا أربعة نفر

(ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين)

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء بها ثم استوبأ البلد وذلك بأن هواءها بارد ندي والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت الأسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع إلى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما فلما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا الصائفة فافتتح صملة وفيها اعتقد المتوكل لأبي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار وقيل عقد له سنة اثنتين وأربعين وهو الصواب وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة فكانت للنجاشي فأهداها للزبير بن العوام وأهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تركز بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في العيدين فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه إلى البحرين وفيها اتفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود في يوم واحد وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى وفيها توفي إسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصاري وعلي بن حجر السعدي المروزي وهما إمامان في الحديث ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ومحمد ابن عبد الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية القاضي في جمادى الأولى (أسيد بفتح الهمزة)

(ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين)

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخورة وسماها الجعفرية وأقطع القواد وأصحابه فيها وجد في بنائها وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفي ألف دينار وجمع فيها القراء فقرؤا وحضرها أصحاب الملاهي فوهب أكثر من ألفي ألف درهم وكان يسميها هو وأصحابه المتوكلية وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وحفر لها نهرا يسقي ما حولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر وأخربت الجعفرية وفيها زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون والمنازل والقناطر ونفرق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب بمنزله وزلزل عسكر المهدي والمدائن وزلزلت أنطاكية فقتل بها خلق كثيرة فسقط منها ألف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الأقرع وسقط في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن وغار منها نهر على فرسخ لا يدري أين ذهب وسمع أهل تنيس فيما قيل صيحة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وطرسوس وأذنة وزلزلت الشام فلم يسلم من أهل اللاذقية إلا اليسير وهلك أهل جبلة وفيها غارت مشاش عين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل مالا وأنفق عليها وفيها مات إسحق بن أبي إسرائيل وهلال الرازي وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان سبب هلاكه أنه كان على ديوان التوقيع وتتبع

سنة عشرين من ولايته وسار بختنصر بالجيوش ونزل على بارين وجهز وزيره لحصار صدقيا فحاصره مدة سنتين وأصف وفتحها بالسيف وأسر صدقيا وخرب القدس وحرقه وأباد بني إسرائيل قتلا وكان بيت المقدس عامرا أربعمائة وثلاثة وخمسين سنة وأقام خرابا بعد ذلك سبعين سنة وهرب جماعة من بني إسرائيل من بختنصر إلى مصر فطلبهم من فرعون مصر فمنعه فقصده بختنصر والتقى هو وفرعون الأعرج وانتصر بختنصر عليه وقتله وصلبه وخرب مصر وبقيت خرابا أربعين سنة وسار إلى المغرب وخرب البلاد وسبى العباد وحصل معه دانيال النبي عليه السلام وعزير وجماعة من أولاد الأنبياء وفسر دانيال لبختنصر مناما المشهور فسجد له وأنعم عليه وكانت مدة ملكه سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية أيام وتفسير بختنصر بالعربية عطارد منطاق وفي مدة خراب بيت المقدس أوحى الله إلى أرمياء أني عامر بيت المقدس فاخرج إليها وانزلها فلما جاءها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته

باصبهان والجبل واقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفا وكان المتوكل اراد أن يصلى بالناس أول جمعة فى رمضان وشاع فى الناس واجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه اذا ركب فلما كان يوم الجمعة وأراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان ان الناس قد كثروا من أهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر ووعكا به فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة ونكون معه فليفعل فأمر المنتصر بالصلاة فلما نهض للركوب قالا له يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأمر المعتز بالصلاة فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به وكان قد ولد للمعتز قبل ذلك ولد فأمر المعتز فركب فصلى بالناس وأقام المنتصر فى داره بالجعفرية فزاد ذلك فى اغرائه فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه فلما فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس فى موكب الخلافة حتى دخل على أبيه فأثنوا عليه عنده فسره ذلك فلما كان عيد الفطر قال مروا المنتصر يصلى بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس يتطلعوا الى رؤية أمير المؤمنين واحتشدوا لذلك فلم يركب ولا نأمن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف الناس بعلته فان رأى أمير المؤمنين ان يسر الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فليفعل فركب وقد صف له الناس نحو أربعة أميال وترجلوا بين يديه فصلى ورجع فأخذ حفنة من التراب فوضعها على رأسه وقال انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدى فأحببت أن أتواضع لله فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور فأكله وكان قد حضر عنده ابن الحفصى وغيره فأكلوا بين يديه قال ولم يكن يوم أسر من ذلك اليوم ودعا الندماء والمغنين فحضروا واهدت له أم المعتز مطرف خز أخضر لم ير الناس مثله فنظر اليه فأطال وأكثر تعجبه منه وأمر فقطع نصفين ورده عليها وقال لرسولها والله ان نفسى لتحدثنى انى لا ألبسه وما أحب أن يلبسه أحد بعدى ولهذا أمرت بشقه قال فقلنا نعيذك بالله ان تقول مثل هذا قال وأخذ فى الشرب واللهو ولهج بان يقول انا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل فى لهوه وسروره الى الليل وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكا بكرة غد بالمنتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قواد الاتراك وقد كان المنتصر واعد الاتراك ووصيفا وغيره على قتل المتوكل وكثر عبث المتوكل قبل ذلك بيوم بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يأمر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال للفتح برئت من الله ومن قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تلطمه يعنى المنتصر فقام اليه فلطمه مرتين ثم مر يده على قفاه ثم قال لمن حضر اشهدوا على جميعا انى قد خلعت المستعجل يعنى المنتصر ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر لو أمرت بضرب عنقى كان أسهل على مما تفعله بى فقال اسقوه ثم أمر بالعشاء فأحضر وذلك فى جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وأمر بنانا غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه وأخذ بيد زرافة الحاجب وقال له امض معى فقال ان أمير المؤمنين لم يقم فقال انه قد أخذ منه النبيذ والساعة يخرج بغا والندماء وقد أحببت ان تجعل أمر ولدك الى فان اوتامش سألنى ان أزوج ولده من ابنتك وابنك من ابنته فقال نحن عبيدك فمر بأمرك فسار معه الى حجرة هناك وأكلا طعاما فسمعا الضجة والصراخ فقاما واذا بغا قد لقى المنتصر فقال المنتصر

الناس وسار به يحيى الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة واعتمد فيه لست ايام خلت من كانون الثانى واظهر عيسى المعجزات وانزل عليه الانجيل واحيا ميتا يقال له عاذر بعد ثلاثة ايام من موته وجعل من الطين طائرا قيل هو الخفاش وكان يمشى على الماء وكان الحواريون الذين له اثنى عشر رجلا وهم شمعون الصفا وشمعون القنانى ويعقوب بن زبدى ويعقوب ابن حلفا وقوليس ومارقوس واندراوس وتمر بلا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهم الذين سألوه المائدة فانزلها الله عليه وهى سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية حولها البقول خلا الكراث وعند رأسها الملح وعند ذنبها الخل وحولها خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم ينقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برئ وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين ليلة وبعد ثلاث سنين من رسالته طلبه فيلاطوس ليقتله فتوفاه الله ورفعه اليه

ماهذا فقال خيريا أمير المؤمنين قال ماتقول ويلك قال اعظم الله اجرك يا امير المؤمنين كان عبد الله دعاه فأجابه فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل فأغلق واغلقت الابواب كلها وبعث الى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل واما كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة وكان بغا الصغير المعروف بالشرابى قائما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير وكان خليفته فى الدار ابنه موسى وموسى هو ابن خالة المتوكل وكان أبوه يومئذ بسميساط فدخل بغا الصغير الى المجلس فأمر الندماء بالانصراف الى حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع فقال بغا ان أمير المؤمنين أمرنى انه إذا جاوز السبعة لا اترك احدا وقد شرب أربعة عشر رطلا وحرم امير المؤمنين خلف الستارة فاخرجهم ولم يبق الا الفتح وعثعث واربعة من خدمه الخاصة وابو احمد ابن المتوكل وهو اخو المؤيد لامه وكان بغا الشرابى اغلق الابواب كلها الا باب الشط ومنه دخل القوم الذين قتلوه فبصر بهم ابو احمد فقال ماهذا ياسفل فاذا سيوف مسلة فلما سمع المتوكل صوت ابى احمد رفع رأسه فرآهم فقال ماهذا يابغا فقال هؤلاء رجال النوبة فرجعوا الى ورائهم عند كلامه ولم يكن واجن واصحابه وولد وصيف حضروا معهم فقال لهم بغا ياسفل أنتم مقتولون لامحالة فموتوا كراما فرجعوا فابتدره بغلون فضربه على كتفه واذنه فقده فقال مهلا قطع الله يدك وأراد الوثوب به واستقبله بيده فضربها فابانها وشاركه باغر فقال الفتح ويلكم أمير المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت وتنحى فقتلوه وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا انا نخاف فقال لا بأس عليكم فقالوا له ارسل معنا بعض ولدك فارسل معهم خمسة من ولده صالحا واحمد وعبد الله ونصرا وعبيد الله وقيل ان القوم لما دخلوا نظر اليهم عثعث فقال للمتوكل قد فرغنا من الاسد والحيات والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك انه ربما أسلى الحية والعقرب والاسد فلما ذكر عثعث السيوف قال ياويلك أى سيوف فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات أمير المؤمنين وقاموا على رأس زرافة بالسيوف وقالوا بايع فبايع وأرسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قد قتل أبى فقتلته فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر هو واصحابه فبايعوا وكان عبيد الله بن يحيى فى حجرته ينفذ الامور ولا يعلم وبين يديه جعفر ابن حامد فبينما هو كذلك اذ طلع عليه بعض الخدم فقال مايجلسك والدار سيف واحد فأمر جعفرا بالنظر فخرج وعاد وأخبره ان المتوكل والفتح قتلا فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصته فاخبر ان الابواب مغلقة واخذ نحو الشط فاذا أبوابه مغلقة فأمر بكسر ثلاثة أبواب وخرج الى الشط وركب فى زورق فاتى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه وقتلنى واجتمع الى عبيد الله اصحابه غداة يوم الاربعاء من الابناء والعجم والارمن والزواقيل وغيرهم فكانوا زهاء عشرة آلاف وقيل كانوا ثلاثة عشر ألفا وقيل ما بين خمسة آلاف الى عشرة آلاف فقالوا ما اصطنعتنا الا لهذا اليوم فمرنا بأمرك وأذن لنا نميل على القوم ونقتل المنتصر ومن معه فابى ذلك وقال المعتز فى أيديهم وذكر عن على بن يحيى المنجم انه قال كنت اقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع فيه ان الخليفة

والقى شبهه على شخص فسك وصلب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار ودفنه فى قبر كان اعده لنفسه وانزل الله المسيح الى امه وأخبرها ان الله رفعه اليه ولم يصبه الا خير فزال حزنها وبكاؤها وجمعت له الحواريون فبثهم فى الارض رسلا وكانت قصة صلب النجار باطا كبة ثم رفع وكان وقت رفعه عمره ثلاثة وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وعاشت امه بعده ست سنين ثم توفيت وعمرها نحو ثلاث وخمسين سنة وبعد رفع المسيح باربعين سنة غزا طيطوس بيت المقدس وخربه وقتل اليهود واسرهم ولم يبق بعد ذلك دولة ولا رياسة وكان بيت المقدس عامرا منذ عمره اردشير بهمن سبعمائة سنة واحدى وعشرين سنة ثم بعد تخريبه الثانى تراجع الى العمارة قليلا قليلا واستمر عامرا العمارة الثالثة الى ان خربته ام قسطنطين

العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته فقال مالك فقلت خير قال لابد من ان تقرأه فقرأته وحدث عن ذكر الخلفاء فقال ليت شعري من هذا الشقي المقتول فقال أبو الوارث قاضي نصيبين رأيت في النوم آتيا وهو يقول

يا نائم العين في جثمان يقظان • ما بال عينك لا تبكي بتهتان

اما رأيت صروف الدهر ما فعلت • بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

فاتى البريد بعد ايام بقتلهما وكان قتله ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوال وقيل ليلة الخميس وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام وكان مولده بفم الصلح في شوال سنة ست وثمانين وكان عمره نحوا اربعين سنة وكان اسمر حسن العينين نحيفا خفيف العارضين ورثاه الشعراء فاكثروا ومما قيل فيه قول علي بن الجهم

عبيد أمير المؤمنين قتلنه • واعظم آفات الملوك عبيدها

بني هاشم صبرا فكل مصيبة • سيبلى على وجه الزمان جديدها

•(ذكر بعض سيرته)•

ذكر ان ابا السمط مروان بن ابي الجنوب قال انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع على اربع خلع وخلع على المنتصر وامر لي المتوكل بثلاثة آلاف دينار فنثرت على وامر ابنه المنتصر وسعدا الايتاخي ان يلقطاها لي ففعلا والشعر الذي قلته

ملك الخليفة جعفر • للدين والدنيا سلامه

لكم تراث محمد • وبعدلكم تنفى الظلامه

يرجو التراث بنو البنا • ت وما لهم فيها قلامه

والصهر ليس بوارث • والبنت لا ترث الامامه

ما للذين تنحلوا • ميراثكم الا الندامه

اخذ الوراثة أهلها • فعلام لومكم علامه

لو كان حقكم لما • قامت على الناس القيامه

ليس التراث لغيركم • لا والاله ولا كرامه

اصبحت بين محبكم • والمبغضين لكم علامه

ثم نثر على بعد ذلك لشعر قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم وقال يحيى بن اكثم حضرت المتوكل فجرى بيني وبينه ذكر المأمون فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولا كثيرا لم يقع لموافقة من حضر فقال المتوكل كيف كان يقول في القرآن فقلت كان يقول ما مع القرآن حاجة الى علم فرض ولا مع السنة وحشة الى فعل احد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود البرهان والحق الا السيف لظهور الحجة فقال المتوكل لم أرد منك ما ذهبت اليه فقال يحيى القول بالمحاسن في المغيب فريضة على ذي نعمة قال فما كان يقول خلال حديثه قال ان امير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله كان يقول وقد انسيته قال كان يقول اللهم اني احمدك على النعم التي لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها الا عفوك

وبيت كنيسة قمامة على القبر الذي تزعم النصارى ان عيسى دفن فيه وصار موضع الصخرة مزبلة الى ان قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح القدس واستدل على هيكل بيت المقدس فنظفه من الزبل وعمره وبنى به مسجدا الى ان ولي الوليد ابن عبد الملك الاموي فهدمه وأعاده على الاساس القديم وهو المسجد الاقصى والصخرة وبنى قبابا هنالك يسمى بعضها قبة الميزان وقبة المعراج وقبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا أبقاه الله كذلك وكانت الفترة من رفع المسيح الى مولد النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمسا واربعين سنة وبدولة نبينا المؤيد أبي ابراهيم محمد عليه من الله الصمد صلاة وسلام مؤيد انقضت سائر الدول وانتسخت الملل وظهر دين الاسلام على الدين كله والسلام قال رسول الله

قال فما كان يقول اذا استحسن شيأ أو بشر بشئ فقد نسيناه قال يحيى كان يقول اذا ذكر آلاء الله وكثرتها وتعداد نعمه الحديث بما فرض من الله على أهلها وطاعة لأمره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامده القاضية حقه البالغة شكره المانعة غيره الموجبة مزيده على ما لا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف منته وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هو الكلام بعينه وقدم في هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة في صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف في يوم النحر فأمر المتوكل بانفاذ خريطة من الباب الى أهل الموسم برؤية هلال ذي الحجة وأمر ان يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط وفيها ماتت أم المتوكل في شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة أشهر

(ذكر بيعة المنتصر)

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر أبا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليلة فلما أصبح يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف قيل وذكر عن ابي عثمان سعيد الصغير انه قال لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه واذا ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه في سرجه وكان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد اعد قوما في طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه وكان المتوكل قد اسمعه واحفظه ووثب عليه فانصرف غضبان وانصرفنا معه الى داره وكان واعد الاتراك على قتل المتوكل اذا ثمل من النبيذ قال فلم البث ان جاءني رسوله ان احضر فقد جاءت رسل أمير المؤمنين الى الامير ليركب قال فوقع في نفسي ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر فركبت في سلاح وعدة وجئت باب المنتصر فاذا هم يموجون واذا واجن قد جاءه فاخبره أنهم قد فرغوا من المتوكل فركب فلحقته في بعض الطريق وانا مرعوب فرأى ما بي فقال ليس عليك بأس أمير المؤمنين قد شرق بقدح شربه فمات رحمه الله تعالى فشق علي ومضينا ومعنا احمد بن الخصيب وجماعة من القواد حتى دخلنا القصر ووكل بالابواب فقلت له يا أمير المؤمنين لا ينبغي ان تفارقك مواليك في هذا الوقت قال أجل وكن أنت خلف ظهري فاحطنا به وبايعه من حضر وكل من جاء يوقف حتى جاء سعيد الكبير فارسله خلف المؤيد وقال امض انت الى المعتز حتى يحضر فارسلني فمضيت وانا آيس من نفسي ومعي غلامان لي فلما صرت الى باب المعتز لم اجد به أحدا من الحرس والبوابين فصرت الى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا فاجبت بعد مدة من أنت فقلت رسول أمير المؤمنين المنتصر فمضى الرسول وابطأ وخفت وضاقت علي الارض ثم فتح الباب وخرج بيدون الخادم واغلق الباب ثم سألني عن الخبر فاخبرته ان المتوكل شرق بكاس شربه فمات من ساعته وان الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد أرسلني لاحضر الامير المعتز ليبايع فدخل ثم خرج فادخلني على المعتز فقال لي ويلك ما الخبر

صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده (فلنذكر الملوك) السالفة والامم وبتمام ذلك يتم المصراع الاول من كتابنا ان شاء الله تعالى فنقول ان أضخم الملوك دولة وأعظمهم سيرة واسبقهم سياسة ملوك الفرس وهم أربع طبقات الفيشدادية وهم تسعة يقال لكل منهم فيشداد ومعنى ذلك سيرة العدل أولهم أوشهنج أول ملك بعد الطوفان بمائتي سنة وهو أول من لبس التاج وجلس على السرير ثم طهمورث بعد أيام منه ثم جمشيد أخوه وجم القمر وشيد الشعاع وأحدث النيروز ثم الضحاك معرب بيوراسب اي عشر آفات ملك الارض كلها ووضع المكوس واتخذ الملاهي والمغنين وكان نمرود من عماله ثم افريدون قيل هو ذو القرنين المذكور في القرآن ملك جميع الارض

فاخبرته وعزيته وقلت قد فرغ وتكون في أول من بايع وتأخذ بقلب أخيك فقال حتى يصبح فلازلت به انا ويدون حتى ركب وسرنا وانا احدثه الى عند عبيد الله بن يحيى فقلت هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع تابعين وأتينا باب الجسر ففتح لنا ومضينا الى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه واخذ البيعة عليه ثم وافى سعد الكبير بالمؤيد ففعل به مثل ذلك فاصبح الناس وأمر المنتصر بدفن المتوكل والفتح ولما أصبح الناس شاع الخبر في الماحوزة وفي المدينة التي كان بناها المتوكل وفي أهل سامرا بقتل المتوكل فثوا في الجند والشاكرية بباب العامة وبابا غيره وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا في أمر البيعة فخرج اليهم عتاب بن عتاب وقيل زرافة فوعدهم عن أمير المؤمنين المنتصر فاسمعوه وقد شتم عليه فاعلم فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم وقال خذوهم فدفعوهم الى الابواب فازدحم الناس وركب بعضهم بعضا فتفرقوا وقد مات منهم ستة أنفس

(ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما)

قد ذكرنا سنة ست وثلاثين ومائتين ان أمير صقلية العباس توفي في سنة سبع وأربعين فلما توفي ولي الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس وكتبوا الى الامير بافريقية بذلك وأخرج عبد الله السرايا ففتح قلاعا متعددة منها جبل ابي مالك وقلعة الارمنين وقلعة المشارعة فبقي كذلك خمسة اشهر ووصل من افريقية خفاجة بن سفيان أميرا على صقلية فوصل في جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين ومائتين فاول سرية أخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سرقوسة فغنم وخرب واحرق وخرجوا اليه فقاتلهم فظفر وعاد فاستأمن اليه أهل رغوص وقد جاء سنة اثنتين وخمسين ان أهل رغوص استأمنوا فيها على ما نذكره ولا اعلم اهذا اختلاف من المؤرخين ام هما غزاتان ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله أعلم وفي سنة خمسين ومائتين فتحت مدينة نوطس وسبب ذلك ان بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخلوا منه الى البلد في المحرم فغنموا منها أموالا جليلة ثم فتحوا اشكلة بعد حصار وفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة الى سرقوسة ثم الى جبل النار فأتاه رسل أهل طبرمين يطلبون الامان فارسل اليهم امرأته وولده في ذلك فتم الامر ثم غدروا فارسل خفاجة محمدا الى جيش اليها ففتحها وسبى أهلها وفيها أيضا سار خفاجة الى رغوص فطلب اهلها الامان ليطلق رجال من أهلها باموالهم ودوابهم ويغنم الباقي ففعل وأخذ جميع ما في الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك وهادنه أهل الغيران وغيرهم وافتتح حصونا كثيرة ثم مرض فعاد الى بلرم وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بلرم الى مدينة سرقوسة وقطانية وخرب بلادها واهلك زروعها وعاد وسارت سراياه الى أرض صقلية فغنموا غنائم كثيرة وفي سنة أربع وخمسين ومائتين سار خفاجة في العشرين من ربيع الاول وسير ابنه محمدا على الحراقات وسيره الى سرقوسة فغنموا وأتاهم الخبر ان بطريقا قد سار من القسطنطينية في جمع كثير فوصل الى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ورحل خفاجة الى سرقوسة فافسد زرعها وغنم منها وعاد الى بلرم وسير ابنه محمدا في البحر سلخ رجب الى مدينة غيطة فحصرها وبث العساكر في نواحيها

ثم منوجهر ثم افراسياب وفي أيام منوجهر كان فرعون موسى الوليد بن ريان عاملا له ثم كرشاسف والله أعلم (الطبقة الثانية الكيانية) أولهم كيقباذ ثم كيكاوس وكان له ولد في غاية الجمال اسمه سياوش ثم كيخسرو ولد سياوش المذكور ثم كيهراسف وكان بختنصر من عماله ثم كيشاسف وهو الذي يزعمون انه باق في خنكدر وفي أيامه ظهر زرادشت مصنف كتاب المجوس ثم اردشير بهمن الذي عمر القدس بعد تخريب بختنصر وملك الاقاليم السبعة ومعنى بهمن حسن النية ثم دارا بن دارا ثم كانت غلبة الاسكندر عليه وكان أبوه فيلبس اول من تسمى من ملوك اليونان هي الثالثة فضعفت الفرس وقلبت اليونان سارت لهم القوة والرياسة كان الاسكندر حين

وغنم

وشحن مراكبه بالغنائم وانصرف الى بلرم فى شوال وفى سنة خمس وخمسين ومائتين سير خفاجة ابنه محمدا الى مدينة طبرمين وهى من أحسن مدن صقلية فسار فى صفر اليها وكان قد أتاهم من وعدهم ان يدخلهم اليها من طريق يعرفه فسيره مع ولده فلما قربوا منها تأخر محمد وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل فادخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا فى السبى والغنائم وتأخر محمد بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذى وعدهم انه يأتيهم فيه فلما تأخر عنهم ظنوا ان العدو قد أوقع بهم فتدهم من السبى فخرجوا عنها منهزمين ووصل محمد الى باب المدينة ومن معه من العسكر فرأى المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعا وفيها فى ربيع الاول خرج خفاجة وسار الى مرسة وسير ابنه فى جماعة كثيرة الى سرقوسة فلقيه العدو فى جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا الى خفاجة فسار الى سرقوسة فحصرها وأقام عليها وضيق على أهلها وأفسد بلادها وأهلك زرعهم وعاد عنها يريد بلرم فنزل بوادى الطين وسار منه ليلا فاغتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب الذى قتله الى سرقوسة وحمل خفاجة الى بلرم فدفن بها وولى الناس عليهم بعده ابنه محمدا وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن احمد أمير افريقية فاقره على الولاية وسير له العهد والخلع

(ذكر ولاية ابنه محمد)

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمدا وأقره محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان على ولايته فسير جيشا فى سنة ست وخمسين ومائتين الى مالطة وكان الروم يحاصرونها فلما سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها وفى سنة سبع وخمسين ومائتين فى رجب قتل الامير محمد قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبهم الناس فادركوهم فقتلوهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ولى المنتصر أبا عمرة احمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال الشاعر

ياضيعة الاسلام لما ولى * مظالم الناس ابو عمره
صير مأمونا على أمة * وليس مأمونا على بعره

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبى واستعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشرى وفيها سار جيش للمسلمين بالاندلس الى مدينة برشلونة وهى للفرنج فاوقعوا بأهلها فارسل صاحبها ملك الفرنج يستمده فارسل اليه جيشا كثيفا وأرسل المسلمون يستمدون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا ارباضها وبرجين من ابراج المدينة فقتل من المشركين بها خلق كثير وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا وفيها توفى أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى الامام فى العربية

(ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين)

(ذكر غزاة وصيف الروم)

فى هذه السنة اغزى المنتصر وصيفا التركى الى بلاد الروم وكان سبب ذلك انه كان بينه وبين أحمد بن الخصيب شحناء وتباغض فحرض احمد بن الخصيب المنتصر على وصيف وأشار عليه

اجتمعت له مملكة العرب بنى الاسكندرية ورأس على سائر اليونان وابادهم وكان أشقر أزرق انصرف بعد غلبته على دارا يريد الاسكندرية فتوفى فى أرض السواد وقيل يشهر زور بالسم وقيل بالخوانيق وكان عمره ستا وثلاثين سنة قيل ان هذا هو بانى السد وقيل بل هو أفريدون المتقدم ذكره وقيل بل هو الصعب بن الرايش الحميرى وسيأتى ذكره فى ملوك العرب ويرجح ذلك قول ابن عباس حين سئل عن ذى القرنين هو من حمير ولفظه ذا يؤيد ذلك ايضا وكان الاسكندر بن فيلبس المذكور لما قتل دارا قصد قتل جميع ملوك الفرس فاشار عليه استاذه ارسطاليس وتلميذه ارسطو أن يقيم من الفرس نوابا عنه ليقع بينهم المشاجرة فلا يجتمعون على واحد منهم يملك فقبل ذلك منهما وملك عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف وبلغوا ما يزيد

باخراجه من عسكره للغزاة فامر المنتصر باحضار وصيف فلما حضر قال له قد أتانا عن طاغية الروم انه اقبل يريد الثغر وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه ولست آمنه ان يهلك كل ما مر به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبي فاما شخصت أنت واما شخصت انا فقال بل اشخص انا يا أمير المؤمنين فقال لاحمد بن الخصيب انظر الى ما يحتاج اليه وصيف فاقمه له فقال نعم يا أمير المؤمنين قال ما ثم قم الساعة وقال لوصيف مر كاتبك ان يوافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتى يفرغ منه فقاما ولم يزل احمد بن الخصيب في جهازه حتى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر الف رجل وكان على مقدمته مزاحم بن خاقان اخو الفتح وكتب المنتصر الى محمد بن عبد الله ابن طاهر ببغداد يعلمه ذلك ويامره ان يندب الناس الى الغزاة ويرغبهم فيها وامر وصيفا ان يوافي ثغر ملطية وجعل على نفقات العسكر والمغانم والمقاسم أبا الوليد الحريزي البجلي ولما سار وصيف كتب اليه المنتصر يامره بالمقام بالثغر اربع سنين يغزو في أوقات الغزو منها الى ان ياتيه رأيه

•(ذكر خلع المعتز والمؤيد)•

وفي هذه السنة خلع المعتز والمؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد وكان سبب خلعهما ان المنتصر لما استقامت له الامور قال احمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نامن الحدثان وان يموت أمير المؤمنين فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقى منا باقية والآن الرأى ان نعمل في خلع المعتز والمؤيد فجد الاتراك في ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا اخلعهما من الخلافة وبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتى أجابهم واحضر المعتز والمؤيد بعد أربعين يوما من خلافته وجعلا في دار فقال المعتز للمؤيد يا اخي قد أحضرنا للخلع فقال لا اظنه يفعل ذلك فبينما هما كذلك اذ جاءت الرسل بالخلع فقال المؤيد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لافعل فان اردتم القتل فشأنكم فاعلموا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة وأخذوا المعتز بعنف وادخلوه بيتا واغلقوا عليه الباب فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجراءة واستطالة ما هذا يا كلاب لقد ضريتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب دعوني واياه حتى اكلمه فسكتوا عنه واذنوا له في الاجتماع به بعد اذن من المنتصر بذلك فدخل عليه المؤيد وقال يا جاهل تراهم نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك لا تراجعهم فقال وكيف اخلع وقد جرى في الآفاق فقال هذا الامر قتل اباك وهو يقتلك وان كان في سابق علم الله ان تلي لتلين فقال افعل فخرج المؤيد وقال قد أجاب الى الخلع فمضوا واعلموا المنتصر وعادوا فشكروه ومعهم كاتب فجلس وقال للمعتز اكتب بخطك خلعك فامتنع فقال المؤيد للكاتب هات قرطاسك املل على ما شئت فاملى عليه كتابا الى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الامر وانه لا يحل له ان يتقلده وكره ان يأثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعا له ويسأله الخلع ويعلمه انه قد خلع نفسه واحل الناس من بيعته فكتب ذلك وقال للمعتز اكتب فابى فقال اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما المنتصر فدخلا عليه فاجلسهما وقال هذا كتابكما فقالا نعم يا أمير المؤمنين فقال لهما والاتراك وقوف اترياني خلعتكما طمعا في ان اعيش حتى يكبر ولدي وابايع له والله ما طمعت في ذلك ساعة قط واذا لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لان يليها بنو ابي احب الي

على تسعين ملكا في نحو خمسمائة سنة واثنتي عشرة سنة واشتهرت منهم الطبقة الثالثة وهم الاشغانية وعدتهم أحد عشر اشغا بن اشغان ثم سابور بن اشغان وكان مولد المسيح في أيامه ثم جودرز بن اشغان ثم هرمز ثم جودرز ثم نرسي ثم هرمز ثم أردوان ثم خسرو ثم بلاش ثم أردوان الاصغر ثم كانت الطبقة الرابعة منهم وهم الاكاسرة أولهم اردشير بابك وهو من ولد ساسان ابن اردشير بهمن وكان ساسان قد خرج زاهدا في أيام أبيه بهمن ورعى الغنم وترك الملك لاخيه دارا وهذا اردشير بن بابك به انقضت دولة ملوك الطوائف حين غلب عليهم وقتل الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوائف واعتدلت بهذا اردشير قوة الدولتين أعني الفرس واليونان ثم ملك بعده ابنه سابور وظهر في أيامه ماني الزنديق وادّعى النبوة

من ان يليها ابو عيسى ولكن هؤلاء واومأ الى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد الحوا على فى خلعكما فخفت ان لم افعل ان يعترضه كل بعضهم بحديدة فيأتى عليكما فما ترياني صانعا اذن أقتله فوالله ما فى دمائهم كلهم بدم بعضكم فكانت اجابتهم الى ما سألوا اسهل على فقبلا يده وضمهما ثم انهما اشهدا على أنفسهما القضاة وبنى هاشم والقواد ووجوه الناس وغيرهم بالخلع وكتب بذلك المنتصر الى محمد بن عبد الله بن طاهر والى غيرهم

(ذكر موت المنتصر)

فى هذه السنة توفى المنتصر فى يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الآخر وقيل يوم السبت وكنيته ابو جعفر بن المتوكل على الله وقيل كنيته ابو العباس وقيل ابو عبد الله وكانت علته الذبحة فى حلقه أخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول وقيل كانت علته من ورم فى معدته ثم صعد الى فؤاده فمات وكانت علته ثلاثة أيام وقيل انه وجد حرارة فدعا بعض اطبائه ففصده بمبضع مسموم فمات منه وانصرف الى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذ المفصده ووضع مباضعه بين يديه ليستخير أجودها فاختار ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر اليه فعرفه فايقن بالهلاك ووصى من ساعته وقيل انه كان وجد فى رأسه علة فقطر ابن الطيفورى فى اذنه دهنا فورم رأسه فمات وقيل بل سمه ابن الطيفورى فى محاجمه فمات وقيل كان كثير من الناس حين افضت الخلافة اليه الى ان مات يقولون انما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل ابيه يقوله الخاصة والعامة وقيل ان المنتصر كان نائما فى بعض الايام فانتبه وهو يبكى وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فأتاه فسأله عن سبب بكائه فقال كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كان المتوكل قد جاءنى فقال ويحك يا محمد قتلتنى وظلمتنى وغبنتنى خلافتى والله لامتعت بها بعدى الا أياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فقال عبد الله هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ فى اللهو ولا تعبأ بها ففعل ذلك ولم يزل منكسرا الى ان توفى قال بعضهم وذكر ان المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء واعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها فاشاروا بقتله فكان كما ذكرنا بعضه وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل أربعا وعشرين سنة وكانت خلافته ستة أشهر ويومين وقيل كانت ستة أشهر سواء وكانت وفاته بسامرا فلما حضرته الوفاة انشد

وما فرحت نفسى بدنيا اخذتها ❊ ولكن الى الرب الكريم اصير

وصلى عليه احمد بن محمد المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان أعين اقنى قصيرا مهيبا وهو أول خليفة من بنى العباس عرف قبره وذلك ان امه طلبت اظهار قبره وكانت امه ام ولد رومية

(ذكر بعض سيرته)

كان المنتصر عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغبا فى الخير جوادا كثير الانصاف حسن العشرة وامر الناس بزيارة قبر على والحسين عليه السلام وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه واطلق وقوفهم وأمر برد فدك الى ولد الحسين والحسن ابنى على بن أبى طالب عليه السلام وذكر ان المنتصر لما ولى الخلافة كان أول ما احدث ان عزل صالح بن على عن المدينة

وتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية وصانعته ملوك اليونان غير دقيانوس وكتب الفلسفة ونقلها بالفارسية واستخرج الملهاة المسماة بالعود ثم ملك هرمز وكان بطلا عظيما ثم ابنه بهرام بن هرمز ثم ابنه بهرام بن بهرام ثم ابنه بهرام ابن بهرام بن بهرام ثم ابنه برشى ثم ابنه هرمز فمات وزوجته حامل ولم يكن له ولد فعقدوا التاج على ما فى جوفها فولدت سابور فنجب وغزا فى العرب وسفك من دمائهم ما لا يحصى لكونهم طمعوا فى بلاده ايام صغره ووصل الى الحسا والقطيف ثم سار الى اليمامة وفتك بها وجعل لا يمر على ماء للعرب الا طمه ومن كثرة ما كان يفزع اكتاف العرب سمى سابور ذو الاكتاف وهادنه قسطنطين ملك الروم ووقع الصلح بين فارس والروم ثم ملك اخوه اردشير ثم سابور ابن سابور ذا الاكتاف ثم أخوه بهرام بن سابور وسمى

واستعمل عليها علي بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد قال علي فلما دخلت اودعه قال لي يا علي اني اوجهك الى لحمي ودمي ومتساعده وقال الى هذا اوجهك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني الى آل ابي طالب فقال ارجو ان امتثل امر امير المؤمنين ان شاء الله تعالى فقال اذا اسعد عندي من كلامه والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه

●(ذكر خلافة المستعين)●

وفي هذه السنة بويع احمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة وكان سبب ذلك ان المنتصر لما توفي اجتمع الموالي على الهارونية من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية على ان يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك بتدبير احمد بن الخصيب فحلفوا وتشاوروا وكرهوا ان يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم واجمعوا على احمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى ابا العباس فاستكتب احمد بن الخصيب واستوزر اتامش فلما كان يوم الاثنين سار المستعين الى دار العامة في زي الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحق بين يديه الحربة وصف واجن الاشروسني اصحابه صفين وقام هو وعدة من وجوه اصحابه وحضر الدار اصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم فبيناهم كذلك اذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق واذا نحو من خمسين فارسا ذكروا انهم من اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغاء والسوقة نحو الف رجل فشهروا السلاح وصاحوا المعتصم يا منصور وشدوا على اصحاب الاشروسني فتضعضعوا وانضم بعضهم الى بعض وتحرك من على باب العامة من المبيضة والشاكرية وكثروا وحمل عليهم المغاربة وبعض الاشروسنية فهزموهم حتى ادخلوهم درب زرافة ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة وانصرف الاتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التي فيها السلاح والدروع والجواشن والسيوف والتروس وغير ذلك وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء واصحاب الحمامات وغلمان اصحاب الباقلا واصحاب الفقاع فاتاهم بغا الكبير في جماعة فاجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتل من الفريقين وتحرك اهل السجن بسامرا وهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الامم ان المستعين اخو المتوكل لابيه وليس هو كذلك انما هو ولد اخيه محمد بن المعتصم والله اعلم

●(ذكر عدة حوادث)●

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وافرده به وفيها مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى على اعمال ابيه كلها وولي ديوان البريد وفيها وجه ابو نصر التركي الى ابي العمود الثعلبي فقتله بكفرتوثا لخمس

كرمان شاه ثم يزدجرد بن بهرام ابن سابور ثم بهرام جور ثم ابنه يزدجرد ثم ابنه هرمز ثم اخوه فيروز وظهر في ايامه غلاء عظيم وغارت الاعين ويبس النبات تسع سنين ثم اعاد الله الخير احسن ما كان ثم ملك ابنه بلاش ثم اخوه قباذ وفي ايامه ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي والاشتراك في الاموال والنساء واطاعه قباذ وعظم ذلك على الناس فخلعوا قباذ وولوا اخاه جاماسف ثم انتصر قباذ بالهياطلة وعاد

بقين من ربيع الآخر وفيها خرج عبيد بن يحيى بن خاقان الى الحج فوجه خلفه رسول يثنيه الى برقة ويمنعه من الحج وفيها اشاع المستعين من المعتز والمؤيد بجميع مالهما وأشهد عليهما القضاة والفقهاء وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين وترك للمعتز ما يحصل منه في السنة عشرون ألف دينار وللمؤيد ما يحصل منه في السنة خمسة آلاف دينار وجعلا في حجرة في الجوسق ووكل بهما وكان الاتراك حين شغب الغوغاء ارادوا قتلهما فمنعهم أحمد بن الخصيب وقال لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما وفيها غضب الموالي على أحمد بن الخصيب في جمادى الآخرة واستصفي ماله ومال ولده ونفي الى اقريطش وفيها صرف علي بن يحيى الارمني عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية وأذربيجان في شهر رمضان وفيها شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه فوجه اليهم المستعين الفضل بن قارن فأخذهم فقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة من أعيانهم الى سامرا وفيها اغزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فروريه وفيها عقد المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا وفيها عقد لبغا الشرابي على حلوان وماسبذان ومهرجانقذق وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وحراسه وخاص أموره وقدمه وأتامش على جميع الناس وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وفيها حكم محمد بن عمرو أيام المنتصر وخرج بناحية الموصل خارجي فوجه اليه المنتصر اسحق بن ثابت الفرغاني فأسره مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة وفيها توفي عبد الرحمن بن عدويه أبو محمد الرافقي الزاهد وكان مستجاب الدعوة وهو من أهل افريقية وفيها سارت سرية في الاندلس الى ذي تروجه وكان المشركون قد تطاولوا الى ذلك الجانب فلقيتهم السرية فأصابوا من المشركين وقتلوا كثيرا منهم وفيها كان بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حروب بينهم تذكر وفيها توفي أبو كريب محمد بن العلاء الهمداني الكوفي في جمادى الآخرة وكان من مشايخ البخاري ومسلم ومحمد بن حميد الرازي المحدث

(ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين)

(ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الارمني)

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستأذنه عمر بن عبيد الله الاقطع في المسير الى بلاد الروم فأذن له فسار في خلق كثير من أهل ملطية فلقيه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير ثم أحاطت به الروم وهم خمسون ألفا وقتل عمر ومن معه ألفان من المسلمين في منتصف رجب فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم الى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحرمهم فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من ارمينية الى ميافارقين في جماعة من أهلها ومن أهل السلسلة فنفر اليهم فقتل في نحو من أربعمائة رجل وذلك في شهر رمضان

(ذكر الفتنة ببغداد)

وفيها شغب الجند والشاكرية ببغداد وكان سبب ذلك ان الخبر لما اتصل بهم وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى وكانا من شجعان الاسلام شديدا بأسهما عظيما عناؤهما

ثم مات وملك بعده ابنه انوشروان فعدل وقتل مزدك وكل من تبعه وضمت دولته وفتح الرها ومدينة هرقل واذعن له قيصر بالطاعة وقتل الهياطلة وأعاد ملك سيف ابن ذي يزن عليه وقتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم (وولد النبي صلى الله عليه وسلم) في السنة الثانية والاربعين من ملك انوشروان ومات انوشروان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة من غلبة الاسكندر وعليه كانت خاتمة الفرس فانه ملك بعده ابنه هرمز وخلع وسملت عيناه واعتقل مدة ثم خنق * ثم ابنه ابرويز وهو الذي فعل ذلك مع ابيه ثم خالف عليه بهرام جوبين وأراد ان ينتقم منه لابيه فهرب ابرويز الى ملك الروم واستنجد به وعاد الى ملكه وجمع أموالا عظيمة وتزوج شيرين المغنية وبنى قصر شيرين المشهور بين حلوان وخانقين وعتا وتجبر فحبس

عن المسلمين في الثغور شق ذلك عليهم مع قرب مقتل أحدهما من الآخر وما لقيهم من استعظامهم قتل الاتراك المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم اليها الابناء والشاكرية تظهر انها تطلب الارزاق وكان ذلك أول صفر ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابني هرون كاتبي محمد بن عبد الله ثم أخرج أهل اليسار من بغداد وسامرا أموالا كثيرة ففرقوها فيمن نهض الى الثغور وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها للغزو والروم فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولا وجه عسكره

ذكر الفتنة بسامرا

وفيها في ربيع الاول وثب نفر من الناس لا يدرى من هم بسامرا ففتحوا السجن وأخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموالي فوثب العامة بهم فهزموهم فركب بغا وأتامش ووصيف وعامة الاتراك فقتلوا من العامة جماعة فرمى وصيف بحجر فأمر باحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة ثم سكن ذلك آخر النهار

ذكر قتل أتامش

في هذه السنة قتل أتامش وكاتبه شجاع وكان سبب ذلك ان المستعين أطلق يد والدته ويد أتامش وشاهك الخادم في بيوت الاموال وأباحهم فعل ما أرادوا فكانت الاموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها الى هؤلاء الثلاثة أخذ أتامش أكثر ما في بيوت الاموال وكان في حجره العباس بن المستعين وكان ما فضل من هؤلاء الثلاثة أخذه أتامش للعباس فصرفه في نفقاته وكانت الموالي تنظر الى الاموال تؤخذ وهم في ضيقة ووصيف وبغا بمعزل من ذلك فأغريا الموالي بأتامش وأحكما أمره فاجتمعت الاتراك والفراغنة عليه وخرج اليه منهم أهل الدور والكرخ فعسكروا في ربيع الآخر وزحفوا اليه وهو في الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فأقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق وأخذوا أتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاعا ونهبت دور أتامش فأخذوا منه أموالا جمة وغير ذلك فلما قتل استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخنشاه وولي وصيف الاهواز وبغا الصغير فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى بغداد فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجرائي فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد فقال الحمدوني

لبس السيف سعيد بعدما * كان ذا طمرين لا توبة له
ان لله لآيات وذا * آية لله فينا منزله

ذكر عدة حوادث

فيها قتل علي بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب كان توجه الى الثغر فلقيه خيل لكلب فقاتلهم وأخذوا ما معه فقال وهو في السياق

أزيد في الليل ليل * أم سال في الصبح سيل

في داره وخرجت عليه الرعية وأقاموا ابنه شيرويه فأحضر أباه ابرويز وقال له لا تعجب ان أنا قتلتك فاني اقتدي بك في قتلك اباك ثم أمر به فقتل وقتل جميع اخوته وكانوا سبعة عشر ثم مات وملك بعده ابنه اردشير فخرج عليه شهريار مقدم الفرس وكان أقطعه الشام فقتله وجلس على السرير فقامت عليه عظماء الفرس وأزالوه عن السرير لكونه لم يكن من بيت الملك وربطوا في رجله حبلا وجروه في الازقة فطلبوا ان يملكوا غيره فلم يجدوا الا بنت ابرويز اسمها بوران فملكوها عليهم فهلكت عن قريب فولوا اخشنشده من بني عم ابرويز فلم يتم له الملك فأقام دون شهر ثم ولوا بنت ابرويز الاخرى ارزودخت وكانت من الجمال على غاية فطلبها فرخ شاه فأبت ثم اجابته الى الاجتماع به ليلا فلما اتاها اهلكته فجمع ولده رستم

ذكرت أهل دجيل * وأين مني دجيل

وكان منزله بشارع دجيل وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عثمان البرجمي الكوفي وقيل كان ذلك سنة خمسين ومائتين وفيها أصاب أهل الري زلزلة شديدة ورجفة هدمت الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون فنزلوا ظاهر المدينة وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والي مكة وفيها اسر محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه الى مدينة البة والقلاع من بلاد الفرنج فجالت الخيل في ذلك الثغور وغنمت وافتتحت بها حصونا منيعة وفيها توفي أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذي القعدة فلما مات ولي أخوه زيادة الله بن محمد بن الاغلب فلما ولي زيادة الله ارسل الى خفاجة بن سفيان أمير صقلية يعرفه موت أخيه وأمره أن يقيم على ولايته

(ثم دخلت سنة خمسين ومائتين)

* (ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبي ومقتله) *

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المكنى بأبي الحسين عليه السلام بالكوفة وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسمعيل ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان سبب ذلك ان أبا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله أهله فأطلق فسار الى بغداد فأقام بها بحال سيئة ثم رجع الى سامرا فلقي وصيفا في رزق يجرى له فأغلظ له وصيف وقال لاي شيء يجرى على مثلك فانصرف عنه الى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع أبو الحسين جمعا كثيرا من الاعراب وأهل الكوفة وأتى الفلوجة فكتب صاحب البريد بخبره الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب محمد الى أيوب وعبد الله بن محمود السرخسي عامله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر فمضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفة يأخذ الذي فيه وكان فيما قيل ألفي دينار وسبعين ألف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها وأخرج العمال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها فانهزم عبد الله وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب والمال وخرج يحيى الى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من أهل تلك النواحي الى ظهر واسط وأقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله الى محاربته الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من أهل النجدة والقوة فسارا اليه فنزل في وجهه لم يقدم عليه فسار يحيى والحسين في أثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله وانهزم عبد الرحمن الى ناحية شاهي ووافاه الحسين فنزلا بشاهي واجتمعت الزيدية الى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة الى الرضا من آل محمد فاجتمع الناس اليه وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم انهم تولوا أحدا من بيته سواه وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم اخلاط لا ديانة لهم وأقام الحسين بن اسمعيل بشاهي واستراح واتصلت بهم

عسكره وكان نائبا على خراسان فقصدها فقتلها وكانت مدتها ستة أشهر ثم طلبوا فلم يجدوا الا رجلا من عقب اردشير بابك اسمه كسرى بن شهرحشيش فملكوه عليهم فلم يأت به الملك فقتلوه بعد أيام ثم طلبوا فلم يجدوا الا رجلا اسمه فيروز يزعم انه من نسل انوشروان فوضعوا التاج على رأسه فلم يسع رأسه فقال ما أضيق هذا فتطيروا من كلامه فقتلوه * ثم ملك فرخ زاد خسرو من أولاد انوشروان ستة أشهر ثم قتلوه ثم طلبوا فوجدوا واحدا من أولاد شهريار بن ابرويز اسمه يزدجرد كان مختفيا باصطخر حين قتل اخوته أخوهم شيرويه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال وكانت الوزراء تدبره وضعفت مملكة الفرس جدا وغزت المسلمون بلادهم وقتل يزدجرد المذكور بمرو في خلافة عثمان وانتسخ ملك الفرس بالاسلام الى

الامداد وأقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح فأشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة الحسين بن اسمعيل وألحوا عليه فزحف اليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلي وغيره ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة وأسروا ليلتهم وصبحوا حسيناً وهو مستريح فثاروا بهم في الغلس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان أول أسير الهيضم العجلي وانهزم رجالة أهل الكوفة وأكثرهم بغير سلاح قد اسلمتهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن خالد بن عمران فقال له خيراً فلم يعرفه وظنه رجلاً من أهل خراسان فلما رأى عليه الجوشن أمر رجلاً فنزل اليه فأخذ رأسه وعرفه رجل كان معه وسير الرأس الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فسير محمد الرأس الى المستعين فنصب بباب العامة ثم حطه ورده الى بغداد لينصبه بها فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ووجه الحسين بن اسمعيل برؤوس من قتل وبالاسرى فحبسوا ببغداد وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤوس ولا تنصب ففعل ذلك ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفري فقال أيها الامير انك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعزي به فما رد عليه محمد شيأ فخرج داود وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيا ... ان لحم النبي غير مرى
ان وتراً يكون طالبه الله ... لوتر نجاحه بالحرى

وأكثر الشعراء مراثي يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ... وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقاً وغرباً ... وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر ... جميعاً له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا ... يوم قالوا أبو الحسين قتيل
وبنات النبي تبدين شجواً ... موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الاعادي ... بأبي وجهه الوسيم الجميل
ان يحيى أبقى بقلبي غليلا ... سوف يؤدي بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكر لقتل علي ... وحسين ويوم أوذي الرسول
صلوات الاله وقفاً عليهم ... ما بكى موجع وحن ثكول

(ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي)

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بطبرستان وكان سبب ظهوره أن محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحي السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار وشالوس وكان بحذائهما أرض تحتطب منها أهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لاحد عليها ملك انما هي صحراء وهي ذات غياض وأشجار وكلاء فوجه محمد بن عبد الله نائبه ليحوزها أقطع واسمه

الايدان شاء الله تعالى فكان أول الاكابرة أردشير بن بابك وآخرهم يزدجرد بن شهريار (وأما ملوك اليونان) فانهم كانوا ملوك طوائف ولم يشتهر منهم الا فيلبس ثم ولده الاسكندر وبعد الاسكندر صار ملك اليونان الى البطالسة وهم ثلاثة عشر ملكاً وكانت مدة ملكهم مائتين وخمسا وسبعين سنة أولهم بطليموس شعسوس ابن لاغوش وكل واحد منهم يسمى بطليموس ومعناه أسد الحرب ملك عشرين سنة ثم بعده فيلادلفوس ومعناه محب أخيه ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي نقلت له التوراة من العبرانية الى اليونانية ثم أوراخيطس خمسا وعشرين سنة ثم فيلوباطور ومعناه محب أبيه سبع عشرة سنة ثم ابفانوس أربعا وعشرين سنة ثم فيلومطور ومعناه محب أمه خمسا وثلاثين سنة ثم أوراخيطس تسعا

جابر بن هرون النصرانى وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن أوس البلخى وقد فرق محمد هذا أولاده فى مدن طبرستان وهم احداث سفهاء فتأذى بهم الرعية وشكوا منهم ومن أبيهم ومن سليمان سوء السيرة ثم ان محمد بن أوس دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسبى منهم وقتل فساء ذلك أهل طبرستان فلما قدم جابر بن هرون لحيازة ما أقطعه محمد بن عبد الله عمد فحاز فيه ما اتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس وفيما حاز كلار وشالوس وكان فى تلك الناحية يومئذ اخوان لهما بأس ونجدة يضبطان ما يليهما من الديلم مذكوران باطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما محمد وللآخر جعفر وهما ابنا رستم فأنكرا ما فعل جابر من حيازة الموات وكانا مطاعين فى تلك الناحية فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذى بينهم ويعتذرون فيما فعله محمد بن أوس بهم من السبى والقتل فاتفقوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ثم أرسل ابنا رستم ومن وافقهما الى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابراهيم كان بطبرستان يدعونه الى البيعة له فامتنع عليهم وقال لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الامر منى فدلهم على الحسن بن زيد وهو بالرى فوجهوا اليه عن رسالة محمد بن ابراهيم يدعوه الى طبرستان فشخص اليها فأتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان على بيعته فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن أوس عنهم فلحقوا بسليمان بن عبد الله وانضم الى الحسن بن زيد أيضا جبال طبرستان كاصمغان وقاوشان وليث بن قتاد وجماعة من أهل السفح ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل وهى أقرب المدن اليهم وأقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها فاقتتلوا قتالا شديدا وخالف الحسن بن زيد فى جماعة الى آمل فدخلها فلما سمع ابن أوس الخبر وهو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة الا النجاء بنفسه فهرب ولحق بسليمان الى سارية فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة وأقام بآمل أياما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله فخرج اليه سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ماله بسارية واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه فاما الحرم والاولاد فجعلهم الحسن فى مركب وسيرهم الى سليمان بجرجان وأما المال فكان قد نهب وتفرق وقيل ان سليمان انهزم اختيارا لان الطاهرية كلها كانت تتشيع فلما أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان تأثم سليمان من قتاله لشدته فى التشيع وقال

تبدت خيل ابن زيد أقبلت حينا * تريدنا لتحسينا الامرينا
ياقوم ان كانت الانباء صادقة * فالويل لى ولجمع الطاهرينا
اما انا فاذا اصطفت كتائبنا * أكون من بينهم رأس المولينا
فالعذر عند رسول الله منبسط * اذا احتسبت دماء الفاطمينا

فلما التقوا انهزم سليمان فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه الى الرى جندا مع رجل من أهله يقال

وعشرين سنة ثم سوطراست عشرة سنة ثم سدبريطيس تسع سنين ثم اسكندروس ثلاث سنين ثم قيلودفوس ثمان سنين ثم بطلميوس الثانى تسعا وعشرين سنة ثم قلوبطرا وهى امرأة اثنتين وعشرين سنة ثم غلبت الروم على الملك وقتلت قلوبطرا نفسها وانقرض عليها ملك اليونان وأول من اشتهر من ملوك الروم عاليومن ثم بولوس ثم اغسطس وهو الذى غلب على قلوبطرا وابتدأ باستبداد الملك فى الروم فلقب بقيصر وصار بعده لقبا لملوك الروم وهم بنو الاصفر وكان ذلك لمضى مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر وملك اغسطس ديار مصر والشام ودخلت بنو اسرائيل تحت طاعته وفى أيامه ولد المسيح عليه السلام ثم ملك بعده طيبارقوس وهو بانى طبرية ثم غايوس وفى أيامه رفع المسيح ثم قلوديوس ثم نارون ثم ساسانوس ثم طيطوس

له الحسن بن زيد أيضاً فملكها وطرد عنها عامل الطاهرية فاستخلف بها رجلاً من العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها وورد الخبر إلى المستعين ومدبر أمره يومئذ وصيف وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد فوجه اسمعيل بن فراشة فى جند الى همدان وأمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها وأما ما عداها فالى محمد بن عبد الله بن طاهر وعليه الذب عنه فلما استقر محمد بن جعفر الطالبى المقام بالرى ظهرت منه أمور كرهها أهل الرى ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائداً من عنده يقال له محمد بن ميكال فى جمع من الجند الى الرى وهو أخو الشاه بن ميكال فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبى خارج الرى فأسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الرى فأقام بها فوجه الحسن بن زيد عسكراً عليه قائد يقال له واجن فلما صاروا الى الرى خرج اليه محمد ابن ميكال فالتقوا فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجأ الى الرى معتصماً بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الرى الى أصحاب الحسن بن زيد فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالرى أحمد ابن عيسى بن حسين الصغير بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فصلى أحمد بن عيسى بأهل الرى صلاة العيد ودعا للرضا من آل محمد فحاربه محمد بن على بن طاهر فانهزم محمد بن على وسار الى قزوين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لانه بعث الى الشاكرية فزعم وصيف انه أفسدهم فنفى الى البصرة فى ربيع الاول وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة فى دار العامة من بنى أمية كأبى الشوارب والعثمانيين وأخرج الحسن بن الافشين من الحبس وفيها عقد لجعفر ابن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف ببشاشات على مكة وفيها أوثب أهل حمص وقوم من كلب بعاملهم وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن فقتلوه فوجه المستعين الى حمص موسى بن بغا فى رمضان فلقيه أهلها فيما بين حمص والرستن وحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر جماعة من أهلها الاعيان وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمار القاضى وأحمد بن عبد الكريم الحوارى التيمى قاضى البصرة وفيها ولى أحمد بن الوزير قضاء سامرا وفيها أوثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها وجه محمد بن طاهر بفيلين وأصنام أتيت من كابل وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والى مكة وفيها توفى زيادة الله بن محمد بن الاغلب أمير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام ولما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبى ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب وفيها توفى محمد بن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان موته بسر من رأى والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة وهو مشهور بالاخبار والاشعار وفيها توفى الحرث بن مسكين قاضى مصر فى ربيع الاول وهو من ولد أبى بكر الثقفى ونصر بن على بن نصر بن على الجهضمى الحافظ وفيها توفى أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى اللغوى روى عن أبى زيد والاصمعى وأبى عبيدة وقيل توفى قبل سنة خمسين والله تعالى بالغيب أعلم

الذى خرب القدس الخراب الثانى ثم مطينوس ثم باربواس ثم طراتانوس ثم اذريانوس وكان فى أيامه بطليوس صاحب المجسطى ثم انطونينوس ثم مرقوس ثم قوموذوس وفى أيامه جالينوس ثم فوطنبوس ثم ساروس ثم انطينوس ثم الاسكندروس ثم مكسيموس ثم فرونيانوس ثم دقيانوس ومنه هربت الفتية الى الكهف ثم غالينوس ثم ارتانوس ثم فيلوس ثم اذرقليتوس ومات بصاعقة ثم قروقوس ثم قاروس ثم دقليطيانوس وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم ثم قسطنطين المظفر انتقل من رومية الى بيزنطية فعمر سورها وسماها القسطنطينية وجمع الاساقفة ووضعوا شرائع النصرانية وسارت أمه هيلانة وأخرجت من بيت المقدس خشبة الصليب واتخذت عيدا عنده سموه عيد الصليب وبنت عدة

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين)

(ذكر قتل باغر التركى)

وفى هذه السنة قتل باغر التركى قتله وصيف وبغا وكان سبب ذلك ان باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد فى ارزاقه فأقطع قطائع فكان مما أقطع قرى بسواد الكوفة فتضمنها رجل من أهل باروسما بألفى دينار فوثب رجل من أهل تلك الناحية يقال له ابن مارية بوكيل لباغر وتناوله فحبس ابن مارية وقيد ثم تخلص وسار الى سامرا فالتقى دليل بن يعقوب النصرانى وهو يومئذ صاحب أمر بغا الشرابى والحاكم فى الدولة وكان ابن مارية صديقا له وكان باغر أحد قواد بغا فمنعه دليل من ظلم أحمد بن مارية فانتصف له منه فغضب باغر وباين دليلا وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره فحضر عند بغا فى ذى الحجة من سنة خمسين وهو سكران وبغا فى الحمام فدخل اليه وقال من قبل دليلا يقتل به فقال له بغا لو أردت زلدى ما منعتك منه ولكن اصبر فان امور الخلافة بيد دليل وأقيم غيره ثم افعل به ما تريد وارسل بغا الى دليل يأمره أن لا تركب وعرفه الخبر وأقام فى كتابته غيره وتوهم باغر انه قد عزله فسكن باغر ثم أصلح بينهما بغا وباغر يتهدده ولزم باغر خدمة المستعين فقيل ذلك للمستعين فلما كان يوم نوبة بغا فى منزله قال المستعين أى شئ كان الى ايتاخ من الخدمة فأخبره وصيف فقال ينبغى ان تجعل هذه الاعمال الى باغر وسمع دليل ذلك فركب الى بغا فقال له أنت فى بيتك وهم فى تدبير عزلك فاذا عزلت قتلت فركب بغا الى دار الخليفة فى يومه وقال لوصيف أردت ان تعزلنى فحلف انه ما علم ما أراد الخليفة فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فارجف والله انه يؤمر ويخلع عليه ويكون موضع بغا ووصيف فأحس باغر ومن معه بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل ومعهم غيرهم فجدد العهد عليهم فى قتل المستعين وبغا ووصيف وقالوا نبايع على ابن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهذين فأجابوه الى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى بغا ووصيف وقال لهما أنتما جعلتمانى خليفة ثم تريدون قتلى فحلفا انهما ما علما بذلك فأعلمهما الخبر فاتفق رأيهم على أخذ باغر ورجلين من الاتراك معه وحبسهم فأحضروا باغر فأقبل فى عدة فعدل به الى حمام وحبس فيه وبلغ الخبر الاتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فأمر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل

(ذكر مسير المستعين الى بغداد)

فلما قتل باغر وانتهى خبر قتله الى الاتراك الشغبين أقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم وأحمد بن صالح بن شيرزاد ودليل الى بغداد فى حراقة فركب جماعة من قواد الاتراك الى هؤلاء الشغبين فسألهم الانصراف فلم يفعلوا فلما علموا بانحدار المستعين وبغا ووصيف ندموا ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنهبوها حتى صاروا الى أخذ الخشب وعليف الدواب فلما قدموا بغداد مرض ابن مارية فعاده دليل فقال له ما سبب علتك قال انتقض عقر القيد فقال دليل لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة وبعثت الفتنة ومات ابن مارية فى تلك الايام وقال بعض الشعراء فى ذلك

لعمرى لئن قتلوا باغرا * لقد هاج باغر حربا طحونا

كنائس منها اشامة وكنيسة حمص وكنيسة الرها ثم ملكت أولاده الثلاثة بعده ثم كليافوس ثم نونيانوس وهو الذى اصطلح مع سابور ثم البطيانوس ثم انونيانوس ثم جرطيانوس ثم باوذونوس الكبير ثم ارفارنوس ثم أبو بروس ثم باودونوس وفى أيامه انتبه أصحاب الكهف ثم مرقيانوس ثم واليطنس ثم لاون ثم زينون ثم اسطينيوس وهو الذى عمر اسوار حماه ثم نسطنوس الثانى ثم طيرنوس الاول ثم طيرنوس الثانى ثم ماريقوس ثم مرقوس ثم قرقاس ثم هرقل واسمه بالرومى أوقليس وكانت الهجرة فى السنة الثانية عشرة من ملكه وانتهت به دولة الروم ومزقوا كل ممزق كما أخبر به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ملوك مصر فأول من ملك مصر بعد الطوفان بيصر بن حام بن نوح ثم ولده مصر وبه سميت ثم ولده قفط

وفرّا بالخليفة والقانيا ● ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا ياسيان ملاحهم ● فوافاهم يسبق الناظرينا
فألقاهم بطن حراقة ● وصوت مجاذيفهم سائرينا
وما كان قدر ابن مارية ● فتكسب فيه الحروب الديونا
ولكن دليل سعى سعيه ● فأجرى الاله بها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق ● فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تأتنا ● وغرّقها الله والراكبينا
وأقبلت الترك والمغربون ● وجاء الفراعنة الدارعينا
تسير كراديسهم فى السلاح ● يجرون خيلا ورجلا بطينا
فقام بحربهم عالم ● بأمر الحروب تولاه حينا
فجدد سورا على الجانبين ● حتى أحاط بهم أجمعينا
واحكم أبوابها المصمتات ● على السور يحمى بها المستعينا
وهيا مجانيق خطارة ● تفت النفوس وتحمى العرينا

ومنع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد وأخذوا ملاحا اكرى سفينته فضربوه وصلبوه على دقلها فامتنع أصحاب السفن الانحدار وكان وصول المستعين الى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ وقدمها جلة الكتاب والعمال وبنى هاشم وجماعة من أصحاب بغا ووصيف

(ذكر البيعة للمعتز بالله)

وفى هذه السنة بويع للمعتز بالله وكان سبب البيعة له انه لما استقر المستعين ببغداد اتاه جماعة من قواد الاتراك المشغبين فدخلوا عليه وألقوا أنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذللا وخضوعا وسألوه الصفح عنهم والرضا فقال لهم أنتم أهل بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا الى فى أولادكم فألحقتهم بكم وهم نحو من ألفى غلام وفى بناتكم فأمرت بتصييرهن فى عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف وغير ذلك كله أجبتكم اليه وأدررت عليكم الارزاق فعملتم آنية الذهب والفضة ومنعت نفسى لذتها وشهوتها ارادة لاصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا فعادوا وتضرعوا وسألوه العفو فقال المستعين قد عفوت عنكم ورضيت فقال له أحدهم واسمه بايى بك فان كنت قد رضيت نعم فاركب معنا الى سامرا فان الاتراك ينتظرونك فأمر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فقام اليه فضربه وقال محمد هكذا يقال لامير المؤمنين ثم فاركب معنا فضحك المستعين وقال هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام وقال لهم المستعين ترجعون الى سامرا فان ارزاقكم دارة عليكم وأنظر انا فى أمرى فانصرفوا آيسين منه وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله الى بايى بك وأخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرضوا تحريضا لهم على خلعه فاجتمع رأيهم على اخراج المعتز وكان هو والمؤيد فى حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فأخرجوا المعتز من الحبس وأخذوا من شعره فكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وأمر

ثم أخوه اتريب ثم أخوه صنام ثم تادرس ثم ابنه ماليق ثم ابنه حرايا ثم ابنه كليكلى وهو أول من جمد الزئبق وصنع الزجاج ثم حريا بن ماليق ثم طوليس وهو فرعون ابراهيم ثم أخته حوريا ق ثم زلفا بنت مامون فغزتها العماليق من الشام وأخذ مصر منها الوليد بن دومع العملاق قيل هو أول من تسمى بفرعون فصار بعده لقبا لكل من ملك مصر وعبد البقر ثم مات وملك بعده ولده الريان وهو فرعون يوسف ثم ابنه دارم ثم كاشم ابن معدان العمليق وقصد ان يهدم الهرمين فأخبره الحكماء ان خراج مصر لا يفى بذلك وانهما لا يتم اشيت وهرمس فاسكت عنهما ثم ملك بعده الوليد بن مصعب فرعون موسى قيل هو من العمالقة وقيل من القبط وهو الذى ادعى الربوبية وكان هامان وزيره وملك ثمانين سنة ثم ملكت بعده العجوز دلوكة من بنات

الناس

للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فاعطوا أشهر بن لقلة المال عندهم وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمسمائة الف دينار وفي بيت مال ام المستعين قيمة الف الف دينار وفي بيت مال العباس قيمة ستمائة الف دينار وكان فيمن احضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نقرس في محفة محمولا فأمر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت الينا طائعا فخلعتها وزعمت انك لا تقوم بها فقال المعتز أكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد ما علمنا انك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد ان تطلق نساءنا وتخرج عن أموالنا ولا ندري ما يكون ان تركتني على أمري حتى يجتمع الناس والا فهذا السيف فتركه المعتز وكان ممن بايع ابراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فاما عتاب فهرب الى بغداد وأما الديرج فأقر على الشرط واستعمل على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال أمر بقطع الميرة عن اهل سامرا وكتب الى مالك بن طوق في المسير الى بغداد هو واهل بيته وجنده وكتب الى نجوبه بن قيس وهو على الانبار في الاحتشاد والجمع الى سليمان بن عمران الموصلي في منع السفن والميرة عن سامرا فأخذت سفينة ببغداد فيها ارز وغيره فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت وامر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فأدير عليها السور من دجلة من باب الشماسية الى سوق الثلاثاء حتى اورده دجلة وأمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا وجعل على كل باب قائدا فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلثمائة الف وثلاثين الف دينار ونصب على الابواب المجنيقات والعرادات وشحن الاسوار وفرض فرضا للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه بينويه وعمل لهم تراسا من البواري المقيرة واعطاهم المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرمي وفرض ايضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا فسألوا المعونة فاعانوا وكتب المستعين الى عمال الخراج بكل بلدة ان يكون حملهم الخراج والاموال الى بغداد لا يحمل منها الى سامرا شئ وكتب الى الاتراك والجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء له ويذكرهم اياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث ثم جرت بين المعتز ومحمد ابن عبد الله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا الى المبايعة ويذكر ما كان المتوكل اخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر ومحمد يدعو المعتز الى الرجوع الى طاعة المستعين واحتج كل واحد منهما على صاحبه وأمر محمد بكسر القناطر وشق المياه بسطوح الانبار وبادوريا ليقطع الاتراك عن الانبار وكتب المستعين والمعتز الى موسى بن بغا كل واحد منهما يدعوه الى نفسه وكان بأطراف الشام كان خرج لقتال أهل حمص فانصرف الى المعتز وصار معه وقدم عبد الله ابن بغا الصغير من سامرا الى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه فاعتذر وقال لابيه انما قدمت لاموت تحت ركابك فأقام ببغداد أياما ثم هرب الى سامرا فاعتذر الى المعتز وقال انما سرت الى بغداد لاعلم اخبارهم وآتيك بها فقبله المعتز ورده الى خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه جماعة من الاشروسنية وغيرهم

(ذكر حصار المستعين ببغداد)

ثم ان المعتز عقد لاخيه أبي أحمد بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم على حرب المستعين ومحمد بن عبد الله وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الامور كلها وجعل التدبير الى

ملوك القبط وانتهى اليها علم السحر وطال عمرها ثم ملك بعدها صبي اسمه دركون ابن ملطوس ثم قورس ثم لقاش ثم ترساثم اشماوس ثم بلطوش بن منا كيل ثم مالوس ثم مناكيل ثم بوله واسمه شنشان ثم لم يستقر بعده غير فرعون الاعرج الذي صاب بختنصر وبقيت مصر بعده خرابا أربعين سنة ثم صار بمصر عمال من جهة بختنصر ثم ولاة من جهة الفرس فكان منهم كرخوش ثم طخارست الطويل وفي أيامه كان بقراط الحكيم وتوالت عليها نواب الفرس الى ظهور الاسكندر ثم نواب اليونان ثم نواب الروم الى ظهور الاسلام (وأما ملوك العرب) فانه لما تبلبلت الالسن وتفرقت أولاد نوح نزل اليمن قحطان بن عابر بن شالخ فملك اليمن وهو أول من لبس التاج من العرب ثم ملك بعده يعرب ولده وهو أول من نطق بالعربية ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس فأكثر الغزو في اقطار البلاد فسمي سبا

كلباتكين التركي فى خمسين الفا من الاتراك والفراغنة وألفين من المغاربة فلما بلغ عكبرا صلى بها وخطب للمعتز وكتب بذلك الى المعتز فذكر أهل عكبرا انهم كانوا على خوف شديد من مسير محمد بن عبد الله اليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين عكبرا وبغداد وخربت الضياع وأخذ الناس فى الطريق ولما وصل أبو أحمد الى عكبرا هرب اليه جماعة كثيرة من أصحاب بغا الصغير ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشماسة لسبع خلون من صفر فقال بعض البصريين ويعرف بباذنجانة

يا بنى طاهر أتتكم جنود الله والموت بينها منثور
وجيوش امامهم أبو أحمد نعم المولى ونعم النصير

ولما نزل أبو أحمد باب الشماسة ولى المستعين باب الشماسة الحسين بن اسمعيل وجعل من هناك الى القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب الى ان سار والى الانبار فلما كان عاشر صفر وافت طلائع الاتراك الى باب الشماسة فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين ابن اسمعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبرى فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فأتاه الشاه فاعلمه ان الاتراك لما عاينوا الاعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا الى معسكرهم فترك محمد الركوب فلما كان الغد عزم محمد على توجيه الجيوش الى القفص ليعرضهم هناك وليرهب الاتراك وركب معه وصيف وبغا فى الدروع ومضى معه الفقهاء والقضاة وبعث اليهم يدعوهم الى الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان ويبذل لهم الامان على ان يكون المعتز ولى العهد بعد المستعين فلم يجيبوا ومضى نحو باب قطربل فنزل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف فلما كان من الغد أتاه رسل وجه القلس وغيره من القواد يعلمونه ان الاتراك قد دنوا وضربوا مضاربهم بِرَقّة الشماسة وأرسل اليهم لا تبدؤهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافى باب الشماسة منهم اثنا عشر فارسا فرموا بالسهام ولم يقاتلهم أحد فلما طال مقامهم رماهم المنجنيق بحجر فقتل منهم رجلا فأخذوه ورجعوا وقدم عبيد الله بن سليمان خليفة وصيف التركى من مكة فى ثلثمائة رجل فخلع عليه محمد بن عبد الله ووافى الاتراك فى هذا اليوم باب الشماسة فخرج الحسين بن اسمعيل ومن معه من القواد لمحاربتهم فاقتتلوا وقتل من الفريقين وجرح وكانوا فى القتلى والجرحى على السواء وانهزم أهل بغداد وثبت أصحاب البوارى ثم انصرفوا وأحضر الاتراك مضيقا فغلبهم عليه العامة فأخذوه ثم سار جماعة من الاتراك الى ناحية النهروان فوجه محمد بن عبد الله قائدين من أصحابه فى جماعة وأمرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظها من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم فانهزم أصحاب محمد الى بغداد وأخذت دوابهم فدخلوا بغداد منهزمين ووجه الاتراك برؤس القتلى الى سامرا واستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداد ووجه المعتز عسكرا فى الجانب الغربى فساروا الى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكرهم هناك وذلك لاثنتى عشرة خلت من صفر فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكرا اليهم فلقيهم الشاه بن ميكال فحاربوا فانهزم أصحاب المعتز فخرج عليهم كمين لمحمد بن عبد الله فانهزموا ووضع أصحاب محمد فيهم السيف فقتلوهم أكثر قتل ولم يفلت منهم الا القليل ونهب عسكرهم

وبنى مدينة سميت باسمه ثم ملك حمير بن سبا ثم وائل ابن حمير ثم السكسك بن وائل ثم يعفر بن السكسك ثم وثب على اليمن ذو رياش عامر بن باراب بن عوف بن حمير ثم نهض من بنى وائل النعمان بن يعفر بن السكسك فاجتمع عليه الناس وعظمت دولته ولقب بالمعافر لقوله

اذا أنت عاقرت الامور بقوة
بلغت معالى الاقدمين المقاول

ثم ملك بعده ولده أسمح ثم شداد بن عاد بن الملطاط بن سبا واتسع ملكه وبلغ أقصى المغرب وبنى المدائن العظيمة والآثار ثم أخوه لقمان بن عاد ثم أخوه ذو سدد ثم ابنه الحرث ولقب بالرائش ثم ابنه ذو القرنين الصعب بن الرائش ثم ابنه ذو المنار ابرهة ثم ابنه افريقش ثم أخوه ذو الاذعار عمرو بن ذى المنار ثم شرحبيل من ولد السكسك ثم ابنه الهدهاد ثم ابنته بلقيس التى تزوجها سليمان ثم عمها ناشر النعم ثم ابنه شمر يرعش ثم ابنه أبو مالك ثم عمران بن عامر بن عامر من ولد الازد

بجمعه ومن سلم من القتل التى نفسه فى دجلة ليعبر الى عسكر أبى أحمد فأخذه أصحاب السفن وحملوا الاسرى والرؤس فى الزواريق فنصب بعضها ببغداد وأمر محمد ان أبلى فى هذا اليوم بالاسورة والخلع والاموال وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم أوانا وبعضهم بلغ سامرا وكان عسكر المعتز أربعة آلاف فقتل منهم ألفان وغرق منهم جماعة واسر جماعة فخلع محمد على جميع القواد على كل قائد أربع خلع وطوق وسوار من ذهب وكان عود أهل بغداد عنهم مع المغرب وكان أكثر العمل فى هذا اليوم للعيارين وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثنتي عشرة بقيت من صفر الى الشماسية فأمر بهدم ما وراء سورها من الدور والحوانيت والبساتين من باب الشماسية الى ثلاثة أبواب ليتسع على من يحارب وقدم مال من فارس والاهواز مع منكجور الاشروسنى فوجه أبو أحمد الاتراك لاخذه فوجه محمد بن عبد الله جماعة لحفظ المال فعدلوا به عن الاتراك فقدموا به بغداد فلما علم الاتراك بذلك عدلوا نحو النهروان فقتلوا وأحرقوا سفن الجسر وهى عشرون سفينة ورجعوا الى سامرا وقدم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد وكان المستعين قلده امرة الثغور الجزرية كان بمدينة بلد ينتظر الجنود والمال ليسير الى الثغور فلما كان من أمر المستعين والاتراك ما ذكرنا سار من بلد الى بغداد على طريق الرقة فى أصحابه وخاصته وهم زهاء أربعمائة فخلع عليه محمد بن عبد الله خمس خلع ثم وجهه فى جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على طريق الفرات فحاربه فى نفر يسير فهزم محمد وصار الى ضيعته بالسواد فلما سمع محمد بهزيمته قال لا يفلح أحد من العرب الا أن يكون معه نبى ينصره الله به وكانت للاتراك وقعة بباب الشماسية فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا به المنجنيق بالنار والنفط فلم يحرقه ثم كثر الجند على الباب فأزالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى ووجه محمد العرادات فى السفن فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم نحو مائة وكان بعض المغاربة قد صار الى السور فرمى بكلاب فتعلق به فأخذه الموكلون بالسور ورفعوه فقتلوه وألقوا رأسه الى الاتراك فرجعوا الى معسكرهم وأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح يا مستعين يا منصور فصاح يا معتز يا منصور فظنوه من المغاربة فقتلوه وتقدم الاتراك فى بعض الايام الى باب الشماسية فرمى الدرغمان مقدم المغاربة بحجر منجنيق فقتله وكان شجاعا وكان بعض المغاربة يجىء فيكشف استه ويصيح ويضرط ثم يرجع فرماه بعض أصحاب محمد بسهم فى دبره فخرج من حلقه فخر ميتا واجتمعت العامة بسامرا ونهبوا سوق الجوهريين والصيارفة وغيرهما فشكا التجار ذلك الى ابراهيم المؤيد فقال لهم كان ينبغى أن تحولوا متاعكم الى منازلكم ولم يصنع شيأ ولا انكر ذلك وقدم لثمان بقين من صفر جماعة من أهل الثغور يشكون بلكاجور ويزعمون ان بيعة المعتز وردت عليه فدعا الناس الى بيعته وأخذ الناس بذلك فمن امتنع ضربه وحبسه وانهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف ما أظنه الا ظن ان المستعين مات وقام المعتز فقالوا ما فعله الا عن عمد فورد كتاب بلكاجور لاربع بقين من صفر يذكر انه كان بايع المعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الامر جدد له البيعة وانه على السمع والطاعة فأراد موسى بن بغا أن يسير الى المستعين فامتنع أصحابه الاتراك من موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى وقدم من البصرة عشر شفاءات بحرية فى كل سفينة خمسة وأربعون رجلا ما بين نفاط وغيره فمرت الى ناحية الشماسية فرمى من فيها

من ولد كهلان بن سبا ثم أخوه مرثد يقطيا لانه كان يمزق كل يوم البدلة التى يقلعها تكبرا وقيل ملك بعد أبى مالك بن سمير يعش ابنه الاقرن ثم ابنه حسان ثم أخوه تبع بن الاقرن ثم ابنه كليكرب ثم تبع الاوسط واسمه اسعد ثم ابنه حسان ثم أخوه عمرو ثم عبد كلال ابن ذى الاعواد ثم تبع بن حسان الاصغر ثم ابن أخيه الحرث ثم مرثد بن كلال ثم ابنه وكيعة ثم ابرهة بن الصباح ثم صهبان بن محارب ثم عمرو بن تبع ثم ذو شناتر ثم ذو نواس وهو صاحب الاخدود وكان يلقى فيها كل من لا يتهود وهى تضرم نارا ثم ذو جدن وهو آخر ملوك حمير قيل كان مدة ملكهم ألفين وعشرين سنة ثم استولت الحبشة على اليمن أولهم ارياط بن ابرهة الاشرم صاحب الفيل ثم يكسوم ثم مسروق بن ابرهة فسار سيف بن ذى يزن الحميرى الى انوشروان فجهز معه أحد مقدمى الفرس فطرد الحبشة وملك سيف ابن ذى يزن ملك اجداده

بالنيران الى عسكر أبي أحمد فانتقلوا الى موضع لا ينالهم شيء من النار والسلخ بقيت من صفر تقدم الاتراك الى أبواب بغداد فتقاتلوا عليها فقتل من الفريقين جماعة كثيرة ودام القتال الى العصر وفي ربيع الاول عمل محمد بن عبد الله كافر كوبات وفرقها على العيارين فخرجوا بها الى أبواب بغداد وقتلوا من الاتراك نحوا من خمسين رجلا ولاربع عشرة خلت من ربيع الاول قدم مزاحم بن خاقان من ناحية الرقة فتلقاه الناس ومعه زهاء ألف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفا ووجه المعتز عسكرا يبلغون ثلاثة آلاف فعسكروا بازاء عسكر أبي احمد بباب قطربل وركب محمد بن عبد الله في عسكره وخرج من النظارة خلق كثير فحاذى عسكر أبي أحمد فكانت بينهم في الماحوزة وقتل من أصحاب أبي أحمد أكثر من خمسين رجلا ومضى النظارة فجازوا العسكر بنصف فرسخ فعبرت اليهم سفن لابي احمد فنالت منهم ورجع محمد بن عبد الله وأمر ابن أبي عون برد الناس فأمرهم بالعود فاغلظوا له فشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله فحملت عليه العامة فانكشف من بين أيديهم فاخذ أصحاب أبي أحمد أربع سفائن وأحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وسارت العامة الى دار ابن أبي عون لينهبوها وقالوا مايل الاتراك فانهزم أصحابه وكلموا محمدا في صرفه فصرفه ومنعهم من انتهابه ولاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصل عسكر المعتز الذي سيره الى مقابل عسكر أخيه أبي أحمد عند عكبرا فاخرج اليهم ابن طاهر عسكرا نحوا وحتى يلقوا قطربل وبها كمين الاتراك فاوقعوا بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة واندفع أصحاب محمد قليلا الى باب قطربل والاتراك معهم فخرج الناس اليهم فدفعوا الاتراك حتى ضوهم ثم رجعوا الى أهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من الاتراك أيضا خلق كثير ثم تقدم الاتراك الى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل أهل بغداد أول خارج منه وكان القتل ذلك اليوم أكثره في الاتراك والجراح بالسهام في أهل بغداد وشجع عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فرجعوا معه وأمر الموكل بباب قطربل ان لا يدع منهزما يدخله وثبتت الحرب فانهزم أصحاب عبد الله وثبت أسد بن داود حتى قتل وكان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من الاتراك فأخذوا منهم الاسرى وقتلوا فاكثروا وحملوا الاسرى والرؤس الى سامرا فلما قربوا منها غطوا رؤس الاسرى فلما رآهم أهل سامرا بكوا وضجوا وارتفعت أصواتهم وأصوات نسائهم فبلغ ذلك المعتز فكره ان تغلظ قلوب الناس عليه فأمر لكل أسير بدينار وامر بالرؤس فدفنت وقدم أبو الساج من طريق مكة لاربع بقين من ربيع الاول فخلع عليه وفي سلخ ربيع الاول جاء نفر من الاتراك الى باب الشماسية ومعهم كتاب من المعتز الى محمد بن عبد الله فاستأذنه أصحابه في أخذه فأذن لهم فاذا فيه يذكره ما يجب عليه من حفظ العهد القديم فان الواجب عليه أنه كان أول من يسعى في أمره ويؤكد خلافته فلم يرد عليه محمد جواب الكتاب وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر قتل من الاتراك سبعمائة ومن أصحاب محمد ثلثمائة وفي منتصف ربيع الآخر امر ابو الساج وعلي بن فراشة وعلي بن حفص بالمسير الى المدائن فقال أبو الساج لمحمد بن عبد الله ان كنت تريد الجد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى تهزم هذا العسكر المقيم بازائك فاذا فرغت منهم فما أقدرك على من بعدهم فقال ان لي تدبيرا ويكفي الله ان شاء الله فقال أبو الساج السمع والطاعة وسار الى المدائن وسير

وامتدحه الشعراء ومنه ماقاله أمية بن أبي الصلت

لا يقصد الناس الا كابن ذي يزن
اذ خيم البحر للاعداء أحوالا
وافى هرقل وقد شالت نعامته
فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة
من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم
تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبروا
ما ان رأيت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة
أسد تربب في الغيضات اشبالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا
برأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ثم استمرت عمال كسرى على اليمن الى ان كان آخرهم باذان فاسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصارت اليمن للاسلام وكان قد انحاز من العرب في دولة ملوك الطوائف من ولد ازد الذي هو من ولد كهلان بن سبا شخص اسمه مالك بن فهم الى أرض الحيرة فملكها ثم أخوه عمرو ثم ابن أخيه جذيمة ابن مالك وكان به برص

خندقها وامده بثلاثة آلاف فارس وألفي راجل وكتب المعتز الى اخيه أبي أحمد يلومه في تقصيره في قتال اهل بغداد فكتب اليه في الجواب

لأمر المنايا علينا طريق • وللدهر فينا اتساع وضيق
وأيامنا عبرة للأنام • فمنها البكور ومنها الطروق
ومنها هنات تشيب الوليد • ويخذل فيها الصديق الصدوق
وفتنة دين لها ذروة • تفوق العيون وبحر عميق
قتال متين وسيف عتيد • وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعي الصباح • السلاح السلاح فما يستفيق
فهذا طريح وهذا جريح • وهذا حريق وهذا غريق
وهذا قتيل وهذا تليل • وآخر يشدخه المنجنيق
هناك اغتصاب وثم انتهاب • ودور خراب وكانت تروق
اذا ما سمونا الى مسلك • وجدناه قد سد عنا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجي • وبالله ندفع ما لا نطيق

وهذه الابيات لعلي بن أمية في فتنة الامين والمأمون

•(ذكر حال الانبار)•

وسير محمد بن عبد الله الى الانبار نجوبة بن قيس فأقام بها وجمع بها نحوا من ألفي رجل وأمده محمد ابن عبد الله بألف وخمسمائة وبثق الماء من الفرات الى خندقها فانفاض على الصحاري فصار بطيحة واحدة وقطع القناطر وسير المعتز جندا مع على الاسحاق نحو الانبار فوصلوا ساعة وصل اليها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرها فاقتتلوا أشد قتال فانهزم مدد محمد بن عبد الله ورجعوا في الطريق الذي جاؤا فيه الى بغداد وكان نجوبة بالانبار لم يخرج منها فلما بلغه هزيمة مدده وسير الاتراك اليه عبر الى الجانب الغربي وقطع الجسر وسار نحو بغداد فاختار محمد بن عبد الله انفاذ الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم الى الانبار في جماعة من القواد والجند فجهزهم واخرج لهم رزق أربعة أشهر وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الاولى وتبعه الناس والقواد وبنو هاشم الى الياسرية وكان أهل الانبار لما دخلها الاتراك قد أمنوهم ففتحوا دكاكينهم وأسواقهم ووافاهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت وغير ذلك فانتهبها الاتراك وحملوها الى منازلهم بسامرا ووجهوا بالاسرى وبالرؤس معهم وسار الحسين حتى نزل دمما ووافته طلائع الاتراك فوق دمما فصف أصحابه مقابل الاتراك بينهما نهر وكان عسكره عشرة آلاف رجل وكان الاتراك فوق دمما نصف أصحابه وكان الاتراك زهاء ألف رجل فتراموا بالسهام فجرح بينهم عدد وعاد الاتراك الى الانبار وتقدم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فأقام فيه يومه ثم عزم على الرحيل الى قرب الانبار فأشار عليه القواد أن ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر له كان قادرا على نقل عسكره وان كان عليه رجع الى عسكره وعاود عدوه فلم يقبل منهم وسار من مكانه فلما بلغ المكان الذي يريد النزول به

فقبره جذيمة الابرش وعظم شأنه وكان له أخت اسمها رقاش فصابت عدي وصاحب مجلس شرابه أخيها عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي من اياد فخطبها من أخيها حال غلبة السكر عليه فأجابه ودخل بها في الحال فلما أفاق عظم عليه ذلك فهرب عدي بعد ما حملت منه رقاش فأنشدها أخوها جذيمة شعرا

خبريني رقاش لا تكذبيني
أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد
أم بدون فأنت أهل لدون

فقالت بل من خيار العرب فولدت غلاما وسمته عمرا وأحبه جذيمة فاختطفته الجن ثم أحضره شخصان يقال لهما مالك وعقيل ففرح جذيمة به وقال لهما اقترحا ما شئتما فقالا المنادمة مدة ما بقيت ففعل وضرب بهما المثل وقيل كندماني جذيمة وغزا جذيمة ملك الجزيرة عمرو بن الظرب العمليقي فقتله وكان له بنت اسمها الزباء فملكت الجزيرة بعد أبيها واحتالت على جذيمة واطمعته في نفسها حتى

أمر الناس بالنزول فأتت الاتراك جواسيسهم وأعلموهم بمسيره وضيق مكانه فأتاهم الاتراك والناس يحطون أثقالهم فثار أهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وكان الاتراك قد كمنوا لهم كمينا فخرج الكمين على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات وغرق من أصحابه خلق كثير وقتل جماعة وأسر جماعة وأما الفرسان فهربوا لا يلوون على شئ والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع أحد خافوا على نفوسهم فرجعوا ايحمون أصحابهم وأخذ الاتراك عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التى كانت معه وسلم ما كان معه من سلاح في السفن لان الملاحين حذروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ووصل المنهزمون الى الياسرية لست خلون من جمادى الآخرة وأتى الحسين رجل من التجار ممن ذهبت أموالهم فقال الحمد لله الذى بيض وجهك أصعدت فى اثنى عشر يوما وانصرفت فى يوم واحد فتغافل عنه ولما اتصل خبر الهزيمة بمحمد بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين بعد ثلاثة أيام ضرب ثلثمائة سوط وأسقط من الديوان فخرج الناس الى الحسين بالياسرية وأخرج اليهم ابن عبد الله جندا آخر واعطاهم الارزاق وأمر بعض الناس ليعلم من قتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الانبار يخبرهم ان القتلى كانت من الترك أكثر من مائتين والجرحى نحو أربعمائة وان جميع من أسره الاتراك مائتان وعشرون رجلا وانه عد رؤس القتلى فكانت سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الاسواق فاطلقوهم فرحل الحسين لاثنى عشرة بقيت من جمادى الآخرة وسار حتى عبر نهر اربق فلما كان السبت لثمان خلون من رجب أتاه انسان فاعلمه ان الاتراك يريدون العبور اليه فى عدة مخاضات فضربه ووكل بمواضع المخاض رجالا من قواده يقال له الحسين ابن على بن يحيى الارمنى فى مائتى رجل فأتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوها الى مخاضة أخرى فقاتلوهم وصبر الحسين بن على وبعث الى الحسين بن اسمعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضة فقيل للرسول الامير نائم فأرسل آخر فقيل له الامير فى المخرج فأرسل آخر فقيل الامير قد عاد نام فعبر الاتراك فقعد الحسين بن على فى زورق وانحدر وهرب أصحابه منهزمين وقتل الاتراك منهم وأسروا نحو مائتين وانحدرت عامة السفن فسلمت ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل ووافى بقيتهم فى النهار واستولى الاتراك على اثقالهم وأموالهم وقتل عدة من قواد الحسين فقال الهندوانى فى الحسين

يا أحزم الناس رأيا فى تخلفه ‍ ‍ ● ‍ ‍ عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رأيت سيوف الترك مصلتة ‍ ‍ ● ‍ ‍ علمت ما فى سيوف الترك من قدر
فصرت مضطبرا ذلا ومنقصة ‍ ‍ ● ‍ ‍ والصبح ينهب بين العجز والضجر

ولحق بها جماعة من الكتاب والقواد وبنى هاشم بالمعتز من بنى هاشم على ومحمد ابنا الواثق وغيرهما ثم كانت بينهم عدة وقعات وقتل فيها من الفريقين جماعة ودخل الاتراك فى بعض تلك الحروب الى بغداد ثم تكاثر الناس عليهم فأخرجوهم منها وجرى بين أبى الساج وجماعة من الاتراك وقعة هزمهم أبو الساج ثم واقعوه أخرى فتخلى عنه بعض أصحابه فانهزم ودخل الاتراك

حضر اليها فقتلته وأخذت بثأر أبيها فأخذ عمرو بن رقاش أخت جذيمة فى أخذ ثأر خاله منها بالحيلة وكان بالمدينة عبد اسمه قصير فجدع عمرو أنفه وضربه بالسياط فهرب الى الزباء على تلك الحالة على انه مغاضب لعمرو وقريبه وصار يتجر لها ويحضر اليها من أموال مواليه ويريها انه ربحها حتى عاد اليها بذلك بجمال عليها صناديق وفيها رجال فلما نظرت الزباء الى تلك الجمال والصناديق ارتابت وانشدت

ما للجمال مشيها وئيدا
أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا
أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا الحصن خرجوا من الصناديق وقتلوا الزباء وأخذ قصير بثأر مولاه جذيمة وضرب المثل بقولهم لامر ما جدع قصير انفه وطالت مدة عمرو بن عدى ثم ملك بعده ابنه امرئ القيس وهو وأبوه أول التميمين ثم ملك ابنه عمرو ثم ملك اثنان من العماليق اسم الاول منهما الاوس بن قلام ثم عاد الملك الى التميمين

المدائن وخرجت الاتراك الذين بالانبار فى سواد بغداد من الجانب الغربى حتى بلغوا صرصر وقصر ابن هبيرة وفى ذى القعدة كانت وقعة عظيمة خرج محمد بن عبد الله بن طاهر فى جميع القواد والعسكر ونصب له قبة وجلس فيها واقتتل الناس قتالا شديدا فانهزمت الاتراك ودخل أهل بغداد عسكرهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهربوا على وجوههم لا يلوون على شئ فكلما جئ برأس يقول بغا ذهبت الموالى وساء ذلك من مع بغا ووصيف من الاتراك ووقف أبو أحمد ابن المتوكل يرد الاتراك ويخبرهم انهم ان لم يرجعوا لم يبق لهم بقية وتبعهم أهل بغداد الى سامرا فتراجعوا اليه وان بعض أهل بغداد رجعوا عن المنهزمين فرأى أصحابهم أعلامهم فظنوها أعلام الاتراك قد عادت فانهزموا نحو بغداد من دجين وتراجع الاتراك الى عسكرهم ولم يعلم بهزيمتهم أهل بغداد فحملوا عليهم وفى ذى الحجة وجه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاما ودقيقا الى ابن طاهر وفى ذى الحجة علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلع المستعين والبيعة للمعتز ووجه قواده الى أبى أحمد فبايعوه للمعتز وكانت العامة تظن ان الصلح جرى على ان الخليفة المستعين والمعتز ولى عهده وفى ذى الحجة أيضا خرج رشيد بن كاووس أخو الافشين وكان موكلا بباب السلامة الى الاتراك وسار معهم الى أبى حامد ثم عاد الى أبواب بغداد يقول للناس ان أمير المؤمنين المعتز وأبا أحمد يقرآن عليكم السلام ويقولان من أطاعنا وصلناه ومن أبى فهو أعلم فشتمه الناس وعلموا بما عليه محمد بن عبد الله بن طاهر فعبرت العامة الى الجزيرة التى حذاء داره فشتموه أقبح شتم ثم ساروا الى باب داره ففعلوا به مثل ذلك وقاتلوا من على بابه حتى كشفوهم ودخلوا دهليز داره وأرادوا احراق داره فلم يجدوا نارا وبات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع فلما ذكروا اسم أمه ضحك وقال ما أدرى كيف عرفوه وقد كان أكثر جوارى أبى لا يعرفون اسمها فلما كان الغد فعلوا مثل ذلك فسار محمد الى المستعين وسأله ان يطلع اليهم ويسكنهم ففعل وقال لهم ان محمدا لم يخلع ولم اتهمه ووعدهم ان يصلى بهم الجمعة فانصرفوا ثم ترددت الرسل بين محمد بن عبد الله وبين ابى احمد مع حماد بن اسحق بن حماد بن يزيد وثار قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند ارزاقهم وشكت العامة سوء الحال وغلاء السعر وقالوا اما خرجت فقاتلت واما تركتنا فوعدهم الخروج أو فتح باب الصلح ثم جعل على الجسور وبالجزيرة وبباب داره الرجال والخيل فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان بها وقاتلوا الناس وأرسل محمد بن عبد الله الى الجند يعدهم رزق شهرين وأمرهم بالنزول فأبوا وقالوا لا نفعل حتى نعلم نحن والعامة على أى شئ نحن فخرج اليهم بنفسه فقالوا له ان العامة قد اتهموك فى خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد بعد القواد ويخافون دخول الاتراك والمغاربة اليهم فان يفعلوا بهم كما عملوا فى المدائن والانبار فهم يخافون على أنفسهم وأولادهم وأموالهم وسألوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم فلما رأى محمد ذلك سأل المستعين الخروج اليهم فخرج الى دار العامة ودخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه وخرجوا فاعلموا الناس الخبر فلم يقنعوا بذلك فأمر المستعين باغلاق الابواب وصعد سطح دار العامة ومحمد بن عبد الله معه فرآه الناس وعليه البردة وبيده القضيب فكلم الناس وأقسم عليهم بحق صاحب البردة الا انصرفوا فانه آمن لا بأس عليه من محمد فسألوه الركوب معهم والخروج من دار

فلان امرؤ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس ولقب بالمحرق لانه كان يعذب بالنار ثم ابنه النعمان ثم ابنه المنذر ثم ابنه الاسود ثم اقتصر على غسان عرب الشام ولما اراد ان يعفو عنهم ويطلق من أسر منهم أنشد أبو اذينة قصيدته المشهورة التى منها

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا
ولا يسوغه المقدور ما وهبا
وأحزم الناس من ان فرصة عرضت
لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس فى كل المواطن من
سقى المعادين بالكاس الذى شربا
وليس يظلمهم من بات يضربهم
بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة
من قال غير الذى قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقى يزيد لقد
رأيت رأيا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها
ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا
وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا

محمد لانهم لا يأمنوه عليه ثم وعدهم ذلك فلما رأى ابن طاهر قيامهم عزم على النقلة من بغداد الى المدائن فاتاه وجوه الناس وسألوه الصفح واعتذر والبان ذلك فعل الغوغاء والسفهاء فرد عليهم ردا جميلا وانتقل المستعين عن داره في ذي الحجة الى دار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه محمد بن عبد الله بالحربة فلما كان من الغد اجتمع الناس بالرصافة فامر والقواد وبني هاشم بالمسير الى دار محمد بن عبد الله والعود معه اذا ركب ففعلوا ذلك فركب محمد في جمع وتعبية ووقف للناس وعاتبهم وحلف انه ما يريد للمستعين ولا لولي له ولا لاحد من الناس سوأ وانه ما يريد الا اصلاح احوالهم حتى بكا الناس ودعوا له وسار الى المستعين وكان ابن طاهر مجدا في أمر المستعين حتى غيره عبد الله بن يحيى بن خاقان وقال له ان هذا الذي تنصره وتجد في أمره من اشد الناس نفاقا واخبثهم دينا والله لقد أمر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وان كنت شاكا في قولي فسل يخبرا وان من ظاهر نفاقه انه كان بسامرا لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته فلما صار اليك جهر بها مراآة لك وترك نصرة وليك وصهرك وتربيتك وغير ذلك من كلام كلمه به فقال محمد اخزى الله هذا ما يصلح لدين ولا لدنيا ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى باحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد فلما كان يوم الاضحى صلى المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبد الله عند المستعين وعنده الفقهاء والقضاة فقال لقد كنت فارقتني على ان تنفذ أمري في كل ما اعزم عليه وخطك عندي بذلك فقال المستعين احضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال نعم امض الصلح فخرج محمد الى ظاهر باب الشماسية فضرب له مضرب فنزل اليه ومعه جماعة من أصحابه وجاء أبو أحمد في حربه فصعد اليه فتناظرا طويلا ثم رجع وجاء ابن طاهر الى المستعين فاخبره انه بذل له خمسين ألف دينار ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار وعلى ان يكون مقامه بالمدينة يتردد منها الى مكة ويخلع نفسه من الخلافة وان يعطي بغا ولاية الحجاز جميعه ويولي وصيفا الجبل وما والاه ويكون ثلث ما يجبى من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك فامتنع المستعين من الاجابة الى الخلع وظن ان وصيفا وبغا معه يكاشفانه فقال النطع والسيف فقال له ابن طاهر أما انا فاقعد ولا بد لك من خلعها طائعا أو مكرها فاجاب الى الخلع وكان سبب اجابته الى الخلع ان محمدا وبغا ووصيفا لما ناظروه في الخلع اغلظ عليهم فقال وصيف أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا الى ما نحن فيه وأنت أمرتنا بقتل اتامش وقلت ان محمدا ليس بناصح وما زالوا يفزعونه وقال محمد وقد قلت لي ان أمرنا لا يصلح الا باستراحتنا من هذين الاثنين فلما رأى ذلك اذعن بالخلع وكتب بما اراد لنفسه من الشروط وذلك لاحدى عشرة خلت من ذي الحجة وجمع محمد الفقهاء والقضاة وادخلهم على المستعين واشهدهم عليه انه قد صير أمره الى محمد بن عبد الله ثم أخذ منه جوهر الخلافة وبعث ابن طاهر الى قواده ليوافوه ومع كل قائد عشرة نفر من وجوه أصحابه فاتوهم فمناهم وقال لهم انما اردت بما فعلت الاصلاح وحقن الدماء وأمرهم بالخروج الى المعتز في الشروط التي شرطها المستعين لنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها بخطه ثم أخرجهم الى المعتز فمضوا اليه فاجاب الى ما طلبوا ووقع عليه بخطه وشهدوا على اقراره وخلع عليهم ووجه معهم من يأخذ البيعة على المستعين وحمل الى المستعين أمه وعياله بعد ما فتشوا وأخذ ما معهم وكان دخول الرسل

ان تعف عنهم يقول الناس كلهم
لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم اهل غسان ومجدهم
عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
وعرضوا بفداء واصفين لنا
خيلا وابلا تروق العجم والعربا
أيحلبون دما منا ونحلبهم
رسلا لقد شرفونا في الورى حلبا
علام تقبل منهم فدية وهم
لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

ثم ملك أخوه المنذر ثم امرؤ القيس بن النعمان بن امرئ القيس المحرق وهو الذي قتل سنمار الذي بنى قصره ثم ابنه المنذر وكان اسم أمه ماء السماء سميت بذلك لحسنها وهذا المنذر ابن ماء السماء هو الذي طرده قباذ وولى مكانه الحرث بن عمرو بن امرئ القيس بن حجر الكندي لعدم موافقته على الدخول في دين مزدك فلما ولى أنوشروان قتل مزدك وأعاد المنذر بن ماء السماء الى الحيرة ثم ملك بعده ابنه عمرو مضرط الحجارة وفي أيامه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن ولد وله المنذر ابن النعمان بن المنذر بن ماء السماء أخذته الحيرة خالد

ببغداد من عند المعتز لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين

(ذكر غزو الفرنج بالاندلس)

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى بلاد المشركين في جمادى الآخرة فساروا وقصدوا الملاحة وكانت أموال لذريق بناحية ألبة والقلاع فلما علم المسلمون بلادهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال له فج المركوين وبه تعرف هذه الغزاة فاقتتلوا فانهزم المشركون الانهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شيء وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وكانت هذه الوقعة ثاني عشر رجب وكان عدد ما أخذ من رؤس المشركين الفين وأربعمائة واثنين وتسعين رأسا وكان فتحا عظيما وعاد المسلمون

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة رجع سليمان بن محمد صرفه عبد الله بن طاهر الى طبرستان من جرجان بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم ودخلها سليمان وقصد سارية وأتاه ابنان لقارن بن شهريار واتاه أهل آمل وغيرهم منيبين مظهرين الندم يسألون الصفح فلقيهم بما أرادوا ونهى أصحابه عن القتل والنهب والاذى وورد كتاب أسد بن جندان الى محمد بن عبد الله يخبره انه لقي علي بن عبد الله الطالبي المسمى بالمرعشي فيمن معه من رؤساء الجبل فهزمه ودخل مدينة آمل وفيها ظهر بارمينية رجلان فقاتلهما العلاء بن أحمد عامل بغا الشرابي فهزمهما فصعدا قلعة هناك فحصرهما ونصب عليها المجانيق فهزمامنها وخفي أمرهما عليه وملك القلعة وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجي فهزمه وأسر الموفق وفيها ورد كتاب محمد بن طاهر بن عبد الله يخبر الطالبي الذي ظهر بالري وما أعد له من العساكر المسيرة اليه وظفر به واسمه محمد بن جعفر فاخذه أسيرا ثم سار الى الري بعد أسر محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وادريس بن موسى ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب عليه السلام وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمد بن طاهر وكان لقيه في ثلاثين ألفا وقتل من أصحابه أعيان الحسن ثلثمائة رجل وأربعين رجلا وفيها اخرج اسمعيل بن يوسف العلوي ابن أخت موسى بن عبد الله الحسني وفيها كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد وأحمد المولد وأيوب بن أحمد بالسابر من أرض بني تغلب فقتل بينهما جماعة كثيرة فانهزم محمد ونهب متاعه وفيها اغزا بلكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الروم وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبيين اسمه الحسين ابن أحمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام واستخلف بها محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام يكنى ابا احمد فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان وكان العلوي بسواد الكوفة في جماعة من بني اسد ومن الزيدية واجلى عنها عامل الخليفة وهو احمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعي الى قصر ابن هبيرة واجتمع مزاحم وهشام بن ابي دلف العجلي فسار مزاحم الى الكوفة فحمل اهل الكوفة العلوية

ابن الوليد رضي الله عنه وكانت المناذرة الى نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما كانت ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام وأصل غسان من بني الازد من ولد كهلان ابن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فسموا به وأخرجوا عربا كانت قبلهم من الشام يقال لهم السلائحة من سليح وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على أربعمائة سنة وأول من ملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة من ولد مزيقياء وانت له قضاعة وتنقل الملك في أبنائه وآخرهم جبلة بن الايهم الذي تنصر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد اسلامه على يده (وأما ملوك كندة) فاولهم حجر آكل المرار من ولد زيد ابن كهلان سمي آكل المرار لان زوجته من بغضها فيه قالت عنه كأنه جمل قد أكل المرار وانتزع من اللخميين

على قتالهما ووعدهم النصرة فتقدم مزاحم وقاتلهم وكان قد سير قائدا معه جماعة فاتى اهل الكوفة من ورائهم فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم واحد ودخل الكوفة فرماه اهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحترق منها سبعة اسواق حتى خرجت النار الى السبيع ثم هجم على الدار التى فيها العلوى فهرب واقام المزاحم بالكوفة فاتاه كتاب المعتز يدعوه اليه فسار اليه وفيها ظهر انسان علوى بناحية نينوى من ارض العراق فلقيه هشام بن ابى دلف فى شهر رمضان فقتل من اصحاب العلوى جماعة وهرب فدخل الكوفة وفيها ظهر الحسين بن احمد بن اسمعيل بن محمد ابن اسمعيل الارقط بن محمد بن على بن الحسين بن على المعروف بالكوكبي بناحية قزوين وزنجان فطرد عمال طاهر عنها وفيها اقامت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من اهل مكة نحو ثلثمائة رجل فغلت الاسعار بمكة واغارت الاعراب على القرى وفيها ظهر اسمعيل ابن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب بمكة فهرب جعفر بشاشات وانتهب اسمعيل منزله ومنازل اصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من اهل مكة واخذ ما كان حمل لاصلاح القبر من المال وما فى الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك واخذ كسوة الكعبة واخذ من الناس نحوا من مائتى الف دينار وخرج منها بعد ان نهبها واحرق بعضها فى ربيع الاول بعد خمسين يوما وسار الى المدينة فتوارى عاملها ثم رجع اسمعيل الى مكة فى رجب فحصرهم حتى مات اهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاث اواق بدرهم واللحم رطل باربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم ولقى اهل مكة منه كل بلاء ثم سار الى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوما فحبس عن الناس الطعام واخذ الاموال التى للتجار واصحاب المراكب ثم وافى اسمعيل عرفة وبها محمد بن احمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر وعيسى بن محمد المخزومى صاحب جيش مكة كان المعتز وجههما اليها فقاتلهما اسمعيل وقتل من الحاج نحو الف ومائة وسلب الناس وهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا ووقف اسمعيل واصحابه ثم رجع الى جدة فافنى اموالها وفيها مات سرى السقطى الزاهد واسحق بن منصور بن بهرام ابو يعقوب الكوسج الحافظ النيسابورى توفى فى جمادى الاولى وله مسند يروى عنه

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين)

(ذكر خلع المستعين)

فى هذه السنة خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله بن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم واخذ له البيعة على كل من بها من الجند وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الامان فقال له يا امير المؤمنين قد كتب سعيد كتاب الشروط فاكده غاية التوكيد فنقرأه عليك لتسمعه فقال المستعين لا حاجة لى الى توكيدها فما القوم باعلم بالله منك ولقد اكدت على نفسك قبلهم فكان ما علمت فما رد عليه محمد شيأ فلما بايع المستعين للمعتز واشهد عليه بذلك نقل من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم ومعه عياله واهله جميعا ووكل بهم واخذ منه البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبد الله بن طاهر ومنع المستعين من الخروج الى مكة فاختار المقام بالبصرة فقيل له ان البصرة وبئة فقال هي اوبا او ترك الخلافة ولست خلون من المحرم دخل بغداد

ما كان بايديهم من ارض بكر بن وائل وحجر هذا هو جد الحرث الذى كان ولاه قباذ موضع المنذر بن ماء السماء حين وافقه على دين مزدك وكان قد عظم شأن الحرث بذلك فملك ابنه حجر على بنى اسد وبنى خزيمة وملك باقى بنيه على سائر العرب وامرؤ القيس الشاعر هو ابن حجر بن الحرث هذا فلما اعاد انوشروان المنذر ابن ماء السماء وطرد الحرث زالت دولة الكنديين وبقى منهم امرؤ القيس الشاعر فتفرقت جموعه ولم يؤوه احد فقصد السموأل بن عاديا اليهودى فاكرمه واقام عنده مدة ثم سار الى قيصر واودع ادراعه عند السموأل وانشد فى مسيره قصيدته المشهورة التى منها

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما
نحاول ملكا او نموت فنعذرا

ومات امرؤ القيس بعد

اسكنر

أكثر من مائتي سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير وفيها سير المستعين الى واسط واستوزر المعتز أحمد بن أبي اسرائيل وخلع عليه ورجع أبو أحمد الى سامرا لاثنتي عشرة خلت من المحرم فقال بعض الشعراء في خلع المستعين

خلع الخليفة أحمد بن محمد * وسيقتل التالي له أو يخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا ترى * أحدا يملك منهم يتمتع
ايها بني العباس ان سبيلكم * في قتل أعبدكم سبيل مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت * بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وقال الشعراء في خلعه كالبحتري ومحمد بن مروان بن أبي الجنوب وغيرهما فأكثروا فيه ولسبع بقين من المحرم انصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست الى بغداد فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقى الفرات من السواد فسير نوابه اليها لطرد الاتراك والمغاربة عنها ثم سار أبو الساج الى الكوفة

(ذكر حال وصيف وبغا)

وفيها كتب المعتز الى محمد بن عبد الله في اسقاط اسم وصيف وبغا ومن معهما من الدواوين وكان محمد بن أبي عون وهو احد قواد محمد بن عبد الله قد وعد أبا احمد ان يقتل بغا ووصيفا فعقد له المعتز على اليمامة والبحرين والبصرة فكتب قوم من اصحاب بغا ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركبا الى محمد وعرفاه ما ضمنه ابن أبي عون من قتلهما وقال بغا ان القوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو ارادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه فكفه وصيف وقال نحن نقعد في بيوتنا حتى يجيء من يقتلنا ورجعا الى منازلهما وجمعا جندهما ووجه وصيف اخته سعاد الى المؤيد وكان في حجرها فكلم المؤيد المعتز في الرضا عنه فرضي عن وصيف وكتب اليه بذلك وتكلم أبو احمد بن المتوكل في بغا فكتب اليه بالرضا عنه وهما ببغداد ثم تكلم الاتراك باحضارهما الى سامرا فكتب اليهما بذلك وكتب الى محمد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك فأتاهما كتاب احضارهما فارسلا الى محمد بن عبد الله يستأذنانه وخرج وصيف وبغا وفرسانهما واولادهما في نحو اربعمائة انسان وخلفا الثقل والعيال فوجه ابن طاهر الى باب الشماسية من يمنعهم فمضوا الى باب خراسان وخرجوا منه ووصلا سامرا ورجعا الى منزلهما من الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما على اعمالهما ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير

(ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله)

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد واصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر وكان سبب ذلك ان الشاكرية وأصحاب الفروض اجتمعوا الى دار محمد يطلبون ارزاقهم في رمضان فقال لهم اني كتبت الى امير المؤمنين في اطلاق ارزاقكم فكتب في الجواب ان كنت تريد الجند لنفسك فاعطهم ارزاقهم وان كنت تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم فشغبوا عليه واخرج لهم الفي دينار ففرقت فيهم فسكتوا ثم اجتمعوا في رمضان ايضا ومعهم الاعلام والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وعلى باب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بواري وقصب وباتوا الليل فلما اصبحوا كثر جمعهم واحضر محمد اصحابه فباتوا في داره وشحن داره بالرجال واجتمع الى اولئك المشغبين

عوده من عند قيصر في بلاد الروم عند جبل يقال له عسيب وانشد عند ما أيقن بالموت

أجارتنا ان المزار قريب
واني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا انا غريبان ههنا
وكل غريب للغريب نسيب

قيل ان قيصر سمه في حلة وهو بعيد فجاء الحرث بن أبي شمر الغساني الى السموأل وطلب أدراع امرئ القيس فأبى وكان ابن السموأل أسيرا عنده فقال ان لم تعطها اقتل ابنك فأبى فقتل ابنه وانشد السموأل

وفيت بأدرع الكندي اني
اذا ما خان اقوام وفيت

(وأما ملوك الحجاز) فان يعرب بن قحطان لما ملك اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز واستمر ملك الحجاز في أبنائه الى ان تزوج منهم اسمعيل عليه السلام فأنساب العرب كلها يجمعها قحطان بن عابر ابن شالخ بن ارفخشذ بن سام ابن نوح تفرع عنه ابناء جرهم ومن نسله عبد المدان

خلق كثير بباب حرب بالسلاح والاعلام والطبول ورئيسهم ابو القاسم عبدون بن الموفق وكان من نواب عبيد الله بن يحيى بن خاقان فحثهم على طلب ارزاقهم وفائتهم فلما كان يوم الجمعة ارادوا ان يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فعلم الخطيب بذلك فاعتل بمرض لحقه ولم يخطب فصاروا يريدون الجسر فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده في جماعة من الفرسان والرجال فاقتتلوا فقتل بينهم قتلى ودفعوا اصحاب ابن طاهر عن الجسر فلما رأى الذين بالجانب الشرقي ان اصحابهم ازالوا اصحاب ابن طاهر عن الجسر حملوا يريدون العبور الى اصحابهم وكان ابن طاهر قد اعد سفينة فيها شوك وقصب فالقى فيها النار وارسلها الى الجسر الاعلى فاحرقت سفنه وقطعته وصارت الى الجسر الآخر فادركها اهل الجانب الغربي فغرقوها وعبر من في الجانب الشرقي الى الغربي ودفعوا اصحاب ابن طاهر الى باب داره وقتل بينهم نحو عشرة انفس ونهب العامة مجلس الشرط واخذوا منه شيأ كثيرا من اصناف المتاع ولما رأى ابن طاهر ان الجند قد ظهروا على اصحابه امر بالحوانيت التي على باب الجسر أن تحرق فاحترق للتجار متاع كثير فحالت النار بين الفريقين ورجع الجند الى معسكرهم بباب حرب وجمع ابن طاهر عامة أصحابه وعباهم تعبية الحرب خوفا من رجعة الجند فلم يكن لهم عودة فاتاه في بعض الايام رجلان من الجند فدلاه على عورة القوم فامر لهما بالفي دينار وامر الشاه بن ميكال وغيره من القواد في جماعة بالمسير اليهم فساروا الى تلك الناحية وكان أبو القاسم وابن الخليل وهما المقدمان على الجند قد خافا بعض ذينك الرجلين وقد تفرق الناس عنهما فسار كل واحد منهما الى ناحية فاما ابن الخليل فانه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم وصاح به أصحاب محمد وصار في وسطهم فقتل واما أبو القاسم فانه اختفى فدل عليه فأخذ وحمل الى ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا الى منازلهم وقيد أبو القاسم وضرب ضربا مبرحا فمات منه في رمضان

● (ذكر خلع المؤيد وموته) ●

في رجب خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده وكان سببه ان العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث الى المؤيد بخمسة آلاف دينار ليصلح بها أمره فبعث عيسى بن فرخانشاه اليها فاخذها فاغرا المؤيد الاتراك بعيسى وخالفهم المغاربة فبعث المعتز الى المؤيد والى أبي أحمد فاخذهما وحبسهما وقيد المؤيد وادر العطاء للاتراك والمغاربة وقيل انه ضرب به أربعين مقرعة وخلعه بسامرا وأخذ خطه بخلع نفسه وكانت وفاته أيضا في رجب لثمان بقين من الشهر وكان سبب موته ان امرأة من نساء الاتراك اعلمت محمد بن راشد ان الاتراك يريدون اخراج المؤيد من الحبس فانهى ذلك الى المعتز فذكره لموسى بن بغا عنه فقال ما أرادوه انما أرادوا ان يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لانسهم به وكان في الحرب التي كانت فلما كان من الغد دعا بالقضاة والفقهاء والوجوه فاخرج المؤيد اليهم ميتا لا أثر به ولا جرح وحمل الى أمه ومعه كفنه وامرت بدفنه فقيل انه أدرج في لحاف سمور وامسك طرفاه حتى مات وقيل انه أقعد في الثلج وجعل على رأسه منه كثير فجمد بردا ولما مات المؤيد نقل اخوه ابو احمد الى محبسه وكانا لاب وام

● (ذكر قتل المستعين) ●

ولما اراد المعتز قتل المستعين احمد بن محمد بن المعتصم كتب الى محمد بن عبد الله يامره بتسليم

ويعرب ومن نسله سبا واسمه عبد شمس وتفرع من سبا أبناء حمير وكهلان وهم رؤوس العرب وعامله من حمير ملوك اليمن المذكورون ومنهم قضاعة ومنهم بنو كلب الذين من مشاهيرهم زهير بن جناب وزهير بن شريك وحارثة أبو زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قضاعة جهينة وتنوخ وبنو سليح وبنو نهد ومن كهلان أحياء كثيرة المشهور منها سبعة (الأزد) وهم الغسانيون والاوس والخزرج وخزاعة وبارقة ودوس والعتيك وغافق ومن دوس أبو هريرة رضي الله عنه وأصح اسمائه عمير بن عامر (وطيء) واسمه أدد ومنها جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهني وسدوس ومن طيء زيد الخيل وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وحاتم المشهور بالكرم (ومذحج) واسمه مالك بن أدد ومنها خولان وجنب وبنو سعد العشيرة سمي سعد العشيرة

المستعين الى سيما الخادم فكتب محمد الى الموكلين بالمستعين بواسط فى تسليمه اليه وارسل احمد ابن طولون فى تسليمه فاخذه احمد وسار به الى القاطول فسلمه الى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتى مات وقيل بل جعل فى رجله حجرا والقاه فى دجلة وقيل كان قد حمل معه داية له تعادله فلما اخذه سعيد ضربه بالسيف فصاح وصاحت دايته ثم قتل وقتلت الامرأة معه وحمل راسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل هذا راس المخلوع فقال ضعوه حتى افرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وامر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة البصرة

(ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة)

وفى هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الاتراك والمغاربة وسببها ان الاتراك وثبوا بعيسى ابن فرخانشاه فضربوه واخذوا دابته واجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعد وغلبوا الاتراك على الجوسق واخرجوهم منه وقالوا لهم كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون آخر وتقتلون وزيرا وصار الجوسق وبيت المال فى ايدى المغاربة واخذوا الدواب التى كان تركها الاتراك فاجتمع الاتراك وأرسلوا الى من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة وأعان الغوغاء والشاكرية المغاربة فضعف الاتراك وانقادوا فاصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على أن لايحدثوا شيأ وكل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر فمكثوا امدة مديدة ثم اجتمع الاتراك وقالوا نطلب هذين الرأسين فان ظفرنا بهما فلا أحد ينطق فبلغ الخبر باجتماع الاتراك الى محمد بن راشد ونصر بن سعد فخرجا الى منزل محمد بن غرون ليكونا عنده حتى يسكن الاتراك ثم يرجعا الى جمعهما فغمز بهما الى الاتراك فاخذوهما فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز فاراد قتل ابن غرون فكلم فيه فنفاه الى بغداد

(ذكر خروج مساور بالبوازيج)

فى هذه السنة فى رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشارى البجلى الموصلى بالبوازيج والى جده ينسب فندق مساور بالموصل وكان سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها هو لبنى عمران وأمراء الموصل لزموا انسانا اسمه حسين بن بكير فاخذ ابنا لمساور وهذا اسمه حوثرة فحبسه بالحديثة وكان حوثرة جميلا فكان حسين هذا يخرجه من الحبس ليلا ويحضره عنده ويرده الى الحبس نهارا فكتب حوثرة الى أبيه مساور وهو بالبوازيج يقول له انا بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج وبايعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير وأخرج مساور ابنه حوثرة من الحبس وكثر جمعه من الاكراد والاعراب وسار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقى وكان الوالى عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن أهبان الخزاعى واهبان يقال انه مكلم الذئب وله صحبة فوافقه عقبة من الجانب الغربى فعبر دجلة رجلان من أهل الموصل الى مساور فقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره القتال وكان حوثرة بن مساور معهم فسمع يقول

انا الغلام البجلى الشارى * اخرجنى جوركم من دارى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة حمل محمد بن على بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين الى سامرا فيهم أبو احمد محمد بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب وابو هاشم داود بن القاسم الجعفرى

لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده ثلثمائة فارس وكان اذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتى دفع الله عنهم (وزبيد) قبيلة عمرو بن معديكرب الزبيدى (والنخع) ومنهم الاشتر النخعى واسمه مالك بن الحرث والقاضى شريك وسنان بن أنس قاتل الحسين رضى الله عنه المقتول ولعن القاتل (وعنس) قبيلة الاسود العنسى الكذاب الذى ادعى النبوة فى اليمن وعمار بن ياسر (وهمدان) ولهم صيت فى الجاهلية والاسلام (وكندة) ومنهم القاضى شريح ومنهم السكاسك والسكون (وبنو قراد) وسابعها (بنو انمار) خثعم وبجيلة قبيلة جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه وكان حسن الوجه حتى سمى يوسف الامة وفيه يقول القائل

لولا جرير هلكت بجيله
نعم الفتى وبئست القبيله

وبنو عمرو جذام ولخم منهم

في شعبان وكان سبب ذلك ان رجلا من الطالبيين سار من بغداد في جماعة من الشاكرية الى ناحية الكوفة وكانت من اعمال ابي الساج وكان مقيما ببغداد فامر محمد بن عبد الله بالمسير الى الكوفة فقدم بين يديه خليفته عبد الرحمن الى الكوفة فلما صار البهاري بالجبارة وظنوه جاء لحرب العلوي فقال لست بعامل انما انا رجل وجهت لحرب الاعراب فكفه وعاتبه وكان أبو أحمد الطالبي المذكور قد ولاه المعتز الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوي الذي كان وجه لقتاله بها وقد تقدم ذكره فعاث أبو أحمد فيها وآذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم فلما أقام عبد الرحمن بالكوفة لاطفه واستماله حتى خالطه أبو أحمد وآكله وشاربه حتى سايره ثم خرج متنزها الى بستان فاسي وقد عبى له عبد الرحمن أصحابه فقيده وسيره الى بغداد في ربيع الآخر ووجدت مع ابن أخ لمحمد بن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره الى المعتز فكتب الى محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيين المذكورين الى سامرا فحملوا جميعا وفيها ولي الحسين بن أبي الشوارب قضاء القضاة وفيها توجه أبو الساج الى طريق خراسان من قبل محمد بن عبد الله وفيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة فانفذ خليفته أبا المغراء اليها وعيسى هذا شيباني وهو عيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان واستولى على فلسطين جميعها لما كان من الاتراك بالعراق ما ذكرناه تغلب على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وفيها كتب وصيف الى عبد العزيز ابن أبي دلف العجلي بتوليته الجبل وبعث اليه بخلع فتولى ذلك من قبله وفيها اقتتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة فقتله خليفة لايوب بن أحمد في ذي القعدة وفيها أغار جستان صاحب الديلم مع عيسى بن أحمد العلوي والحسن بن أحمد الكوكبي على الري فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله ابن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الري على الفي ألف درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز فأخذ أحمد بن عيسى وبعث به الى نيسابور وفيها مات اسمعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور وفيها اسر محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الى بلاد العدو فقصدوا ألبة والقلاع ومدينة مانة وقتلوا من أهلها عددا كثيرا ثم قفل الجيش سالمين وفيها توفي محمد بن بشار بندار وأبو موسى محمد بن المثنى الزمن البصريان وهما من مشايخ البخاري ومسلم في الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستين ومائة

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين)

•(ذكر أخذ كرج من أبي دلف)•

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في رجب على الجبل فسار على مقدمته مفلح فلقيه عبد العزيز ابن أبي دلف خارج همذان فصار بها وكان مع عبد العزيز أكثر من عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه فلما كان في رمضان سار مفلح نحو الكرج وجعل له كمينين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز فانهزموا وقتلوا وأسروا وأقبل عبد العزيز ليعين أصحابه فانهزم بانهزامهم وترك كرج ومضى الى قلعة له يقال لها زر فتحصن بها ودخل مفلح كرج فاخذ أهل عبد العزيز وفيهم والدته

•(ذكر قتل وصيف)•

بنو الدار رهط تميم الداري والمناذرة ملوك الحيرة ومن أشعر الاشعريون منهم أبو موسى الاشعري ومن عاملة بنو عاملة (والعرب) كلهم ثلاثة أقسام بائدة وهم الذين ضلت عنا أخبارهم وبادوا وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وعاربة وهم الذين قبل اسمعيل ومستعربة وهم الذين بعده سموا مستعربة لان اسمعيل لم تكن لغته عربية بل عبرانية فلما تزوج من جرهم الثانية ولد له اثنا عشر ولدا منهم قيدار فتوجته أخواله وعقدوا له الملك بالحجاز وسدانة البيت (والعرب) رجال مشهورة ووقائع مذكورة (ومن مشاهيرهم) عمرو ابن لحي بن حارثة من الازد كان كبير الحجاز واليه ينسب خزاعة سميت بذلك لانها انخزعت عن غيرها من قبائل العرب باليمن الذين تفرقت عن سبأ من سيل العرم ونزلت بطن مر بالقرب من مكة وحصلت لهم سدانة البيت والرياسة وبقيت سدانة البيت معهم الى ان

وفيها قتل وصيف وكان سبب قتله ان الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا آرزاقهم لاربعة أشهر فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما فكلمهم وصيف فقال لهم خذوا التراب ليس عندنا مال وقال بغا نعم نسأل أمير المؤمنين ونتناظر في دار اشناس فدخلوا دار اشناس ومضى سيما وبغا الى المعتز وبقي وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف وجاء آخر بسكين ثم ضربوه بالطبرزينات حتى قتلوه وأخذوا رأسه ونصبوه على محراك تنور وجعل المعتز ما كان الى وصيف الى بغا الشرابي وهو بغا الصغير والبسه التاج والوشاحين

(ذكر قتل بندار الطبري)

وفيها قتل بندار الطبري وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلي الخارجي لما خرج بالبوازيج كما ذكرناه وكان طريق خراسان الى بندار ومظفر بن سيسل وكان بالدسكرة فاتى الخبر الى بندار بمسير مساور الى كرخ جدان فقال المظفر في المسير اليه فقال للمظفر قد أمسينا وغدا العيد فاذا اقضينا العيد سرنا اليه فهم بندار طمعا في ان يكون الظفر له فسار ليلا حتى أشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض أصحابه ان يبيتهم فابى وقال حتى أراهم ويروني فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان مع بندار ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة اقتطعوا من أصحاب بندار اكثر من مائة فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعا فانهزم بندار واصحابه وجعل الخوارج يقطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلوهم وأمعن بندار في الهرب فطلبوه فلحقوه فقتلوه ونصبوا راسه ونجا من اصحابه نحو من خمسين رجلا وقتل مائة واتى الخبر الى المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور نحو حلوان فقاتله اهلها فقتل منهم اربعمائة انسان وقتلوا من اصحابه جماعة وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان واعانوا اهلها ثم انصرفوا عنه وقال ابن مساور في ذلك

فجعت العراق ببندارها * وحزت البلاد باقطارها
وحلوان صبحتها غارة * فقبلت اغرار غرارها
وعقبة بالموصل احرزته * وطوقته الذل في كارها

(ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر)

وفي ليلة اربع عشرة من ذي الحجة انخسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكانت علته التي مات بها قروحا اصابته في حلقه وراسه فذبحته وكانت تدخل فيها الفتايل ولما اشتد مرضه كتب الى عماله واصحابه بتفويض ما اليه من الولاية الى اخيه عبيد الله بن طاهر فلما مات تنازع ابنه طاهر واخوه عبيد الله الصلاة عليه فصلى عليه ابنه وتنازع عبيد الله واصحاب طاهر حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامة مع اصحاب طاهر وعبر عبيد الله الى داره بالجانب الشرقي فعبر معه القواد لاستخلاف محمد وكان وصاه على اعماله ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع الى عبيد الله فامر عبيد الله للذي اتاه بالخلع بخمسين الف درهم

(ذكر الفتنة باعمال الموصل)

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الازدي وبين عنزة وسببها ان سليمان اشترى

اسكر قصي بن كلاب رجلا منهم اسمه أبو غبشان واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر وعمرو بن لحي هو أول من سيب السوائب وأول من حول الاصنام فوق الكعبة وعبدها (ومنهم) زهير بن جناب الكلبي عاش عمرا طويلا وغزا غطفان فانهم كانوا بنوا حرما مثل حرم مكة وظفر بهم بعد حروب كثيرة وخرب حرمهم ومات بشرب الخمر صرفا وممن مات بشرب الخمر صرفا عمرو بن كلثوم التغلبي وأبو عمرو ملاعب الاسنة العامري (ومنهم) كليب بن ربيعة بن الحرث من ولد ربيعة الفرس ابن نزار بن معد بن عدنان وكان اسمه وائلا نزل شخص من جرهم على خالة جساس واسمها البسوس وارسل ناقته ترعى فدخلت حمى كليب فضربوها بالنشاب فانحوم وضرعها فوضعت البسوس يدها على راسها وصاحت واذلاه بسبب نزيلها الجرهمي فانتصر جساس لخالته

ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونة الشفعة فلم يجبه اليها فسار برهونة الى عنزة وهم بين الزابين فاستجار بهم وببني شيبان واجتمع معه جمع كثير فنهبوا الاعمال واسرفوا وجمع سليمان لهم بالموصل وسار اليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة قتل فيها كثير وكان الظفر لسليمان فقتل منهم بباب شمعون مقتلة عظيمة وادخل من رؤسهم الى الموصل اكثر من مائتي رأس فقال حفص بن عمرو الباهلي قصيدة يذكر فيها الوقعة أولها

شهدت مواقفنا بزار فاحمدت • كرات كل سميذع قمقام
بازا وجئنا لاتقيم صلتنا • ضربا يطيح جماجم الاجسام

وهي طويلة وفيها كان أيضا باعمال الموصل فتنة وحرب قتل فيها الحباب بن بكر التلبدي وسبب ذلك ان محمد بن عبد الله بن السيد بن أنس التلبدي الازدي اشترى قريتين كان زعم ما محمد بن علي التلبدي عنده وكره صاحبهما ان يشتريهما فشكا ذلك الى الحباب بن بكر فقال الحباب له ائتني بكتاب من بغا الامنع عنهما واعطاه دواب ونفقة واشخصه الى سر من رأى واحضر كتابا من بغا الى الحباب يأمره بكف يد محمد بن عبد الله بن السيد عن القريتين ففعل ذلك وأرسل اليهما من منع عنهما محمدا فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا فاجتمعا محمد بن عبد الله بن السيد والحباب بالبستان على شراب لهما ومعهما قينة فقال لها الحباب غني بهذا الشعر

متى تجمع القلب الذكي وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم

فغنت الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها بل غني

كذبتم وبيت الله لاتأخذونها • مراغمة ما دام للسيف قائم
ولا صلح حتى تقرع البيض بالقنا • ويضرب بالبيض الخفاف الجماجم

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه وأعاد الحباب التوكيل بالقريتين فجمع محمد جمعا وترددت الرسل في الصلح واجابا الى ذلك وفرق محمد جمعه فابلغ محمدا ان الحباب قال لو كان مع محمد اربعة لما أجاب الى الصلح فغضب لذلك وجمع جمعا كثيرا وسار مبادرا الى الحباب فخرج اليه الحباب غير مستعد فاقتتلوا فقتل الحباب ومعه ابن له وجمع من اصحابه وكان ذلك في ذي القعدة من هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

فيها اتى ابو احمد بن المتوكل الى البصرة ثم رد الى بغداد فانزل في الجانب الشرقي بقصر دينار واتى أيضا علي بن المعتصم الى واسط ثم رد الى بغداد وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذي الحجة وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي وفيها اغزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر وفيها التقى موسى بن بغا والكوكبي العلوي عند قزوين فانهزم الكوكبي ولحق بالديلم وكان سبب الهزيمة انهم لما اصطفوا للقتال جعل أصحاب الكوكبي تراسهم في وجوههم فيتقون بها سهام أصحاب موسى فلما رأى موسى ان سهام أصحابه لاتصل اليهم مع فعلهم أمر بما معه من النفط ان يصب في الارض ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم ففعلوا ذلك فظن الكوكبي وأصحابه انهم قد انهزموا فتبعوهم فلما توسطوا النفط امر موسى بالنار فالقيت في النفط من تحت اقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا وتبعهم موسى ودخل قزوين وفيها اتى ذ

السوس وقصد كليبا وهو منفرد وطعنه فقتله فقام مهلهل اخو كليب وجمع قبائل تغلب واقتتل مع بني بكر بن وائل ودامت الحروب بينهم اربعين سنة وقتل جساس وعدم مهلهل (ومنهم) زهير بن جذيمة العبسي كان عظيما خطيرا قتله خالد بن جعفر بن كلاب فقام ابنه قيس الملك لاخذ ثار ابيه فنزل بالحجاز واشترى حصانا اسمه داحس وحجرة اسمها الغبراء ونزل على حذيفة بن بدر الفزاري وكان له فرسان يقال لهما الخطار والحنفاء فتصدان يسابق مع فرس قيس فامتنع قيس فابى حذيفة الا المسابقة فاجروا الاربعة بموضع يقال له ذات الاصاد وكان المقدار مائة غلوة والغلوة ابعد رمية بسهم وكان الرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا

الجبة لقي مساور الخارجي عسكر الخليفة مقدمهم حطر من بناحية جلولاء فهزمه مساور
وفيها سار جيش المسلمين من الاندلس الى بلاد المشركين فافتتحوا حصون جزنيق وحاصروا
قوتب وغلب على اكثر اسوارها

(ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج)

كان يعقوب بن الليث وأخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان في أيامهما رجل من أهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له صالح المطوعي فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظي عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنه ثم هلك صالح وقام مقامه انسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شأنه وكثر اتباعه حتى ظفر به وحمله الى بغداد فحبس بها ثم أطلق وخدم الخليفة ببغداد وعظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم وصار متولي أمر المتطوعة مكان درهم وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم وأكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم وأطاعه أصحابه بمكره وحسن حاله ورأيه طاعة لم يطيعوها أحدا كان قبله واشتدت شوكته فغلب على سجستان وأظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن أمره وأظهر أنه هو أمره بقتال الشراة وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه فخرج عن حد طالب الشراة وصار يتناول أصحاب أمير خراسان للخليفة ثم سار من سجستان الى هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمد بن أوس الانباري فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبية حسنة وبأس شديد وزي جميل فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وصارت المدينتان في يده فعظم أمره حينئذ وهابه أمير خراسان وغيره من أصحاب الاطراف

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين)

(ذكر مقتل بغا الشرابي)

فيها قتل بغا الشرابي وكان سبب قتله انه كان يحرض المعتز على المسير الى بغداد والمعتز يأبى ذلك ويكرهه فاتفق ان بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه أحمد بن اسرائيل الى كرخ سامرا الى بابكيال التركي ومن معه من المنحرفين عن بغا وكان سبب انحرافه عنه انهما كانا على شراب لهما فعربد أحدهما على الآخر فاختفى بابكيال من بغا فلما أتاه المعتز اجتمع معه أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج في غلمانه وهم زهاء خمسمائة انسان من ولده وقواده فسار الى السن فشكا أصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف وانهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه في البرد وانهم في شتاء فأتاه بعض أصحابه وأخبره بقولهم فقال دعني حتى أنظر الليلة فلما جن عليه الليل ركب في زورق ومعه خادمان وشيء من المال الذي صحبه وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولا شيئا ولم يعلم به أحد من عسكره وكان المعتز في غيبة بغا لا ينام الا في ثيابه وعليه السلاح فسار بغا الى الجسر في الثلث الاول من الليل فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو فصاح بالغلام فرجع وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة من

وكان حذيفة قد أمكن من يعترض داحسا ان سبق فاعترضوه وضربوه على وجهه فتأخر وسبقت ايضا الغبراء فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق وجرت حروب كثيرة فيها ظهرت شجاعة عنتر بن شداد وقتل حذيفة وساح قيس في الارض وتنصر وترهب وقيل ولد له بعد ذلك فضالة وبقي حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم عليه وعقد له على قومه (وللعرب) وقائع عظيمة أعظمها يوم مرج حليمة بين غسان ولخم بلغ كل فريق عددا لا يحصى وعظم الغبار حتى احتجبت الشمس وكادت النجوم ترى من خلاف جهة الغبار (ثم يوم أوارة) اسم جبل وهو انه كان بين المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وبين بكر بن وائل حرب فظفر المنذر ببكر وحلف لا يزال يذبحهم حتى تسيل

الموكلين فوقف لهم بغا وقال انا بغا اما ان تذهبوا معي الى صالح بن وصيف واما ان تصبروا معي حتى أحسن اليكم فتوكل به بعضهم وأرسلوا الى المعتز بالخبر فأمر بقتله فقتل وحمل رأسه الى المعتز ونصب بسامرا وببغداد وأحرقت المغاربة جسده وكان أراد أن يختفي عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد وكان قد قرب خرج هو وصالح ووثبوا بالمعتز

(ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون)

كانت ديار مصر قد أقطعها بايكباك وهو من أكابر قواد الاتراك وكان مقيما بالحضرة واستخلف بها من ينوب عنه بها وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضا من الاتراك وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة فالتمس بايكباك من يستخلفه بمصر فأشير عليه بأحمد بن طولون لما ظهر عنه من حسن السيرة فولاه وسيره اليها وكان بها ابن المدبر على الخراج وقد تحكم في البلد فلما قدمها أحمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد وكان بايكباك قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقي الاعمال كالاسكندرية وغيرها فلما قتل المهتدي بايكباك وصارت مصر لياركوج التركي وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوي أمره وعلا شأنه ودامت أيامه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(ذكر وقعة بين مساور الخارجي وبين عسكر الموصل)

كان مساور بن عبد الحميد قد استولى على أكثر اعمال الموصل وقوي أمره فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي وكان خليفة أبيه بالموصل عسكرا كثيرا منهم حمدان بن حمدون جد الامراء الحمدانية وغيره وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخر عنه مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادي الذئاب وهو واد عميق فسار الحسن في طلبه فالتقوا في جمادى الاولى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه أكثر من القتلى ونجا الحسن فوصل الى حزة من اعمال اربل اليوم ونجا محمد بن علي بن السيد فظن الخوارج انه الحسن فتبعوه وكان فارسا شجاعا فقاتلهم فقتل واشتد أمر مساور وعظم شأنه وخافه الناس

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي أبو أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق والمتوكل وعم أبي المنتصر والمستعين والمعتز وكان معه من الخلفاء أخواه الامين والمأمون والمعتصم وابنا أخيه الواثق والمتوكل ابنا المعتصم وأبناء ابني أخيه وهم المنتصر والمستعين والمعتز وفيها في جمادى الآخرة توفي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بسامرا وهو أحد من يعتقد الامامية امامته وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وفيها أوقع مفلح بأهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة وفيها عاود أهل ماردة من بلاد الاندلس الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وسبب ذلك انهم كانوا قد عصوا على أبيه فظفر بهم وتفرق كثير من أهلها فلما كان الآن تجمع الباقون كانوا فارقوها وعادوا الى الخلاف والعصيان فسار محمد اليهم وحصرهم وضيق عليهم فانقادوا الى التسليم والطاعة فنقلهم وأموالهم الى قرطبة

وهدم

دماؤهم من رأس أوارة الى حضيضه فبقي يذبح والدم يجمد فكب عليه الماء حتى برت يمينه (ثم يوم ذي قار) وكان سنة أربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وسببه ان كسرى ابرويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان سلاحه ودعا عند هانئ بن مسعود البكري فطلبه ابرويز فقال لا أؤدي أمانتي فبعث اليه الهرمزان في ألفين من الاعاجم وألف من بهرا فجمع لهم بكر ابن وائل والتقوا بذي قار وكانت وقعة عظيمة كسرت فيها الاعاجم وانهزموا وأكثرت العرب الاشعار في هذا اليوم وجد بكر بن وائل هذا ربيعة الفرس وسمي ربيعة الفرس لانه اختص من مال أبيه بالخيل كان أبوه نزار له ابناء أربعة ربيعة الفرس هذا ومضر الذي هو عمود النسب المحمدي وأنمار وإياد ومن

وهدم سورماردة وحصن بها الموضع الذى كان يسكنه العمال دون غيرهم وفيها هلك اردون بن ردمير صاحب جليقية من الاندلس وولى مكانه ادفونش وهو ابن اثنتى عشرة سنة وفيها انكسف القمر كسوفا كليا لم يبق منه شئ ظاهر وفيها كان ببلاد الاندلس قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدى وخمسين الى سنة خمس وخمسين وكشف الله عنهم وفيها وصل دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلى الى الاهواز وجنديسابور وتسترفجبي بها مائتى ألف دينار ثم انصرف وكان والده أمره بذلك وفى رمضان سار نوشرى الى مساور الشاوى فلقيه فهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة وحج بالناس على بن الحسين بن اسمعيل بن عباس بن محمد وفيها توفى أبو الوليد بن عبد الملك بن قطن النحوى القيروانى بها وكان اماما فى النحو واللغة واماما بالعربية قيل مات سنة خمس وخمسين وهو أصح

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين)

(ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان)

فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان وسبب ذلك ان على بن الحسين بن شبل كان على فارس فكتب الى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهرية وان يعقوب قد غلبهم على سجستان وكان على بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس فكتب اليه المعتز بولاية كرمان وكتب الى يعقوب بن الليث بولايتها ايضا يلتمس اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك عنه وينفرد بالآخر وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما فارسل على بن الحسين طوق بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها وأقبل يعقوب حتى بقى بينه وبين كرمان مرحلة فأقام بها شهرين لا يتقدم الى طوق ولا طوق يخرج اليه فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال الى سجستان فارتحل مرحلتين وبلغ طوقا ارتحاله فظن انه قد بدا له فى حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للاكل والشرب والملاهى واتصل بيعقوب اقبال طوق على الشرب فكر راجعا فطوى المرحلتين فى يوم واحد فلم يشعر طوق الا بغبرة عسكره فقال ماهذا فقيل غبرة المواشى فلم يكن بأسرع من موافاة يعقوب فأحاط به وأصحابه فذهب أصحابه يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا للقوم فمروا هاربين وخلوا كل مالهم وأسر يعقوب طوقا وكان على بن الحسين قد سيرمع طوق فى صناديق قيودا ليقيد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب وفى صناديق أطوقة واسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه فلما غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال ماهذا ياطوق فأخبره فأخذ الاطوقة والاسورة فأعطاها أصحابه وأخذ القيود والاغلال فقيد بها أصحاب على ولما أخرج يد طوق ليضع فيها الغل رآها يعقوب وعليها عصابة فسأله عنها فقال أصابنى حرارة ففصدتها فأمر بنزع خف نفسه فتساقط منه كسر خبز يابسة فقال ياطوق هذا خفى لم أنزعه منذ شهرين من رجلى وخبزى فى خفى منه آكل وأنت جالس فى الشرب ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان

(ذكر ملك يعقوب فارس)

وفيها رابع جمادى الاولى ملك يعقوب بن الليث فارس ولما بلغ على بن الحسين بن شبل بفارس

بنيه كعب بن مامة الايادى وكان يضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة الايادى وكان يضرب بفصاحته المثل ومن بكر بن وائل بنو شيبان وطرفة بن العبد الشاعر والمرقشان الاكبر والاصغر وبنو حنيفة ومنهم مسيلمة الكذاب ومن بنى أسد بن ربيعة القرس بنو عنزة أهل خيبر ومنهم القارظان وولد مضر على عمود النسب الياس وعلى غيره قيس عيلان وعيلان اسم فرسه وقيل اسم كلبه وفتح من قيس المذكور قبائل كثيرة منهم هوازن وبنو كلاب وصار منهم أصحاب حلب أولهم صالح بن مرداس ومنهم قبائل عقيل الذين كان منهم ملوك الموصل ومنهم بنو عامر وصعصعة وخفاجة أمراء العراق وبنو عامر وجشم الذين منهم دريد بن الصمة وبنو هلال وثقيف

مافعله يعقوب بطوق ايقن بجيئه اليه وكان على بشيراز فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من أحد جانبيه جبل لا يسلك ومن الجانب الآخر نهر لا يخاض فأقام على رأس المضيق وهو ضيق عرضه لا يسلكه الا واحد بعد واحد وهو على طرف النهر وقال ان يعقوب لا يقدر على الجواز الينا فيرجع وأقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق فنزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل آخر فنظر الى ذلك المضيق والعسكر وأصحاب على بن الحسين يسبونه وهو ساكت ثم رجع الى أصحابه فلما كان الغد القاهر سار بأصحابه حتى صار الى طرف المضيق مما يلي كرمان فأمر أصحابه بالنزول وحط الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم عريا وأخذ كلبا كان معه فألقاه في الماء فجعل يسبح الى جانب عسكر على بن الحسين وكان على بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون الى فعله ويضحكون منه وألقى يعقوب نفسه وأصحابه في الماء على خيلهم وبأيديهم الرماح يسيرون خلف الكلب فلما رأى على بن الحسين ان يعقوب قد قطع عامة النهر تحير في أمره وانتقض عليه تدبيره وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب على فلما خرج أوائلهم هرب أصحابه الى مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب وأصحابه بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجأ فانهزموا فسقط على بن الحسين عن دابته بكبوة الفرس فأخذ أسيرا وأتى به الى يعقوب فقيده وأخذ كل ما في عسكره ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك أحد فلما أصبح نهب أصحابه دار على ودور أصحابه وأخذ ما في بيوت الاموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان وقيل انه جرى بين يعقوب الصفار وبين على بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة وذلك أن عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالي والاكراد وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل فعبى أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا ووقف هو في القلب وأقبل الصفار فعبر النهر فلما صار معه على أرض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر على فثبتوا لهم ثم حمل ثانية فأزالهم عن مواقفهم وصدقهم في الحرب فانهزموا على وجوههم لا يلوي أحد على أحد وتبعهم على يصيح بهم ويناشدهم الله ليرجعوا أو ليقفوا فلم يلتفت اليه أحد وقتل الرجالة قتلا ذريعا وأقبل المنهزمون الى باب شيراز مع العصر فازدحموا في الابواب فتفرقوا في نواحي فارس وبلغ بعضهم في هزيمته الى الاهواز فلما رأى الصفار ما لقوا من القتل أمر بالكف عنهم ولولا ذلك لقتلوا عن آخرهم وكان القتلى خمسة آلاف قتيل وأصاب على بن الحسين ثلاث جراحات ثم أخذ أسيرا لما عرفوه ودخل الصفار الى شيراز وطاف بالمدينة ونادى بالامان فاطمأن الناس وعذب عليا بأنواع العذاب وأخذ من أمواله ألف بدرة وقيل أربعمائة بدرة ومن السلاح والافراس وغير ذلك ما لا يحد وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى له هدية جليلة منها عشر بازات بيض وباز أبلق صيني ومائة من مسك وغيرها من الطرائف وعاد الى سجستان ومعه على وطوق تحت الاستظهار فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله اليها

(ذكر خلع المعتز وموته)

وفيها في يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز وللثلاث خلون من شعبان ظهر موته وكان سبب خلعه ان الاتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه ولم يحصل منهم مال ساروا الى المعتز يطلبون أرزاقهم وقالوا أعطنا أرزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى

وبنو عمرو باهلة ومازنة وغطفان وبنو عبس الذين منهم عنترة العبسي وادعاه أبو شداد بعد ان كبر ومنهم قبائل سليم وبنو ذبيان الذين منهم النابغة الذبياني وبنو فزارة الذين منهم حصن الممدوح بقول زهير

تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وبنو عدوان الذين منهم ذو الاصبع العدواني الشاعر وولد الياس على عمود النسب مدركة وعلى غيره طابخة وأمهما خندف فنسبوا اليها فقيل لهم بنو خندف وصار من طابخة بنو تميم وبنو ضبة وبنو مزينة نسبوا الامهم وولد مدركة خزيمة على عمود النسب وعلى غيره هذيل ومنهم عبد الله بن مسعود وأبو ذؤيب الهذلي الشاعر وولد خزيمة كنانة على عمود النسب وتاربا عنه أسد واليه ينسب كل أسدي وولد

خمسين ألف دينار فارسل المعتز الى أمه يسألها ان تعطيه مالا يعطيهم فأرسلت اليه ماعندي شئ فلما رأى الاتراك انهم لا يحصل لهم من المعتز شئ ولا من أمه وليس في بيت المال شئ اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراغنة على خلع المعتز فساروا اليه وصاحوا فدخل اليه صالح ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر وباكيال في السلاح فجلسوا على بابه وبعثوا اليه ان اخرج الينا فقال قد شربت أمس دواء وقد أفرط في العمل فان كان أمر لا بد منه فليدخل بعضكم وهو يظن ان أمره واقف على حاله فدخل اليه جماعة منهم فجروه برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده وأدخلوه حجرة وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم على خلعه وشهدوا على صالح بن وصيف ان للمعتز وامه وولده وأخته الامان وكانت أمه قد اتخذت في دارها سربا فخرجت منه هي وأخت المعتز وكانوا أخذوا عليها الطريق ومنعوا أحدا يجوز اليها وسلموا المعتز الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم أدخلوه سربا وجصصوا عليه فمات فلما مات اشهدوا على موته بني هاشم والقواد وانه لا أثر فيه ودفنوه مع المنتصر وكانت خلافته من لدن بويع الى ان خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله أربعا وعشرين سنة وكان أبيض أسود الشعر كثيفه حسن العينين والوجه أحمر الوجنتين حسن الجسم طويلا وكان مولده بسر من رأى وكان فصيحا فمن كلامه لما سار المستعين الى بغداد وقد أحضر جماعة للرأي فقال لهم ما تنظرون الى هذه العصابة التي ذاع نفاقهم الهمج العصاة الاوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحم الخطا سوء اعمالهم فهم الاقلون وان كثروا والمذمومون اذا ذكروا وقد علمت انه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خصال أربع حزم يتقي به عند موارد الامور حقائق مصادرها وعلم يحجزه عن التهور والتغرير في الاشياء الا مع امكان فرصتها وشجاعة لا ينقصها الملمات مع تواتر حججها وجود يهون تبذير الاموال عند سؤالها وسرعة مكافأة الاحسان الى صالح الاعوان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث اذ لا تؤمن حوادث الزمان وأما الاثنتان فاسقاط الحجاب عن الرعية والحكم بين القوي والضعيف بالسوية وأما الواحدة فالتيقظ للامور وقد اخترت لهم رجلا من موالي أحدهم شديد الشكيمة ماضي العزيمة لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء ولا يهاب ما وراءه ولا يهوله ما يلقاه فهو كالحريش في أصل الاسلام ان حرك شمل وان نهش قتل عدته عتيدة ونقمته شديدة يلقى الجيش في النفر القليل العديد بقلب أشد من الحديد طالب للثار لا تقله العساكر باسل الباس ومقتضب الانفاس لا يعوزه ما طلب ولا يفوته من هرب واري الزناد مطلع العماد لا تشرهه الرغائب ولا تعجزه النوائب وان ولي كفى وان قال وفى وان نازل فبطل وان قال فعل ظله لوليه ظليل وبأسه في الهياج عليه دليل يفرق من ساماه ويجزم من ناواه ويتعب من جاراه وينعش من والاه

(ذكر خلافة المهتدي)

وفي يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب بويع لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدي بالله وكان يكنى

لكنانة النضر على عمود النسب وخارجا عنه ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك فمن ملكان بنو ملكان ومن عبد مناة بنو غفار رهط أبي ذر الغفاري وصار من عمرو العمريون ومن عامر العامريون ومن مالك بنو فراس ومن بطون كنانة الاحابيش فهم عرب لا حبوش كما توهمه كثير من الناس وولد النضر مالك لم يشمر غيره وولد لمالك فهر قيل هو قريش سمي به لشدته تشبيها بدابة تخرج من البحر يقال لها القرش تأكل كل دواب البحر ولد لمالك غيره وولد لفهر غالب وخارجا عن عمود النسب محارب والحرث فمن محارب بنو محارب ومن الحرث بنو نجيح منهم أبو عبيدة بن الجراح وولد لغالب على عمود النسب لؤي وخارجا عنه تيم الادرم والادرم الناقص الذقن ومنه بنو الادرم وولد للؤي

أباعبد الله وأمه رومية وكانت تسمى قرب ولم يقبل بيعته أحد فأتى بالمعتز فخلع نفسه وأقر بالعجز عما أسند اليه وبالرغبة فى تسليمها الى ابن الواثق فبايعه الخاصة والعامة

• (ذكر الشغب ببغداد) •

فى هذه السنة شغبت العامة ببغداد سلخ رجب ووثبوا بسليمان بن عبد الله وكان سببه ان كتاب المهتدى ورد سلخ رجب الى سليمان يأمره بأخذ البيعة له وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد كان المعتز قد سيره اليها كما تقدم فارسل سليمان اليه فأخذه الى داره ومنع من ببغداد من الجند والعامة بأمر المعتز فاجتمعوا الى باب دار سليمان فقاتلهم أصحابه وقيل لهم مايرد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ورجعوا الغد وهو يوم الجمعة على ذلك وخطب للمعتز ببغداد فانصرفوا وبكروا يوم السبت فهجموا على دار سليمان ونادوا باسم أبى أحمد ودعوا الى بيعته وسألوا سليمان ان يريهم أبا أحمد فأظهره لهم ووعدهم ان يصير الى محبتهم ان تأخر عنهم ما يحبون فانصرفوا بعد ان أكدوا عليه فى حفظ أبى أحمد ثم ارسل اليهم من سامرا مال فتفرق فيهم فرضوا وبايعوا المهتدى لسبع خلون من شعبان وسكنت الفتنة.

• (ذكر ظهور قبيحة أم المعتز) •

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها وكان السبب فى هربها وظهورها انها كانت قد واطأت النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح فلما أوقع بهم وعذبهم علمت انهم لا يكتمون عنه شيأ فأيقنت بالهلاك فعملت فى الخلاص وأخرجت ما فى الخزائن الى خارج الجوسق من الاموال والجواهر وغيرها فأودعته واحتالت فحفرت سربا فى حجرة لها الى موضع يفوت التفتيش فلما خرجت الحادثة على المعتز بادرت فخرجت فى ذلك السرب فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها ورأوا السرب فخرجوا منه فلم يقفوا على خبرها وجدوا فى طلبها فلم يظفروا بها ثم انها فكرت فرأت ان ابنها قد قتل وان الذى يختفى عنده يطمع فى مالها وفى نفسها او يتقرب بها الى صالح فأرسلت امرأة عطارة الى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما وظهرت فى رمضان وكانت لها أموال ببغداد فأحضرتها وهى مقدار خمسمائة ألف دينار وظفروا لها بخزائن تحت الارض فيها أموال كثيرة ومن جملتها دار تحت الارض وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار ووجدوا فى سفط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله وفى سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار وفى سفط مقدار كيلجة من الياقوت الاحمر الذى لم يوجد مثله فحمل الجميع الى صالح فسبها وقال عرضت ابنها للقتل فى خمسين ألف دينار وعندها هذه الاموال كلها ثم سارت قبيحة الى مكة فسمعت وهى تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول اللهم اخز صالحا كما هتك سترى وقتل ولدى وشتت شملى وأخذ مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى وأقامت بمكة وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافورا قال وكانت أم المهتدى قد ماتت قبل استخلافه وكانت تحت المستعين فلما قتل جعلها المعتز فى قصر الرصافة فلما ولى المهتدى قال أما انا فليس لى أم أحتاج لها غلة عشرة آلاف دينار فى كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها وما أريد الا القوت لنفسى وولدى وما أريد فضلا الا لاخوتى فان الضائقة قد مستهم

كعب وخارجا عن عمود النسب سعد وخزيمة والحرث وعامر وأسامة فمن عامر عمرو بن عبد ود فارس العرب الذى قتله على بن ابى طالب رضى الله عنه وولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدى فمن هصيص بنو جمح منهم أمية بن خلف وأخوه أبى عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو سهم منهم عمرو بن العاص ومن عدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسعيد بن زيد من العشرة وولد لمرة كلاب وخارجا عن عمود النسب تيم ويقظة فمن تيم ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وطلحة ومن يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد وابى جهل بن هشام وولد لكلاب قصى وخارجا عن العمود زهرة منه بنو زهرة نسب سعد بن ابى وقاص وأم رسول الله صلى الله عليه

(ذكر قتل أحمد بن اسرائيل وأبي نوح)

وفيها قتل أحمد بن اسرائيل وكان صالح قد عذبه بعد ان أخذه وأخذ ماله ومال الحسن بن مخلد ثم امر بضربه وضرب أبي نوح ضرب التلف كل واحد منهما خمسمائة سوط فماتا ودفنا ونفى الحسن بن مخلد ولما بلغ المهتدي ضربهما قال اما عقوبة الا السوط والقتل اما يكفي الحبس انا لله وانا اليه راجعون يكرر ذلك مرارا

(ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها)

وفي رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد بن أوس البلخي وكان السبب في ذلك ان محمد بن أوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادمين من خراسان وعلى الصعاليك الذين معهم ولم يكن أسماؤهم في ديوان العراق وكانت العادة ان يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وجه ذلك من دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين ويكتب الى خراسان ليعطى الورثة من بيت المال عوضه فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان الى العراق ومصير الامر اليه أخذ ما في بيت مال الورثة وأخذ نحو مالم يحل وسار فأقام بالجويث في شرقي دجلة ثم انتقل الى غربيها فقدم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغا فضاقت عليه الدنيا وأعطى أصحابه من أموال جند بغداد وتحرك الجند والشاكرية في طلب الارزاق وكان الذين قدموا مع محمد بن أوس من خراسان قد أساؤا مجاورة أهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والغلمان بالقهر فامتلأ عليهم غيظا وحنقا فاتفق العامة مع الجند وثاروا وأتوا سجن بغداد عند باب الشام فكسروا بابه وأطلقوا من فيه وجرى حرب بين القادمين مع ابن أوس وبين أهل بغداد فعبر ابن أوس وأصحابه وأولاده الى الجزيرة وتصايح الناس من أراد النهب فليلحق بنا فقيل انه عبر الى الجزيرة من العامة أكثر من مائة ألف نفس وأتاهم الجند في السلاح فهرب ابن أوس الى منزله فتبعه الناس فحاربوا انصافهم حربا شديدة وجرح ابن أوس وانهزم هو وأصحابه وتبعهم الناس حتى أخرجوهم من باب الشماسية وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل كان قيمة ذلك ألفي ألف درهم وأخذوا لهم من الامتعة مالا حد عليه ونهب أهل بغداد منازل الصعاليك من أصحابه فارسل سليمان بن عبد الله الى ابن أوس يأمره بالمسير الى خراسان ويعلمه انه لا طريق له الى العود الى بغداد فرحل الى النهروان فنهب وأفسد ثم أتى بابكيال التركي كتب اليه ولاية طريق خراسان في ذي القعدة وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلا اسمه موسى بالدسكرة ونواحيها في ثلثمائة رجل واليه ما بين حلوان والسوس على طريق خراسان وبطن جوخى وفيها أمر المهتدي باخراج القيان والمغنين من سامرا ونفاهم عنها وأمر أيضا بقتل السباع التي كانت بدار السلطان وطرد الكلاب ورد المظالم وجلس للعامة ولما ولي كانت الدنيا كلها بالفتن منسوجة

(ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها)

في هذه السنة سار مفلح الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوي فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح البلد وأحرق منازل الحسن وسار الى الديلم في طلبه ثم عاد عن طبرستان بعد ان دخلها وهزم الحسن بن زيد العلوي وعاد موسى بن بغا من الري وسبب ذلك ان قبيحة أم المعتز لما

وسلم وعبد الرحمن بن عوف وعظم قصي في قريش وارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة كما تقدم شرحه وأثل مجد قريش ورياستهم وولد لقصي عبد مناف وخارجا عن عمود النسب عبد الدار وعبد العزى فمن عبد الدار بنو شيبة ومنهم النضر بن الحرث عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عبد العزى خديجة بنت خويلد وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف هاشم وخارجا عن عمود النسب عبد شمس والمطلب ونوفل فمن عبد شمس أمية ومنه بنوه ومنهم عثمان بن عفان ابن ابي العاص بن أمية ومنه معاوية بن ابي سفيان ابن حرب بن امية وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة هند أم معاوية ومن المطلب المطلبيون منهم الامام الشافعي ومن نوفل النوفليون وولد لهاشم

رأت اضطراب الاتراك كتبت الى موسى تسأله القدوم عليهم وأبطأت ان يصل قبل ان يفرط في
يدها فارط فعزم موسى على الانصراف وكتب الى مفلح يأمره بالانصراف عن طبرستان اليه
بالري فورد كتابه الى مفلح وهو قد توجه الى أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد العلوي فلما أتاه
الكتاب رجع فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طبرستان ورجوا العود الى بيوتهم وقالوا
له ما سبب عودك فأخبرهم بكتاب الامير اليه يعزم عليه ولم يتهيأ لموسى المسير عن الري حتى أتاه خبر
قتل المعتز والبيعة للمهتدي فبايعوا المهتدي ثم ان الموالي الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح
ابن وصيف من أموال الكتاب وأسلاب المعتز فحسدوا المقيمين بسامرا فدعوا موسى بن بغا
بالانصراف وقدم عليهم مفلح وهو بالري فسار نحو سامرا فكتب اليه المهتدي يأمره بالعود الى
الري ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل فأرسل اليه رجلين من بني هاشم يعرفانه ضيق الاموال عنده
ويعذر انه غلبة العلويين على ما يجعله خافه فلم يسمع ذلك وكان صالح بن وصيف يعظم على
المهتدي انصرافه وينسبه الى المعصية والخلاف ويتبرأ الى المهتدي من فعله ولما أتى الرسل
موسى شغب الموالي وكادوا أن يثبوا بالرسل ورد موسى الجواب يعتذر بتخلف من معه عن
الرجوع الى قولهم دون ورود باب أمير المؤمنين ويحتج بما عاين الرسل وانه ان تخلف عنهم قتلوه
وسير مع الرسل جماعة من أصحابه فقدموا سامرا سنة ست وخمسين ومائتين

(ذكر استيلاء مساور على الموصل)

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الشاري كما ذكرناه قوي أمره وكثر أتباعه فسار من موضعه
وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى فاستتر أمير البلد منه وهو عبد الله بن سليمان
لضعفه عن مقاتلته ولم يدفعه أهل الموصل أيضا لميلهم الى الخلاف فوجه مساور جمعا الى دار
عبد الله أمير البلد فأحرقوها ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لاحد وحضرت الجمعة
فدخل المسجد الجامع وحضر الناس أو من حضر منهم فصعد المنبر وخطب عليه فقال في خطبته
اللهم أصلحنا وأصلح ولاتنا ولما دخل في الصلاة جعل ابهاميه في أذنيه ثم كبر ست تكبيرات ثم قرأ
بعد ذلك ولما خطب جعل على درج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة لانه
خاف من أهل الموصل ثم فارق الموصل ولم يقدر على المقام بها لكثرة أهلها وسار الى الحديثة لانه
كان اتخذها دار هجرته

(ذكر أول خروج صاحب الزنج)

وفي شوال خرج في فرات البصرة رجل وزعم انه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجمع الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ وعبر دجلة
فنزل الديناري قال أبو جعفر وكان اسمه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس
وأمه ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن خزيمة من قرى الري وكان يقول جدي
محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين
فلما قتل زيد هرب فلحق بالري فجاء الى قرية ورزنين وأقام بها وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من
عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سندية فأولدها محمدا أباه وكان
متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن

أصحاب

عبد المطلب ولم يدل له ولا غيره
وصار كبير قريش وشيخها
وكانت الحبشة لما ملكوا
اليمن كما حكيناه بنى ابرهة بن
الاشرم كنيسة عظيمة وقصد
ان يصرف الحج اليها ويبطل
الكعبة الحرام فجاء شخص
من العرب وأحدث فيها
فغضب ابرهة وقصد الكعبة
ومعه ثلاثة عشر فيلا يقال
لكبيرهم محمود فلما وصل
الطائف أرسل الاسود بن
مقصود الى مكة فاستاق
أموالها وفيها ابل عبد المطلب
فقالوا هذا سيد قريش
فأكرمه ابرهة ونزل عن
سريره وأجلسه معه وقال
له ما تريد فقال ان ترد على
اباعري فقال ابرهة كنت
أظن انك تريد ان لا أخرب
الكعبة فقال انا أنا رب
الاباعر فأطلبها وللكعبة
رب يحميها فرد عليه اباعره
وعاد بها الى مكة وأمر
الناس بالتحرز وأخذ حلقة
باب الكعبة وهو يقول

أصحاب السلطان وكان عدوهم ويستميحهم بشعره منهم ومن غيرهم ثم انه شخص من سامرا سنة
تسع وأربعين ومائتين الى البحرين فادّعى بها انه على بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن
عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من
أهلها ومن غيرهم فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة وكان أهل البحرين قد أحلوه محل
نبي وجبي الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتنكروا له
فانتقل عنهم الى الاحساء ونزل على قوم من بنى سعد بن تميم يقال لهم بنو الشماس وأقام فيهم وفى
صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الازرق البحرانى وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه
وكان ينتقل بالبادية فذكر عنه انه قال أوتيت فى تلك الايام بالبادية آيات من آيات امامتى ظاهرة
للناس منها انى انسيت سورا من القرآن فجرى بها لسانى فى ساعة وحفظتها فى دفعة واحدة منها
سبحان والكهف وصاد ومنها انى فكرت فى الموضع الذى أقصده حيث نبت بى البلاد فأظلتنى
غمامة وخوطبت منها فقيل لى اقصد البصرة وقيل عنه انه قال لاهل البادية انه يحيى بن عمر
العلوى أبو الحسن المقتول بناحية الكوفة فخدع أهلها فأتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى
الروم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه قتلوا قتلا كثيرا
فتفرقت العرب عنه فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة فى بنى ضبيعة فاتبعه منهم جماعة كثيرة منهم
على بن ابان المهلبى وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ومحمد بن رجاء الحضارى
عاملها ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية والسعدية وطمع فى احدى الطائفتين ان تميل
اليه فارسل اليهم يدعوهم فلم يجبه أحد من أهل البلد وطلبه ابن رجاء فهرب فحبس جماعة
ممن كانوا يميلون اليه منهم ابنه وزوجته وابنة له وجارية حامل منه وسار يريد بغداد ومعه من
أصحابه محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومرقس القريعى فلما سار بالبطيحة نذر بهم
رجل كان يلى أمرها اسمه عمير بن عمار فحملهم الى محمد بن عوف عامل واسط فخلص منه هو
وأصحابه فدخل بغداد فأقام بها حولا فانتسب الى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد فزعم بها انه
ظهر له آيات عرف بها ما فى ضمائر أصحابه وما يفعل كل واحد منهم فاستمال جماعة من أهل بغداد
منهم جعفر بن محمد الصوحانى من ولد زيد بن صوحان ومحمد بن القاسم ومشرق ورفيق غلاما يحيى
ابن عبد الرحمن فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه أبا الفضل وعزل محمد بن
رجاء عن البصرة فوثب رؤساء البلالية والسعدية فاخرجوا من فى الحبوس فخلص أهله فيهم فلما
بلغه خلاص أهله رجع الى البصرة وكان رجوعه فى رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه
على بن ابان ويحيى بن محمد وسليمان ومشرق ورفيق فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشى على نهر
يعرف بعمود ابن المنجم وأظهر انه وكيل لولد الواثق فى بيع السباخ فأقام هنالك وذكر ريحان
أحد غلمان السورجيين وهو أول من صحبه منهم انه قال كنت موكلا بغلمان مولاى أنقل لهم
الدقيق فأخذنى أصحابه فساروا بى اليه وأمرونى أن أسلم عليه بالامرة ففعلت فسألنى عن
الموضع الذى جئت منه فأخبرته وسألنى عن أخبار البصرة فقلت لا علم لى وسألنى عن غلمان
السورجيين وعن أحوالهم وما يجرى لهم فأعلمته فدعانى الى ما هو عليه فأجبته فقال احتل
فيمن قدرت عليه من الغلمان وأقبل بهم الى ووعدنى ان يقودنى على من آتيه به واستحلفنى

يارب ان المرء بيت فقط
رحله فاحفظ رحالك
ان كنت تاركهم
وكعبتنا فامر ما بدا لك
فلما وصل ابرهة الى المغمس
صد الله تعالى الفيل وجعل
كل ما وجهه وجهة غير
الكعبة أسرع واذا عدل به
أقدم وأرسل الله عليهم
طيرا سودا صفر المناقير
خضر الاعناق طوالها
وقيل بلقا وقيل اشباه
الخطاطيف والوطاويط
نشأت من جانب البحر ولها
خراطيم الطير واكف
الكلاب وانياب السباع
بحجر فى مناقيرها وحجرين
فى رجليها وقال عبد المطلب
طيور غريبة اشباه
العصافير لانجدية ولا
حجازية أبابيل لا واحد لها
كعباديد وقال الكسائى
واحدها ابول كعجول وقيل
ابال كدينار ومعنى أبابيل
كثيرة وقيل متتابعة وقيل
مختلفة الالوان وقيل
أقاطيع مثل الابل المقطعة
جمعا بعد جمع ترميهم بحجارة

أن لا أعلم أحداً موضعه وأن أرجع إليه وخلى سبيلي وعدت إليهم من الغداة وقد أتانا جماعة من غلمان الباهليين فكتب في حريرة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية وجعلها في رأس مردى وما زال يدعو غلمان أهل البصرة ويميلون إليه للخلاص من الرق والتعب فاجتمع عنده منهم خلق كثير فخطبهم ووعدهم أن يقودهم ويملكهم الأموال وحلف لهم بالايمان أن لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئاً من الاحسان الا أتى به اليهم فأتاه مواليهم وبذلوا له على كل عبد خمسة دنانير ليسلم اليه عبده فبطح أصحابهم وأمر كل من عنده من العبيد فضربوا مواليهم أو وكلاءهم كل سيد خمسمائة سوط ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة ثم ركب في سفن هناك فعبر دجيلا الى نهر ميمون فأقام هناك ولم يزل هذا دأبه يجتمع اليه السودان فلما كان يوم الفطر خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وأن الله تعالى أنقذهم من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال فلما كان بعد يومين رأى أصحابه الحميري فقاتلوه حتى أخرجوه من دجلة واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء الزنج يكنى بأبي صالح ويعرف بالقصير في ثلثمائة من الزنج فلما كثروا جعل القواد فيهم منهم وقال لهم كل من أتى منكم برجل فهو مضموم اليه وكان ابن أبي عون قد نقل من واسط الى ولاية الأبلة وكور دجلة وسار قائد الزنج الى المحمدية فأتوها وأتاه أصحاب ابن أبي عون فصاح الزنج السلاح وقاتلوا وكان فيهم فتح الحجام فقام وأخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من البصريين يقال له بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي بيده فرمى سلاحه وولى هاربا وانهزم أصحابه وكانوا أربعة آلاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا وأسر منهم وأمر بضرب أعناقهم ثم سار الى القادسية فنهبها أصحابه بأمره وما زال يتردد الى أنهار البصرة فوجد بعض السودان دارا لبعض بني هاشم بها سلاح بالسيب فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به فأتاه وهو بالسيب جماعة من أهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم وأخذوا أسلحتهم ثم قاتل طائفة أخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم أيضا وأثبت أصحابه في الصحراء ثم أسرى الى الجعفرية فوضع في أهلها السيف فقتل أكثرهم وأتى منهم بأسرى فأطلقهم وأتى جيشا كبيرا البصريين مع رئيس اسمه عقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكان معهم سفن فهبت عليها ريح فألقتها الى الشط فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها وكان مع الرئيس سفن فركبها ونجا فأخذها صاحب الزنج فأخذها ونهب ما فيها ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية وأحرقها وأفسد في الأرض وعاث ثم لقيه قائد من قواد الأتراك يقال له أبو هلال في أربعة آلاف مقاتل على نهر الريان فاقتتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم هو وأصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال أكثر من ألف وخمسمائة رجل وأخذوا منهم أسرى فأمر بقتلهم ثم انه أتاه من أخبره أن الزينبي قد أعد له الخيول والمطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وقد أعدوا الحبال ليكتفوا من يأخذونه من السودان والمقدم عليهم أبو منصور وأخذوا الى الباهليين فأرسل علي بن أبان في مائة أسود ليأتيه بخبرهم فلقي طائفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد الى علي بن أبان وأرسل طائفة أخرى من أصحابه فأتوا الى الموضع فيه ألف وتسعمائة سفينة ومعها

مثل حصى الخذف وقيل فوق العدس ودون الحمص مكتوب عليه اسم صاحبها قال صالح رأيت منها في بيت أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة تشبه جزع الظفار من سجيل السجيل الآجر بالفارسي وقيل السجيل الشديد وقيل اسم سماء الدنيا فجعلهم كعصف مأكول أي كزرع أكله الدود قيل كانت الحجر تثقب البيضة والفارس والفرس وتغور في الأرض وأصابت الكل الا أبرهة أصابت أنامله فبلغ صنعاء ثم ردم صدره وهلك فأنشد أبو طالب يقول

ان آيات ربنا ساطعات
لا يماري فيهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى
مر يعوي كأنه معقور

وأنشد ابن مخزوم

أنت الجليل ربنا لم تدنس
أنت حبست الفيل بالمغمس
حبستهم في هيئة المكردس
فما لهم من فرج ومنفس

وهذه أم العرب كانوا في

من يحفظها فلما رأوا الزنج هربوا عنها فأخذ الزنج السفن وأتوا بها الى صاحبهم فلما أتوه قعد على نشز من الارض وكان فى السفن قوم حجاج أرادوا ان يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه على قوله وقالوا والله لو كان معنا فضل نفقة لاقمنا معك فاطلقهم وارسل طليعة تأتيه بخبر ذلك العسكر فأتاه خبرهم انهم قد أتوه فى خلق كثير فأمر محمد بن سالم وعلى بن ابان ان يقعد لهم بالنخل وقعد هو على جبل مشرف فلم يلبث ان طلعت الاعلام والرجال فأمر الزنج فكبروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه ثم حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام وصدق الزنج الحملة فأخذوهم بين ايديهم وخرج محمد بن سالم وعلى بن ابان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا فى الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم وأتى الخبر الى الزنوج بأن لهم كمينا فساروا اليه فاذا الكمين فى أكثر من ألف من المغاربة فقاتلهم قتالا شديدا ثم حمل السودان عليهم فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم ثم وجه أصحابه فرأوا ما أتى سفينة فيها دقيق فأخذوه ومتاعا فنهبوه ونهب المعلى بن أيوب ثم سار فرأى مسلحة الزينبي فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم أجمعين فكانوا مائتين ثم سار فنهب قرية بزران ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده ثم سار فلقيه ستمائة فارس مع سليمان ابن أخي الزينبي ولم يقاتله فارسل من ينهب فأتوه بغنم وبقر فذبحوا وأكلوا وفرق أصحابه فى انتهاب ما هنالك ثم ان صاحب الزنج سار يريد البصرة حتى اذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان فأعلموه انهم رأوا فى الرياحي بارقة فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى السودان السلاح السلاح وأمر على بن ابان بالعبور اليهم فعبر فى ثلثمائة رجل وقال له ان احتجت الى مدد فاستمدنى فلما مضى على صاح الزنج السلاح لحركة رأوها فى جهة أخرى فوجه محمد بن سالم فرأى جمعا فقاتلهم من وقت الظهر الى آخر وقت العصر ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من أهل البصرة والاعراب زهاء خمسمائة ورجعوا الى صاحبهم ثم أقبل على بن ابان فى أصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا منهم ومعه رأس ابن ابى الليث البلالى القواريرى من اعيان البلالية ثم سار من الغد عن ذلك المكان ونهى أصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم فلقيهم اهل البصرة فى جمع عظيم وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سالم وعلى بن ابان ومشرقا وخلقا كثيرا وجاء هو يسايرهم فلقوا البصريين فارسل الى أصحابه ليتأخروا عن المكان الذى هم فيه فتراجعوا فاكب عليهم اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ووقع الزنوج فى نهر كبير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم عنهم وبقى فى نفر يسير فنجاه الله تعالى ثم لقيهم وهم متحيرون لفقده وسأل عن أصحابه فاذا ليس معه الا خمسمائة رجل فأمر بالنفخ فى البوق الذى يجتمعون لصوته فلم يأته أحد وكان اهل البصرة قد انتهبوا السفن التى كانت للزنوج وبها امتاعهم فلما أصبح رأى اصحابه فى ألف رجل وارسل محمد بن سالم الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذى دعاه الى الخروج فقتلوه فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من ذى القعدة جمع اهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بحماد الساجى وكان من غزاة البحر وله علم فى ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من البلالية

الجاهلية اصنافا صنف أنكروا الخالق وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفنى وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وصنف عبدوا الاصنام فكانت ود الكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمذحج ونسر لذى الكلاع بحمير ويعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لقريش وبنى كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل أعظم أصنامهم كان على الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان منهم من يعبد الجن ومنهم من يميل الى اليهودية ومنهم من يميل الى النصرانية ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يميل الى الصابئة وكانوا يعتقدون فى الانواء اعتقاد المنجمين وكانت علومهم الانساب والتواريخ والانواء وتعبير الرؤيا وكان أبو بكر الصديق أطولهم يدا فى هذه العلوم وكانوا على أشياء توافق شريعة الاسلام

أو السعدية ومن أصحاب النظر من غيرهم وشحن ثلاث مراكب وشذوات مقابلة وجعلوا يزجون
ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم نظارة فدخلت المراكب في المد والرجالة
على شاطئ النهر فلما علم صاحب الزنج بذلك وجه طائفة من أصحابه مع زريق الأصبهاني في شرقي
النهر كمينا وطائفة مع شبل وحسين الحماني في غربيه كمينا وأمر علي بن أبان أن يلقى أهل البصرة
وأن يستتر هو ومن معهم بتراسهم ولا يقاتل حتى تخالطهم أصحابه وتقدم إلى الكمينين إذا جاوزهم
أهل البصرة أن يخرجوا ويصيحوا بالناس وبقي هو في نفر يسير من أصحابه وقدمه بارزا من
كثرة الجمع فسار أصحابه إليهم وظهر الكمينان من جانبي النهر ومن وراء السفن والرجالة
فضربوا من ولي من الرجالة والنظارة فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهرب الباقون إلى الشط
فأدركهم السيف فمن ثبت قتل ومن ألقى نفسه في الماء غرق فهلك أكثر ذلك الجمع ولم ينج
إلا الشريد وكثر المفقودون من أهل البصرة وعلا العويل من نسائهم وهذا يوم الشذا الذي
أعظمه الناس وكان فيمن قتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يحصى وبعث الخبيث
الرؤس فأتاه جماعة من أولياء المقتولين فأعطاهم ما عرفوا وجمع الرؤس التي لم تطلب وحملها
في سفينة فأطلقها فوافت البصرة فجاء الناس وأخذوا كل ما عرفوه منها وقوي بعد هذا اليوم
وتمكن الرعب في قلوب أهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب الناس إلى الخليفة بخبر
ما كان فوجه إليهم جعلان التركي مددا وأمر أبا الأحوص الباهلي بالمسير إلى الأبلة واليا
وأمده برجل من الأتراك يقال له جريح وأما الخبيث صاحب الزنج فإنه انصرف بأصحابه إلى
سبخة في آخر النهار وهي سبخة أبي قرة وبث أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب فهذا ما كان منه
في هذه السنة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مساور الشاري فانهزم عسكر الخليفة وفيها
مات المعلى بن أيوب وفيها ولي سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد في ربيع الأول وكان
قدومه من خراسان فيه أيضا فسار إلى المعتز فخلع عليه وسار إلى بغداد فقال ابن الرومي

من عذيري من الخلائق ضلوا * في سليمان عن سواء السبيل
عوضوه بعد الهزيمة بغدا * د كأن قد أتى بفتح جليل
من يعوض الردى إذا كان من فر آباؤه بالجزاء الجميل

يعني هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوي وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن إسرائيل
والحسن بن مخلد وأبا نوح عيسى بن إبراهيم فقيدهم وطالبهم بالأموال وكان سببه أن الأتراك
طلبوا أرزاقهم فقال صالح للمعتز هؤلاء يطلبون أرزاقهم وليس في بيت المال شيء وقد ذهب
هؤلاء الكتاب بالأموال وكان أحمد وزير المعتز والحسين وزير أم المعتز وقال له أحمد بن إسرائيل
يا عاصي ابن العاصي فتراجعا الكلام فسقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء وبلغ ذلك
أصحابه وهم بالباب فصاحوا صيحة واحدة واخترطوا أسيافهم ودخلوا على المعتز فدخل وتركهم
وأخذ صالح أحمد بن إسرائيل وابن مخلد وعيسى فأثقلهم بالحديد وحملهم إلى داره فقال المعتز
لصالح قبل أن يحملهم هب لي أحمد فإنه كاتبي فلم يفعل ثم ضربهم وأخذ خطوطهم بمال يزيل

لا ينكحون الأمهات ولا
البنات ولا يجمعون بين
الأختين ويعيبون التزوج
بامرأة أبيه ويسمونه الطيرث
ويحجون البيت الحرام على
هيئة الإسلام ويغتسلون
من الجنابة ويواظبون على
المضمضة والاستنشاق
والسواك والاستنجاء وحلق
العانة ونتف الإبط وتقليم
الأظفار والختان ويقطعون
يد السارق اليمنى ويفرقون
رؤسهم ويكبسون في كل
ثلاثة أعوام شهرا * (وأما
أمة السريان والصابئين) *
فهم أقدم الأمم كان كلام آدم
وبنيه بالسرياني ويقال إن
الصابئة أخذت دينهم عن
شيث وادريس ولهم كتاب
يعزونه إلى شيث يذكر
فيه محاسن الأخلاق
مثل الصدق والشجاعة
والتعصب للغريب وأشباه
ذلك ويأمر به وينهى ويذكر
فيه الرذائل وينهى عنها
ولهم سبع صلوات خمس
كخمس المسلمين والضحى
والسابعة عند تمام ست

نشط عليهم ولم يحصل منهم شئ وقام جعفر بن محمود بالامر والنهى وفيها فى رجب ظهر عيسى ابن جعفر وزيد بن على الحسنيان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى وفيها فى ذى القعدة حبس الحسن بن محمد بن ابى الشوارب القاضى وولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا فى ذى الحجة وحج بالناس على بن الحسين بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وفيها ظهر بمصر انسان علوى ذكر أنه أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندرية وسار الى الصعيد وكثر اتباعه وادعى الخلافة فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فقاتلوه وانهزم اصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل رأسه الى مصر وفيها توفى خفاجة بن سفيان أمير صقلية فى رجب وولى بعده ابنه محمد وتقدم ذكر ذلك سنة سبع وأربعين ومائتين ولما ولى محمد سير عمه عبد الله بن سفيان الى سرقوسة فأهلك زرعها وعاد وفيها توفى أبو أحمد عمر بن شمر بن حمدويه الهروى اللغوى وكان اماما فى الاشعار وروى عن ابن الاعرابى والرياشى وغيرهما وفيها توفى محمد بن كرام بن عراف بن خزانة بن البرا صاحب المقالة المشهورة فى التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفى الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضى مكة وكان سقط من سطح فمكث يومين ومات وكان عمره أربعا وثمانين سنة وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى صاحب المسند توفى فى ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة وأبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ وهو من متكلمى المعتزلة وعلى بن المثنى بن يحيى ابن عيسى الموصلى والد أبى يعلى صاحب المسند وفيها توفى محمد بن سحنون الفقيه المالكى القيروانى بها

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين)

(ذكر وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح)

وفيها فى ثانى عشر المحرم دخل موسى بن بغا الى سامرا وقد عبى اصحابه واختفى صالح بن وصيف وسار موسى الى الجوسق والمهتدى جالس للمظالم فاعلم بمكان موسى فأمسك ساعة عن الاذن له ثم أذن له ولمن معه فدخلوا فتناظروا وأقاموا المهتدى من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان فى الجوسق وأدخلوا المهتدى دار ياجور وكان سبب أخذه ان بعضهم قال انما سبب هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فأخذوه فلما أخذوه قال لموسى بن بغا اتق الله ويحك فانك قد ركبت امرا عظيما فقال له موسى وتربة المتوكل ما نريد الا خيرا ولو أراد به خيرا لقال وتربة المعتصم والواثق ثم أخذوا عليه العهود أن لا يمايل صالحا ولا يضمر لهم الا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة ثم اصبحوا وارسلوا الى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء الكتاب والاموال التى للمعتز وأسبابه فوعدهم فلما كان الليل رأى ان أصحابه قد تفرقوا ولم يبق الا بعضهم فهرب واختفى

(ذكر قتل صالح بن وصيف)

وفيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر وكان سببه ان المهتدى لما كان لثلاث بقين من المحرم أظهر كتابا زعم ان امرأة دفعته الى سيما الشرابى وقالت ان فيه نصيحة وان منزلها بمكان كذا فان طلبونى فانا فيه وطلبت المرأة فلم توجد وقيل انه لم يدر من ألقى الكتاب ودعا المهتدى

ساعات من الليل ويشترطون النية ولا يخلطون صلواتهم بغيرها ويصلون على الجنازة من غير ركوع ولا سجود ويصومون شهرا هلاليا يتحينون عيد فطرهم عند حلول الشمس الحمل يصومون من ربع الليل الاخير الى غروب الشمس ويعظمون مكة واهرام مصر ويحجون مكانا بظاهر حران واعيادهم خمسة عند نزول زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد بيوت شرفها وأعظم اعيادهم عند نزول الشمس الحمل ونسبتهم الى صابئ بن ادريس المدفون بالهرم الثالث من أهرام مصر قال ابن حزم والدين الذى انتحله قوم الصابئة أقدم الاديان والغالب على الدنيا الى ان أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالدين الذى نحن عليه الآن قال الشهرستانى والصابئة تفضل الروحانيين يعنى الملائكة

القواد وسليمان بن وهب فاراهم الكتاب فزعم سليمان انه خط صالح فقرأه على القواد فاذا فيه انه مستخف بامر وانما استتر طلبا للسلامة وابقاء للموالي وطلبا لانقطاع الفتن وذكر ما صار اليه من أموال الكتاب وأم المعتز وجهة خروجها ويدل فيه على قوة نفسه فلما فرغ وامن قراءته وصل المهتدي بالحث على الصلح والاتفاق والنهي عن التباغض والتباين فاتهمه الاتراك بأنه يعرف مكان صالح ويميل اليه وطال الكلام بينهم في ذلك فلما كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدي فقال لهم بابكيال انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخي الكف فاضل النفس وتريدون قتل هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لالحقن بخراسان لاشيع أمركم هناك فاتصل الخبر بالمهتدي فتحول من مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بادخالهم عليه فدخلوا فقال لهم بلغني ما أنتم عليه ولست كمن تقدمني مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت اليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت الى أخي بولدي وهذا سيفي والله لاضربن به ما استمسك قائمه بيدي والله لئن سقط مني شعرة ليهلكن وليذهبن أكثركم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجراءة على الله سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان اذا بلغه هذا منكم دعا بالنبيذ فشربه مسرورا بمكروهكم حتى تعلمون انه وصل الحتي من دنيا كم اما انكم لتعلمون ان بعض المتصلين بكم أيسر من جماعة من أهلي وولدي سوأة لكم يقولون انى أعلم بمكان صالح وهل هو الا رجل من الموالي فكيف الاقامة معه اذا ساء رأيكم فيه واذا آثرتم الصلح فيه كان ذلك ما أنفقه لجمعكم وان أبيتم فشأنكم واطلبوا ما طلبتم فأما أنا فما أعلم مكانه قالوا فاحلف لنا على ذلك قال اما اليمين فنعم ولكنها تكون بحضرة بني هاشم والقضاة غدا اذا صليت الجمعة ثم قال لبابكيال ومحمد بن بغا قد حضرتما ما عمله صالح في أموال الكتاب وأم المعتز فان أخذت منه شيأ فقد أخذتما مثله فاحفظا ما ذلك ثم أرادوا خلعه وانما منعهم خوف الاضطراب وقلة الاموال فاتاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم فلما كان سلخ المحرم انتشر الخبر في العامة ان القوم قد اتفقوا على خلع المهتدي والفتك به وانهم قد أرهقوه وكتبوا الرقاع ورموها في الطرق والمساجد مكتوب فيها يامعشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن الخطاب ان ينصره الله على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه وتتم النعمة عليه وعلى هذه الامة ببقائه فان الاتراك قد أخذوه بأن يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام وصلى الله على محمد فلما كان يوم الاربعاء لاربع خلون من صفر تحركت الموالي بالكرخ والدور وبعثوا الى المهتدي وسألوه ان يرسل اليهم بعض اخوته ليحملوه رسالة فوجه اليهم أخاه أبا القاسم عبد الله فذكروا أنهم سامعون مطيعون وانهم بلغهم ان موسى وبابكيال وجماعة معهم يريدونه على الخلع وانهم يبذلون دماءهم دون ذلك وما هم دون ذلك وشكوا تأخر ارزاقهم وما صار من الاقطاع والزيادات والرسوم الى قوادهم التي قد أجحفت بالخراج والضياع وما قد أخذوا النساء والدخلاء فكتبوا بذلك كتابا حملوه الى المهتدي وكتب جوابه بخطه قد فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم فأحسن الله جزاءكم وأما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز على ذلك ولوددت والله ان صلاحكم يهيأ بأن لا آكل ولا أشرب ولا أطعم ولدي الا القوت ولا كسوة الا

كالفضل الحنيفية الجمانيين • (وأما أمة يعني البشر) • (وأما أمة القبط) • وهم من ولد سام ابن نوح مساكنهم ديار مصر كانوا صابئة تعبدوا الهياكل والاصنام وكان منهم علماء الطلسمات والنيرنجيات والمرائي المحارقة للعقول والكيمياء • (وأما أمة الفرس) • وهم ولد فارس بن ارم بن سام وقيل ابن يافث وهم يقولون نحن ولد كيومرث وكيومرث عندهم هو الذي ابتدأ منه النسل مثل آدم عليه السلام عندنا ويذكرون أن الملك لم يزل فيهم فلا ينقطع خلا مدة يسيرة ولا يمتلكها وهم فرق منهم الديلم بساحل طبرستان ومنهم الكرد بشهرزور وقيل الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل هم اعراب العجم ومنهم الترك وهم وراء جيحون ولهم ملة قديمة يقال لعلمائها الكيومرثية أثبتوا الها قديما وسموه يزدان يعنون به الله تعالى والها محدثا

ستر العورة وأنتم تعلمون ماصار الي من الاموال واماماذكرتم من الاقطاعات وغيرها فأنا انظر
في ذلك واصرفه الى محبتكم ان شاء الله تعالى فقرؤا الكتاب وكتبوا بعد الدعاء يسألون ان يرد
الامور في الخاص والعام الى امير المؤمنين لايعترض عليه معترض وان يرد رسومهم الى ما كانت
عليه أيام المستعين وهو ان يكون على كل تسعة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد
وان يسقط النساء والزيادات ولايدخل مولى في ماله ولاغيره وان يوضع لهم العطاء كل شهرين
وان تبطل الاقطاعات وذكروا أنهم سائرون الى بابه ليقضي حوائجهم وان بلغهم ان أحدا
اعترض عليه أخذوا رأسه وان سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا
وبايكبال ويأجور وغيرهم وارسلوا الكتاب مع ابي القاسم وتحولوا الى سامرا فاضطرب القواد
جدا وقد كان المهتدي قعد للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة وقام القواد في مراتبهم فدخل
أبو القاسم اليه بالكتاب فقرأه للقواد قراءة ظاهرة وفيهم موسى وكتب جوابه بخطه فأجابهم الى
ماسألوا ودفعه الى ابي القاسم فقال أبو القاسم لموسى بن بغا وبايكبال ومحمد بن بغا وجهوا معي
رسلا يعتذرون اليهم عنكم فوجهوا معه رسلا فوصلوا الى الاتراك وهم زهاء ألف فارس وثلاثة
آلاف راجل وذلك لخمس خلون من صفر فاوصل الكتاب وقال ان أمير المؤمنين قد أجابكم الى
ماسألتم وقال لهم هؤلاء رسل القواد اليكم يعتذرون من شيء ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون
انما أنتم اخوة وأنتم منا والينا واعتذر عنهم فكتبوا الى المهتدي يطلبون خمس توقيعات توقيعا
بحط الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا باخراج الموالي البرانيين من الخاصة الى البرانيين
وتوقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه أيام المستعين وتوقيعا برد البلاجي ثم يجعل أمير المؤمنين
الجيش الى أحد اخوته اوغيرهم ممن يرى ليرفع اليه امورهم ولايكون رجلا من الموالي وأن
يحاسب صالح بن وصيف وموسى بن بغا عما عندهما من الاموال ويجعل لهم العطاء كل شهرين
لايرضيهم الاذلك ودفعوا الكتاب الى أبي القاسم وكتبوا كتابا آخر الى القواد موسى وغيره انهم
كتبوا الى أمير المؤمنين بما كتبوا وانه لايمنعهم شيئا مما طلبوا الان يعترضوا عليه وأنهم ان
فعلوا ذلك لم يوافقوهم وان أمير المؤمنين ان شاكه شوكة وأخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم
جميعا ولايقنعهم الاان يظهر صالح ويجتمع هو وموسى بن بغا حتى ينظر أين الاموال فلما قرأ
المهتدي الكتاب أمر بانشاء التوقيعات الخمس على ماسألوا وسيرها اليهم مع ابي القاسم
وقت المغرب وكتب اليهم باجابتهم الى ماطلبوا وكتب اليهم موسى بن بغا كذلك وأذن في ظهور
صالح وذكر انه أخوه وابن عمه وانه ماأراد مايكرهون فلما قرؤا الكتابين قالوا قد أمسينا وغدا
نعرفكم رأينا فافترقوا فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة ومعه من عسكره ألف
وخمسمائة رجل فوقف على طريقهم وأتاهم أبو القاسم فلم يعقل منهم جوابا الا كل طائفة يقولون
شيئا فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم فاجتاز بموسى بن بغا وهو في أصحابه فانصرف معه ثم
أمر المهتدي محمد بن بغا ان يسير اليهم مع أخيه ابي القاسم فسار في خمسمائة فارس ورجع موسى
الى مكانه بكرة وتقدم أبو القاسم ومحمد بن بغا فوعداهم عن المهتدي واعطاهم توقيعا فيه أمان
صالح بن وصيف مؤكدا غاية التوكيد فطلبوا ان يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح
في مرتبة ابيه ويكون الجيش في يد من هو في يده وان يظهر صالح بن وصيف و يوضع لهم العطاء ثم

من الظلمة وسموه اهرمن
يعنون به ابليس ويعظمون
النور حتى عبدوا النار
ويحترزون من الظلمة ولا
برحوا كذلك حتى ظهر
زرادشت الذي ادعى النبوة
فقالوا بالباري تعالى وانه
خالق النور والظلمة وانه
واحد لاشريك له وان الخير
والشر والصلاح مع الفساد
انما حصل من امتزاج النور
بالظلمة ولولم يمتزجا لما كان
وجود العالم ولن يزال الامتزاجات
الى ان يخلص الخير الى عالمه
والشر الى عالمه وقبلة
زرادشت المشرق وهذا
دين المجوس كما قدمته ولهم
اعياد النور وهي خمسة
أيام أولها اليوم الاول من
كانون الثاني واهم النيركات
والمهرجان والفردخان
وركوب الكوسج وذلك انه
اذا كان أول الربيع يأتي
رجل كوسج راكب على
حمار قابض على غراب
يتروح بمروحة يودع الشتاء
وله ضريبة يأخذها ومتى
وجد بعد ذلك ضرب

اختلفوا فقال قوم قد رضينا وقال قوم لم نرض فانصرف ابو القاسم ومحمد بن بغا على ذلك وتفرق الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم وتنادوا السلاح ونهبوا دواب العامة وعسكروا بسامرا وتلقوا بأبي القاسم وقالوا نريد صالحا وبلغ ذلك المهتدي فقال لموسى يطلبون صالحا مني كأني أنا أخفيته ان كان عندهم فينبغي لهم ان يظهروه ثم ركب موسى ومن معه من القواد فاجتمع الناس اليه فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس وعسكروا وتفرق الاتراك الذين معهم ولم يكن للكرخيين ولا للدوريين في هذا اليوم حركة وجد موسى ومن معه في طلب ابن وصيف واتهموا جماعة به فلم يكن عندهم ثم ان غلاما دخل دارا وطلب ماء ليشربه فسمع قائلا يقول أيها الامير تنح فان غلاما يطلب ماء فسمع الغلام الكلام فجاء الى عند عيار فأخبره فأخذ معه ثلاثة نفر وجاء الى صالح وبيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فأخذه فتضرع اليه فقال لا يمكنني تركك ولكني أمر بك على دار أهلك وقوادك وأصحابك فان اعترضك منهم اثنان أطلقتك فأخرج حافيا ليس على رأسه شيء والعامة تعدو خلفه وهو على برذون باكاف فأتوا به نحو الجوسق فضربه بعض أصحاب موسى على عاتقه ثم قتلوه وأخذوا رأسه وتركوا جثته وأتوا به دار المهتدي قبل المغرب فقالوا له في ذلك فقال واروه ثم حمل رأسه وطيف به على قناة ونودي عليه هذا جزاء من قتل مولاه ولما قتل أنزل رأس بغا الصغير وسلم الى أهله ليدفنوه ولما قتل صالح قال السلولي لموسى بن بغا

ونلت وترك من فرعون حين طغى • وجئت اذ جئت يا موسى على قدر
ثلاثة كلهم باغ أخو حسد • يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف في الكرخ ممثول به وبغا • بالجسر محترق بالنار والشرر
وصالح بن وصيف بعد منعفر • بالحير جثته والروح في سقر

•(ذكر اختلاف الخوارج على مساور)•

في هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة بن بني زهير العمروي على مساور وسبب ذلك أنه خالفه في توبة الخاطئ فقال مساور تقبل توبته وقال عبيدة لا تقبل فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة بالقرب من الموصل في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا أشد قتال فترجل من عنده ومعه جماعة من اصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه فقتل اكثرهم واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم فاضطرهم ذلك الى أن سار اليه موسى بن بغا وبايكبال وغيرهما في عسكر عظيم فوصلوا الى السن فأقاموا به ثم عادوا الى سامرا لما ذكر من خلع المهتدي فلما ولي المعتمد الخلافة سير مفلحا الى قتال مساور في عسكر كبير حسن العدة فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لأحدهما زيني وللآخر عامر وهما بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في اربعة آلاف فارس فاقتتل هو ومفلح وكان مساور قد انصرف عن حرب عبيدة وقد جرح كثير من اصحابه فلقوا مفلحا بجبل زيني فلم يصل مفلح منه الى ما يريده فصعد راس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح في اصل الجبل وجرى بينهما وقعات كثيرة ثم اصبحوا يوما وقد طلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل ليلا من غير الوجه الذي فيه

والهتم السدق ليلة توقد فيها النار ويشرب حولها

•(وأما أمة اليونان)•

قال أبو عيسى نحبه وامن ديل اسمه ألكن ولسنة أربع وسبعين اولد موسى عليه السلام ولم يكن لهم ذكر الا من حين برع ومرس الشاعر اليوناني في سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وكانوا أهل شعر وفصاحة وفيهم صارت الفلسفة وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضي جومطريا وهو مشتمل على علم الهيئة والهندسة وعلم الحساب واللحون والايقاع وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفا ومعناه محب الحكمة لان فيلا محب وسوفا الحكمة

مفلح لما أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح حيث لم يره مفلح سار الى الموصل فسار منها الى ديار ربيعة سنجار ونصيبين والخابور فنظر فى امرها ثم عاد الى الموصل فأحسن السيرة فى اهلها ورجع عنها فى رجب متأهبا للقاء مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور وكان قد عاد اليها عند غيبة مفلح فتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح فلما طال الامر على مفلح وتوغل فى الجبال والشعاب والمضايق وراء مساور ولحق الجيش الذى معه مشقة ونصب فعاد عنه فتبعه مساور يقفو أثره ويأخذ كل من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع اليه طائفة منهم فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا مفلحا ووصلوا الحديثة فاقام بها مفلح أياما وانحدر أول شهر رمضان الى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وجبى خراجها وقويت شوكته واشتد أمره

(ذكر خلع المهتدى وموته)

فى رجب الخامس عشر منه خلع المهتدى وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه وكان السبب فى ذلك ان اهل الكرخ والدور من الاتراك الذين تقدم ذكرهم تحركوا فى أول رجب لطلب أرزاقهم فوجه المهتدى اليهم أخاه أبا القاسم وكيغلغ وغيرهما فسكنوهم فرجعوا وبلغ أبا نصر محمد بن بغا أن المهتدى قال للاتراك ان الاموال عند محمد وموسى ابنى بغا فهرب الى أخيه وهو بالسن مقابل مساور الشارى فكتب المهتدى اليه أربعة كتب يعطيه الامان فرجع هو وأخوه حبشون فحبسهما ومعهما كيغلغ وطولب أبو نصر محمد بن بغا بالاموال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل لثلاث خلون من رجب ورمى به فى بئر فانتن فاخرجوه الى منزله وصلى عليه الحسن بن المأمون وكتب المهتدى الى موسى بن بغا لما حبس أخاه أن يسلم العسكر الى بايكبال والرجوع اليه وكتب الى بايكبال ان يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور الشارى وقتل موسى بن بغا ومفلح فسار بايكبال بالكتاب الى موسى فقرأه عليه وقال لست أفرح بهذا فانه تدبير علينا جميعا فما ترى فقال موسى أرى ان تسير الى سامرا وتخبره انك فى طاعته ونصرته على وعلى مفلح فهو يطمئن اليك ثم تدبر فى قتله فاقبل الى سامرا فوصلها ومعه ياركوج واسارتكين وسيما الطويل وغيرهم فدخلوا دار الخلافة لاثنتى عشرة مضت من رجب فحبس بايكبال وصرف الباقين فاجتمع أصحاب بايكبال وغيرهم من الاتراك وقالوا لم حبس قائدنا ولم قتل أبو نصر بن بغا وكان عند المهتدى صالح بن على بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال له انه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة وقد كان أبو مسلم أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الا ان طرح رأسه حتى سكنوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا فركب المهتدى وقد جمع له جميع المغاربة والاتراك والفراغنة فصير فى الميمنة مسرورا البلخى وفى الميسرة ياركوج ووقف هو فى القلب مع اسارتكين وطبايغو وغيرهما من القواد فامر بقتل بايكبال وألقى رأسه اليهم عتاب بن عتاب فحملوا على عتاب فقتلوه وعطفت ميمنة المهتدى وميسرته بمن فيها من الاتراك فصاروا مع اخوانهم الاتراك فانهزم الباقون عن المهتدى وقتل جماعة من الفريقين فقيل قتل سبعمائة وثمانون رجلا وقيل قتل من الاتراك نحو أربعة آلاف وقيل ألفان وقيل ألف وقتل من أصحاب المهتدى خلق كثير وولى منهزما وبيده السيف وهو ينادى يا معشر المسلمين أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم

وبلادهم الربع الشمالى والغربى يتوسطها الخليج القسطنطينى وأما نسبهم فقيل انهم من ولد يافث وقيل من جملة الروم من ولد صوفن بن العيص بن يعقوب وهم فرقتان الاولى يقال لهم الافريقيون والثانية يقال لهم المطينيون وأول علمائهم قال الشهرستانى ابيدقليس كان فى زمن داود عليه السلام وفيثاغورس كان فى زمن سليمان عليه السلام يزعم انه أخذ الحكمة من معدن النبوة وانه وصل الى مقام الملك وسمع حفيف الفلك وقال ما سمعت شيأ الذ من حركة الافلاك ولا رأيت أبهى من صورها ومن علمائهم بقراط الحكيم وكان فى سنة مائة وست وتسعين لبختنصر قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وستين سنة ومنهم سقراط وكان قد أعرض عن الدنيا واقام بغار ونهى

فلم يجبه أحد من العامة الى ذلك فسار الى باب السجن فاطلق من فيه وهو يظن انهم ينصرونه فهربوا ولم ينصره أحد فسار الى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم فى أثره فدخلوا عليه وأخرجوه وساروا به الى الجوسق على بغل وحبس عند أحمد بن خاقان وقيل المهتدى بده فيما قيل مرارا عديدة وجرى بينهم وبينه وهو محبوس كلام كثير أرادوه فيه على خلع فأبى واستسلم للقتل فقالوا انه كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا وبايكباك وجماعة من القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتال بهم ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك وانه متى فعل ذلك فهم فى حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاؤا فاستحلوا بذلك نقض أمره فداسوا خصيتيه وصفعوه فمات واشهدوا على موته انه سليم ليس به أثر ودفن بمقبرة المنتصر وقيل كان سبب خلعه وموته ان أهل الكرخ والدور اجتمعوا وطلبوا ان يدخلوا الى المهتدى ويكلموه بحاجتهم فدخلوا الدار وفيها أبو نصر محمد بن بغا وغيره من القواد فخرج أبو نصر منها ودخل أهل الكرخ والدور وشكوا حالهم الى المهتدى وهم فى أربعة آلاف وطلبوا منه ان يعزل عنهم أمراءهم وان يصير الامر الى اخوته وان يأخذ القواد وكتابهم بالمال الذى صار اليهم فوعدهم باجابتهم الى ما سألوه فأقاموا يومهم فى الدار فحمل المهتدى اليهم ما يأكلون وسار محمد بن بغا الى المحمدية واصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه فقيل لهم ان هذا أمر صعب واخراج الامر عن يد هؤلاء القواد ليس بسهل فكيف اذا جمع اليه مطالبتهم بالاموال فانظروا فى أموركم فان كنتم تصبرون على هذا الامر الى ان يبلغ غايته والا فامير المؤمنين يحسن لكم النظر فأبوا الا ما سألوه فدعوا الى ايمان البيعة على ان يقيموا على هذا القول وان يقاتلوا من قاتلهم وينصروا أمير المؤمنين فاجابوا الى ذلك فاخذت عليهم ايمان البيعة ثم كتبوا الى أبى نصر عن أنفسهم وعن المهتدى ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب وانهم انما قصدوا ليشكوا حالهم ولما رأوا الدار فارغة أقاموا فيها فرجع فحضر عند المهتدى فقبل رجله ويده ووقف فسأله عن الاموال وما يقوله الاتراك فقال وما انا والاموال قال وهل هى الا عندك وعند أخيك وأصحابكما ثم أخذوا يد محمد وحبسوه وكتبوا الى موسى بن بغا ومفلح بالانصراف الى سامرا وتسليم العسكر الى قواد ذكروهم وكتبوا الى الاتراك الصغار فى تسليم العسكر منهم ما ذكروا ما جرى لهم وقالوا ان أجاب موسى ومفلح الى ما أمر به من الاقبال الى سامرا وتسليم العسكر والا فشدوهما وثاقا واحملوهما الى الباب وأجرى المهتدى على من أخذت عليه البيعة كل رجل درهمين فلما وصلت الكتب الى عسكر موسى أخذها موسى وقرئت عليه وعلى الناس وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة الرقيق لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب وخرج المهتدى وعرض الناس وعاد من يومه وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء ألف فارس منهم كوبكين وغيره وعاد وخرج المهتدى فصف أصحابه وفيهم من أتى من أصحاب موسى وترددت الرسل بينهم وبين موسى يريد أن يولى ناحية ينصرف اليها وأصحاب المهتدى يريدون ان يجىء اليه ليناظرهم على الاموال فلم يتفقوا على شئ وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه فعدل هو ومفلح يريدان طريق خراسان واقبل بايكباك وجماعة من القواد فوصلوا الى المهتدى فسلموا وأمرهم بالانصراف وحبس بايكباك وقتله ولم يتحرك أحد ولا تغير شئ الا يسيرا

عن عبادة الاوثان فالجات العامة ملكهم فحبسه ثم سقاه سما فمات فقام مقامه تلميذه افلاطون وتلميذ افلاطون ارسطاطاليس الحكيم المطلق المشهور اشتغل عليه الاسكندر ابن فيلبش الذى ملك غالب المعمور خمس سنين ونال من الفلسفة ما لم ينله غيره من تلامذة ارسطاطاليس ومنهم مالس الملطى وكان فى زمن بختنصر ومنهم الاسكندر الافريدوسى كان بعد ارسطاطاليس وكان من كبار ذوى الحكمة ومنهم اقليدس صاحب كتاب الاستقصاآت كان بعد ارسطو فى أيام البطالسة وليس هو مخترع كتاب اقليدس بل جمعه وحرره وأما بطليوس وجالينوس فتأخران عن زمن اليونان وبطليوس قبل جالينوس بقليل قال ابن الاثير فى الكامل وقد ادرك

يسيرا وكان ذلك يوم السبت فلما كان الاحد انكر الاتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ورفع ان الفراغنة انما تم لهم هذا بعدم رؤساء الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة فانكر الاتراك ذلك واضافوا اليه طلب بايكبال فقال المهتدي للفراغنة والمغاربة ماجرى من الاتراك وقال لهم ان كنتم تظنون فيكم قوة فما اكره قربكم والا فارضيناهم من قبل تفاقم الامر فذكروا انهم يقومون به فخرج بهم المهتدي وهم في ستة آلاف منهم من الاتراك نحو ألف وهم أصحاب صالح بن وصيف وكان الاتراك في عشرة آلاف فلما التقوا انهزم اصحاب صالح وخرج عليهم كمين للاتراك فانهزم اصحاب المهتدي وذكر نحو ماتقدم الا انه قال انهم لما رأوا المهتدي بدار أحمد بن جميل قاتلهم فاخرجوه وكان به أثر طعنة فلما رأى الجرح ألقى بيده اليهم وأرادوه على الخلع فابى ان يجيبهم فمات يوم الاربعاء واظهروه للناس يوم الخميس وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد وكانوا قد خلعوا أصابع يديه ورجليه من كعبيه وفعلوا به غير شئ حتى مات وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره ألف سيف وكانت مدة خلافة المهتدي احد عشر شهرا وخمس عشرة ليلة وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان واسع الجبهة أسمر رقيقا أشهل جهم الوجه عريض البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول

(ذكر بعض سيرة المهتدي)

كان المهتدي بالله من أحسن الخلفاء مذهبا واجملهم طريقة واظهرهم ورعا واكثرهم عبادة قال عبد الله بن ابراهيم الاسكافي جلس المهتدي للمظالم فاستعداه رجل على ابن له فامر باحضاره فاحضر واقامه الى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدي والله ياأمير المؤمنين ماأنت الا كما قيل

حكمتموه فقضى بينكم * أبلج مثل القمر الزاهر
لايقبل الرشوة في حكمه * ولايبالي غبن الخاسر

فقال المهتدي اما أنت أيها الرجل فاحسن الله مقالتك واما أنا فما جلست حتى قرأت ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية قال فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم قال أبو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمي كنت عند المهتدي بعض عشايا شهر رمضان فقمت لانصرف فامرني بالجلوس فجلست حتى صلى المهتدي بنا المغرب وامر بالطعام فاحضر واحضر طبق خلاف عليه رغيفان وفي اناء ملح وفي آخر زيت وفي آخر خل فدعاني الى الاكل وأكلت مقتصرا ظنا مني انه يحضر طعاما جيدا فلما رأى أكلي كذلك قال اما كنت صائما قلت بلى قال أفلست تريد الصوم غدا قلت وكيف لا وهو شهر رمضان فقال كل واستوف عشاءك فليس ههنا غير ماترى فعجبت من قوله وقلت ولم ياأمير المؤمنين قد أسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه فقال ان الامر على ماوصفت والحمد لله ولكني فكرت في انه كان من بني أمية عمر بن عبد العزيز فغرت لبني هاشم ان لايكون في خلفائهم مثله وأخذت نفسي بما رأيت قال ابراهيم بن مخلد بن محمد بن عرفة عن بعض الهاشميين ان المهتدي وجد له سفط فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه ويقول أما تستحي بنو العباس ان لايكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز وكان قد اطرح

جالينوس بطليموس مصنف المجسطي (وأما أمة اليهود) فبنو اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام ومعناه صفوة الله هم أصل هذه الامة وغيرهم دخيل فكل يهودي هو اسرائيلي وسموا يهودا لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك وكتابهم التوراة وهي اسفار ذكر في السفر الاول مبدأ الخلق ثم الاحكام والحدود والاحوال مع القصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل على موسى الالواح أيضا وهي تشبه مختصر مافي التوراة وليس في التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة ولا بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل في الدنيا يجزون على الطاعة بالنصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ويجزون على الكفر والمعاصي بالموت ومنع المطر والحميات

الملاهي وحرم الغناء والشراب ومنع اصحاب السلطان عن الظلم رحمه الله تعالى ورضي عنه

(ذكر خلافة المعتمد على الله)

لما اخذ المهتدي بالله وحبس احضر ابو العباس احمد بن المتوكل وهو المعروف بابن فتيان وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس فبايعه الاتراك وكتبوا بذلك الى موسى بن بغا وهو بخانقين فحضر الى سامرا فبايعه ولقب المعتمد على الله ثم ان المهتدي مات ثاني يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان

(ذكر اخبار صاحب الزنج)

في هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة فلما وصل الى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى اصحابه واقام ستة اشهر في خندقه وجعل يوجه الزينبي وبني هاشم ومن خف لحربهم هذا اليوم الذي تواعدهم جعلان للقائه فلم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولا يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان اكثر اصحاب جعلان خيالة فلما طال مقامه في خندقه ارسل صاحب الزنج اصحابه الى مسالك الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من اصحابه جماعة وخاف الباقون خوفا شديدا وكان الزينبي قد جمع البلالية والسعدية ووجههم من مكانين وقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة فترك جعلان خندقه وانصرف الى البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وامر سعيدا الحاجب بمحاربتهم وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التي كان فيها ونزل بنهر ابي الخصيب واخذ اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر واخذوا منها اموالا كثيرة لا تحصى وقتل من فيها ونهبها اصحابه ثلاثة ايام واخذ لنفسه بعد الخمس النهب

(ذكر دخول الزنج الابلة)

وفيها دخل الزنج الابلة فقتلوا فيها خلقا كثيرا واحرقوها وكان سبب ذلك ان جعلان لما تنحى عن خندقه الى البصرة الح شنا صاحب الزنج بالغارات على الابلة وجعل يسير الماء تقريب الى ناحية نهر معقل ولم يزل يحارب الى يوم الاربعاء لخمس بقين من رجب فافتتحها وقتل ابو الاحوص وعبيد الله بن حميد الطوسي واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها وقتل من اهلها الخلق كثير وحووا الاموال العظيمة وكان ما احرقت النار اكثر من الذي نهب

(ذكر اخذ الزنج عبادان)

وفيها ارسل اهل عبادان الى صاحب الزنج فسلموا اليه حصنهم وكان الذي حملهم على ذلك لما فعل باهل الابلة ما فعل خاف اهل عبادان على انفسهم واهليهم واموالهم فكتبوا اليه يطلبون الامان على ان يسلموا اليه البلد فامنهم وسلموه اليه فانفذ اصحابه اليهم واخذوا ما فيه من العبيد والسلاح ففرقه في اصحابه

(ذكر اخذهم الاهواز)

ولما فرغ العلوي البصري من الابلة وعبادان طمع في الاهواز فاستنهض اصحابه نحو جى فلم يلبث اهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من رأوا بها واحرقوا ونهبوا واخربوا ما وراءها الى الاهواز فلما بلغوا الاهواز هرب من فيها من الجند ومن اهلها ولم يبق الا القليل فدخلوها

واخربوها

والحروب والغارات والقتالة وليس فيه ادم البتة ولا الزهد فيها ولا صفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة واللهو والقصف والجود تدعى ان الشريعة لا تكون الا واحدة بدئت بموسى وختمت به وان ما كان قبل موسى كان حدودا عقلية واحكاما مصطلحة ومنهم اصلا وهم فرق فمنهم النسخ اصلا وهم فرق فمنهم الربانية كالمعتزلة فينا والقرائن كالجبرية والمشبهة فينا والعانانية تسبوا الى عانان بن داود منهم من يعرف براس جالوت وهو لقب الحاكم على اليهود بالعراق وكان قبل ذلك لقبه هيرودس ومذهب العانانية انهم يصدقون المسيح في مواعظه ويقولون انه من انبياء بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ولم يدع الرسالة وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه بل هو مقتبس من التوراة جمعه اربعة من

واخربوها وكان بها ابراهيم بن المدبر متولى الخراج فاخذوه اسيرا بعد ان جرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان فلما فعل ذلك بالاهواز وعبادان والابلة خافه اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها فى البلدان

(ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته ارمينية)

لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن المدبر حمل مالا من مصر الى بغداد مقداره سبعمائة الف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ فارسل من بغداد اليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر انه اخرجه على الجند فاعطاه حسين عهده على ارمينية ليقيم الدعوة للمعتمد وكان قد امتنع من ذلك فاخذ العهد واقام الدعوة للمعتمد ولبس السواد ظنا منه ان الشام تكون بيده فانفذ المعتمد أماجور وقلده دمشق وأعمالها فسار اليها فى ألف رجل فلما قرب منها انهض عيسى اليه ولده منصورا فى عشرين ألف مقاتل فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور فوهن عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل وولى أماجور دمشق

(ذكر ابن الصوفى العلوى وخروجه بمصر)

وفيها ظهر بصعيد مصر انسان علوى ذكر انه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن على ابن أبى طالب عليه السلام ويعرف بابن الصوفى وملك مدينة اسنا ونهبها وعم شره البلاد فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فهزمه العلوى واسر المقدم على الجيش فقطع يديه ورجليه وصلبه فسير اليه ابن طولون جيشا آخر فالتقوا بنواحى اخميم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العلوى وقتل كثير من رجاله وسار هو حتى دخل الواحات وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين ان شاء الله تعالى

(ذكر ظهور على بن زيد على الكوفة وخروجه عنها)

فى هذه السنة ظهر على بن زيد العلوى بالكوفة واستولى عليها وازال عنها نائب الخليفة واستقر بها فسير اليه الشاه بن ميكال فى جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه ثم وجه المعتمد الى محاربته كيجور التركى وأمره ان يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فسار كيجور فنزل بشاهى وأرسل الى على بن زيد يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فطلب على أمورا لم يجبه اليها كيجور فتنحى على بن زيد عن الكوفة الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور الى الكوفة ثالث شوال من السنة ومضى على بن زيد الى خفان ودخل بلاد بنى أسد وكان قد صاهرهم وأقام هناك ثم سار الى جنبلاء وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من الكوفة سلخ ذى الحجة من السنة فواقعه فانهزم على بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقتل نفرا من أصحابه واسر آخرين وعاد كيجور الى الكوفة فلما استقامت أمورها عاد الى سر من رأى بغير أمر الخليفة فوجه اليه الخليفة نفرا من القواد فقتلوه بعكبرا فى ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

وفيها انقدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان وفيها تحارب مساور الخارجى وأصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور فى جمع كثير وكان أصحاب موسى

أصحابه وقد ورد فى التوراة ذكر المسيحا وهو المسيح فى مواضع كثيرة ومنهم السامرة والكواشية ولهم أعياد وصيام منها الفصح وهو الخامس عشر من نيسان عيد كبير عندهم وهو أول أيام الفطير السبعة لا يأكلون فيها الخمير وهو يدور من ثانى عشر اذار الى خامس عشر نيسان ولهم عيد العنصرة بعد خمسين يوما من عيد الفطير وهو يوم حضر فيه مشايخ بنى اسرائيل طور سينا وسمعوا كلام الله عز وجل ولهم عيد الحنكة وهو ثمانية وعيد المظال سبعة أيام والفرض من صياماتهم صوم الكبور وهو قبل غروب الشمس من تاسع تشرين بنصف ساعة الى بعد غروب الشمس من عاشره بنصف ساعة التتمة خمس وعشرون ساعة وباقى صياماتهم نوافل على هذه

ابن بسطام ومائتين فالتقوا بساور وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة وفيها وثب ابن واصل بن
ابراهيم التميمي وهو من أهل فارس ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بالحرث بن سيما
عامل فارس فحارباه وقتلاه وغلب محمد بن واصل على فارس وفيها وجه مفلح لحرب مساور وفيها
غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري في رمضان فسار موسى بن بغا الى الري في شوال وشيعه
المعتمد وفيها توفي الامام أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي صاحب المسند
الصحيح وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة

●(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين)●

●(ذكر عود أبي أحمد الموفق من مكة الى سر من رأى)●

لما اشتد أمر الزنج وعظم شرهم وافسدوا في البلاد أرسل المعتمد على الله الى أخيه أبي أحمد
الموفق فاحضره من مكة فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له
على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وفارس وأمر أن يعقد لياركوج
على البصرة وكور دجلة والبحرين واليمامة مكان سعيد بن صالح فاستعمل ياركوج منصور
ابن جعفر الخياط على البصرة وكور دجلة الى ما يلي الاهواز

●(ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب)●

وفيها في رجب أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم من النساء
والنهب وجرح سعيد عدة جراحات وبلغه الخبر بجمع آخر منهم فسار اليهم فلقيهم فهزمهم أيضا
واستنقذ ما معهم فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزنجي فتأتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها
وعسكر سعيد بهطمة ثم عبر الى غرب دجلة فأوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى عسكره
بهطمة فأقام الى باقي رجب وعامة شعبان

●(ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج)●

وفيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج وكان سبب خلاصه انه كان محبوسا في بيت
يحيى بن محمد البحراني ووكل به رجلين منزلهما ملاصق المنزل الذي فيه ابراهيم فضمن لهما مالا
ورغبهما فعملا سربا الى البيت الذي فيه ابراهيم فخرج هو وابن أخ له يقال له أبو غالب ورجل
هاشمي

●(ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة)●

وفيها أوقع العلوي صاحب الزنج بسعيد وكان يسير اليه جيشا فأوقعوا به ليلا وأصابوا وأمنه
وقتلوا من أصحاب سعيد خلقا كثيرا واحرقوا عسكره فضعف هو ومن معه فأمر بالمسير الى
باب الخليفة ونزل بفراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة وأقام بها بفراج يحمي أهلها ورد
السلطان أمرها الى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد الحاجب وكان منصور يبذرق السفن
ويصحبها ويسيرها الى البصرة فضاقت الميرة على الزنج فجمع منصور الشذاوات فأكثر منها وسار
نحو صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلما أقبل خرجوا عليه وقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة
وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤس أصحابه الى البحراني ومن معه من الزنوج بنهر معقل

●(ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز)●

وفيها

المتة (وأما النصارى)
قال الشهرستاني النصارى
في تجسد الكلمة مذاهب
فقائل منهم أشرقت على
الجسد اشراق النور
على الجسم الشاف وقائل
انطبعت فيه انطباع النقش
في الشمعة وقائل تدرع
اللاهوت بالناسوت وقائل
مازجت الكلمة جسد
المسيح ممازجة اللبن الماء
واتفقت النصارى على ان
المسيح قتلته اليهود وصلبته
وعاش بعد ذلك وراه شمعون
الصفا وأوحى اليه ثم رفعه
الله اليه وافترقت النصارى
اثنتين وسبعين فرقة أكبرهم
ثلاثة الملكانية والنسطورية
واليعقوبية فالملكانية هم
أصحاب ملكان الذي ظهر
في بلاد الروم واستولى عليها
يصرحون بالتثليث وان
المسيح ناسوت كلي قديم من
قديم وان الصلب والقتل
وقع على الناسوت واللاهوت
معا واطلقوا الابوة والبنوة

وفيها ارسل صاحب الزنج جيشا مع على بن ابان لقطع قنطرة اربك فلقيهم ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس فاوقع بجيش العلوى فهزمهم وقتل منهم وجرح على بن ابان ثم ان ابراهيم سار قاصدا نهر جى فامر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جى بعد الوقعة مع على بن ابان وكان على بن ابان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل فاخبره باقبال شاهين اليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بين جى ونهر موسى واقتتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وقتل معه خلق كثير فلما فرغ الزنج منهم اتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار على نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة فاوقع بابراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال على بن ابان وكان اصحابى قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معى حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف على الى جى

(ذكر اخذ الزنج البصرة وتخريبها)

لما سار سعيد الى البصرة ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط وكان منه ما ذكرنا ولم يعد منصور لقتاله واقتصر على تخفير القيروانات والسفن فامتنع اهل البصرة فعظم ذلك على العلوى فتقدم الى على بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تسيير القيروانات فكان بنواحى جى والخيزرانية وشغل منصورا فعاد أهل البصرة الى الضيق وألح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان فى شوال ازمع الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة والجد فى اخرابها لضعف أهلها وتفرقهم وخراب ما حولهم من القرى ثم أمر محمد بن يزيد الدارمى وهو واحد من صحبه بالبحرين ان يخرج الى الاعراب ليجمعهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالقنديل ووجه اليهم العلوى سليمان بن موسى الشعرانى وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بهم ليتمرن الاعراب على ذلك ثم انهض على بن ابان وضم اليه طائفة من الاعراب وأمره باتيان البصرة من ناحية بنى سعيد وأمر يحيى بن محمد البحرانى باتيانها مما يلى نهر عدى وضم اليه سائر الاعراب فكان أول من واقع أهل البصرة على بن ابان وبغراج يومئذ بالبصرة فى جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه واقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل على بن ابان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادى يحيى البصرة يوم الاحد فتلقاه بغراج وبريه فى جمع فردوه فرجع يومه ذلك ثم غاداهم اليوم الآخر فدخل وقد تفرق الجند وهرب بريه وانحاز بغراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبى فاستأمنه لاهل البصرة فامنهم فنادى منادى ابراهيم من أراد الإمان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الرحاب فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم الا النادر منهم ثم انصرف يومه ذلك الى الحربية ودخل على بن ابان الجامع فاحرقه وأحرقت البصرة فى عدة مواضع منها المربد وزهران وغيرهما واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق وقتلوا كل من رأوه بها فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا قتلوه

على الله والمسيح والنسطورية هم أصحاب نسطورس وهم من النصارى بمنزلة المعتزلة منا يقولون بالاشراق لا بالامتزاج وان القتل والصلب وقعا على مجرد الناسوت واليعقوبية هم أصحاب يعقوب البردعانى راهب القسطنطينية يقولون ان الكلمة انقلبت لحما ودما فصار المسيح الاله قال ابن حزم وهم يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب وبقى العالم ثلاثة أيام بلا مدبر قال ابن سعيد المغربى والبطارقة للنصارى بمنزلة الائمة أصحاب المذاهب عندنا والمطران القاضى والاساقفة المفتون والقسيس المقرئ والجاثليق امام الصلاة كالخطيب عندنا والشمامسة القوام والمؤذنون وصلواتهم عند الفجر والضحى والعصر والظهر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤن فيها

لوقته وبقوا كذلك عدة أيام ثم أمر يحيى ان ينادى بالامان ليظهروا فلم يظهر أحد ثم انتهى الخبر الى الخبيث فصرف على بن ابان عنها واقر يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل وصرف عليا لابقائه على أهلها لهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة قال أخرب البصرة انتسب الى يحيى بن زيد وذلك لمصير جماعة من العلويين اليه وكان فيهم على بن محمد ابن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم فترك الانتساب الى عيسى بن زيد وانتسب الى يحيى بن زيد قال القاسم بن الحسن النوفلي كذب لان يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهى ترضع

(ذكر مسير المولد لحرب الزنج)

وفيها في ذى القعدة امر المعتمد احمد المولد بالمسير الى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الابلة وبابرية فنزل البصرة واجتمع اليه من اهلها خلق كثير فسير العلوى الى حرب المولد يحيى بن محمد فسار اليه فقاتله عشرة أيام ثم وطن المولد نفسه على المقام فكتب العلوى الى يحيى يأمره بتبييت المولد ووجه اليه الشذاوات مع أبى الليث الاصفهانى فبيته ونهض المولد فقاتلهم تلك الليلة ومن الغد الى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه فاتبعه يحيى الى الجامدة فاوقع بأهلها ونهب تلك القرى جميعها وسفك ما قدر عليه من الدماء ثم رجع الى نهر معقل

(ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها)

وفى هذه السنة سار يعقوب بن الليث الى فارس فارسل اليه المعتمد ينكر ذلك عليه فكتب اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل ذلك وعاد وسار الى بلخ وطخارستان فلما وصل الى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاد وهى ابنية كانت بناها داود بن العباس بن مابنجور خارج بلخ ثم سار يعقوب من بلخ الى كابل واستولى عليها وقبض على زنبيل وأرسل رسولا الى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها أصنام أخذها من كابل وتلك البلاد وسار الى بست فاقام بها سنة وسبب اقامته انه أراد الرحيل فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله فغضب وقال أترحلون قبلى وأقام سنة ثم رجع الى سجستان ثم عاد الى هراة وحاصر مدينة كروخ حتى أخذها ثم سار الى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين الكبير وانفذ اليه محمد بن طاهر بن عبد الله فسأله اطلاقه وهو عم أبيه الحسين بن طاهر فلم يفعل وبقى فى يده

(ذكر ملك الحسن بن زيد العلوى جرجان)

وفى هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها وكان محمد ابن طاهر أمير خراسان ولما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر وانفق عليها أموالا كثيرة وسيرها الى جرجان لحفظها فلما قصدها الحسن لم يقوموا له وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو وأصحابه ما عندهم وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الاعمال التى كان يجبى خراجها اليه فلم يبق فى يده الا بعض خراسان وأكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلبين فى نواحيها والشراة الذين يعيثون فى عمله فلا يمكنه دفعهم فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان كما نذكره سنة تسع وستين ومائتين ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أخذ أحمد المولد سعد بن احمد بن سعد الباهلى وكان قد تغلب على البطائح وأفسد الطريق

بالزبور والمنزل على داود عليه السلام تبعا لليهود فى ذلك وقد يسجدون فى الركعة الواحدة خمسين سجدة ولا يتوضؤن للصلاة واليهود يقولون ان الاصل طهارة القلب ولهم صوم هم الكبير وهو تسعة وأربعون يوما أولها الاثنين الاقرب الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثانى من شباط الى الثانى من آذار قال السلطان عماد الدين وأوضح من هذا ان تنظر المذبح وهو سادس كانون الثانى فى أى شهر من شهور الاهلة فاى اثنين أقرب الى سابع عشرين الشهر الذى يليه فهو ابتداء صومهم وان كان يوم الاثنين فهو أول صومهم قلت وثم طريق آخر أشهر من هذين وهو أول اثنين يأتى بعد سادس عشرين شهر هلالى جاء فيه شباط فهو ابتداء صومهم وتفصيصهم

وحمل الى سامرا فضرب سبعمائة سوط فمات وصلب وحج بالناس الفضل بن اسحق بن اسمعيل ابن العباس بن محمد بن على وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلبي وانما قيل له الصقلبي وهو من بيت المملكة لان أمه صقلبية على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ملك ميخائيل أربعا وعشرين سنة وملك بسيل الروم وفيها أقطع المعتمد مصر وأعمالها ليارجوج التركى فاقر عليها أحمد بن طولون وفيها فارق عبد العزيز بن أبى دلف الرى من غير خوف وأخلاها فارسل اليها الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان القاسم بن على بن القاسم بن على العلوى المعروف بدليس فتغلب عليها فاساء السيرة فى أهلها جدا وقلعوا أبواب المدينة وكانت من حديد وسيرها الى الحسن بن زيد وبقى كذلك نحو ثلاث سنين وفيها خرج على بن مساور الخارجى وخارجى آخر اسمه طوق من بنى زهير فاجتمع اليه أربعة آلاف فسار الى اذرمة فحاربه أهلها فظفر بهم فدخلها بالسيف وأخذ جارية بكرا فجعلها فيأ وافتضها فى المسجد فجمع عليه الحسن بن ايوب بن احمد العدوى جمعا كثيرا فحاربه فقتله وقطع رأسه وانفذه الى سامرا وفيها قتل محمد بن خفاجة أمير صقلية قتله خدمه نهارا وكتموا قتله فلم يعرف الا من الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا فطلبوا فأخذوا وقتل بعضهم ولما قتل استعمل محمد بن احمد ابن الاغلب على صقلية أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سلمة فلم تطل أيامه ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين وفيها توفى الحسن بن عمرو العبدى وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من رأى وفيها توفى أبو الفضل العباس الفرج الرياشى اللغوى من كبارهم وروى عن الاصمعى وغيره وفيها توفى محمد بن الخطاب الموصلى وكان من أهل العلم والزهد

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين)

(ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط)

فى هذه السنة قتل منصور بن جعفر الخياط وكان سبب قتله ان العلوى البصرى لما فرغ من أمر البصرة امر على بن ابان بالمسير الى حرب منصور بن جعفر وهو يلى يومئذ الاهواز وأقام بازائه شهرا وكان منصور فى قلة من الرجال فاتى عسكر على وهو بالخيزرانية ثم ان الخبيث صاحب الزنج وجه الى على باثنى عشر شذاة مشحونة بجلة أصحابه وولى أمرهم اباالليث الاصبهانى وأمره بطاعة على فلما صار اليه خالفه واستبد عليه وجاء منصور كما كان يجئ للحرب فتقدم اليه أبو الليث عن غير اذن على فظفر به منصور وبالشذاة التى معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقا كثيرا وافلت أبو الليث ورجع الى الخبيث ثم ان عليا وجه طلائع يأتونه بخبر منصور واسرى الى وال كان لمنصور على كرنبى فقتله وقتل اكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع وبلغ الخبر منصورا فاسرى الى الخيزرانية وخرج اليه على فتحاربوا الى الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وانقطع عنهم وادركته طائفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم حتى تكسر رمحه وفنى نشابه ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع فى النهر ولم يعبره وكان سبب وقوعه ان بعض الزنج رآه حين أراد ان يعبر النهر فالقى نفسه فى النهر قبل منصور وتلقى الفرس حين وثب فنكص فلما سقط فى النهر قتله الاسود وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره وولى يارجوج ما كان الى منصور بن جعفر من العمل

هذا الزمان لانهم يعتقدون ان يوم الاحد ابتداء الدين يوما من صيامهم يوافق اليوم الذى قام فيه المسيح من قبره ويعتقدون ان يوم القيامة يكون فى مثله ومن يوم الاحد الذى قبل هذا الاحد الى هذا الاحد ثمانية أيام تسمى عيد الشعانين اى التسبيح يقولون دخل المسيح ذلك اليوم الى القدس راكب اتان يتبعها جحش واستقبله الناس وبايديهم ورق الزيتون يقرأ بين يديه التوراة وانه اختفى عن اليهود يوم الاثنين ويوم الثلاثاء والاربعاء وفيه غسل ايدى الحواريين وأرجلهم ومسحها بثيابه ثم افصح يوم الخميس بالخبز والخمر وصار الى منزل واحد من أصحابه ثم خرج ليلة الجمعة الى الجبل فسعى به يهوذا وهو أكبر تلامذته الى كبير اليهود وارتشى منهم بثلاثين درهما فألقى الله شبهه على غيره كما قدمناه وصلبوه

ذكر مسير أبي أحمد الى الزنج وقتل مفلح

وفيها في ربيع الأول عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على ديار مضر وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح في ربيع الآخر وسيرهما الى حرب الزنج بالبصرة وركب المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوي وقاتله وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة وأكبر الناس ذلك وتجهزوا اليه وسار وافى عدة حسنة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير وكان علي بن أبان يحيى على ما ذكرنا وسار يحيى بن محمد البحراني الى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج فبقي صاحبهم في قلة من الناس وأصحابه يغادرون البصرة ويراوحونها للنقل ما نالوه منها فلما نزل عسكر أبي أحمد بازائهم وهو قليل احتفل من فيه من الزنوج الى صاحبهم مرعوبين وأخبروه بعظم الجيش وانهم لم يرد عليهم مثله واحضر رئيسين من أصحابه فسألهما عن قائد الجيش فلم يدرياه فجزع وارتاع ثم أرسل الى علي بن أبان يأمره بالمسير اليه فيمن معه فلما كان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى أتاه بعض قواده فأخبره بمجيء العسكر وتقدمهم وانهم ليس في وجوههم من يردهم من الزنوج فكذبه وسبه وأمر فنودي في الزنوج بالخروج الى الحرب فخرجوا فرأوا مفلحا قد أتاهم في عسكره فقاتلوهم فبينما مفلح يقاتلهم اذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فأصابه فرجع وانهزم أصحابه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وحملوا الرؤوس الى العلوي واقتسم الزنج لحوم القتلى وأتى بالأسرى فسألهم عن قائد الجيش فأخبروه انه أبو أحمد ومات مفلح من ذلك السهم فلم يلبث العلوي الا يسيرا حتى وافاه علي بن أبان ثم ان أبا أحمد رحل نحو الأبلة ليجتمع ما فرقته الهزيمة ثم سار الى نهر أبي الأسد ولما علم الخبيث كيف قتل مفلح ولم يدر من قتله زعم انه هو الذي قتله وكذب فانه لم يحضره

ذكر قتل يحيى بن محمد البحراني

وفيها أسر يحيى بن محمد البحراني قائد صاحب الزنج وكان سبب ذلك انه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر أصغجور عامل الأهواز بعد منصور وقاتلهم وكان أكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحوهم فعبر يحيى النهر اليهم فانحازوا عنه وغنم سفنا كانت مع العسكر فيها الميرة وسار بها الى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه علي بن أبان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ووجه يحيى طلائعه الى دجلة فلقيهم جيش أبي أحمد الموفق سائرين الى نهر أبي الأسد فرجعوا الى علي فأخبروه بمجيء الجيش فرجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك نهر العباس وعلى فم النهر شذاة وشبهة من عسكر الخليفة فلما رآهم يحيى راعه ذلك وخاف أصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر وأتى يحيى ومن معه بضعة عشر رجلا فقاتلهم هو وذلك النفر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات فلما جرح تفرق أصحابه عنه ولم يعرف حتى يؤخذ فرجع حتى دخل بعض السفن وهو مثخن بالجراح وأخذ أصحاب السلطان الغنائم وأخذوا السفن وعبروا الى سفن كانت للزنج فأحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى بقية نهارهم فلما رأى تفرقهم ركب سميرية وأخذ معه طبيبا لأجل الجراح وسار فيها فرأى الملاحون سميريات السلطان فخافوا فألقوا يحيى ومن معه على الأرض فمشى وهو مثقل وقام الطبيب الذي معه فأتى أصحاب السلطان فأخبرهم خبره فأخذوه وحملوه الى أبي أحمد فحملها

ثلاث ساعات وقيل بستة وتسمى جمعة الصلبوت ودفنه يوسف النجار ابن عم عيسى في قبر كان أعده لنفسه قالت النصارى ومكث الى صبيحة يوم الأحد وقام منه وهو عيدهم الأكبر ولهم تلو أعياد الأحد الجديد والسلاقا والقيطي قسطي وعيد الصليب ودرمشهور وعيد الميلاد في ليلة الخامس والعشرين من كانون الأول واعلم ان الانجيل يتضمن أخبار المسيح من مولده الى رفعه كتبه أربعة من أصحابه متى بفلسطين بالعبرانية ومرقوس ببلاد الروم بالرومية ولوقا بالاسكندرية باليونانية ويوحنا بأفسس باليونانية أيضا ولهم صيامات أكبرها صوم الخمسين وصوم نينوى وصوم العذارى وهو ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين يلي الدنح ودخل في دين النصارى أمم منها الروم وهم بنو الأصفر وهو روم بن عيص ابن اسحق وكانوا على دين

ابو احمد الى سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعا كثيرا وقال لهم لما قتل يحيى اشتد جزعى عليه فخوطبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها

(ذكر عود ابى احمد الى واسط)

وفيها انحاز ابو احمد من موضعه الى واسط وكان سبب ذلك انه لما سار الى نهر أبى الاسد كثرت الامراض فى أصحابه وكثر فيهم الموت فرجع الى باذاورد فاقام به وأمر بتجديد الآلات واعطاء الجند ارزاقهم واصلاح السميريات والشذاوات وشحنها بالقواد وعاد الى عسكر صاحب الزنج وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر ابى الخصيب وغيره وبقى معه جماعة فمال اكثر الخلق حين التقى الناس ونشبت الحرب الى نهر أبى الخصيب وبقى ابو احمد فى قلة من اصحابه فلم يزل عن موضعه خوفا ان يطمع الزنج ولما رأى الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح واحرق اصحاب ابى احمد منازل الزنوج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا ثم ألقى الزنج جدهم نحوه فلما رأى ابو احمد ذلك علم ان الحزم فى المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على مهل وتؤدة واقتطع الزنج طائفة من أصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا جميعهم وحملت رؤسهم الى قائد الزنج وهى مائة رأس وعشرة ارؤس فزاد ذلك فى عتوه ونزل أبو احمد فى عسكره بباذاورد فاقام يعبى أصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار فى أطراف عسكره فى يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه فرحل منها الى واسط فلما نزل واسط تفرق عنه عامة أصحابه فسار منها الى سامرا واستخلف على واسط محمد بن المولد

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وقع الوباء فى كور دجلة فهلك منها خلق كثير ببغداد وواسط وسامرا وغيرها وفيها قتل سرسجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه وفيها كانت هدة عظيمة هائلة بالصيمرة ثم سمع من ذلك اليوم هدة اعظم من الاولى فانهدم أكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها زهاء عشرين ألفا وفيها مات ياركوج التركى فى رمضان وصلى عليه ابو عيسى بن المتوكل وكان صاحب مصر ومقطعها ويدعى له فيها قبل احمد بن طولون فلما توفى استقل احمد بمصر وفيها كانت وقعة بين أصحاب موسى بن بغا وأصحاب الحسن بن زيد العلوى فانهزم أصحاب الحسن وفيها أسر مسرور البلخى جماعة من أصحاب مساور الشارى وسار مسرور الى البوازيج فالتقى مساورا هنالك فكان فيها بينهما وقعة أسر فيها من أصحاب مسرور جماعة ثم انصرف فى ذى الحجة الى سامرا واستخلف على عسكره بحديثة الموصل جعلان وفيها رجع أكثر الناس من القرعاء خوف العطش وسلم من سار الى مكة وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن وفيها أوقع باعراب بتكريت كانوا أعانوا مساورا الشارى وفيها أوقع مسرور البلخى بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأصاب فيها وفيها صار محمد بن واصل فى طاعة السلطان وسلم فارس الى محمد بن الحسن بن أبى الفياض وفيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان لهم بعبادان فحملوا الى سامرا فضربت اعناقهم وفيها توفى محمد بن يحيى بن عبد الله ابن خالد الذهلى النيسابورى وله مع البخارى حادثة ظلمه بها حسدا له ليس هذا مكان ذكرها وفيها

الصابئة الى ان تنصر قسطنطين وحملهم على دين النصرانية ومنهم الارمن وبلادهم ارمينية وعمدة ملكهم اخلاط فلما ملكها الملوك صاروا رعية وتفرقوا فى طرسوس ومصيصة وكرسى ملكهم سيس ومنهم الكرج وبلادهم مجاورة لبلاد اخلاط آخذة الى الخليج القسطنطينى ممتدة الى نحو الشمال وهم خلق كثير مصالحون للتتار وبيت الملك فيهم محفوظ يتوارثه رجالهم ونساؤهم ومنهم الجركس وهم على بحر نيطش من شرقيه وهم فى شظف من العيش ومنهم الروس ومنهم البلغار واسلم منهم جماعة ومنهم الالمان ومنهم البرجان ومنهم الفرنج وأصل بلادهم فرنجه مجاورة لجزيرة الاندلس وقد غلبوا على معظمها ولهم فى بحر الروم جزائر مشهورة منها صقلية وقبرس واقريطش ومنهم الجنوية منسوبون الى جنوة مدينة عظيمة غربى

وفي يحيى بن معاذ الرازي الواعظ في جمادى الاولى وكان عبدا صالحا صحب ابا يزيد وغيره

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين)

●(ذكر دخول الزنج الاهواز)●

وفيها في رجب دخلت الزنج الاهواز وكان سببه ان العلوي انفذ علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وسيره الى الاهواز وكان المتولي لها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له اصغجور فبلغه مسير الزنج فخرج اليهم والتقى العسكران بدشت ميسان فانهزم اصغجور وقتل معه نيرك وجرح خلق كثير من اصحابه وغرق اصغجور واسر خلق كثير فيهم الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر وحمل الرؤس والاعلام والاسرى الى الخبيث فامر بحبس الاسرى ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون فيها ويعيثون الى ان قدم موسى بن بغا

●(ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج)●

وفيها في ذي القعدة امر المعتمد موسى بن بغا بالمسير الى حرب صاحب الزنج فسير الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجيق والى باذاورد ابراهيم بن سيما وامرهم بمحاربة صاحب الزنج فلما ولي عبد الرحمن الاهواز سار الى محاربة علي بن ابان فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ثم استعد وعاد الى علي فاوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا واسر خلقا كثيرا وانهزم علي بن ابان والزنج ثم ارادوا ردهم فلم يرجعوا من الخوف الذي دخلهم من عبد الرحمن فلما رأى ذلك اذن لهم بالانصراف فانصرفوا الى مدينة صاحبهم ووافى عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه صاحب الزنج علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف بالدكر وكان ابراهيم بن سيما بالباذاورد فواقعه علي بن ابان فهزمه علي بن ابان ثم واقعه ثانية فهزمه ابراهيم فمضى علي في الليل ومعه الادلاء في الآجام حتى انتهى الى نهر يحيى وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر في جمع من الموالي فلم يصل اليه لامتناعه بالقصب والحلافي فاضرمه عليه نارا فخرجوا منها هاربين فاسر منهم اسرى وانصرف اصحاب عبد الرحمن بالاسرى والظفر ثم سار عبد الرحمن نحو علي بن ابان بمكان نزل فيه فكتب علي الى صاحب الزنج يستمده فامده بثلاثة عشر شذاة ووافاه عبد الرحمن فتواقفا يومهما فلما كان الليل انتخب علي من اصحابه جماعة ممن يثق بهم وسار وترك عسكره ليخفى امره واتى عبد الرحمن من ورائه فبيته فنال منه شيا يسيرا وانحاز عبد الرحمن فاخذ علي منهم اربع شذاوات واتى عبد الرحمن دولاب فاقام به وسار طاشتمر الى علي فواقعه وقاتله فانهزم علي الى نهر السدرة وكتب يستمد عبد الرحمن فاخبره بانهزام علي عنه فاتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السدرة وقعة عظيمة فانهزم علي الى الخبيث وعسكر عبد الرحمن ببيان فكان هو وابراهيم ابن سيما يتناوبون المسير الى عسكر الخبيث فيوقعان به واسحق بن كنداجيق بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج فكان صاحبهم يجمع اصحابه يوم محاربة عبد الرحمن وابراهيم فاذا انقضى الحرب سير طائفة منهم الى البصرة يقاتل بهم اسحق فاقاموا كذلك بضعة عشر شهرا الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج ووليها مسرور البلخي فانتهى الخبر بذلك الى الخبيث

قسطنطينية ومنهم البنادقة منسوبون الى مدينتهم البندقية ومعظم مداينهم رومية غربي جنوة والبندقية وهي مقر خليفتهم واسمه البابا ومن امم النصارى الجلالقة وهم اشد من الفرنج لا يغسلون ثيابهم بل يتركونها عليهم حتى تتقطع وتبلى ويدخل احدهم دار الآخر بغير اذنه وهم كالبهائم وبلادهم كبيرة شمالي الاندلس ومنهم الباشقردية بين بلاد الالمان وبلاد افرنجة شرسو الاخلاق وفيهم مسلمون واما امة الهند فمنهم البلسوية يعظمون النار ويصون الزنا ويسجدون للبقر ومنهم اليهودية لا يعافون شيا ويسخمون ابدانهم بالرماد ويحرمون الذبائح والنكاح وجمع المال ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر ومنهم عبدة الاصنام ومنهم عبدة النار ومنهم عبدة الماء ومنهم البراهمة وهم يعلمون الفلك والنجوم

(ذكر ملك يعقوب نيسابور)

وفيها في شوال دخل يعقوب بن الليث نيسابور وكان سبب مسيره اليها ان عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوى عليه يعقوب هرب منه الى محمد بن طاهر فارسل يعقوب يطلب من ابن طاهر ان يسلمه اليه فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقوه ثم دخل نيسابور في شوال فركب محمد بن طاهر فدخل اليه في مضربه فساءله ثم وبخه على تفريطه في عمله وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته واستعمل على نيسابور وأرسل الى الخليفة يذكر تفريط محمد بن طاهر في عمله وان أهل خراسان سألوه المسير اليهم ويذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالغ في هذا المعنى فانكر عليه ذلك وأمر بالاقتصار على ما اسند اليه وان لا يسلك معه مسلك المخالفين وقيل كان سبب ملك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد بن طاهر امير خراسان فلما تحقق يعقوب ذلك وانه لا يقدر على الدفع سار الى نيسابور وكتب الى محمد بن طاهر يعلمه انه قد عزم على قصد طبرستان ليمضي ما امره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلب عليها وانه لا يعرض لشيء من عمله ولا الى أحد من أسبابه وكان بعض خاصة محمد ابن طاهر وبعض أهله لما رأوا ادبار أمره وقد مالوا الى يعقوب فكاتبوه واستدعوه وهونوا على محمد أمر يعقوب بنيسابور فاعلموه انه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه فركن محمد الى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور فوجه اليه قائدا من قواده يطيب قلبه وامره ومنعه عن الانتزاح عن نيسابور ان أراد ذلك ثم وصل يعقوب الى نيسابور رابع شوال وارسل أخاه عمرو بن الليث الى محمد بن طاهر فاحضره عنده فقبض عليه وقيده وعنفه على اهماله عمله وعجزه عن حفظه ثم قبض على جميع أهل بيته وكانوا نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم الى سجستان واستولى على خراسان ورتب في الاعمال نوابه وكانت ولاية محمد بن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام

(ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانيا)

وفيها عاد ابن الصوفي العلوي وظهر بمصر وقد ذكرنا سنة ست وخمسين ظهوره وهربه الى الواحات فاحتج نفسه ودعا الناس الى نفسه فتبعه خلق كثير وسار بهم الى الاشمونين فوجه اليه جيش عليهم قائد يعرف بابن أبي الغيث فوجده قد اصعد الى لقاء أبي عبد الرحمن العمري وسنذكر بعد هذا فلما وصل العلوي الى العمري التقيا فكان بينهما قتال شديد اجلت الوقعة من انهزام العلوي فولى منهزما الى اسوان فعاث فيها وقطع كثيرا من نخلها فسير اليه ابن طولون جيشا وأمرهم بطلبه اين كان فسار الجيش في طلبه فولى هاربا الى عيذاب وعبر البحر الى مكة وتفرق أصحابه فلما وصل الى مكة بلغ خبره الى واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره الى ابن طولون فلما وصل الى مصر أمر به فطيف به في البلد ثم سجنه مدة واطلقه ثم رجع الى المدينة فاقام بها الى ان مات

(ذكر حال ابي عبد الرحمن العمري)

قد تقدم ذكر أبي عبد الرحمن العمري واسمه عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن

على طريقة تخالف منجمي الروم والعجم أكثر احكامهم باتصالات الثوابت دون السيارة يعظمون الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويصرفونه عن المحسوسات حتى تتجلى لهم المغيبات بالرياضة البليغة المجهدة وينكرون النبوة ومنهم من يتقرب الى النار بالقاء نفسه فيها وباغراق نفسه في الماء خصوصا في نهر كنك وماؤه عندهم كماء زمزم عندنا وهو نهر كبير حاد الانصباب* والهنود ممالك كثيرة* منها المانكير على بحر اللار هي أعظم ممالكهم وأقربها الى بلاد الاسلام وهي التي كان يغزوها محمود بن سبكتكين ومملكة القنوج فيها اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون انها تزيد على مائتي ألف سنة* ومملكة قمار التي ينسب اليها العود القماري يحرمون الزنا ومملكة نبارش* واما أمة

الخطاب وكان سبب ظهوره بمصر ان البجاة اقبلت يوم العيد فنهبوا وقتلوا وعادوا فعلوا
ذلك مرات فخرج هذا العمري غضبا لله وللمسلمين وكمن لهم في طريقهم فلما عادوا خرج عليهم
وقتل مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فاكثر ونهبوا وسبوا اما لاه صبي وتابع
عليهم الغارات حتى ادوا اليه الجزية ولم يفعلوا ما قبل ذلك واشتدت شوكة العمري وكثر اتباعه
فلما بلغ خبره ابن طولون سير اليه جيشا كثيفا فلما التقوا تقدم العمري وقال لمقدم الجيش ان
ابن طولون لا يعرف خبري لا شك على حقيقته فاني لم اخرج لفساد ولم يتأذ بي مسلم ولا ذمي وانما
خرجت طلبا للجهاد فاكتب الى الامير احمد عرفه كيف حالي فان امرك بالانصراف فانصرف
والا فان امرك بغير ذلك كنت معذورا فلم يجبه الى ذلك وقاتله فانهزم جيش ابن طولون فلما
وصلوا اليه اخبروه بحال العمري فقال كنتم انهيتم حاله الي فانه نصر عليكم ببغيكم وتركه فلما
كان بعد مدة وثب على العمري غلامان له فقتلاه وحملا راسه الى احمد بن طولون فلما حضرا
عنده سألهما عن سبب قتله فقالا اردنا التقرب اليك بذلك فقتلهما وامر برأس العمري
فغسل وكفن ودفن

(ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس)

في هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى طليطلة فنازلها وحصرها
وكان اهلها قد خالفوا عليه وطلبوا الامان فامنهم واخذ رهائنهم وفيها خرج أهل طليطلة
الى حصن سكان وكان فيه سبعمائة رجل من البربر وكان أهل طليطلة في عشرة آلاف فلما
التحمت بينهم الحرب انهزم احد مقدمي اهلها وهو عبد الرحمن بن حبيب فتبعه أهل طليطلة
في الهزيمة وانما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم آخر اسمه طربيشة من أهل طليطلة فاراد
ان يوهنه بذلك فلما انهزموا اقتتلوا البرقيل وفيها عاد عمرو بن عمروس الى الطاعة محمد بن
عبد الرحمن وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه مدينة اشقة وحصر محمد حصون بني موسى
ثم تقدم الى بنبلونة فوطئ أرضها وعاد

(ذكر عدة حوادث)

وفيها سارت سرية للمسلمين الى مدينة سرقوسة فصالحه اهلها على ان يطلقوا الاسرى الذين
كانوا عندهم من المسلمين ثلثمائة وستين أسيرا فلما أطلقوهم عاد عنهم وفيها قتل كيجور وكان
سبب قتله انه كان على الكوفة فسار عنها الى سامرا بغير اذن فامر بالرجوع فابى فحمل اليه
مال ليفرقه في أصحابه فلم يقنع به وسار حتى أتى عكبرا فوجه اليه من سامرا عدة من القواد
فقتلوه وحملوا رأسه الى سامرا وفيها غلب شركب الجمال على مرو ونواحيها ونهبها وفيها انصرف
يعقوب بن الليث عن بلخ فاقام بقهستان وولى عماله هراة وبوشنج وباذغيس وانصرف الى
سجستان وفيها فارق عبد الله السجزي يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل ان
يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه
الطبسين وقهستان وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها اصحابه وفيها كانت وقعة
بين محمد بن الفضل بن سنان و وهسوذان بن جستان الديلمي وانهزم وهسوذان وفيها نزلت الروم
على شمشاط ثم نزلوا على ملطية وقاتلهم أهلها فانهزمت الروم وقتل بطريق البطارقة رجل

بالناس

السند وهم غربي الهند
قسمان قسم بلاد الاذن
والمنصورة والبيل والملوك
غالبون عليها وقسم بلاد
التسمير وأهلها يعبدون
الاوثان وكل من ملك السند
يقال له زنبيل واما السودان
وهم ولد حام فاديانهم مختلفة
منهم مجوس ومنهم عبدة
الديات ومنهم أصحاب
اوثان قال جالينوس
اختصوا بعشر خصال
تفلفل الشعر وخفة اللحا
وفطح المنخرين وغلظ الشفتين
وحدة الاسنان ولين الجلد
وسواد اللون وتشقق
الكعاب وطول الذكر
وكثرة الطرب فمنهم الحبوش
وبلادهم تقابل الحجاز
بينهما البحر ويجاورهم
من الجنوب الزيلع والغالب
عليهم دين الاسلام
ويجاورهم من جهة
الشمال النوبة ومنهم لقمان
الحكيم الذي كان في زمن

بالناس العباس بن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف ببريه وفيها مات محمد بن يحيى بن موسى أبو عبد الله بن أبى زكريا الاسفراينى المعروف بابن حيويه ومحمد بن عمروس بن يونس بن عمران بن دينار الكوفى الثعلبى وكان شيعيا ضعيف الحديث وفيها توفى أبو الحسن بن على بن حرب الطائى الموصلى وكان محدثا وممن روى عنه أبوه على بن حرب

(ثم دخلت سنة ستين ومائتين)

(ذكر دخول يعقوب طبرستان)

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوى فهزمه ودخل طبرستان وكان سبب ذلك ان عبد الله السجزى ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله الى نيسابور فلما سار يعقوب الى نيسابور كما ذكرناه هرب عبد الله الى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب فى أثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية وكان يعقوب قد أرسل الى الحسن يسأله ان يبعث اليه عبد الله و يرجع عنه فانه انما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ومضى نحو الشرز وارض الديلم ودخل يعقوب سارية وآمل وجبى أهلها خراج سنة ثم سار فى طلب الحسن فسار الى بعض جبال طبرستان وتتابعت عليه الامطار نحوا من أربعين يوما فلم يتخلص الا بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه من الظهر ثم أراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذى يريد يسلكه وأمر أصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده وتأمل الطريق ثم رجع اليهم فأمرهم بالانصراف فقال لهم ان لم يكن طريق غير هذا والا لا طريق اليه وكان نساء أهل تلك الناحية قلن لرجالهن دعوه يدخل فانه ان دخل كفيناكم أمره وعلينا أسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعون ألفا وذهب اكثر ما كان معه من الخيل والابل والبغال والاثقال وكتب الى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة وسار الى الرى فى طلب عبد الله لانه كان قد سار اليها بعد هزيمة الحسن فلما قاربها يعقوب كتب الى الصلابى واليها يخيره بين تسليم عبد الله اليه و ينصرف عنه و بين المحاربة فسلم اليه عبد الله فرحل عنه وقتل عبد الله

(ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم)

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين وهو من أكابر قواد الاتراك فسير اليها ابنه اذكوتكين فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين فلما كان يوم النيروز من هذه السنة وهو الثالث عشر من نيسان فغيره المعتضد بالله ودعا اذكوتكين ووجوه أهل الموصل الى قبة فى الميدان وأحضر أنواع الملاهى وأكثر الخمر وشرب ظاهرا وتجاهر أصحابه بالفسوق وفعل المنكرات وأساء السيرة فى الناس وكان تلك السنة برد شديد اهلك الاشجار والثمار والحنطة والشعير وطالب الناس بالخراج على الغلات التى هلكت فاشتد ذلك عليهم وكان لا يسمع بفرس جيد عند أحد الا أخذه وأهل الموصل صابرون الى ان وثب رجل من أصحابه على امرأة فأخذها فى الطريق فامتنعت واستغاثت فقام رجل اسمه ادريس الحميرى وهو من أهل القرآن والصلاح فخلصها من يده فعاد الجندى الى اذكوتكين فشكى من

داود عليه السلام و بلال ابن حمامة وذو النون المصرى* ومنهم الجاة وهم شديدو السواد عراة يعبدون الاوثان وفى بلادهم الذهب وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل واعظم مدن السودان غانة فى أقصى جنوب الغرب وراء سجلماسة التى هى أقصى المغرب بمدة مديدة ومن جملة مفازاتها مفازة طولها اثنا عشر يوما لا يوجد فيها الماء يحمل اليها التبن والملح والنحاس ولا يعودون منها

الرجل فاحضره وضربه ضربا شديدا من غير ان يكشف الامر فاجتمع وجوه أهل الموصل الى الجامع وقالوا قد صبرنا على اخذ الاموال وشتم الاعراض وابطال السنن والعسف وقد افضى الامر الى اخذ الحريم فاجمع رأيهم على اخراجه والشكوى منه الى الخليفة وبلغه الخبر فركب اليهم في جنده واختصم المتظلمون فخرجوا اليه وقاتلوه قتالا شديدا حتى أخرجوه عن الموصل ونهبوا داره واصابه حجر فاثخنه ومضى من يومه الى بلده وسار منها الى سامرا واجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلدوه امرهم ففعل فبقي كذلك الى ان انقضت سنة ستين فلما دخلت سنة احدى وستين كتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبي ثم العدوي في ان يتقلد الموصل وارسل اليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربي وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحيى بن سليمان في أهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين على الموصل اسحق بن أيوب التغلبي فخرج في جمع يبلغون عشرين ألفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره فنزل عند الدير الاعلى فقاتله أهل الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدة فمرض يحيى بن سليمان الامير فطمع اسحق في البلد وجد في الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل اسحق البلد ووصل الى سوق الاربعاء واحرق سوق الحشيش فخرج بعض العدول اسمه زياد بن عبد الواحد وعلق في عنقه مصحفا واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحق وأصحابه واخرجوهم من المدينة وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحمل في محفة وجعل امام الصف فلما رآه اهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ولم يزل الامر كذلك واسحق يراسل اهل الموصل ويعدهم الاحسان وحسن السيرة فاجابوه الى ان يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فدخل وأقام سبعة أيام ثم وقع بين بعض أصحابه وبين قوم من اهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب واخرجوه عنها واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

(ذكر الحرب بين اهل طليطلة وهوارة)

وفي هذه السنة ظهر موسى بن ذي النون الهواري بشنت برية واغار على أهل طليطلة ودخل حصن وليد من شنت برية فخرج اهل طليطلة اليه في نحو عشرين ألفا فلما التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمد بن طربشة في اصحابه وهو من اهل طليطلة فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن فعمل ذلك محمد مكافأة لمطرف حين انهزم بالناس في العام الماضي فقتل من أهل طليطلة خلق كثير وقوي موسى بن ذي النون وهابه من حاذاه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل رجل من اصحاب مساور الشاري محمد بن هرون بن المعمر وهو يريد سامرا فقتله وحمل راسه الى مساور فطلبت ربيعة بثاره فندبت مسرورا البلخي وغيره الى اخذ الطرق على مساور وفيها اشتد الغلاء في عامة بلاد الاسلام فانجلى من أهل مكة كثير ورحل عنها عاملها وهو بريه وبلغ الكر الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار ودام ذلك شهورا وفيها قتلت الاعراب منجورا والي حمص واستعمل عليها بكتمر وفيها قتل العلاء بن احمد الازدي عامل

الا بمذهب الصين ومن السودان القادم وهم نتر السودان وفي بلادهم الزرافات ومنهم الزنج وهم أشد سوادا من الجميع ومنهم التكرور على غربي النيل واما امة الصين فبلادها واسعة عرضها من بحر الصين في الجنوب الى سد ياجوج وماجوج ويشتمل على الاقاليم عندهم العدل والسياسة والعقل وحذق الصناعة قصار القدود عراض الوجوه عظام الرؤس ومنهم عبدة أوثان ومنهم عبدة نيران ومنهم مجوس ومدينتهم الكبرى خدان وصين الصين نهاية في العمارة وليس وراءه غير البحر المحيط مدينته المنطمى سيتى واما بنو كنعان وهم أهل الشام سمى الشام لسكنى سام بن نوح به فان اسمه بالعبرانية شام وكنعان نزل الشام حين

اذربيجان وكان سبب قتله انه فلج فاستعمل الخليفة مكانه ابا الرديني عمر بن علي فلما قاربها خرج اليه العلاء فحاربا فقتل العلاء وانهزم أصحابه وأخذ أبو الرديني ما خلفه العلاء وكان مبلغه ألفي ألف وسبعمائة ألف درهم وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل المعروف ببرية وهو أمير مكة وفيها ظهر بمصر انسان يكنى أبا روح واسمه سكن وكان من اصحاب ابن الصوفي واجتمع له جماعة فقطع الطريق وأخاف السبيل فوجه اليه ابن طولون جيشا فوقف أبو روح في أرض كثيرة الشقوق وقد كان بها قمح قد حصد وبقي من تبنه على الارض ما يستر الشقوق وقد ألفوا المشي على مثل هذه الارض فلما جاءهم الجيش لقوهم ثم انهزم اصحاب ابي روح فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق فسقط كثير من فرسانهم وتراجع أصحاب ابي روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون اسوأ هزيمة فسير احمد جيشا الى طريقهم الى الواحات وجيشا في طلبه فلقيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصن في مثل تلك الارض فحذرها عسكر احمد فحين بطلت حيلهم انهزموا وتبعهم العسكر فلما خرجوا الى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطلب الامان فبذل له وبطلت الحرب وكفي المسلمون شره وفيها توفي علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني وكان يسكن الحمان فنسب اليها وفيها قتل علي بن يزيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج وفيها كان بافريقية وبلاد المغرب والاندلس غلاء شديد وعم غيرها من البلاد وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس وفيها توفي محمد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه المالكي صاحب المجموعة في الفقه وهو من أهل افريقية وفيها مات مالك بن طوق التغلبي بالرحبة وهو بناها واليه تنسب وفيها توفي الحسن ابن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام وفيها توفي ابو محمد العلوي العسكري وهو أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وفيها توفي ابو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه الشافعي وهو من أصحاب الشافعي البغداديين وفيها توفي حنين بن اسحق الحكيم الطبيب وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها

(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)

(ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح)

وفيها تحارب ابن واصل وعبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر وكان سبب ذلك ان ابن واصل كان قتل الحرث بن سيما وتغلب على فارس فأضاف المعتمد فارس الى موسى بن بغا والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح وهو شاب عمره احدى وعشرون سنة الى الاهواز وولاه اياها مع فارس وأضاف اليه طاشتمر فلما علم ذلك ابن واصل وان ابن مفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز وانضم أبو داود الصعلوك الى ابن واصل فاقتتلوا فانهزم عبد الرحمن وأخذ أسيرا وقتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم ما فيه من الاموال والعدة وغير ذلك وراسل الخليفة الى ابن واصل في اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله وأظهر انه مات وسار ابن واصل من رامهرمز من بعد هذه الوقعة مظهرا انه يريد

تبلبلت الالسن قيل انه كان من الذين أنفقوا على بناء الصرح وهو كنعان بن ماريع بن حام وكل من ملك كنعان يسمى جالوت الى ان قتل داود جالوت وكان اسمه كيلاذ (وأما البربر) فالاصح انهم طائفة من بني كنعان سكنوا المغرب حين قتل جالوت وتفرقوا وقبائلهم كثيرة منها كتامة وهم الذين أقاموا دولة الفاطميين مع ابي عبدالله الشيعي ومنهم صنهاجة ملوك افريقية ومنهم زناتة ملوك فاس وتلمسان وسجلماسة ومنهم المصامدة الذين قاموا بنصرة المهدي محمد بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه العرب ومنهم برغواطه والبربر مثل العرب في سكنى الصحارى ولهم لسان غير العربي (وأما عاد) فهم ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام نزل لما تبلبلت

واسط لحربه موسى بن بغا فانتهى الى الاهواز وفيها ابراهيم بن سيما في جمع كثير فلما رأى موسى شدة الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وانه يعجز عنهم سأل ان يعفى فأجيب الى ذلك

(ذكر ولاية ابى الساج الاهواز)

وفيها ولى ابو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها الى فارس وامر بمحاربة الزنج فسير صهره عبد الرحمن لمحاربة الزنج فلقيه على بن ابان بناحية دولاب فقتل عبد الرحمن وانحاز ابو الساج الى ناحية عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا أهلها وسبوا واحرقوا ثم انصرف ابو الساج عما كان اليه من الاهواز وحرب الزنج وولاها ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا وفيها ولى محمد بن أوس البلخى طريق خراسان

(ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل)

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل خبرهما الى يعقوب الصفار وهو بسجستان فتجدد طمعه في ملك بلاد فارس وأخذ الاموال والخزائن والسلاح التى غنمها ابن واصل من ابن مفلح فسار مجدا وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وانه نزل البيضاء من أرض فارس وهو بالاهواز فعاد عنها لايلوى على شئ وارسل خاله أبا بلال مرداسا الى الصفار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فارسل يعقوب الصفار الى ابن واصل كتبا ورسلا في المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب الصفار والرسل معه يريد ان يخفى خبره وان يصل الى الصفار بغتة لم يبه فينال منه غرضه ويوقع به فسار في يوم شديد الحر في أرض صعبة المسالك وهو يظن ان خبره قد خفى عن الصفار فلما كان الظهر تعبت دوابهم فنزلوا ليستريحوا فمات من أصحاب ابن واصل من الرجالة كثير جوعا وعطشا وبلغ خبرهم الصفار فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر وسار وقال لابى بلال ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ومضى الصفار الى ابن واصل فلما قاربهم وعلموا به اخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ولم يتقدموا خطوة فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم عسكر الصفار وأخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها أصحابه وأصلح أحوالها ومضى ابن واصل منهزما فأخذ أموال العمرى قلعته وكانت أربعين ألف ألف درهم وأوقع يعقوب بأهل زم لانهم أعانوا ابن واصل وحدثته نفسه بالاستيلاء على الاهواز وغيرها

(ذكر تجهيز ابى احمد للمسير الى البصرة)

وفيها في شوال جلس المعتمد في دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد ولقبه المفوض الى الله وضم اليه موسى بن بغا وولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وارمينية وطريق خراسان ومهرجان قذق وولى أخاه أبا احمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم وكرج ودينور والرى وزنجان والسند وعقد لكل واحد منهما لواءين اسود وابيض وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفق ثم لجعفر بعده وأخذت البيعة بذلك فعقد جعفر لموسى على المغرب وأمر الموفق أن يسير الى حرب الزنج فولى الموفق الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخى وسيره في مقدمته في ذى الحجة وعزم على المسير

الالسن بحضر موت وبلادهم يقال لها الاحقاف متصلة باليمن وبلاد عمان كانوا على نهاية من عظم الاجسام والتصبير (وأما العمالقة) فهم ولد عمليق بن لاود بن سام نزلوا بصنعاء اليمن حين تبلبلت الالسن ثم تحولوا الى الحرم وأهلكوا من قاتلهم من الامم وكان منهم جماعة بالشام وهم الذين قاتلهم موسى يوشع عليهما السلام فأفناهم وجماعة بالحجاز وخيبر فارسل اليهم موسى جيشا وأمرهم بقتلهم عن آخرهم فابقوا منهم ابن ملكهم ورجعوا الى الشام وقد مات موسى فقال بنو اسرائيل قد خالفتم فلا نؤويكم فرجعوا الى خيبر وصارت اليهود بها حلفاء الاوس والخزرج الى ان جاء الاسلام وبالله التوفيق وقد آن ان نتكلم على المصراع الثانى مفتتحا بذكر

بعده فحدث من أمر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير ونحن نذكره أول سنة اثنتين وستين ومائتين وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث وسار الى ابى الساج وأقام معه بالاهواز وخلع عليه المعتمد وسأل ان يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان وحج بالناس فيها الفضل ابن اسحق بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ومات الحسن بن أبي الشوارب بمكة بعدما حج

(ذكر ولاية نصر بن احمد السامانى ماوراء النهر)

فى هذه السنة استعمل نصر بن احمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خشنش وكان بهرام خشنش من الرى فجعله كسرى هرمز بن أنوشروان مرزبان اذربيجان وقد تقدم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هرمز ولما ولى المأمون خراسان واصطنع أولاد أسد بن سامان وهم نوح واحمد ويحيى والياس بنو أسد بن سامان فقربهم ورفع منهم واستعملهم ورعى حق سلفهم فلما رجع المأمون الى العراق استخلف على خراسان غسان ابن عباد فولى غسان نوح بن أسد فى سنة أربع ومائتين سمرقند واحمد بن أسد فرغانة ويحيى بن أسد الشاش واشروسنة والياس بن أسد هراة فلما ولى طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الاعمال ثم توفى نوح بن أسد وأقر طاهر بن عبد الله اخويه على عمله يحيى واحمد وكان احمد بن أسد عفيف الطعمة مرضى السيرة لا يأخذ رشوة ولا أحد من أصحابه فقيه قيل اوفى ابنه نصر

نوى ثلاثين حولا فى ولايته * فجاع يوم نوى فى قبره خشمه

وكان الياس يلى هراة وله بها عقب وآثار كثيرة فاستقدمه عبد الله بن طاهر وكان رسمه فيمن يستقدمه ان يعد أيامه فابطأ الياس فكتب اليه بالمقام حيث يلقاه كتابه فبلغه الكتاب وقد سار عن بوشنج فأقام بها سنة تأديبا له ثم أذن له فى القدوم عليه فلما مات الياس بهراة أقر عبد الله ابنه أبا اسحق محمد بن الياس على عمله فأقام بهراة وكان لاحمد بن أسد سبعة بنين وهم نصر وابو يوسف يعقوب وأبو زكريا يحيى وأبو الاشعث أسد واسمعيل واسحق وأبو غانم حميد ولما توفى أحمد بن أسد استخلف ابنه نصرا على اعماله بسمرقند وما وراءها فبقى عاملا عليها الى آخر أيام الطاهرية وبعد زوال أمرهم الى ان مضى لسبيله وكان اسمعيل بن احمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارى سنة احدى وستين ومائتين ومعنى قول ابى جعفر وفى سنة احدى وستين ولى نصر بن احمد ماوراء النهر انه ولاه من جانب الخليفة وانما كان يتولاه من قبل من عمال خراسان والا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ وكان سبب استعماله اسمعيل انه لما استولى يعقوب بن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشا الى شط جيحون ليأمن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى فخافهم احمد ابن عمر نائب نصر على نفسه فتغيب عنهم فأمروا عليهم أبا هاشم محمد بن المبشر بن رافع بن الليث ابن نصر بن سيار ثم عزلوه وولوا أحمد بن محمد بن ليث والدابى عبد الله بن جنيد ثم صرفوه وولوا الحسين بن محمد من ولد عبدة بن حديد ثم صرفوه وبقيت بخارى بغير أمير فكتب رئيسها وفقيهها أبو عبد الله بن ابى حفص الى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارى فوجه أخاه اسمعيل ثم ان اسمعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولى خراسان فتعاقدا على التعاون والتعاضد فطلب منه

ما لا بد منه مما هو سابق على هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(المصراع الثانى من الكتاب)

هو ان عبد المطلب ولد له ابناء عشرة وست بنات العباس وحمزة وعبد الله وأبو طالب والزبير والحرث وحجل والمقوم وضرار وأبو لهب وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة واميمة واروى وبرة وكان رأى فى نومه آمر اله بحفر زمزم فان جرهم كانت طمته حين أخرجوا فرأى شدة حين حفره فنذر ان ولد له عشرة ذكور يعينونه لينحرن أحدهم عند الكعبة فلما من الله عليه بذلك ضرب القداح فخرجت على عبد الله فعظم ذلك على قريش لحبهم فيه وقالوا والله لا تفعل حتى نستفتى فيه فسألوا امرأة فى قريش كانت متبوعة فقالت كم

اسمعيل اعمال خوارزم فولاه اياها وكان اسمعيل يؤمر في المكاتبة ثم سعت السعاة بين نصر واسمعيل فافسدوا ما بينهما فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين فارسل اسمعيل حمويه بن علي الى رافع ابن هرثمة يستنجده فسار اليه في جيش كثيف توافى بخارى قال حمويه فتفكرت في نفسي وقلت ان ظفر اسمعيل باخيه فما يؤمني ان يقبض رافع على اسمعيل ويتغلب على ما وراء النهر وان لم يفعل ذلك وولى لاسمعيل فلا يزال اسمعيل معترفا بانه قصده رافع وحرسه ويحتاج ان يتصرف على امره ونهيه فاجتمعت برافع خلوة وقلت له نصيحتك واجبة علي وقد ظهر لي من نصر واسمعيل ما كان خفيا عني ولست آمنهما عليك والرأي ان لا تشاهد الحرب وتحملهما على الصلح بقبول ذلك فتصالحا وانصرف عنهما قال حمويه ثم اني عاتبت اسمعيل بعد ذلك الحال كيف كان فيه ذريعا نافعا في الزامه بالصلح واستصوب فعل حمويه وبقي نصر واسمعيل مدة ثم عادت السعاة فافسد ما بينهما ما بقي فتحاربا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسمعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسمعيل وقبل يديه ورده من موضعه الى سمرقند وتصرف على النيابة عنه ببخارى وكان اسمعيل خيرا يحب اهل العلم والدين ويكرمهم وببركتهم دام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم حكى ابو الفضل محمد بن عبد الله البلعمي قال سمعت الامير ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد يقول كنت بسمرقند فجلست يوما للمظالم وجلس اخي اسحق الى جانبي فدخل ابو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالا لعلمه ودينه فلما خرج عاتبني اخي اسحق وقال انت امير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا قال فبت تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف واخي اسحق فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بعضدي فقال لي يا اسمعيل ثبت ملكك وملك بنيك لاجلالك محمد بن نصر ثم التفت الى اسحق وقال ذهب ملك اسحق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي العاملين بعلمهم المتقين فيه وسافر الى البلاد في طلب العلم واخذ العلم بمصر من اصحاب الشافعي يونس بن عبد الاعلى والربيع بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن الحكم وصحب الحرث المحاسبي واخذ عنه علم المعاملة وبرز فيه ايضا

(ذكر عصيان اهل برقة)

وفي هذه السنة عصى اهل برقة على احمد بن طولون واخرجوا اميرهم محمد بن الفرج الفرغاني فبعث ابن طولون جيشا عليهم غلامه لؤلؤ وامره بمرافقتهم واستعمال اللين فان انقادوا والا السيف فسار العسكر حتى نزلوا على برقة وحصروا اهلها وفعلوا ما امرهم من اللين فطمع اهل برقة وخرجوا يوما على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فاوقعوا بهم وقتلوا منهم فارسل لؤلؤ الى صاحبه احمد يعرفه الخبر فامره بالجد في قتالهم فنصب عليهم المجانيق وجد في قتالهم وطلبوا الامان فامنهم ففتحوا له الباب فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع ايدي بعضهم واخذ معه جماعة منهم وعاد الى مصر واستعمل على برقة عاملا ولما وصل لؤلؤ الى مصر خلع عليه احمد خلعة فيها طوقان فوضعهما في رقبته وطيف بالاسرى في البلد

(ذكر ولاية ابراهيم بن احمد افريقية)

الدية عندكم قالوا عشرة من الابل فقالت تقدح مع عشرة وكل ما وقعت عليه تزاد الابل نفعلوا حتى بلغت الابل مائة فوقعت القداح عليها مرة بعد مرة فنحروا الابل وبقيت عند الكعبة لا يصد عنها احد وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف سيد بني زهرة فحملت بسيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم قالت آمنة لم ار ثقلا ورأيت في نومي انه خرج مني نور اضاءت به الدنيا وتوجه عبد الله ليمتار فتوفي بيثرب وخلف خمسة اجمال وجارية حبشية هي ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها بركة وهتف بآمنة هاتف انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع على الارض فسميه محمدا وقولي

أعيذه بالواحد
من شر كل حاسد

ووضعته صلى الله عليه وسلم مختونا مكحولا

في هذه السنة توفي محمد بن احمد بن الاغلب صاحب افريقية سادس جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوما ولما حضره الموت عهد لابنه ابي عقال العهد واستخلف أخاه ابراهيم ان لا ينازعه وأشهد عليه آل الاغلب ومشايخ القيروان وأمره أن يتولى الامر الى ان يكبر ولده فلما مات أتى أهل القيروان ابراهيم وسألوه ان يتولى أمرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل ثم أجاب وانتقل الى قصر الامارة وباشر الامور وأقام فيها قياما مرضيا وكان عادلا حازما في أموره آمن البلاد وقتل أهل البغي والفساد وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين يسمع شكوى الخصوم وينصر عليهم وينصف بينهم وكان القوافل والتجار يسيرون في الطرق آمنين وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر الى الاسكندرية في الليلة الواحدة وبنى على سوسة سورا وعزم على الحج فرد المظالم وأظهر الزهد والنسك وعلم انه ان جعل طريقه الى مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون فتجري بينهما حرب فيقتل المسلمون فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحج والجهاد ويفتح ما بقي من حصونها فأخرج جميع ما ادخره من المال والسلاح وغير ذلك وسار الى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع في زي الزهاد أول سنة تسع وثمانين ومائتين وسار منها الى الاصطول الى صقلية وسار الى مدينة برطينو فملكها سلخ رجب وأظهر العدل وأحسن الى الرعية وسار الى طبرمين فاستعد أهلها القتال فلما وصل خرجوا اليه والتقوا فقرأ القارئ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال الامير اقرأ هذان خصمان اختصموا في ربهم فقرأ فقال اللهم اني أختصم أنا والكفار اليك في هذا اليوم وحمل ومعه أهل البصائر فهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ودخلوا معهم المدينة عنوة فركب بعض من بها من الروم مراكب فهربوا فيها والتجأ بعضهم الى الحصن وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرا وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين من شعبان وأمر بقتل المقاتلة وبيع السبي والغنيمة ولما اتصل الخبر بفتح طبرمين الى ملك الروم عظم عليه وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج وقال لا يلبس التاج محزون وتحركت الروم وعزموا على المسير الى صقلية لمنعها من المسلمين فبلغهم انه سائر الى القسطنطينية فترك الملك بها عسكرا عظيما وسير جيشا كبيرا الى صقلية وأما الامير ابراهيم فانه لما ملك طبرمين بث السرايا في مدن صقلية التي بيد الروم وبعث سرية الى ميقش وسرية الى دمنش فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها فغنموا ما وجدوا بها وبعث طائفة الى رمطة وطائفة الى الباج فاذعن القوم جميعا الى أداء الجزية فلم يجبهم الى ذلك ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون ففعلوا فهدمها وسار الى كسنتة فجاءته الرسل منها يطلبون الامان فلم يجبهم وكان قد اشتد به المرض وهو علة الذرب فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدوا في قتالها لغيبة الامير عنهم فانه نزل منفردا لشدة مرضه وامتنع منه النوم وحدث به الفواق وتوفي ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين فاجتمع أهل الرأي من العسكر ان يولوا أمرهم أبا مضر بن ابي العباس عبد الله ليحفظ العساكر والاموال والخزائن الى ان يصل الى ابنه بافريقية وجعلوا الامير ابراهيم في تابوت وحملوه الى افريقية ودفنوه بالقيروان رحمه الله وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير والاحسان تصدق بجميع ما يملك ووقف

مسرور الثاني عشرة ليلة خلت من ربيع الاول عام الفيل وكانت قصة الفيل في منتصف المحرم سنة احدى وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر وفي الليلة التي ولد فيها ارتجس ايوان كسرى وسقط منه أربع عشرة شرافة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان قاضي الفرس في منامه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أرسل خلف القاضي لارتجاس الايوان فقص عليه المنام وقال لعل امرا يحدث من جهة العرب فارسل كسرى الى النعمان بن المنذر ان يرسل اليه عالم العرب فارسل اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني فاخبره كسرى بما جرى فقال أيها الملك علم

املاكه جميعها وكان له فطنة عظيمة باظهار خفايا المعاملات فمن ذلك ان تاجرا من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة فاتصل خبرها بوزير الامير ابراهيم فارسل اليها فلم تجبه فاشتد غرامه بها وشكا ماله الى عجوز كانت تغشاه وكانت ايضا لها من الامير منزلة ومن والدته منزلة كبيرة وهى موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها ويسألونها الدعاء فقالت للوزير أنا أتلطف بها واجمع بينكما وراحت الى بيت المرأة فقرعت الباب وقالت قد أصاب ثوبى نجاسة أريد تطهيرها فخرجت المرأة ولقيتها فرحبت بها وأدخلتها وطهرت ثوبها وقامت العجوز تصلى فعرضت المرأة عليها الطعام فقالت انى صائمة ولابد من التردد اليك ثم صارت تغشاها ثم قالت انها عندى يتيمة أريد أن أحملها الى زوجها فان خف عليك اعارة حليك اجملها به فعلت فاحضرت جميع حليها وسلمته اليها فأخذته العجوز وانصرفت وغابت أياما وجاءت اليها فقالت لها أين الحلى فقالت هو عند الوزير عبرت عليه وهو معى فأخذه منى وقال لا يسلمه الا اليك فتنازعتا وخرجت العجوز وجاء التاجر زوج المرأة فأخبرته الخبر فحضر دار الامير ابراهيم وأخبره بالخبر فدخل الامير الى والدته وسألها عن العجوز فقالت هى تدعو لك فأمر باحضارها ليتبرك بها فلما حضرت اكرمها وأقبل عليها وانبسط معها ثم انه أخذ خاتما من اصبعها وجعل يقلبه ويعبث به ثم انه أحضر خصيا له وقال له انطلق الى بيت العجوز وقل لابنتها انفذى الحق الذى فيه الحلى وصفته كذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم علامة منها فمضى الخادم وأحضر الحق فقال للعجوز ما هذا فلما رأت الحق سقط فى يدها فقتلها ودفنها فى الدار وأعطى الحق لصاحبه وأضاف اليه شيئا آخر وقال له أما الوزير فان انتقمت منه الآن ينكشف الامر ولكن سأجعل له ذنبا آخذه به فتركه مدة يسيرة وجعل له جرما آخذه به فقتله

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استعمل المعتمد على الله الخليفة على اذربيجان محمد بن عمر بن على بن مر الطائى الموصلى فسار اليها وجمع معه جموعا كثيرة من خوارج وغيرهم وكان على اذربيجان العلاء بن أحمد الازدى وهو مفلوج فخرج فى محفة ليمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلاء وأخذ أسيرا واستولى محمد بن عمر بن على على قلعة العلاء وأخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم ومات العلاء فى يده وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن احمد بن عمر بن الخطاب التغلبى الموصلى وفيها رجع الحسن بن زيد الى طبرستان وأحرق شالوس لما لأن أهلها يعقوب واقطع ضياعهم للديالمة وفيها أمر المعتمد بجمع حاج خراسان والرى وطبرستان وجرجان وأعلمهم انه لم يول يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان بأمره وأمره محمد بن طاهر بأمره وفيها قتل مساور الشارى يحيى بن جعفر الذى كان يلى خراسان فسار مسرور البلخى فى طلبه وتبعه أبو أحمد وهو الموفق بن المتوكل فسار مساور من بين أيديهما فلم يدركاه وفيها هرب ابن مروان الجليقى من قرطبة يقصد قلعة الحنش فملكها وامتنع بها فسار اليه محمد صاحب الاندلس فحصره ثلاثة أشهر فضاق به الامر حتى أكل دوابه فطلب الامان فامنه محمد فسار الى مدينة بطليوس وفيها عصى أهل تاكرنا مع أسد بن الحرث بن رفيع فغزاهم جيش محمد صاحب الاندلس وقاتلهم فعادوا الى الطاعة وفيها توفى أبو هاشم داود بن سليمان الجعفرى والحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبى

هذا عند خال سطيح بالشام
فوجهه اليه فقدم عليه
وهو عند الموت فانشد
عبد المسيح
أصم أم يسمع غطريف اليمن
ام فاد فازلم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن
وكاشف الكربة عن وجه
الغضن
أتاك شيخ الحى من آل سنن
وأمه من آل ذئب بن حجن
رسول قيل العجم يسرى بالوسن
لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب بى الارض علندات
شزن
ترفعنى وجنا وتهوى بى وجن
ففتح سطيح عينيه وقال
عبد المسيح على جمل مشيح
أتى الى سطيح وقد وافى على
الضريح بعثك ملك بنى
ساسان لارتجاس الايوان
وخمود النيران ورؤيا
الموبذان رأى ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا قطعت
دجلة وانتشرت فى بلادنا
يا عبد المسيح اذا كثرت
التلاوة وظهر صاحب

الشوارب قاضي القضاة وكان موته في رمضان وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح وعبد العزيز بن حيان الموصلي وكان كثير الحديث والنضر بن الحسن الفقيه الحنفي وكان من الموصل ايضا

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين)

(ذكر الحرب بين الموفق والصفار)

في هذه السنة في المحرم سار الصفار من فارس الى الاهواز فلما بلغ المعتمد اقباله ارسل اليه اسمعيل بن اسحق وبغراج وأطلق من كان في حبسه من أصحاب يعقوب فانه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين وعاد اسمعيل برسالة من عند يعقوب فجلس أبو أحمد ببغداد وكان قد أخر مسيره الى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب وأحضر التجار وأخبرهم بتولية يعقوب خراسان وجرجان وطبرستان والري وفارس والشرطة ببغداد وكان بحضرتهم درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا وأعاده أبو أحمد الى يعقوب ومعه عمر بن سيما بما أضيف اليه من الولايات فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون انه لا يرضيه ما كتب به دون ان يسير الى باب المعتمد وارتحل يعقوب من عسكر مكرم وسار اليه أبو الساج وصار معه فأكرمه وأحسن اليه ووصله فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره وسار الى بغداد ثم الى الزعفرانية فنزلها وقدم أخاه الموفق وسار يعقوب من عسكر مكرم الى واسط فدخلها الست بقين من جمادى الآخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية الى سيب بني كوما فوافاه هنالك مسرور البلخي عائدا من الوجه الذي كان فيه وسار يعقوب من واسط الى دير العاقول وسير المعتمد أخاه الموفق في العساكر لمحاربة يعقوب فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا وعلى ميسرته مسرورا البلخي وقام هو في القلب والتقيا فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوادهم منهم ابراهيم بن سيما وغيره ثم تراجع المنهزمون وكشف أبو أحمد الموفق رأسه وقال أنا الغلام الهاشمي وحمل وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حربا شديدة وقتل من أصحاب يعقوب جماعة منهم الحسن الدرهمي وأصابت يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه ولم تزل الحرب الى آخر وقت العصر ثم وافى أبا أحمد الموفق الديراني ومحمد بن أوس فاجتمع جميع من بقي في عسكره وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه اذ رأوا الخليفة يقاتله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب وتبعهم أصحاب الموفق فغنموا ما في عسكرهم وكان فيه من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف ومن الاموال ما يكل عن حمله ومن جرب المسك أمر عظيم وتخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك وسار يعقوب من الهزيمة الى خوزستان فنزل جنديسابور وراسله العلوي البصري يحثه على الرجوع الى بغداد ويعده المساعدة فقال لكاتبه اكتب اليه قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة وسير الكتاب اليه وكانت الوقعة لاحدى عشرة خلت من رجب وكتب المعتمد الى ابن واصل بتولية فارس وكان قد سار اليها وجمع جماعة فغلب عليها فسير اليه يعقوب عسكرا عظيما عليهم ابن عزيز بن السري الى

الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت وقضى سطيح وعاد عبد المسيح فقال أنوشروان الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا يكون امور فملك منهم عشرة في أربع سنين كما قدمناه وأول مرضعة أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة مولاة عمه أبي لهب مع ولدها مسروح وارضعت ايضا بلبن مسروح حمزة وأبا سلمة ابن عبد الاسد ولما قدمت المراضع مكة أخذته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ومضت به الى بادية بني سعد ووجدت من الخير والبركة ما هو من بعض معجزاته ولما ترعرع خرج مع رعية حليمة فعاد ابنها وقال ان أخي القرشي أخذه رجلان

فارس واستولى عليها ورجع المعتمد الى سامرا واما ابو احمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبع الصفار وأمر أصحابه بالتجهز لذلك فأصابه مرض فعاد الى بغداد ومعه مسرور وقبض مالابي الساج من الضياع والمنازل واقطعها مسرورا البلخي وقدم محمد بن طاهر بغداد

ذكر أخبار الزنج

وفيها انفذ قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة ودست ميسان وكان سبب ذلك ان تلك النواحي لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور وحرب يعقوب بث صاحب الزنج سراياه فيها تنهب وتخرب وأتته الاخبار بخلو البطيحة من جند السلطان فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير الى الحوانيت وسليمان بن موسى بالمسير الى القادسية وقدم ابن التركي في ثلاثين شذاة يريد عسكر الزنج فنهب وأحرق فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور فأخذ سليمان عليه الطريق فقاتلهم شهرا حتى تخلص واجتاز الى سليمان بن جامع من مذكوري البلالية وأنجادهم جمع كثير في خمسين ومائة سميرية وكان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط الى المعتمد جماعة من أصحابه الى سليمان في شذاوات فظفر بهم سليمان وهزمهم وأخذ منهم سبع شذاوات وقتل من أسرهم وأشار الباهليون على سليمان ان يتحصن في عقر ماورا بطهيثا والادغال التي فيها وكره ذلك وجمعهم لمرافقته في فعله وخافوا السلطان فسار اليه فنزل بقرية مروان بالجانب الشرقي من نهر طهيثا وجمع اليه رؤساء الباهليين وكتب الى الخبيث يعلمه بما صنع فكتب اليه يصوب رأيه ويأمره بانفاذ ماعنده من ميرة ونعم فانفذ ذلك اليه وورد على سليمان ان اغرتمش وحشيشا قد أقبلا في الخيل والرجال والسميريات والشذاوات يريدون حربه فجزع جزعا شديدا فأشرفوا عليه ورأى أحد جماعة من أصحابه وسار راجلا واستدبر اغرتمش ووجد اغرتمش في المسير الى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه في جيشه ان لايظهر منهم أحد لأصحاب اغرتمش وان يخفوا أنفسهم ما قدروا الى ان يسمعوا أصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا عليه وأقبل اغرتمش اليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا ونهض نفر منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله والقوا أنفسهم في الماء للعبور اليهم فانهزم اغرتمش وظهر من كان من السودان بطهيثا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش وانهزم اغرتمش وتبعه الزنوج الى عسكره فنالوا حاجتهم منه وأخذوا منهم شذاوات فيها مال وغير فعاد اغرتمش فانتزعها من أيديهم فعاد سليمان وقد ظفر وغنم وكتب الى صاحب الزنج بالخبر وسير اليه رأس حشيش فسيره الى علي بن ابان وهو بنواحي الاهواز وسير سليمان سرية فظفروا باحدى عشرة شذاة وقتلوا أصحابها

ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها

وفيها كانت وقعة للزنوج مع احمد بن ليثويه وكان سببها ان مسرورا البلخي وجه احمد بن ليثويه الى كور الاهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردي كور الاهواز فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه في الميل اليه وأوهمه انه يتولى له كور الاهواز وكان محمد يكاتبه قديما وعزم على مداراة الصفار وقائد الزنج حتى يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب الزنج يجيبه الى ما طلب على ان يكون علي بن ابان المتولي للبلاد ومحمد بن

فشقا بطنه فخرجت حليمة وزوجها يستبقان اليه فوجداه قائما فقال لهما جاءني رجلان فشقا بطني واستخرجا منه شيئا وقالا هذا حظ الشيطان منك فاحتملته حليمة وعادت به الى أمه فأخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضاع حليمة عبد الله وأنيسة وجذامة وهي الشيما أولادهم الحرث ابن عبد العزى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه بالابواء بين مكة والمدينة فكفله جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين مات جده وكفله عمه أبو طالب شقيق أبيه ولما بلغ ثلاث عشرة سنة خرج عمه أبو طالب في تجارة الى الشام فلما رآه بحيرا الراهب ببصرى قال لعمه ارجع بهذا الغلام واحذر عليه اليهود

عبيد الله يصلفه عليا فقبل محمد ذلك فوجه اليه على بن ابان جيشا كثيرا وأمدهم محمد بن عبيد الله فساروا نحو السوس فنعهم احمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر جماعة وسار احمد حتى نزل سابور وسار على بن ابان من الاهواز مع محمد بن عبيد الله على احمد بن ليثويه فلقيه محمد في جيش كثير من الاكراد والصعاليك ودخل محمد تستر فانتهى الى احمد بن ليثويه الخبر بتظاهرهما على قتاله فخرج عن جنديسابور الى السوس وكان محمد قد وعد على بن ابان ان يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد والصفار فلما علم على بن ابان ذلك انصرف الى الاهواز وهدم قنطرة كانت هنالك لئلا يلحقه الخيل فانتهى أصحاب على الى عسكر مكرم فنهبوها وكانت داخلة في سلم الخبيث فغدروا بها وساروا الى الاهواز فلما علم احمد ذلك أقبل الى تستر فواقع محمد بن عبيد الله ومن معه فانهزم محمد بن عبيد الله ودخل احمد تستر وأتت الاخبار على بن ابان بان احمد على قصد له فسار الى لقائه ومحاربته فالتقيا واقتتل العسكران فاستأمن جماعة من الاعراب الى احمد من الاعراب الذين مع على بن ابان فانهزم باقى أصحاب على وثبت معه جماعة يسيرة واشتد القتال وترجل على بن ابان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض أصحاب احمد فانذر الناس به فلما عرفوه انصرف هاربا وألقى نفسه في المسرقان فأتاه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحا وقتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة

(ذكر أخبار احمد بن عبد الله الخجستانى)

كان احمد بن عبد الله الخجستانى من خجستان وهى من جبال هراة من اعمال باذغيس وكان من أصحاب محمد بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور على ما ذكرناه ضم احمد اليه والى أخيه على بن الليث وكان بنو شركب ثلاثة اخوة ابراهيم وأبو حفص يعمر وأبو طلحة منصور بنو مسلم وكان أسنهم ابراهيم وكان قد أبلى بين يدى يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجرجان فقدمه فدخل عليه يوما نيسابور وهو يوم فيه برد شديد فخلع عليه يعقوب وبرمور كان على كتفه فحسده عليه الخجستانى فقال له ان يعقوب يريد الغدر بك لانه لا يخلع على أحد من خاصته خلعة الا غدر به فغم ذلك ابراهيم وقال كيف الحيلة في الخلاص قال الحيلة ان نهرب جميعا الى أخيك يعمر فانى خائف عليه أيضا وكان يعمر قد حاصر أبادا ود الناهجورى ببلخ ومعه نحو من خمسة آلاف رجل فاتفقا على الخروج ليلا ثم فسبقه ابراهيم الى الموعد فانتظره ساعة فلم يره فسار نحو سرخس وذهب الخجستانى الى يعقوب فأعلمه فأرسل له في اثره فلحقوه بسرخس فقتلوه ومال يعقوب الى الخجستانى فلما أراد يعقوب العود الى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السرى وولى أخاه عمرو بن الليث هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسى وسار يعقوب الى سجستان سنة احدى وستين ومائتين وأحب الخجستانى التخلف لما كان يحدث به نفسه فقال لعلى بن الليث ان أخويك قد اقتسما خراسان وليس لك بها من يقوم بشغلك فيجب ان تردنى اليها لاقوم باموركك فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك فأذن له فلما حضر احمد يودع يعقوب أحسن له القول ورده وخلع عليه فلما ولى عنه قال يعقوب اشهد ان قفاه قفا مستعص وان هذا آخر عهدنا بطاعته فلما فارقهم جمع نحوا من مائة رجل فورد بهم بشت نيسابور وخالب

فسيكون له شأن عظيم وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس مروءة وصدقا وعفافا وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره أربع عشرة سنة سميت الفجار لما انتهك فيها من حرمة الحرم وانتصرت قريش آخرا وسألته خديجة بنت خويلد ان يسافر لها في تجارة مع غلامها ميسرة وأجابها الى ذلك ولما عاد حدثها ميسرة بما رأى من كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ملكين كانا يظلانه من حرارة الشمس فعرضت نفسها عليه فتزوجها وأصدقها عشرين بكرة وكان عمره خمسا وعشرين سنة وعمرها أربعون سنة لم يتزوج قبلها ولا عليها وكل أولاده منها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وأخذها أيما ولم يتزوج بكرا الا عائشة وأولاده القاسم ثم الطيب

عاملها وأخرجه عنها وجباها ثم خرج الى قومس فقتل ببسطام مقتلة عظيمة وتغلب عليها وذلك سنة احدى وستين ومائتين وسار الى نيسابور وبها عزيز بن السري فهرب عزيز وأخذ أحمد أثقاله واستولى على نيسابور يدعو الى الطاهرية وذلك أول سنة اثنتين وستين ومائتين وكتب الى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن شركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم يثق اليه يعمر لفعله بأخيه وسار يعمر الى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على أعمال طاهر فسار اليه أحمد فكانت بينهما مناوشات وكان أبو طلحة بن شركب غلاما من أحسن الغلمان وكان عبد الله بن بلال يميل اليه وهو أحد قواد يعمر فراسل الخجستاني وأعلمه انه يعمل ضيافة ليعمر وقواده ويدعوهم اليه ويأمره بالنهوض اليهم فيه فانه يساعده وشرط عليه أن يسلم اليه أبا طلحة فأجابه أحمد الى ذلك فصنع ابن بلال طعاما ودعا يعمر وأصحابه وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيره الى نائبه بنيسابور فقتله واجتمع الى أبي طلحة جماعة من أصحاب أخيه فقتلوا ابن بلال وساروا الى نيسابور وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمد بن طاهر قد وردها من أصبهان طمعا أن يخطب له أحمد كما كان يظهره من نفسه فلم يفعل فخطب له أبو طلحة بها وأقام معه فسار اليه الخجستاني من هراة في اثني عشر ألف عنان فأقام على ثلاثة فراسخ من نيسابور ووجه أخاه العباس اليها فخرج اليه أبو طلحة فقاتله فقتل العباس وانهزم أصحابه فلما بلغ خبرهم الى أحمد عاد الى هراة ولم يعلم لأخيه خبرا فبذل الأموال لمن يأتيه بخبره فلم يقدم أحد على ذلك وأجابه رافع بن هرثمة اليه فاستأمن الى أبي طلحة فأمنه وقربه ووثق اليه وتحقق رافع خبر العباس فأنهاه الى أخيه أحمد وأنفذ أبو طلحة الى بيهق وبست ليجبي أموالهما لنفسه وضم اليه قائدين فجبى رافع الأموال وقبض على القائدين وسار الى الخجستاني الى قرية من قرى خواف فنزلها وبها علي بن يحيى الخارجي فنزل ناحية عنه فبلغ الخبر الى أبي طلحة فركب مجدا فوصل اليهم ليلا فأوقع بعلي وأصحابه وهو يظنه رافعا وهرب رافع سالما وعلم أبو طلحة بحال علي بعد حرب شديدة فكف عنه وأحسن اليه والى أصحابه ثم وجه أبو طلحة جيشا الى جرجان وبها ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش أبي طلحة اسحق الشاري فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأجلوهم عنها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ثم عصى اسحق على أبي طلحة فسار اليه أبو طلحة واشتغل في طريقه باللهو والصيد فكبسه اسحق وقتل أصحابه وانهزم أبو طلحة الى نيسابور فاستضعفه أهلها فأخرجوه منها فنزل على فرسخ عنها وجمع جمعا وحاربهم ثم افتعل كتابا عن أهل نيسابور الى اسحق يستقدمونه اليهم ويعدونه المساعدة على أبي طلحة فاغتر اسحق بذلك وكتب أبو طلحة عن اسحق كتابا الى أهل نيسابور يعدهم انه يساعدهم على أبي طلحة ويأمرهم بحفظ الدروب وترك مقاربة البلد الى أن يوافيهم فاغتروا بذلك وظنوه كاتبه ففعلوا ما أمرهم وسار اسحق مجدا فلما قارب نيسابور لقيه أبو طلحة فقاتله فطعنه أبو طلحة فألقاه عن فرسه في بئر فمات فلم يعلم له خبر وانهزم أصحابه ودخل بعضهم الى نيسابور وضيق عليهم أبو طلحة فكاتبوا الخجستاني واستقدموه من هراة فأتاهم في يومين وليلتين فوردها ليلا ففتحوا له الأبواب ودخلها وسار عنها أبو طلحة الى الحسن بن زيد فأمده بجنود ثم عاد الى نيسابور فلم يظفر بشيء فسار الى بلخ وحصر

ثم الطاهر وقيل هما اسمان لعبد الله ماتوا قبل البعثة ورقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة كلهن أدركن الاسلام وهاجرن وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين زينب وزوجها أبي العاص باسلامها ثم ردها الى أبي العاص بالنكاح الأول حين جاء وأسلم فلما بلغ خمسا وثلاثين سنة وأرادت قريش ان تجدد الكعبة اختصموا عند وضع الحجر الاسود حتى غمسوا أيديهم في الدماء للقتال وتعاقدوا على الموت فقال كبيرهم أبو أمية بن المغيرة يا معشر قريش اجعلوا بينكم حكما أول من يدخل الحرم فأجابوا وكان أول من دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا محمد الأمين رضينا به قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرد ووضع الحجر فيه وقال ليأخذ كل قبيلة

اباداود الناهجوزى واجتمع معه خلق كثير وذلك سنة خمس وقيل ست وستين ومائتين وسار
الخجستانى الى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته اباطلحة فاستعان الحسن باهل جرجان فاعانوه
فحاربهم الخجستانى فهزمهم وأغار عليهم وجباهم أربعة آلاف ألف درهم وذلك فى رمضان
سنة خمس وستين واتفق ان يعقوب بن الليث توفى سنة خمس وستين ايضا وولى مكانه أخوه عمرو
فعاد الى سجستان وقصد هراة فعاد الخجستانى من جرجان الى نيسابور ووافاه عمرو بن الليث
فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع الى هراة وأقام احمد بنيسابور وكان كيكان وهو يحيى بن محمد بن يحيى
الذهلى وجماعة من المطوعة والفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتولية السلطان اياه فرأى
الخجستانى ان يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض وأحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين
بمذاهب اهل العراق فاحسن اليهم وقربهم وأكرمهم واظهروا الخلاف على كيكان ونابذوه
وكان كيكان يقول بمذهب اهل المدينة فكفى شرهم وسار الى هراة فحصر بها عمرو بن الليث
سنة سبع وستين فلم يظفر بشئ فسار نحو سجستان فحصر فى طريقه زمل سى فلم يظفر بشئ منها
فاستمال حتى استمال رجلا قطانا كانت داره الى جانب السور ووعده ان ينقب الى العسكر من
داره ويخرج أصحابه الى البلد فاستأمن رجلان الى البلد من أصحاب الخجستانى وذكرا الخبر
لصاحبه فأخذ القطان وأخربت داره وبطل ما كان الخجستانى عزم عليه وكان خليفة
الخجستانى بنيسابور قد أساء السيرة وقوى العيارين واهل الفساد فاجتمع الناس الى كيكان
فثار على نائبه وأعانهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على خليفة الخجستانى وأقام أصحاب عمرو
بنيسابور فبلغ الخبر الى احمد فوافى نيسابور فخرج عنها كيكان وغيره فردهم أصحاب احمد
الخجستانى فقتل منهم جماعة وغيب كيكان فلم يظهر الا بعد مدة ميتا وقد بنى عليه حائط فمات
فيه وأقام احمد بنيسابور تمام سنة سبع وستين ومائتين ثم ان عمرا كاتب أبا طلحة وهو يحاصر بلخ
يستقدمه الى هراة فأتاه فأكرمه وأعطاه مالا عظيما ووعده وتركه بخراسان وعاد الى سجستان
فسار احمد الى سرخس وبها عامل عمرو فأتاه أبو طلحة فقاتله فانهزم أبو طلحة ومر على وجهه وسار
احمد خلفه فلحقه ببلخ فحاربه فهزمه ايضا وسار نحو سجستان وأقام احمد بطخارستان وكان
ناسر ارعباس القطان قد أتى طلحة فسار نحو نيسابور فأعانه أهلها فأخذوا والدة الخجستانى وما
كان معها وأقام بنيسابور ولحق به أبو طلحة فمنعه أهل نيسابور من دخولها واتصل الخبر
بالخجستانى وهو بطايكان من طخارستان فسار مجدا نحو نيسابور ولما أيس الطاهرية من
الخجستانى وكان احمد بن محمد بن طاهر بخوارزم واليا عليها انفذ أبا العباس النوفلى فى خمسة
آلاف رجل ليخرج احمد من نيسابور فبلغ خبره احمد فأرسل اليه ينهاه عن سفك الدماء فأخذ
النوفلى الرسل فأمر بضربهم وحلق لحاهم وأراد قتلهم فبيناهم يطلبون الجلادين والحلاقين
ليحلق لحاهم أتاهم الخبر بقرب جيش احمد منهم فاشتغلوا وتركوا الرسل فهربوا الى احمد وأعلموه
الخبر فعبى أصحابه وحملوا على النوفلى حملة رجل واحد فأكثروا فيهم القتل وقبضوا على النوفلى
وأحضروه عنده فقال له ان الرسل لتختلف الى بلاد الكفار فلا تتعرض لهم أفلا استحييت ان
تأمر فى رسلى بما أمرت فقال النوفلى اخطأت فقال لكنى سأصيب فى أمرك ثم أمر به فقتل
وبلغه ان ابراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جبى أهلها فى سنتين خمسة عشر خراجا فسار اليه

بطرف ورفعوه الى موضعه
فثبته رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده مكانه فلما بلغ
أربعين سنة أرسله الله تعالى
الى كافة الخلق ناسخا
بشريعته الشرائع كلها
وجاءه الملك بغار حراء وكان
لا يمر على حجر ولا مدر
الا يقول السلام عليك
يارسول الله وأول من أسلم
من الناس خديجة ثم على
وعمره عشر سنين كان قد
ضمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه حين شكا
أبو طالب كثرة العيال فى
مجاعة أصابت قريشا ثم
زيد بن حارثة اشتراه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه وقيل وهبته خديجة
له وكان قد أخذ من أبيه
حارثة الكلبى وأنشد
بكيت على زيد ولم ادر مافعل
أحى يرجى أم أتى دونه الاجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها
ويعرض ذكراه اذا قارب
الطفل

الى ابيه في يوم وليلة فأخذه من على فراشه وأقام عمرو بفي شراب هاتم ولاها موسى البلخي ثم واقاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف ألف درهم

•(ذكر قتل الخجستاني)•

لما كان الخجستاني بطخارستان واتاه خبر أخذ والده من نيسابور وسار بجد الى أن قرب هراة أتاه غلام لابي طلحة يعرف بنال دهخزار مستأمنا فأتاه خبره قبل وصوله وكان الخجستاني غلام اسمه رامجور على خزانته فقال له كالمازح له ان سعد بنال دهخزار قد استأمن الى كاعات فانظر كيف يكون برلنه فقدها عليه رامجور وخاف ان يقدم ذلك الغلام عليه ويطلب الفرصة ليقتله وكان لاحمد غلام يدعى قتلغ وهو على شرابه فقتله يوما فرأى في الكوز شيأ فأمر به فقلعت احدى عينيه فتواطأ قتلغ ورامجور على قتله فشرب يوما بنيسابور عند وصوله من طايكان فسكر ونام فتفرق عنه أصحابه فقتله رامجور وقتلغ وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين ومائتين وأخذ رامجور خاتمه فأرسله الى الاصطبل يأمرهم باسراج عدة دواب ففعلوا فسير عليها جماعة الى ابي طلحة وهو بجرجان يعلمه الحال ويأمره بالقدوم ثم أغلق رامجور الباب على احمد وانتقى وبكر القواد الى باب احمد فوجدوا الباب حجرته مقفلا فانتظروه ساعة طويلة فرابهم الامر فقصوا الباب فرأوه مقتولا فبحثوا عن الحال وأخبرهم صاحب الاصطبل خبر رامجور فاقتادوا الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثم وجدوه بعد مدة وكان سبب اطلاعهم عليه ان صبيا من أهل تلك الدار التي هو بها طلب نارا فقيل له ما تصنعون بالنار في اليوم الحار فقيل تضطجعا القائد قيل ومن القائد قال رامجور فنام واخبره الى بعض القواد فأخذوه وقتلوه واجتمع أصحاب احمد بعد قتله على رافع ابن هرثمة وسنذكر اخبار رافع سنة ثمان وستين ومائتين وكان احمد بن عبد الله لما عاد من طايكان بعد قتل والده نصب رمحا طويلا في صحن داره وقال يحتاج اهل نيسابوران يشعوا الدرهم حتى يغمروا هذا الرمح فخافوا امنه واستغنى بجمع من الرؤساء والتجار وفزع الناس الى الدعاء وسألوا أباعثمان وغيره من أصحاب ابي حفص الزاهد ان يتضرعوا الى الله تعالى ليفرج عنهم وفعلوا فتداركهم الله برحمته فقتل تلك الليلة وفرج الله عنهم وكان احمد كريما جوادا شجاعا حسن العشرة كثير البر لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته والاحسان اليهم ولم يتغير لهم عما كان يفعله من التواضع والآداب

•(ذكر عدة حوادث)•

فيها ولي القضاء على بن محمد ابي الشوارب وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى الجبل في صفر وفيها مات الصلابي والى الرى ووليها كيغلغ وفيها نهب ابن زيدويه الطيب ومات صالح بن على بن يعقوب بن المنصور وولى اسمعيل بن اسحق قضاء الجانب الشرقي من بغداد فصار له قضاء الجانبين وفيها تنافر أبو أحمد الموفق وأحمد بن طولون أمير ديار مصر وصار بينهما وحشة مستحكمة وتطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أحدا لان ابن طولون كانت خدمه وهداياه متصلة الى القواد بالعراق وأرباب المناصب فلهذا لم يجد من يتولاها فكتب الى ابن طولون يهدده بالعزل فأجابه جوابا فيه بعض المغالطة فسير اليه الموفق موسى بن بغا في جيش كثيف فسار الى الرقة وبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية وأقام ابن بغا عشرة

وان هبت الارياح فهبن ذكره فاطول ما لوى عليه وبادل ولقيه أبوه بذلك واسلم خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار رسول الله ثم اسلم بعد زيد ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقيل هو اول الناس اسلاما واسمه عبد الله بن عثمان ولقبه عتيق ثم اسلم بدعاء ابي بكر عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص والزبير بن العوام وطلحة ابن عبيد الله ثم أسلم ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحرث وسعيد ابن زيد وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر رضى الله عنهم وكانت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرا ثلاث سنين ثم أظهرها وكانت قريش لا تعارضه بل منهم مصدق ومكذب فيما بينهم الى ان عاب آلهتهم ونسبهم الى الضلال

أشهر بالرقة لم يمكنه المسير لقلة الاموال معه وطالبه الاجناد بالعطاء فلم يكن معه مايعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبيد الله بن سليمان فاستتر واضطر ابن بغا الى العود الى العراق وكفى الله أحمد بن طولون شره فتصدق بأموال كثيرة وفيها اقتتل محمد بن عتاب وكان سائرا الى السنين وهى فى ولايته فقتله الاعراب وفيها اقتتل القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل فانصرف عنها فقتل بالرقة وفيها اعقد لكفتمر على بن الحسين بن داود على طريق مكة وفيها وقع بين الخياطين والجزارين بمكة قتال يوم التروية حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تحاجزوا الى أن يحج الناس وقد قتل منهم سبعة عشر رجلا وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن بن العباس ابن محمد وفيها سير محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر فى جيش الى ابن الجليقى وكان بمدينة بطليوس فلما سمع خبرهم فارقها ودخل حصن كركر فحصره فيه وكثر القتل فى أصحابه فى شوال وفيها مات عمرو بن شبة النميرى الاخبارى وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين)

(ذكر وقعة الزنج)

لما انهزم على بن ابان جريحا كما ذكرناه وعاد الى الاهواز لم يقم بها ومضى الى عسكر صاحبه يداوى جراحه واستخلف على عسكره بالاهواز فلما برأ جرحه عاد الى الاهواز ووجه أخاه الخليل ابن ابان فى جيش كثيف الى أحمد بن ليثويه وكان أحمد بعسكر مكرم فكمن لهم أحمد وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ووصل المنهزمون الى على بن ابان فوجه مسلحة الى المسرقان فوجه اليهم أحمد ثلاثين فارسا من أصحابه من أعيانهم فقتلهم الزنج جميعهم

(ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها)

وفيها أقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما بلغ النوبندجان انصرف أحمد بن الليث عن تستر فلما بلغ يعقوب جنديسابور ونزلها ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة ووجه الى الاهواز رجلا من أصحابه يقال له الخضر بن العنبر فلما قاربها خرج عنها على بن ابان ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز وجعل أصحابه وأصحاب على بن ابان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض الى أن استعد على بن ابان وسار الى الاهواز فأوقع بالخضر ومن معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا كثيرا وأصاب الغنائم الكثيرة وهرب الخضر ومن معه الى عسكر مكرم وأقام على بالاهواز ليستخرج ما كان فيها ورجع الى نهر السدرة وسير طائفة الى دورق وأوقعوا بمن كان هنالك من أصحاب يعقوب وأنفذ يعقوب الى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالاهواز فلم يجبهم على الى ذلك دون نقل طعام كان هنالك فأجابه يعقوب اليه فنقله وترك العلف الذى كان بالاهواز وكف بعضهم عن بعض

(ذكر ملك الروم لؤلؤة)

وفيها اسلمت الصقالبة لؤلؤة الى الروم وكان سبب ذلك ان أحمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس قبل ان يلى مصر فلما ولى مصر كان يؤثر أن يلى طرسوس من يغزو منها أميرا فكتب الى

فأظهرت اعداؤه ما كان فى نفوسهم وحشدوا عليه فذب عنه عمه ابو طالب فجاء أشرافهم اليه عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وابو سفيان ابن أمية بن عبد شمس وابو البخترى بن هشام والاسود بن المطلب وابو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والعاص بن وائل فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد عاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تخلى بيننا وبينه فردهم بالحسنى ثم عادوا اليه بذلك وأخذت كل قبيلة تعذب من أسلم منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصفا فرآه ابو جهل فشتمه فلم يرد عليه وكان عمه حمزة فى القنص فلما عاد بلغه ذلك فغضب وجاء الى ابى جهل وضربه بالقوس فشجه وقال أتشتم محمدا انا على دينه وتم على اسلامه وعز

الى احمد الموفق بطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمد بن هرون التغلبي فركب في سفينة في دجلة فالقتها الريح الى الشاطئ فأخذه أصحاب مساور الشاري فقتلوه واستعمل عوضه محمد بن على الارمنى وأضيف اليه انطاكية فوثب به أهل طرسوس فقتلوه فاستعمل عليها ارخوز بن يولغ بن طرخان التركى فسار اليها وكان غرا جاهلا فأساء السيرة وأخر عن اهل لؤلؤة ارزاقهم وميرتهم فضجروا من ذلك وكتبوا الى اهل طرسوس يشكون منه ويقولون ان لم ترسلوا الينا ارزاقنا وميرتنا والا سلمنا القلعة الى الروم فأعظم ذلك اهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها اليهم فأخذها ارخوز ليحملها الى اهل لؤلؤة فأخذها لنفسه فلما أبطأ عليهم المال سلموا القلعة الى الروم فقامت على اهل طرسوس القيامة لانها كانت شجا في حلق العدو ولم يكن يخرج الروم في برأو بحر الا رأوه وانذروا به واتصل الخبر بالمعتمد فقلدها احمد بن طولون واستعمل عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر

•(ذكر عدة حوادث)•

وفي هذه السنة مات مساور الشاري وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من عند الخليفة فكتب أصحابه الى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليولوه أمرهم فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا أيوب بن حيان الوارقى البجلي فارسل اليهم محمد بن خرزاد يذكر لهم انه نظر في أمره فلم يسعه اهمال الامر لان مساورا عهد اليه فقالوا انه قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به فسار اليهم فيمن بايعه فقاتلهم فقتل أيوب بن حيان فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقى المعروف بالغلام فقتل ايضا فبايع اصحابه هرون بن عبد الله البجلي فكثر اتباعه وعاد عنه ابن خرزاد واستولى هرون على اعمال الموصل وجبى خراجه وفيها كانت وقعة بين موسى والاعراب فوجه الموفق ابنه أبا العباس المعتضد في جماعة من قواده في طلب الاعراب وفيها وثب الدرانى بابن أوس فكبسه ليلا فتفرق عسكره ونهبه ومضى ابن أوس الى واسط وفيها ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل فاسروه وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد سقط بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه وأذنه فمات لوقته وصلى عليه الموفق ومشى في جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد فقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن واستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت دار عبيد الله الى كيغلغ وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وأخذ أهلها باعطائه ثلث أموالهم وسار الحسين الى مرو وبها ابن خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر وفيها سير محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش كثير وجعل طريقه على ماردة فلما جاز ماردة الى أرض العدو تبعه تسعمائة فارس من العسكر فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهروا فاقتتلوا قتالا كثيرا صبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظهر ابن الجليقي ومن معه من المشركين على التسعمائة فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم أكرمهم الله بالشهادة وفيها ابتدأ ابراهيم أمير افريقية ببناء مدينة رقادة وفيها توفي احمد بن حرب الطائي الموصلي أخو على بن حرب توفي بأذنة من بلد الثغر

(ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين)

•(ذكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم به وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشد أعدائه صلى الله عليه وسلم فأخذ يوما سيفه وقصده ليقتله فقال له نعيم بن عبد الله ابن النحام لا تدعك بنو عبد مناف بعد ذلك تمشى على الارض ولكن اردع أختك وابن عمك سعيد بن زيد وخبابا فانهم قد أسلموا فقصدهم فسمعهم يتلون سورة طه فقال ما أحسن هذا وتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بأبي الحكم بن هشام يريد ابا جهل فهدى الله عمر وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى ارض الحبشة فخرج اليها عثمان ابن عفان وزوجته رقية

(ذكر أسر عبد الله بن كاوروس)

في هذه السنة أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاووس وكان سبب ذلك انه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من اهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلما رحل عن البذندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة كوكب وخرشنة فاحدقوا بالمسلمين فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا فقتلوا الا خمسمائة فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم وقتل الروم من قتلوا وأسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل الى ملك الروم

(ذكر اخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط)

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع الى البطائح وما كان منه مع اغرتمش فلما أوقع به كتب الى صاحبه يستأذنه في المسير اليه ليحدث به عهدا ويصلح امور منزله فاذن له في ذلك فأشار عليه الجبائي ان يتطرق الى عسكر تكين البخاري وهو ببردودا فقبل قوله وسار الى تكين فلما كان على فرسخ منه قال له الجبائي الرأي ان تقيم أنت ههنا وامضي انا في السميريات وأجر القوم اليك فيأتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك ففعل سليمان ذلك وجعل بعض اصحابه كمينا ومضى الجبائي الى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه فارسل الى سليمان يعلمه ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدى أصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه غررتموني وأهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فأبيتم ولا أرانا ننجو منه وطمع أصحاب تكين وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون بلبل في قفص فما زالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد كمن ايضا خلف جدر هناك فخرج سليمان اليهم في اصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم وعطف الجبائي على من في النهر فاشتد القتال فانهزم اصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم فلما كان الليل عاد الزنج اليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين واصحابه فانكشف سليمان ثم عبى اصحابه فأمر طائفة ان تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء وأتى هو في الباقين فقصد واتكين من جهاته كلها فلم يقف من اصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الجبائي على عسكره وسار الى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين فلما سار سليمان الى الخبيث خرج الجبائي بالعسكر الذي خلفه سليمان معه الى مازوران لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الجبائي وأخذت سفنه وأتته الاخبار ان منجورا ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا الحاجنية فكتب الى صاحبه بذلك فسيّر اليه سليمان فوصل الى طهيثا مجدا وأظهر انه يريد قصد جعلان وقدم الجبائي وأمره ان يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ثم سار سليمان نحو محمد بن علي ابن حبيب مجدا فأوقع به وقعة عظيمة وغنم غنائم كثيرة وقتل أخا لمحمد بن علي ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة ايضا ثم سار في شعبان الى قرية حسان وبها قائد يقال له حسن بن جمار تكين فأوقع به فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ثم سار في شعبان ايضا الى مواضع فنهبها وعاد ثم سار في رمضان وأظهر انه يريد جعلان بمازوران فبلغت الاخبار الى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل الى أبا فأوقع به وهو غار وغنم منه ست شذاوات ثم ارسل الجبائي

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وعبد الله ابن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وركبوا في البحر وتوجهوا الى النجاشي وتتابع المسلمون الى ان بلغوا ثلاثا وثمانين رجلا سوى النساء والصغار ومن ولد هنالك وارسلت قريش في طلبهم عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص ومعهما هدية الى النجاشي فلم يجبهم وردّ الهدية فقال له عمرو بن العاص سلهم مايقول نبيهم في عيسى بن مريم فقالوا يقول كلمة الله ألقاها الى مريم البتول فلم ينكر النجاشي ذلك وردهما خائبين ولما جعل الاسلام يفشو في القبائل تعاهد المشركون على بني هاشم وبني عبد المطلب ان لايبايعوهم ولا ينا كحوهم وكتبوا بذلك صحيفة

في جماعة لينتهب فصادفهم جعلان فأخذ منهم وغنم منهم فأتاه سليمان في البر فهزمه واستنقذ ما غنمهم وغنم شيئا آخر وعاد ثم سار سليمان الى الرصافة في ذي القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهزمه وغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباح أهلها وحمل أعلاما وانحدر الى مدينة الخبيث وأقام ليعيد هناك فسار مطر الى الحجاجية فأوقع بأهلها وأسر جماعة وكان بها قاض لسليمان فأسره مطر وحمله الى واسط وسار مطر الى قريب طهثا وجمع فكتب الجبائي الى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ثم صرف جعلان ووافى احمد بن ليثويه فأقام بالشديدية ومضى سليمان الى نهر أبان وبه قائد من قواد احمد فأوقع به فقتله ثم سار سليمان الى تكين في خمس شذاوات سنة أربع وستين فواقعه تكين بالشديدية وكان احمد بن ليثويه حينئذ قد سار الى الكوفة وجنبلاء فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم ثم ان احمد عاد الى الشديدية وضبط تلك الاعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط فكتب سليمان الى الخبيث يستمده فأمده بالخليل بن ابان في زهاء ألف وخمسمائة فارس فلما أتاه المدد قصد الى محاربة محمد بن المولد ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب وأحرق وكان بها ابن منكجور البخاري فقاتل يومه الى العصر ثم قتل وانصرف سليمان عن واسط الى جنبلاء ليعيث ويخرب فأقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الامير .

(ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله)

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا وشيعه الموفق والقواد فلما صار الى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة فسار الموفق من بغداد الى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب فلما قرب من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربي فعسكر به مغاضبا للموفق واختلفت الرسل بينه وبين الموفق واتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ واحمد بن موسى بن بغا وأطلق سليمان بن وهب وعاد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد واحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض أموالهما وقبض احمد بن ابي الاصبغ وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فمضوا الى الموصل وجبوا الخراج

(ذكر وفاة اماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل)

وفي هذه السنة توفي اماجور مقطع دمشق وولي ابنه مكانه فتجهز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه فكتب الى ابن اماجور يذكر له ان الخليفة قد اقطعه الشام والثغور فأجابه بالسمع والطاعة وسار احمد واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن اماجور بالرملة فأقره عليها وسار الى دمشق فملكها وأقر قواد أماجور على اقطاعهم وسار الى حمص فملكها وكذلك حماة وحلب وراسل سيما الطويل بانطاكية يدعوه الى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار اليه احمد بن طولون فحصره بانطاكية وكان سيء السيرة مع أهل البلد فكاتبوا احمد بن طولون ودلوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله فملك البلد عنوة والحصن الذي به وركب سيما وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ولم يعلم به أحد فاجتاز به بعض قواده فرآه قتيلا فحمل

ووضعوها في جوف الكعبة وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابي طالب في شعبه وخرج من بني هاشم ابو لهب وامرأته أم جميل بنت حرب أخت ابي سفيان ابن حرب سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت تحمل الشوك فتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ثلاث سنين وقال لابي طالب ياعم ان الله سلط الارضة على الصحيفة لم تدع فيها غير اسم الله فاعلم قريشا بذلك وقال لهم ان كان خبره صحيحا فانتهوا عن قطيعتنا وان كان غير صحيح سلمته اليكم فرضوا وكشفوا عن الصحيفة فوجدوها كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيما بينهم ونقض جماعة منهم عقد الصحيفة واشتد انتصار

رأسه الى أحمد فسار فقتله ورحل عن أنطاكية الى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره فركب أهلها اليه بالخيم وقالوا له قد ضيقت بلدنا واغليت أسعارنا فاما أقمت في عدد يسير واما ارتحلت عنا واغلظوا له في القول وشغبوا عليه فقال أحمد لاصحابه لننهزم من الطرسوسيين ونرحل عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو ان ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس وانهزم عنهم ليكون اهيب لهم في قلب العدو وعاد الى الشام فاتاه خبر ولده العباس وهو الذي استخلفه بمصر انه قد عصى عليه وأخذ الاموال وسار الى برقة مشاقة لابيه فلم يكترث بذلك ولم ينزعج له وثبت وقضى اشغاله وحفظ اطراف بلاده وترك بحران عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه لؤلؤ وكانت حران لمحمد بن اتامش وكان شجاعا فاخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة واتصل خبره باخيه موسى بن اتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا كثيرا وسار نحو حران وبها عسكر ابن طولون ومقدمهم احمد بن جيعويه فلما اتصل به خبر مسير موسى اقلقه ذلك وازعجه ففطن له رجل من الاعراب يقال له أبو الاغر فقال له أيها الامير أراك مفكرا منذ أتاك خبر ابن اتامش وما هذا محله فانه طياش قلق ولو شاء الامير ان آتيه به أسيرا لفعلت فغاظه قوله وقال قد شئت ان تأتي به أسيرا قال فاضمم الى عشرين رجلا اختارهم قال افعل فاختار عشرين رجلا وسار بهم الى عسكر موسى فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة اذا سمعوها ظهروا وأتم دخل العسكر في الباقين في زي الاعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلا مربوطة فاطلقها وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت وصاح هو ومن معه من الاعراب وأصحاب موسى غارون وقد تفرق بعضهم في حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهزم ابو الاغر من بين يديه فتبعه حتى أخرجه من العسكر وجاز به الكمين فنادى أبو الاغر بالعلامة التي بينهم فثاروا من النواحي وعطف ابو الاغر على موسى فاسروه فاخذوه وساروا حتى وصلوا الى ابن جيعويه فعجب الناس من ذلك وحار وانفذه ابن جيعويه الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائتين

(ذكر الفتنة ببلاد الصين)

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصين انسان لا يعرف فجمع جمعا كثيرا من أهل الفساد والعامة فاهمل الملك أمره استصغارا لشأنه فقوي وظهر حاله وكثف جمعه وقصده أهل الشر من كل ناحية فاغار على البلاد وأخربها ونزل على مدينة خانقو وحصرها وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من أهل الصين فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوة وبذل السيف فقتل منهم ما لا يحصى كثرة ثم سار الى المدينة التي فيها الملك وأراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجي الى ان تحصن منه في مدينة من اطراف بلاده واستولى الخارجي على أكثر البلاد والخزائن وعلم انه لا بقاء له في الملك اذ ليس هو من أهله فاخرب البلاد ونهب البلاد وسفك الدماء فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدهم فامدوه بالعساكر فسار الى الخارجي فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضا وصبر الفريقان ثم ان الخارجي عدم فقيل انه قتل

أبي طالب لابن اخيه وأنشد

ودعوتني وعلمت أنك صادق
ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بأن دين محمد
من خير أديان البرية دينا
والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا

وعن هذا اختلف في اسلامه والارجح انه مات كافرا وللاختلاف سبب آخر وهو انه حين أدركته الوفاة سنة عشر من النبوة وكان قد بلغ بضعا وثمانين سنة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قلها استحل بها لك الشفاعة فقال يا ابن أخي لولا مخافة السبة وان تظن قريش أني انما قلتها جزعا من الموت لقلتها فلما تقارب منه الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداه يا عم هكذا روي عن ابن عباس ثم توفيت خديجة

وقيل بل غرق وظفر الملك بأصحابه وعاد الى مملكته ولقب ملوك الصين بغفور ومعناه ابن السماء تعظيما لشأنه وتفرق الملك عليه وتغلب كل طائفة على طرف من البلاد وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك وبقي على ذلك مدة طويلة

(ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة)

وفي هذه السنة رابع عشر رمضان ملك المسلمون سرقوسة وهي من أعظم مدن صقلية وكان سبب ملكها ان جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها فافسد زروعها وزروع قطانية وطبرمين ورمطة وغيرها من بلاد صقلية التي بيد الروم ونازل سرقوسة وحصرها برا وبحرا وملك بعض ارباضها ووصل مراكب الروم نجدة لها فسير اليها اسطولا فاصابوها فتمكنوا من حصرها فاقام العسكر محاصرا لها تسعة أشهر وفتحت وقتل من أهلها عدة ألوف واصيب فيها من الغنائم ما لم يصب بمدينة اخرى ولم ينج من رجالها الا الشاذ الفذ وأقاموا فيها بعد فتحها بشهرين ثم هدموها ثم وصل بعد هدمها من القسطنطينية اسطول فالتقوا هم والمسلمون فظفر بهم المسلمون وأخذوا منهم أربع قطع فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون الى بلدهم آخر ذي القعدة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش الى مدينة بنبلونة وجعل طريقه على سرقسطة فقاتل أهلها ثم انتقل الى تطيلة وجال في مواضع بني موسى ثم دخل بنبلونة فخرب كثيرا من حصونه واذهب زروعه وعاد سالما وفيها سار جمع من العرب الى مدينة بلقمة فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير وفيها فرغ ابراهيم بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية من بناء رقادة وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاث وستين ومائتين ولما فرغت انتقل ابراهيم اليها وفيها وجه يعقوب بن الليث جيشا الى الصيمرة مقدمة اليها وأخذوا اصيغون فاحضروه عنده فمات وفيها ماتت قبيحة ام المعتز وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس فافنى خلقا كثيرا وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحق بن موسى الهاشمي وفيها توفي أبو زرعة الرازي واسمه عبيد الله بن عبد الكريم وكان حافظا للحديث ثقة ومحمد بن اسمعيل بن علية وكان موته بدمشق وفيها مات أبو ابراهيم المزني صاحب الشافعي وكان موته بمصر وعلي بن حرب الطائي وكان اماما في الحديث

(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج)

في هذه السنة كانت وقعة بين احمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جنبلاء وكان سببها ان سليمان كتب الى الخبيث يخبره بحال نهر يسمى الزهري ويسأله ان يأذن في عمله فانه متى أنفذه تهيأ له حمل ما في جنبلاء وسواد الكوفة فانفذ اليه نكرويه لذلك وأمره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى سليمان فيمن معه وأقام بالشريطة نحوا من شهر وشرعوا في عمل النهر وكان أصحاب سليمان في اثناء ذلك يتطرقون ما حولهم فواقعهم احمد بن ليثويه وهو عامل الموفق بجنبلاء فقتل من الزنوج نيفا وأربعين قائدا ومن عامتهم ما لا يحصى كثرة واحرق

بعد ابي طالب فطمع المشركون في رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا اذاهم له فسافر الى الطائف وعاد وجعل يعرض نفسه على القبائل ووجد شدة حتى دعا بدعائه المشهور اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس الى آخره فلما أراد الله تعالى اعزاز دينه واظهار نبيه خرج صلى الله عليه وسلم الى القبائل في الموسم فبينما هو عند العقبة لقي نفرا من الخزرج فعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فآمنوا به وكانوا ستة نفر ووصلوا الى المدينة واخبروا قومهم فآمنوا وفشا الاسلام في دورهم ووافى الموسم في العام الثاني منهم اثنا عشر نفرا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث معهم مصعب ابن عمير يعلمهم شرائع الاسلام فتلقاه أسعد بن زرارة احد الستة الاول وكان سعد

مقتهم فمضى سليمان مهزوما الى طهثا وفيها سار جماعة من الزنوج فى ثلاثين سميرية الى جبل فأخذوا أربع سفن فيها طعام وانصرفوا وفيها دخل الزنج النعمانية فأحرقوها وسبوا فساروا الى جرجرايا ودخل اهل السواد بغداد

(ذكر استعمال مسرور البلخى على الاهواز وانهزام الزنج منه)

وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخى على كور الاهواز فولى مسرور ذلك تكين البخارى فسار اليها تكين وكان على بن ابان والزنج قد احاطوا بتستر فخاف أهلها وعزموا على تسليمها اليهم فوافاهم فى تلك الحال تكين البخارى فواقع على بن ابان قبل ان ينزع ثيابه فانهزم على والزنج وقتل منهم كثير وتفرقوا ونزل تكين بتستر وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كودك وهى مشهورة ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج فامرهم بالمقام بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومى الى تكين وأخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلهم بالنبيذ وتفرقهم فى جمع الطعام فسار تكين اليهم ليلا فأوقع بهم وقتل من قوادهم جماعة فانهزم الباقون وسار تكين الى على بن ابان فلم يقف له على وانهزم وأسر غلام له يعرف بجعفرويه ورجع على الى الاهواز ورجع تكين الى تستر وكتب على الى تكين يسأله الكف عن قتل غلامه فحبسه ثم تراسل على وتكين وتهاديا فبلغ الخبر مسرورا وميل تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه عند ابراهيم بن جعلان حتى مات وتفرق أصحاب تكين ففرقة سارت الى الزنج وفرقة الى محمد بن عبيد الله الكردى فبلغ ذلك مسرورا فامنهم فجاءه منهم الباقون وكان بعض ماذكرناه من أمر مسرور سنة خمس وستين وبعضه سنة ست وستين ومائتين

(ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه)

وفيها عصى العباس بن احمد بن طولون على أبيه وسبب ذلك ان أباه كان قد خرج الى الشام واستخلف ابنه العباس كما ذكرناه فلما أبعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده أخذ الاموال والانشراح الى برقة ففعل ذلك وأتى برقة فى ربيع الاول وبلغ الخبر أباه فعاد الى مصر وأرسل الى ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع اليه وخاف من معه فاشاروا عليه بقصد افريقية فسار اليها وكاتب وجوه البربر فأتاه بعضهم وامتنع بعضهم وكتب الى ابراهيم بن الاغلب يقول ان أمير المؤمنين قد قلدنى أمر افريقية وأعمالها ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحه أهله له فعاملهم اسوأ معاملة ونهبهم فمضى أهل الحصن الى الياس بن منصور النفوسى رئيس الاباضية هناك فاستعانوا به فغضب لذلك وسار الى العباس ليقاتله وكان ابراهيم بن الاغلب قد أرسل الى عامل طرابلس جيشا وأمره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده فلما كان الغد وافاهم الياس بن منصور الاباضى فى اثنى عشر ألفا من الاباضية فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس فقتل من أصحابه خلق كثير وانهزم أقبح هزيمة وكاد يؤسر فخلصه مولى له ونهب سواده وأكثر ما حمله من مصر وعاد الى برقة اقبح عود وشاع بمصر ان العباس انهزم فاغتم والده حتى ظهر عليه وسير اليه العساكر فلما علم بسلامته قاتلوه قتالا صبر فيه الفريقان فانهزم العباس ومن معه وكثر القتل فى أصحابه وأخذ العباس أسيرا وحمل الى أبيه فحبسه فى حجرة فى داره الى ان قدم باقى الاسرى من أصحابه فلما قدموا

ابن معاذ سيد الاوس وهو ابن خالة اسعد وكان أسيد ابن حضير أيضا سيدا فبلغهما نزول مصعب عند اسعد فجاء أسيد بن حضير بحربته فوقف على اسعد ومصعب فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا ان كان لكما حاجة فى أنفسكما فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فجلس أسيد وأسمعه مصعب القرآن وعرفه الاسلام فقال اسيد ما احسن هذا وأسلم وقال وراءى رجل ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد يعنى سعد بن معاذ وانصرف الى سعد بن معاذ وبعثه اليهما فلما وقف عليهما قال لاسعد لولا قرابتك منى ما صبرت على ان تغشانا فى دارنا بما نكره فقال له مصعب أو ما تسمع فان رضيت أمرا قبلته والا عزلنا عنك ما تكره فقال انصفت فعرض مصعب عليه الاسلام

أحضرهم احمد عنده والعباس معهم فأمره أبوه ان يقطع أيدي أصحابهم وأرجلهم ففعل فلما فرغ منه وبخه أبوه وذمه وقال له هكذا يكون الرئيس والمقدم كان الاحسن انك كنت القيت نفسك بين يدي وسألت الصفح عنك وعنهم فكان أعلى لحالك وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك ووازروك وفارقوا أوطانهم لاجلك ثم أمر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجري على خده رقة له ثم رده الى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستين ومائتين

•(ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو)•

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع شوال بجنديسابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فأمره الاطباء بالاحتقان بالدواء فلم يفعل واختار الموت وكان المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يستميله ويترضاه ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فأدى الرسالة فقال له قل للخليفة انى عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت منى وان عوفيت فليس بيني وبينك الا هذا السيف حتى آخذ بثاري او تكسرني وتفقرني واعود الى هذا الخبز والبصل واعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب بن الليث السندان لثباته وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكانت مملكة واسعة الحدود وكان اسم ملكها كنبير وكان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلا وابتنى على جبل عال بيتا وسماه مكة وكان يدعي الالهية فقتله يعقوب وافتتح الخلجية وزابل وغيرهما ولم اعلم اي سنة كان ذلك حتى اذكره فيها وكان يعقوب عاقلا حازما وكان يقول من عاشرته اربعين يوما فلم تعرف اخلاقه فلا تعرفها في اربعين سنة وقد تقدم من سيرته ما يدل على عقله ولما مات قام بالامر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان وفارس واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد واشهد بذلك وسيره اليه مع الخلع

•(ذكر عدة حوادث)•

وفي هذه السنة وثب القاسم بن مهاة بدلف بن عبد العزيز بن ابي دلف باصبهان فقتله ووثب جماعة من أصحاب ابي دلف بالقاسم فقتلوه ورأسوا عليهم احمد بن عبد العزيز وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فاكرمه يعقوب واحسن اليه فامر الخليفة بقبض أمواله وعقاره وفيها اقتتلت الاعراب بجعلان المعروف بالعيار بدمما وكان خرج بسبب قافلة فقتلوه وتوجه في طلبهم فلم يلحقوا وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبيد الله وعدة من أصحابهما وقبض أموالهم وضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صالح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف دينار وجعلا في موضع يصل اليهما من أرادوا وعسكر موسى بن اتامش واسحق بن كنداجيق والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر بغداد ومنعهم الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر فكتب ابو احمد الموفق صاعد بن مخلد فمضى الى أولئك القواد فردهم من صرصر بخلع عليهم وفيها خرج خمسة بطارقة من الروم الى اذنة فقتلوا واسروا وكان ارجوز والي الثغور قد عزل عنها فأقام مرابطا وأسروا نحوا من أربعمائة وقتلوا نحوا من ألف وأربعمائة وذلك في جمادى الاولى

وقرأ عليه القرآن فأسلم وانصرف الى النادي فلما رآه قومه مقبلا قالوا والله لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب فقال يا بني الاشهل كيف تعرفون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وحده ورسوله فما أمسى في دار بني الاشهل أحد حتى أسلم وبقي سعد بن معاذ ومصعب بن عمير في دار أسعد ابن زرارة يدعون الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا دار بني أمية ابن زيد وعاد مصعب بن عمير ومعه من الذين أسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من الاوس والخزرج واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا بالعقبة في أوسط أيام التشريق ومعه عمه العباس ولم يكن أسلم بعد فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا

وفيها اغلب احمد بن عبد الله الخجستاني على نيسابور وسار الحسن بن طاهر بن عبد الله الى مرو وهو عامل أخيه محمد بن طاهر واخربت طوس وفيها استوزر ابو الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها وثب جماعة من الاعراب من بني أسد على علي بن مسرور البلخي قبل وصوله الى المغيثة بطريق مكة وكان الموفق ولاه الطريق وفيها بعث ملك الروم الى احمد بن طولون بعبد الله بن رشيد بن كاوس وعدة اسرى وأنفذ معهم عدة مصاحف منه هدية اليه وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها كانت موافاة ابى المغيرة عيسى بن محمد المخزومي الى مكة لصاحب الزنج وفيها توفي ابو بكر احمد بن منصور الزيادي وعمره ثلاث وثمانون سنة وابراهيم بن هانئ ابو اسحق النيسابوري وكان من الابدال قد صحب احمد بن حنبل وعلي بن حرب بن محمد الطائي الموصلي ومولده سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وقد تقدم وعلي ابن موفق الزاهد وفيها قتل ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي قتله الزنج بالبصرة أخذ العلم عن أبي عبيدة والاصمعي

(ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين)

(ذكر أخبار الزنج مع اغرتمش)

في هذه السنة ولي اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاري من أعمال الاهواز فدخل تستر في رمضان ومعه انا ومطر بن جامع وقتل مطر بن جامع جعفرويه غلام علي بن أبان وجماعة معه كانوا ماسورين وساروا الى عسكر مكرم وأتاهم الزنج هناك مع علي بن أبان فاقتتلوا فلما رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع علي الى الاهواز وأقام أخوه الخليل بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا اليه من قنطرة اربك فكتب الى أخيه علي فوافاه في النهر وخاف أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وتحارب علي واغرتمش يومهم ثم انصرف علي الى الاهواز فلم يجد اصحابه الذين خلفهم بالاهواز فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعد على قتالهم وبلغ ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم علي وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا فكان أول النهار لاصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا وأسر مطر بن جامع وعدة من القواد فقتله علي بغلامه جعفرويه وعاد الى الاهواز وأرسل رؤس القتلى الى الخبيث العلوي وكان علي واغرتمش بعد ذلك في حروب ثم على السواء وصرف صاحب الزنج أكثر جنوده الى علي بن أبان فلما رأى ذلك اغرتمش وادعه وجعل علي يغير على النواحي فمن ذلك انه اغار على قرية بير وذفنهم بها ووجه الغنائم الى صاحبه.

(ذكر دخول الزنج رامهرمز)

وفيها دخل علي بن أبان والزنج رامهرمز وسبب ذلك ان محمد بن عبيد الله كان يخاف علي بن أبان لما في نفس علي منه لما ذكرناه فكتب الى انكلاي بن العلوي وسأله ان يسأل أباه ليرفع يد علي عنه ويضمه الى نفسه فزاد ذلك غيظ علي منه وكتب الى الخبيث بالايقاع بمحمد ويجعل ذلك الطريق الى مطالبته بالخراج فاذن له فكتب الى محمد يطلب منه حمل الخراج فمطله ودافعه

مناحيث علمتم وهو في عز
ومنعة في بلده وقد أبى الا
الانحياز اليكم فان كنتم
تفون عندما دعوتموه اليه
ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما
تحملتم وان كنتم خاذلوه
ومسلموه فمن الآن فدعوه
فقالوا قد سمعنا فتكلم
يارسول الله وخذ لنفسك
ولربك ما أحببت فتلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
القرآن وقال أبايعكم على
ان تمنعوني مما تمنعون منه
نساءكم وأولادكم ودار
الكلام بينهم واستوثق
كل فريق من الآخر فقالوا
ان قتلنا دونك فمالنا قال
الجنة قالوا فابسط يدك فبسط
يده وبايعوه صلى الله عليه
وسلم وأمر بالهجرة الى
المدينة فخرجوا اليها أرسالا
وبقي معه بمكة أبو بكر وعلي
رضي الله تعالى عنهما حتى
أذن له وكانت قريش لما
خافت خروج رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتفقوا أن
ياخذوا من كل قبيلة رجلا

فسار اليه علي وهو برامهرمز فهرب محمد عنها ودخلها علي والزنج فاستباحوها وأتى محمد
بأقصى معاقله وانصرف علي غانما وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة فأجابه الى ذلك على مال
يؤديه اليه فحمل اليه مائتي ألف درهم فانفذها الى صاحب الزنج وأمسك عن محمد بن عبيد الله
وأعماله وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها ان محمد بن عبيد الله كتب الى علي
ابن أبان بعد الصلح يسأله المعونة على الاكراد الداربانية على ان يجعل له ولاصحابه غنائمهم فكتب
علي الى صاحبه يستأذنه فكتب اليه أن وجه اليه جيشا وأقم أنت ولا تنفذ أحدا حتى تستوثق
منه بالرهائن ولا تأمن غدره وأطلب بثأره فكتب علي الى محمد يطلب منه اليمين والرهائن فبذل
له اليمين ومطله بالرهائن فلحرص علي على الغنائم أنفذ اليه جيشا فسير محمد معهم طائفة من
أصحابه الى الاكراد فخرج اليهم الاكراد فقاتلوهم ونشبت الحرب فتخلى أصحاب محمد عن الزنج
فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقا كثيرا وكان محمد قد أعد لهم من يتعرضهم اذا انهزموا
فصادفوهم وأوقعوا بهم وسلبوهم وأخذوا دوابهم ورجعوا بأسوأ حال فكتب علي الى
الخبيث بذلك فعنفه وقال ضيعت أمري في ترك الرهائن وكتب الى محمد يتهدده فخاف محمد
وكتب يخضع ويذل ورد بعض الدواب وقال اني كبست من كانت عندهم وخلصت هذه منهم
فأظهر الخبيث الغضب عليه فأرسل محمد الى بهبوذ ومحمد بن يحيى الكرماني وكانا أقرب الناس
الى علي فضمن لهما مالا ان أصلحا له عليا وصاحبه ففعلا ذلك فأجابهما الخبيث الى الرضا
عن محمد على ان يخطب له على منابر بلاده وأعلما محمدا ذلك فأجابهما الى كل ما طلبا وجعل
يراوغ في الدعاء له على المنابر ثم ان عليا استعد لمتوث وسار اليها فلم يظفر بها فرجع وعمل
السلاليم والآلات التي يصعد بها الى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك مسرور البلخي وهو
يومئذ بكور الاهواز فلما سار علي اليها سار اليه مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها
فلما عاين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة وتركوا جميع ما كانوا أعدوه وقتل
منهم خلق كثير وانصرف علي مهزوما فلم يلبث الا يسيرا حتى أتته الاخبار باقبال الموفق
ولم يكن لعلي بعد متوث وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهيثا على الموفق فكتب اليه صاحبه
يأمره بالعود اليه ويستحثه حثا شديدا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولى عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد
وسر من رأى في صفر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وفيها في صفر غلب اساتكين على الشرطة
وهي الآن من أعمال سجستان وعلى الري وأخرج منها طلمجور العامل عليها ثم مضى
الى قزوين وعليها أخو كيغلغ فصالحه ودخل اساتكين قزوين ثم رجع الى الري وفيها وردت
سرية من سرايا الروم الى تل بسمى من ديار ربيعة فأسرت نحوا من مائتين وخمسين انسانا ومثلت
بالمسلمين فنفر اليهم أهل الموصل ونصيبين فرجعت الروم وفيها مات ابن أبي الساج بجنديسابور
منصرفا من عسكر عمرو بن الليث الى بغداد ومات قبله سليمان بن عبد الله بن طاهر وولى عمرو
ابن الليث فيها أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف اصبهان وولى محمد بن أبي الساج طريق مكة
والحرمين وفيها فارق اسحق بن كنداجيق أحمد بن موسى بن بغا وكان سبب ذلك ان أحمد لما سار

فيضربوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضربة واحدة
حتى يضيع دمه في القبائل
ولا يعرف قاتله فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليا
ان ينام على فراشه ويتسجى
ببرده ويتخلف عنه ليرد
ودائع الناس فاجتمع الكفار
تلك الليلة على بابه يرصدونه
ليثبوا عليه كما اتفقوا وأخذ
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حفنة من تراب وخرج
وتلا أول سورة يس وذرها
بالتراب على رؤس الكفار
فلم يروه فجاءهم آت فقال ان
محمدا خرج وجعل على
رؤسكم التراب فجعلوا
ينظرون عليا وعليه القطيفة
فيقولون هذا محمد نائم فلما
قام عند الصباح وعرفوه
انصرفوا خائبين وبقي على
الودائع وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين
خرج توجه الى بيت أبي بكر
وأعلمه ان الله تعالى اذن له
في الهجرة فبكى أبو بكر
سرورا وقال الصحبة يا رسول

الى الجزيرة وولى موسى بن اتامش ديار ربيعة فانكر ذلك اسحق بن كنداج وفارق عسكره وسار الى بلد فأوقع بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأخذ أموالهم ثم أتى ابن مساور الخارجى فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعذره وكان قائد كبير تغلبيا اسمه على بن داود وهو الخاطب له عن أهل الموصل والمدافع فسار ابن كنداج اليه فلما بلغه الخبر فارق معلثايا وعبر دجلة ومعه حمدان بن حمدون الى اسحق بن أيوب بن احمد التغلبى العدوى فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم نحو خمسة عشر ألفا وسمع ابن كنداج باجتماعهم فعبر الى بلد وعبر دجلة اليهم وهو فى ثلاثة آلاف وسار الى نهر أيوب فالتقوا ابكراثا وهى التى تعرف اليوم بتل موسى وتصافوا للحرب فأرسل مقدم ميسرة ابن أيوب الى ابن كنداج يقول له انى فى الميسرة فاحمل على لانهزم ففعل ذلك فانهزمت ميسرة ابن أيوب وتبعها الباقون فسار حمدان ابن حمدون وعلى بن داود الى نيسابور وأخذ ابن أيوب نحو نصيبين فاتبعه ابن كنداج فسار ابن أيوب عن نصيبين الى آمد واستولى ابن كنداج على نصيبين وديار ربيعة واستجار ابن أيوب بعيسى بن الشيخ الشيبانى وهو بآمد فانجده وطلب النجدة من أبى المعز بن موسى بن زرارة وهو بأرزن فانجده أيضا وعاد ابن كنداج الى الموصل ووصل اليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل فعاد اليها فارسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة وغيرهم بذلوا له مائتى ألف دينار ليقرهم على أعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه فلما رأى ذلك اجابهم الى ما طلبوا وعاد عنهم وقصدوا بلادهم وفيها أمر محمد بن عبد الرحمن بانشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها الى البحر المحيط وكان سبب عملها انه قيل له ان جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط وان ملكها من هنالك سهل فأمر بعمل المراكب فلما فرغت وكملت برجالها وعدتها سيرها الى البحر المحيط فلما دخلته المراكب تقطعت ولم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها الا اليسير وفيها التقى اصطول المسلمين واصطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد فظفر الروم بالمسلمين وأخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية وفيها كان بافريقية غلاء شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم وفيها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخى وفيها اسرى لؤلؤ غلام احمد بن طولون من رابية بنى تميم الى موسى بن اتامش وهو برأس عين فأخذه أسيرا وسيره الى الرقة ثم التقى لؤلؤ احمد بن موسى بن اتامش ومن معه من الاعراب فانهزم لؤلؤ ورجع الاعراب الى عسكر احمد لينهبوه فعطف عليه لؤلؤ وأصحابه فانهزموا فبلغت هزيمتهم قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسامرا وقد ذكرت فيما تقدم ان الذى اسر موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرخو مصر وفيها كانت بين احمد بن عبد العزيز وبكتمر وقعة فانهزم بكتمر وسار الى بغداد وفيها أوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجرجان وهو غار فلحق بآمل وغلب الخجستانى على جرجان واطراف طبرستان فكان الحسن لما سار عن طبرستان الى جرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيقى فلما انهزم الحسن بن زيد اظهر العقيقى بسارية انه قتل ودعا الى البيعة لنفسه فبايعه قوم ووافاه الحسن بن زيد فحاربه ثم ظفر به فقتله وفيها كانت وقعة بين الخجستانى وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو ودخل الخجستانى نيسابور واخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل اليه وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويين

الله واستأجر عبد الله بن اريقط وكان كافرا ليدلهما على الطريق ومضيا الى غار بثور جبل اسفل مكة وخرجا منه بعد ثلاثة أيام ومعهما الدليل وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وجدت قريش فى طلبهم ولحقهم سراقة بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لا تحزن ان الله معنا ودعا على سراقة ابن مالك فارتطمت فرسه الى بطنها فى أرض صلبة فقال يا محمد خلصنى ولك ان أرد عنك فدعا له فخلص ونكث وعاد الى الطلب فدعا عليه فارتطمت فرسه ثانيا فسأله الخلاص فدعا له فخلص ورجع عنه وجعل يقول لكل من لقيه كفيتم ما ههنا فرجعوا خائبين وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ظهر يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول سنة احدى من الهجرة وهذا ابتداء التاريخ

علوا آثارنا وأخذ السفينة وأراح الزنج منهم فانحازوا الى طهيثا وسوق الخميس وكان قد رأى أبو العباس كركيا فرماه بسهم فسقط فى عسكر الزنج فعرفوا الزنج السهم فزاد ذلك فى خوفهم ورجع أبو العباس الى عسكره وقد فتح السفينة وبلغه ان جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن أبى دلف ولؤلؤ الزنجيين فسار اليهم واوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر فقتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ وأسر ثابتا فمن عليه وجعله مع بعض قواده واستنقذ من النساء خلقا كثيرا فامر باطلاقهن وردهن الى أهاليهن وأخذ كل ما كان للزنج جمعه وأمر أصحابه ان يتهيؤا للمسير الى سوق الخميس وأمر نصيرا بتعبية أصحابه للمسير فقال له ان نهر سوق الخميس ضيق فاقم أنت ونسير نحن فابى عليه فقال له محمد بن شعيب ان كنت لا بد فاعلا فلا تكثر من الشذاوات ولا من الرجال فان النهر ضيق فسار اليه ونصير بين يديه الى فم ابن مساور فوقف أبو العباس وتقدمه نصير فى خمسة عشر شذاة فى نهر براطق وهو الذى يؤدى الى مدينة الشعرانى التى سماها المنيعة فى سوق الخميس فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة فى البر على أبى العباس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه قتالا شديدا من أول النهار الى الظهر وخفى عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون قد قتلنا نصيرا واغتم أبو العباس لذلك وأمر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه واضرم النار فى مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى أبى العباس فاخبره فسر بذلك وأسر نصير من الزنج جماعة كثيرة ورجع حتى وافى أبا العباس فاخبره ووقف أبو العباس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمن بعض شذاواته وأمر أن يظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى ادركوها فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها أبو العباس فانهزم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات وانهزموا لا يلوون على شئ من الخوف ورجع الى عسكره سالما وخلع على الملاحين واحسن اليهم

(ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة)

وفيها فى صفر سار الموفق عن بغداد الى واسط لحرب الزنج وكان سبب ذلك تأخره عن ابنه أبى العباس هذه المدة يجمع ويحشد الفرسان والرجالة ويستكثر من العدة التى يقوى بها على حرب الزنج ويسد الجهات التى يخاف فيها التلاشى لما يشغل قلبه الا انه بلغه ان رئيس الزنج قد أرسل الى على بن ابان المهلبى يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب أبى العباس فخاف وهنا يتطرق الى ابنه أبى العباس فسار عن بغداد فى صفر ووصل الى واسط فى ربيع الاول فلقيه ابنه واخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع أبو العباس الى معسكره بالعمر ثم نزل الموفق على نهر شداد بازاء قرية عبد الله وأمر ابنه فنزل شرقى دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته واعطى الجيش ارزاقهم وأمر ابنه ان يسير بما معه من آلات الحرب الى فوهة ابن مساور فرحل فى نخبة أصحابه ورحل الموفق بعده فنزل فوهة ابن مساور فاقام يومين ثم رحل الى المدينة التى سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنة وسلك بالسفن فى نهر مساور وسارت الخيل بازائه شرقى ابن مساور حتى جاوزوا براطق الذى يوصل الى المنيعة وأمر بتعبير الخيل وتصييرها من الجانبين وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات بعامة الجيش فقاتل فلقيه الزنج فحاربوه حربا شديدة

عبيدة وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن الربيع وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت وبين طلحة وكعب وبين سعد بن زيد وأبى بن كعب وأول مولود المهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير وأول مولود الانصار النعمان بن بشير (وفى سنة اثنتين) من الهجرة حولت القبلة وكانت الصلاة الى بيت المقدس بمكة وبعد الهجرة بالمدينة بثمانية عشر شهرا حولت يوم الثلاثاء منتصف شعبان فاستقبل المسلمون الكعبة فى صلاة الظهر وتحول أهل قباء وهم فى الصلاة وفيها فرض صيام رمضان وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش فى ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطائف ليتعرفوا اخبار قريش فغنموا عيرا

ووافاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جانبي النهر فلما رأوا ذلك انهزموا وتفرقوا وعلا أصحاب أبي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأسروا عالما عظيما وغنموا ما كان فيها وهرب الشعراني ومن معه وتبعه أصحاب الموفق الى البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون الى الآجام ورجع أبو أحمد الى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات وامر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهن الى واسط ليدفعن الى اهلهن ثم بكر الى المدينة فامر الناس بأخذ ما فيها فاخذ جميعه وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما بقي فيها من السفن واخذوا من الطعام والشعير والارز وغير ذلك ما لا احد عليه فامر ببيع ذلك وصرفه الى الجند ولما انهزم سليمان لحق بالمذار وكتب الى الخائن صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدث فانحل بطنه فقام الى الخلاء دفعات وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويأمره بالتيقظ واقام الموفق بنهر صا ويومين يتعرف اخبار الشعراني وسليمان بن جامع فاتاه من اخبره ان سليمان بن جامع بالحوانيت فسار حتى وافى الصينية وامر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذاوات والسميريات الى الحوانيت مخففا فسار أبو العباس اليها فلم ير سليمان بها ورأى هناك جمعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها فحاربهم ابو العباس ودامت الحرب الى ان حجز بينهم الليل واستأمن الى ابي العباس رجل فسأله عن سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بطهثا بمدينته التي سماها المنصورة فعاد ابو العباس الى ابيه بالخبر فامره بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا فاقام بها لاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من الآلات التي يسد بها الانهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بغراج التركي

* (ذكر استيلاء الموفق على طهثا) *

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج اليه سار عن بردودا الى طهثا لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين وكان مسيره على الظهر في خيله وانحدرت السفن والآلات فنزل بقرية الجوزية وعقد جسرا ثم غدا فعبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهثا فاقام هناك يومين ومطرت السماء مطرا شديدا فشغل عن القتال ثم ركب لينظر موضعا للحرب فانتهى الى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا وهي التي سماها المنصورة فتلقاه خلق كثير وخرج عليهم كمناء من مواضع شتى واشتدت الحرب وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه واسروا من غلمان الموفق جماعة ورمى ابو العباس ابن الموفق احمد بن هندي الحماني بسهم خالط دماغه فسقط وحمل الى العلوي صاحب الزنج فلم يلبث ان مات فحضره الخبيث وصلى عليه وعظمت لديه المصيبة بموته اذ كان اعظم أصحابه غناء عنه وانصرف الموفق الى عسكره وقت المغرب وامر اصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب فلما أصبحوا وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر عبى الموفق اصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضا فرسانا ورجالة وامر بالشذاوات والسميريات ان يسار بها الى النهر الذي يشق مدينة سليمان وهو النهر المعروف بنهر المنذر ورتب اصحابه في المواضع التي يخاف منها ثم نزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر ثم لبس سلاحه وامر ابنه ابا العباس

القريش واسروا اثنين وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وفيها رأى عبد الله ابن زيد بن عبد ربه الانصاري صورة الاذان في نومه ونزل الوحي به وفيها كانت غزوة بدر الكبرى قدم لقريش قفل من الشام مع ابي سفيان ابن حرب في ثلاثين رجلا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم المسلمين وبلغ أبا سفيان فارسل الى قريش واعلمهم فخرج المشركون سراعا لم يتخلف منهم غير ابي لهب بعث مكانه العاص بن هشام وكان عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فارس وخرج صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون من المهاجرين والباقي من الانصار فيهم فرسان واحدة للمقداد بن عمرو الكندي

ان يتقدم الى السور فتقدم اليه فرأى خندقا فأحجم الناس عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا
معهم فاقتحموه وعبروه وانتهوا الى الزنج وهم على سورهم فلما رأى الزنج تسرعهم اليهم ولوا
منهزمين واتبعهم أصحاب أبي العباس فدخلوا المدينة وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق
وجعل امام كل خندق سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فكشفهم أصحاب أبي العباس
ودخلت الشذاوات والسميريات المدينة من النهر فجعلت تغرق كل ما مرت به من سميرية
وشذاة وقتلوا من بجانبي النهر وأسروا حتى أجلوهم من المدينة وعما اتصل بها وكان مقدار
العمارة فيها فرسخا وحوى الموفق ذلك كله وافلت سليمان بن جامع ونفر من أصحابه وكثر القتل
فيهم والاسر واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط والكوفة والقرى وغيرها وصبيانهم اكثر
من عشرين ألفا فأمر أبو أحمد بحملهم الى واسط ودفعهم الى أهليهم واحتوى على ما كان فيها من
الذخائر والاموال وأمر بصرفه الى الاجناد وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة وتخلص من
كان أسر من أصحاب الموفق ولجأ جمع كثير الى الآجام فأمر أصحابه بطلبهم فأقام سبعة عشر
يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلا فكان اذا أتى
بالواحد منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانه لما كان دبر من استمالتهم وأرسل في طلب سليمان
ابن جامع حتى بلغوا دجلة العوراء فلم يظفروا به وأمر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع الى تلك
الناحية أهلها ويأمنوا

(ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها)

فلما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الاهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فأمر
ابنه أبا العباس ان يتقدمه فأمر باصلاح الطريق للجيوش واستخلف على من ترك من عسكره
بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فأخبره بعود أهل طهثا اليها وأمن الناس فأمره الموفق بالانحدار
في الشذاوات والسميريات مع نصير وتتبع المنهزمين والايقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتى
ينتهي الى مدينة الخبيث بنهر أبي الخصيب وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الآخرة من
واسط حتى أتى السوس وأمر مسرورا بالقدوم عليه وهو عامله هناك فأتاه وكان الخبيث لما بلغه
ما عمل الموفق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على حال تفرق أصحابه عنه وكتب الى
علي بن أبان بالقدوم عليه وكان بالاهواز في ثلاثين ألفا فترك جميع ما كان عنده من طعام
ودواب وأغنام وغير ذلك واستخلف عليه محمد بن يحيى الكرنبائي فلم يقم واتبع عليا وكتب
صاحب الزنج أيضا الى بهبود بن عبد الوهاب وهو بالفندم والباسيان وما اتصل بهما يأمره
بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق وقوي به على
حرب الخبيث ولما سار علي بن أبان عن الاهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء ألف رجل فأرسلوا
الى الموفق يطلبون الامان فأمنهم فقدموا عليه فأجرى عليهم الارزاق ثم رحل عن السوس الى
جنديسابور وتستر وجبى الاموال ووجه الى محمد بن عبيد الله الكردي وكان خائفا منه فأمنه
وعفا عنه فطلب منه الاموال والعساكر فحضر عنده فأحسن اليه ثم رحل الى عسكر مكرم
ووافى الاهواز ثم رحل عنها الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون ليوافيه
بجميع الجيش الى نهر المبارك فأتاه الجيش بالمبارك منتصف رجب وكان زيرك ونصير لما

خلفهما

والثانية قيل الزبير وقيل
غيره وكانت الابل سبعين
يتعاقبون عليها ونزل صلى
الله عليه وسلم الصفراء
وجاءته الاخبار بان العير
قاربت بدرا فسبقهم
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونزل على أدنى ماء من
القوم ببدر وأشار سعد
ببناء العريش ففعل وجلس
عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه أبو بكر
وأقبلت قريش فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم
هذه قريش أقبلت بخيلائها
وفخرها تكذب رسولك
اللهم فنصرك الذي وعدتني
وتقارب الفريقان فبرز
من المشركين عتبة وشيبة
ابنا ربيعة والوليد بن عتبة
فأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبرز لعتبة
عبيدة بن الحرث بن عبد
المطلب ولشيبة حمزة وللوليد
علي رضي الله تعالى عنه
فقتل حمزة شيبة وعلي الوليد

خلفهما الموفق ابنه على الزنج انحدر راجعا حتى وافيا الابلة فاستأمن اليهما رجل أخبرهما ان الخبيث قد أنفذ اليهم ماعددا كثيرا في الشذاوات والسميريات الى دجلة ليمنع عنهما من يريدها فانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المرأة فرجع نصير الى عسكره من الابلة لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق آخر لانه قدر ان الزنج يأتي عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم في طريقهم فظفر بهم وانهزموا منه وكانوا قد جعلوا كمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتى أتاه فقتل من الكمناء جماعة واسر جماعة وكان ممن ظفر به مقدم الزنج وهو أبو عيسى محمد بن ابراهيم البصري وهو من أكابر قوادهم واخذ منهم ما يزيد على ثلاثين سميرية فجزع لذلك جميع الزنج فاستأمن الى نصير منهم زهاء الفي رجل فكتب بذلك الى الموفق فامره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هناك وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى محاربة العلوي بنهر أبي الخصيب فسار اليه فحاربه من بكرة الى الظهر فاستأمن اليه قائد من قواد العلوي ومعه جماعة فكسر ذلك الخبيث وعاد أبو العباس بالظفر وكتب الموفق الى العلوي كتابا يدعوه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان واستحلال الفروج والاموال وادعاء النبوة والرسالة ويبذل له الامان فوصل الكتاب اليه فقرأه ولم يكتب جوابه

(ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج)

لما انفذ الموفق الكتاب الى العلوي ولم يرد جوابه عرض عسكره واصلح آلاته ورتب قواده ثم سار هو وابنه أبو العباس في العشرين من رجب الى مدينة الخبيث التي سماها المختارة وأشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالاسوار والخنادق وغور الطريق اليها وما أعد من المجانيق والعرادات والقسي وسائر الآلات على سورها مما لم ير مثله لمن تقدم من منازعي السلطان ورأى من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الارض فامر الموفق ابنه بالتقدم الى سور المدينة والرمي ان عليه بالسهام فتقدم حتى الصق شذاواته بمسناة قصر الخبيث فكثر الزنج وأصحابهم على أبي العباس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم حتى ما يقع الطرف الا على سهم او حجر وثبت أبو العباس فرأى العلوي من صبره وثبات أصحابه ما لا رأى مثله من احد حاربهم ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا واستأمن الى الموفق مقاتلة في سميريتين فامر بخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على اقدارهم ووصلهم وأمر بادنائهم الى موضع يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من انجع المكايد فلما رآهم الباقون رغبوا في الامان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار الى الموفق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السميريات فعمهم بالخلع والصلات فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات الى نهر أبي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج وأمر بهبود وهو من اشر قواده ان يخرج في الشذاوات فخرج وبرز اليه أبو العباس في شذاواته وقاتله واشتدت الحرب فانهزم بهبود الى فناء قصر الخبيث واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاؤه بالحجارة فاولجوه نهر أبي الخصيب وقد أشفى على الموت فقتل ممن كان معه قائد ذو بأس يقال له عميرة وظفر أبو

وكرا على عتبة فقتلاه واحتز لاعبيدة وقد قطعت رجله فمات وتزاحف القوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على العريش يقول اللهم وعدك وعدك حتى خفق ثم افاق فقال ابشر يا أبا بكر فقد أنجز الله لي ما وعدني وخرج من العريش يحرض المؤمنين على القتال وأخذ حفنة من الحصباء ورمى بها المشركين وقال شاهت الوجوه وقال للمؤمنين شدوا عليهم فحملوا وانهزمت المشركون وكانت الوقعة صبيحة الجمعة سابع عشر رمضان واحضر عبد الله بن مسعود رأس ابي جهل فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شكرا وكان عمر أبي جهل سبعين سنة واسمه عمرو بن هشام وقتل أخوه العاص بن هشام ونصر الله المؤمنين بالملائكة المقربين وجاء الخبر الى أبي لهب بمكة فمات غما وكانت عدة قتلى بدر من المشركين سبعين رجلا

العباس بشذاة فقتل أهلها ورجع هو ومن معه سالمين فاستأمن الى ابى العباس اهل شذاة منهم
فآمنهم واحسن اليهم وخلع عليهم ورجع الموفق ومن معه الى عسكره بالنهر المبارك واستأمن
اليه عند منصرفه خلق كثير فآمنهم وخلع عليهم ووصلهم واثبت اسماءهم مع ابى العباس واقام
فى عسكره يومين ثم تحمل عسكره لست بقين من رجب الى نهر جطى فنزله واقام به الى منتصف
شعبان لم يقاتل ثم ركب منتصف شعبان فى الخيل والرجال واعد الشذاوات والسميريات وكان من
معه من الجند والمطوعة زهاء خمسين الفا وكان من مع الخبيث اكثر من ثلثمائة الف انسان
كلهم ممن يقاتل بسيف او رمح او قوس او مقلاع او منجنيق واضعفهم رماة الحجارة من ايديهم
وهم النظارة والنساء تشركهم فى ذلك فاقام ابو احمد ذلك اليوم ونودى بالامان للناس كافة الا
الخبيث وكتب الامان فى رقاع ورماها فى السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب اصحاب
الخبيث واستأمن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب ثم رحل من
نهر جطى من الغد فعسكر قرب مدينة الخبيث ورتب قواده واجناده وعين لكل طائفة موضعا
يقاتلون عليه ويضبطونه وكتب الموفق الى البلاد فى حمل السميريات والشذاوات
والزواريق والاكثار منها ليضبط بها الانهار ليقطع الميرة عن الخبيث واسس فى منزلته مدينة
سماها الموفقية وكتب الى عماله فى النواحى بحمل الاموال والميرة فى البر والبحر الى مدينته
وامرهم بانفاذ من يصلح للاثبات فى الديوان واقام ينتظر ذلك شهرا فوردت عليه الميرة متتابعة
وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقية واتخذت بها الاسواق ووردتها مراكب البحر
وبنى الموفق بها المسجد الجامع وامر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق
اليها من صنوف الاشياء ما لم يكن فى مصر من الامصار القديمة وحملت الاموال وادرت
الارزاق وعبرت طائفة من الزنج فنهبوا اطراف عسكر نصير واوقعوا به فامر الموفق نصيرا
بجمع عسكره وضبطهم وامر الموفق ابنه ابا العباس بالمسير الى طائفة من الزنج كانوا بخارج
المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم فصار اليه طائفة منهم فى الامان
فآمنهم وخلع عليهم ووصلهم واقام ابو احمد يكايد الخبيث ببذل الاموال لمن صار اليه ومحاصرة
الباقين والتضييق عليهم وكانت قافلة قد اتت من الاهواز واسرى اليها بهبود فى سميريات
فاخذها وعظم ذلك على الموفق وغرم لاهلها ما اخذ منهم وامر بترتيب الشذاوات على مخارج
الانهار وقلد ابنه ابا العباس الشذاوات وحفظ الانهار بها من البحر الى المكان الذى هم به
وفى رمضان عبر طائفة من اصحاب الخبيث يريدون الايقاع بنصير فنذر بهم الناس فخرجوا اليهم
فردوهم خائبين وظفروا بصندل الزنجى وكان يكشف رؤوس المسلمات ويقلبهن تقليب الاماء
فلما اتى به امر الموفق ان يرمى بالسهام ثم قتله واستأمن الى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت
عدة من استأمن اليه فى آخر رمضان خمسين الفا وفى شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره
خمسة آلاف من شجعانهم وقوادهم وامر على بن ابان المهلبى بالعبور وكبس عسكر الموفق فكان
فيهم اكثر من مائتى قائد فعبروا ليلا واختفوا فى آخر النخل فامرهم اذا ظهر اصحابهم وقاتلوا
الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غارون مشاغيل بحرب من امامهم فاستأمن
منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير ابنه ابا العباس لقتالهم وضبط الطرق التى يسلكونها

والاسرى كذلك وأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجرهم الى القليب أربعة
وعشرين رجلا من صناديد
قريش وأقام صلى الله عليه
وسلم بعرصة بدر ثلاثة أيام
وجميع من استشهد من
المسلمين اربعة عشر نفرا ستة
من المهاجرين وثمانية من
الانصار ولما وصل الصفراء
امر بضرب عنق النضر بن
الحرث وعقبة بن ابى معيط
وكانت مدة غيبته تسعة
عشر يوما وكان عثمان
بالمدينة بسبب مرض زوجته
رقية وكانت فيها غزوة بنى
قينقاع وهم اول يهود نقضوا
عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرج اليهم فى
منتصف شوال فحاصرهم
خمسة عشر يوما ثم نزلوا على
حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكتفوا للقتل
وكانوا حلفاء الخزرج فشفع
فيهم عبد الله بن ابى ابن سلول
المنافق وألح فتركهم له وغنم
المسلمون اموالهم وسلاحا
وفيها كانت غزوة السويق

فقاتلوا قتالا شديدا وأسرأ كثرهم وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم فامر أبو العباس ان يحمل الاسرى والرؤس والسميريات ويعبر بهم على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك وبلغ الموفق ان الخبيث قال لاصحابه ان الاسرى من المستأمنة وان الرؤس تمويه عليكم فامر بالقاء الرؤس فى منجنيق اليهم فلما رأوها عرفوها فاظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب الخبيث وفيه أمر الخبيث باتخاذ شذاوات فعملت له فكانت له خمسون شذاة فقسمها بين ثلاثة من قواده وأمرهم بالتعرض لعسكر الموفق وكانت شذاوات الموفق يومئذ قليلة لانه لم يصل اليه ما أمر بعمله والتى كانت عنده منها فرقها على افواه الانهار لقطع الميرة عن الخبيث فخافهم أصحاب الموفق فورد عليهم شذاوات كان الموفق أمر بعملها فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفا عليها من الزنج فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم فقصدهم غلام لابى العباس لينهاهم وقاتلهم فانكشفوا بين يديه وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبى الخصيب وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومن معه بعد حرب شديدة فقتلوا وسلمت الشذاوات مع أبى العباس وأصلحها ورتب فيها من يقاتل ثم أقبلت شذاوات العلوى على عادتها فخرج اليهم أبو العباس فى أصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدة شذاوات فقتل منهم من ظفر به فيها فمنع الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره وقطع أبو العباس الميرة عنهم فاشتد جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه أصحابه الامان فامنوا وكان منهم محمد بن الحرث القمى وكان اليه ضبط السور مما يلى عسكر الموفق فخرج ليلا فامنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب بآلاتها وحليتها وأراد اخراج زوجته فلم يقدر فاخذها الخبيث فباعها ومنهم أحمد اليربوعى وكان من أشجع رجال العلوى وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوى أمر شبلا وأبا الندى وهما من رؤساء قواده يثق بهم بالخروج الى البطيحة فى عشرة آلاف من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفق فسير الموفق اليهم زيرك فى جمع من أصحابه فلقيهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى فى قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا وأخذ من سفنهم ما امكنه اخذه وغرق ما امكنه تغريقه وكان ما اخذ من سفنهم نحو أربعمائة سفينة واقبل بالاسارى والرؤس الى مدينة الموفق

(ذكر عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج)

وفيه اعبر الموفق الى مدينة الخبيث لست بقين من ذى الحجة وكان سبب ذلك ان جماعة من قواد الخبيث لما رأوا ما حل بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة وسال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الى الموفق بالامان فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التى يمكنهم الهرب منها من يحفظها فارسل جماعة من القواد الى الموفق يطلبون الامان وان توجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا طريقا الى المسير اليه فامر ابنه أبا العباس بالمسير الى النهر الغربى وبه على بن ابان يحميه فنهض أبو العباس ومعه الشذاوات والسميريات والمعابر فقصده وتحارب هو وعلى بن ابان واشتدت الحرب واستظهر أبو العباس

كان أبو سفيان حلف لا يمس طيبا ولا النساء حتى يغزو محمدا بسبب قتلى بدر فخرج فى مائتى راكب بعير قدامه رجال الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجلا من الانصار فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم فهرب ابو سفيان بجمعه وألقوا أجربة السويق فسميت غزوة السويق وفيها كانت غزوة قرقرة الكدر وقيل كانت سنة ثلاث وهى مما يلى جادة العراق الى مكة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا من بنى سليم وغطفان فخرج اليهم فلم يجدهم فاستاق ما بها من النعم وعاد وفيها مات عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه وفيها تزوج على بفاطمة رضى الله تعالى عنهما وفيها كانت وقعة ذى قار الذى تقدم ذكرها وفيها هلك امية بن ابى الصلت الذى رثى قتلى قليب بدر بقصيدته التى اولها

على الزنج وأمد الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع في جمع كثيف فاتصلت الحرب من بكرة الى العصر وكان الظفر لابي العباس وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان واجتاز أبو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فرأى قلة الزنج هنالك فطمع فيهم فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم الى الموفقية فدخلوا ذلك المسلك وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج فقتلوهم وسمع العلوي بخبر أصحابه لحربهم فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وجدهم لحربه مع قلة اصحابه ارسل الى الموفق يستمده فاتاه من خف من الغلمان فظهروا على الزنج فهزموهم وكان سليمان بن جامع لما رأى ظفر أبي العباس سار في النهر مصعدا في جمع كبير ثم أتى أصحاب أبي العباس من خلفهم وهم محاربون من بازائهم وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق وغيرهم فاخذ الزنج عدة أعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم أكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور الى مدينتهم بجيوشه اجمع وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم وعبر يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة وفرق أصحابه على المدينة ليضطر الخبيث الى تفرقة أصحابه وقصد الموفق الى ركن من أركان المدينة وهو أحصن ما فيها وقد انزله الخبيث ابنه وهو انكلاى وسليمان بن جامع وعلى بن ابان وغيرهما وعليه من المجانيق والآلات للقتال ما لا حد له فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك السور نهر الاتراك وهو نهر عريض كثير الماء فاحجموا عنه فصاح بهم الموفق وحرضهم على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن عمل معهم من الفعلة من كان اعد لهدم السور فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلاليم فصعدوا على ذلك الركن ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه واسلموه بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ولما علا أصحاب الموفق السور احرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك وكان أبو العباس قصد ناحية أخرى فمضى على ابن ابان الى مقاتلته فهزمه أبو العباس وقتل جمعا كثيرا من أصحابه ونجا على ووصل أصحاب ابي العباس الى السور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم سليمان بن جامع فقاتلهم حتى ردهم الى مواضعهم ثم ان الفعلة وافوا السور فهدموه في عدة مواضع فعملوا على الخندق جسرا فعبر عليه الناس من ناحية الموفق فانهزم الزنج عن سور باب كانوا قد اعتصموا به وانهزم الناس معهم واصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا الى نهر ابن سمعان وقد صارت دار ابن سمعان في ايدي أصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هنالك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث فركب في جمع من اصحابه فانهزم اصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة الموفق فضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس فامر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤس اصحاب الخبيث شئ كثير وكان قد استأمن الى ابي العباس أول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف عليهم حتى حملهم في السفن واظلم الليل وهبت الريح ريح عاصف وقوى الجزر فلصق اكثر السفن بالطين فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها وقتلوا فيها نفرا وكان بهبوذ بازاء مسرور البلخي

فاوقع

هلا بكيت على الكرا
م بني الكرام اولي المادح
أكبكا الحمام على فرو
ع الايك في الغصن الجوانح
(وفي سنة ثلاث) في رمضان ولد الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه وفيها قتل كعب ابن الاشرف اليهودي قتله محمد بن مسلمة الانصاري وفيها كانت غزوة احد اجتمعت قريش في سبعمائة درع ومائتي فرس قائدهم ابو سفيان ومعه زوجته هند بنت عتبة في خمس عشرة امرأة يضربن بالدفوف يحرضن على قتلى بدر ونزلوا بذى الحليفة نهار الاربعاء رابع شوال فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون قتالهم بالمدينة وكذلك عبد الله بن ابي ابن سلول ورأى الصحابة الخروج اليهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف من الصحابة فلما صار بين المدينة وأحد انخذل عنه عبد الله بن ابي ابن سلول في ثلث الناس وقال

فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم جماعة واسر جماعة فكسر ذلك من نشاط اصحاب الموفق وكان بعض اصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير والقندل وعبادان وهرب جماعة من الاعراب الى البصرة وارسلوا يطلبون الامان فامنهم الموفق وخلع عليهم واجرى الارزاق عليهم وكان ممن رغب فى الامان من قواد الفاجر ريحان بن صالح المغربى وكان من رؤساء اصحابه ارسل يطلب الامان وان يرسل جماعة الى مكان ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفق فصار اليه فخلع عليه واحسن اليه ووصله وضمه الى ابى العباس واستأمن من بعده جماعة من اصحابه وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذى الحجة من السنة

(ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل)

فى هذه السنة كان بين هرون الخارجى و بين محمد بن خرزاد وهو من الخوارج أيضا وقعة بعدها من أعمال الموصل وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ومائتين الحرب الحادثة بين هرون ومحمد بعد موت مساور فلما كان الآن جمع محمد بن خرزاد أصحابه وسار الى هرون محاربا له فنزل واسط وهى محلة بالقرب من الموصل وكان يركب البقر انلايفر من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الارض ليس بينها وبينه حائل فلما نزل واسط خرج اليه وجوه أهل الموصل وكان هرون بمعلثايا يجمع لحرب محمد فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهزم هرون وقتل من أصحابه نحو مائتى رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ومضى هرون منهزما فعبر دجلة الى العرب قاصدا بنى تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل وعاد هرون الى الحديثة فاجتمع عليه خلق كثير وكاتب أصحاب ابن خرزاد واستمالهم فاتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته من الشهرجلية وهم من أهل شهرزور وانما فارقه أصحابه لانه كان خشن العيش وهو ببلد شهرزور وهو بلد كثير الاعداء من الاكراد وغيرهم وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه وواقع ابن خرزاد بنواحى شهرزور الاكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هرون بالرياسة على الخوارج وقوى وكثر اتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم فى الرساتيق يأخذون الاعشار من الغلات

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ابتدأ ابن حفصون بالاندلس بالخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بناحية رية فخرج اليه جيش من تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش وقوى أمر عمر ابن حفصون وشاع ذكره وأتاه من يريد الشر والفساد فسير محمد صاحب الاندلس عاملا آخر فى جيش فصالحه عمر فطلب العامل كل من كان له أثر فى مساعدة عمر فاهلكه وفيهم من أبعده فاستقامت تلك الناحية وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر وبلاد الجزيرة وافريقية والاندلس وكان قبلها هدة عظيمة قوية وفيها ولى جزيرة صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية وخرج الى قطانية فافسد زرعها وزرع طبرمين وقطع أشجارها وسار الى بقارة

أطاعهم وعصانى علام نقتل انفسنا ورجع بمن معه من أهل النفاق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب من أحد وجعل ظهره اليه وكانت الوقعة نهار السبت وكانت عدة المسلمين سبعمائة فى مائة درع وفرسين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بردة ولواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب ابن عمير وكان على ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل ولواؤهم مع عبد الدار فالتقى الفريقان وقاتل حمزة قتالا شديدا فقتل ارطاة حامل لواء المشركين وقتل سباعا فبينما هو مشغول بقتله غدره وحشى بحربة فقتله وقتل مصعب بن عمير فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية لعلى وانهزمت المشركون فطمعت رماة المسلمين فى الغنيمة وكانوا خمسين رجلا وراء النبى صلى الله عليه وسلم ففارقوا المكان الذى قال

فانـدز رعها وانصرف الى بلرم وأخرجت الروم سرايا فاصابوا من المسلمين كثيرا وذلك أيام الحسن بن العباس وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر وعدة من أهل بيته بسبب ظفر الخجستاني بعمرو بن الليث وكان عمرو اتهمه بمكاتبة الخجستاني والحسين بن طاهر حيث كان يذكرانه على منابر خراسان وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين أصحاب احمد بن عبد العزيز بن أبي دلف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد وسار كيغلغ الى همذان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع اليه من أصحابه فانهزم كيغلغ وانحاز الى الصيمرة وفيها في ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق واسحق بن أيوب وعيسى بن الشيخ وأبي المغراء وحمدان بن حمدان ومن اجتمع اليهم من ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداجيق الى نصيبين وتبعهم الى آمد وخلف على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند آمد وفيها دخل الخجستاني نيسابور وانهزم عمرو بن الليث وأصحابه فأساء السيرة في أهلها وهدم دور معاذ بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم وترك ذكر محمد بن طاهر ودعا للمعتمد ولنفسه وفيها في شوال كانت لاصحاب أبي الساج وقعة بالهيصم العجلي قتلوا فيها مقدمته وغنموا عسكره وفيها أقبل أحمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق فبلغ سمنان وتحصن منه أهل الري فرجع الى خراسان وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدة الحر ومضى خلق كثير فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش وذلك كله في البيداء وأوقعت فزارة فيها بالتجار فأخذت فيها نحو سبعمائة حمل بز وفيها نفى الطباع من سامرا وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي. وفيها توفي محمد بن حماد بن بكر ابن حماد أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام في ربيع الآخر ببغداد

(ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين)

•(ذكر اخبار الزنج)•

في هذه السنة في المحرم خرج الى الموفق من قواد الخبيث جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان وكان من ثقات الخبيث فارتاع لذلك وخلع عليه الموفق وأحسن اليه وحمله في سميرية الى ازاء قصر الخبيث فكلم الناس من أصحابه وأخبرهم انهم في غرور واعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستأمن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم فأحسن اليهم الموفق وتتابع الناس في طلب الامان ثم أقام الموفق لا يحارب ليريح أصحابه الى شهر ربيع الآخر فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق الى مدينة الخبيث وفرق قواده على جهاتها وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور وتقدم الى جميعهم أن لا يزيدوا على هدم السور ولا يدخلوا المدينة وتقدم الى الرماة ان يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه فتقدموا الى المدينة من جهاتها وقاتلوها ووصلوا الى السور وثلموه في مواضع كثيرة ودخل أصحاب الموفق من جميع تلك الثلم وجاء أصحاب الخبيث يحاربهم فهزمهم أصحاب الموفق وتبعوهم حتى أوغلوا في طلبهم فاختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا أبعد من الموضع الذي وصلوا اليه في المرة الأولى وأحرقوا وأسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون فتحيروا ودافعوا عن انفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد ان قتل منهم جماعة

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفارقوه فان خالد بن الوليد في خيل المشركين ونادى الصارخ قتل محمد فانكشفت المسلمون وأصاب منهم المشركون واستشهد من المسلمين سبعون رجلا وشج رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم ومثلت هند بشهداء المسلمين واتخذت من آذانهم وانوفهم قلائد وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها ولم تسغه وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وانصرف أبو سفيان بمن معه وقال يوم بيوم بدر والحرب سجال والموعد العام القابل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجي ببرده فصلى عليه وكبر سبع تكبيرات وكلما جيء بشهيد صلى عليه مع حمزة حتى صلى على اثنين وسبعين شهيدا ثم دفن حمزة موضعه وأمر أن يدفن

واشتد الزنج اسلامهم ورجع الموفق الى مدينته وامر بجمعهم فلامهم على مخالفة امره والافساد عليه من رأيه وتدبيره وامر باحصاء من فقد واقر ما كان لهم من رزق على اولادهم واهليهم فحسن ذلك عندهم وزاد فى صحة نياتهم

(ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب)

وفى هذه السنة اوقع ابو العباس احمد بن الموفق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يحملون الميرة الى عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة واسر الباقين وغنم ما كان معهم وارسل الى البصرة من اقام بها لاجل قطع الميرة وسير الموفق رشيقا مولى ابى العباس فاوقع بقوم من بنى تميم كانوا يجلبون الميرة الى الخبيث فقتل أكثرهم وأسر جماعة منهم فحمل الاسرى والرؤس الى الموفقية فامر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والاعراب بجلب الميرة فقطعت يده ورجله والقى فى عسكر الخبيث وأمر بضرب أعناق الاسارى وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكلية فاضر بهم الحصار وأضعف أبدانهم فكان يسئل الاسير والمستأمن عن عهده بالخبز فيقول عهدى به منذ زمان طويل فلما وصلوا الى هذا الحال رأى الموفق ان يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا فكثر المستأمنون فى هذا الوقت وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتفرقوا فى القرى والانهار البعيدة فى طلب القوت فبلغ ذلك الموفق فامر جماعة من قواد غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن أبى قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأتاه أكثرهم فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد أحسن اليه وخلطهم بغلمانه ومن كان منهم ضعيفا أو شيخا أو جريحا قد أزمنته الجراحة كساه وأعطاه دراهم وأمر به ان يحمل الى عسكر الخبيث فيلقى هنالك ويأمره بذكر ما رأى من احسان الموفق الى من صار اليه وان ذلك رأيه فيهم فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث وجعل الموفق وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وجرح أبو العباس ثم برأ وكان من جملة من قتل من أعيان قواد الخبيث بهبود بن عبد الوهاب وكان كثير الخروج فى السميريات وكان ينصب عليها اعلاما تشبه اعلام الموفق فاذا رأى من يستضعفه أخذه وأخذ من ذلك مالا جزيلا فواقعه فى بعض خرجاته أبو العباس فافلت بعد ان اشفى على الهلاك ثم انه خرج مرة أخرى فرأى سميرية فيها بعض اصحاب ابى العباس فقصدها طامعا فى اخذها فحاربه اهلها فطعنه غلام من غلمان ابى العباس فى بطنه فسقط فى الماء فاخذه اصحابه فحملوه الى عسكر الخبيث فمات قبيل وصوله فاراح الله المسلمين من شره وكان قتله من اعظم الفتوح وعظمت الفجيعة على الخبيث واصحابه واشتد جزعهم عليه وبلغ الخبر الموفق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد فى ارزاقه وفعل بكل من كان معه فى تلك السميرية بنحو ذلك ثم ظفر الموفق بالدوابى وكان مما يلى صاحب الزنج

(ذكر اخبار رافع بن هرثمة)

لما قتل احمد بن عبد الله الخجستانى على ما ذكرناه وكان قتله هذه السنة اتفق اصحابه على رافع ابن هرثمة فولوه امرهم وكان رافع هذا من اصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وازال الطاهرية صار رافع فى جملته فلما عاد يعقوب الى

الشام داحيث صرعوا وكان قد نقل بعضهم الى المدينة (وفى سنة أربع) كانت غزوة بنى النضير من اليهود وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول ونزل تحريم الخمر وهو محاصرهم ونزلوا بعد ستة ايام على ان لهم ما حملت الابل والباقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه على المهاجرين دون الانصار الا سهل بن حنيف وأبا دجانة منهم فانهم ما شكيا فقرا وفيها كانت غزوة ذات الرقاع غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم نجدا فلقى جمعا من غطفان فتقارب الفريقان ولم يقع قتال وذلك فى جمادى الاولى وسميت غزوة الرقاع لانهم رقعوا فيها راياتهم وفى شعبان منها اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض غزواته ورجع وولد الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (وفى سنة خمس) كانت غزوة الاحزاب وهى غزوة الخندق بلغ رسول الله

سجستان وصحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما على يعقوب فلما
خرج من عنده قال انا لا اميل الى هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد فقيل له ذلك ففارقه
وعاد الى منزله بتامين وهي من باذغيس واقام به الى ان استقدمه الخجستاني على ما ذكرناه
وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه وهو بهراة فامروه كما ذكرناه وسار
رافع من هراة الى نيسابور وكان ابو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان فحصره فيها رافع وقطع
الميرة عنه وعن نيسابور فاشتد الغلاء بها ففارقها ابو طلحة ودخلها رافع فاقام بها وذلك سنة
تسع وستين ومائتين فسار ابو طلحة الى مرو وولي محمد بن مهتدى هراة وخطب لمحمد بن طاهر بمرو
وهراة فقصده عمرو بن الليث فحاربه فهزمه واستخلف عمرو بمرو محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها
وخرج شركب الى بيكند واستعان باسمعيل بن أحمد الساماني فامده بعسكر فعاد الى مرو
فاخرج منها محمد بن سهل وأغار على أهل البلد وخطب لعمرو بن الليث وذلك في شعبان سنة
احدى وسبعين وقلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان محمد بن طاهر وكان ببغداد فاستخلف
محمد على أعماله رافع بن هرثمة ما خلا ماوراء النهر فانه أقر عليه نصر بن أحمد ووردت كتب
الموفق الى خراسان بذلك وبعزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع الى هراة وبها محمد بن مهتدى
خليفة أبي طلحة شركب فقتله يوسف بن معبد وأقام بهراة فلما وافاه رافع استأمن اليه يوسف
فامنه وعفا عنه فاستعمل على هراة مهدى بن محسن فاستمد رافع اسمعيل بن أحمد فسار اليه
بنفسه في أربعة آلاف فارس واستقدم رافع أيضا علي بن الحسين المروروذي فقدم عليه
فساروا بأجمعهم الى شركب وهو بمرو فحاربوه فهزموه وعاد اسمعيل الى بخارى وذلك سنة اثنتين
وسبعين ومائتين فسار شركب الى هراة فطابقه مهدى وخالف رافعا فقصدهما رافع فهزمهما
وأما شركب فانه لحق بعمرو بن الليث وأما مهدى فانه اختفى في سرب فدل عليه رافع فاخذه
وقال له تبا لك يا قليل الوفاء ثم عفا عنه وخلى سبيله وسار رافع الى خوارزم سنة اثنتين وسبعين
فجبى أموالها ورجع الى نيسابور

(ذكر الحوادث بالاندلس وبافريقية)

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى المخالفين عليه
فقصد مدينة سرقسطة فاهلك زرعها وخرب بلدها وافتتح حصن روطة فاخذ منه عبد الواحد
الروطي وهو من اشجع أهل زمانه وتقدم الى دير تروجة وبلد محمد بن مركب بن موسى
فهتكها بالغارة وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة فكان فيها اسمعيل بن موسى فحاربه فاذعن
اسمعيل بالطاعة وترك الخلاف واعطى رهائنه على ذلك وقصد مدينة أنقرة وهي للمشركين
فافتتح هنالك حصونا وعاد وفيها أوقع ابراهيم بن أحمد بن الاغلب باهل بلد الزاب وكان قد حشر
وجوههم عنده فاحسن اليهم ووصلهم وكساهم وحملهم ثم قتل أكثرهم حتى الاطفال وحملهم
على الجمل الى حفرة فالقاهم فيها وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بابي الثور فلقيهم
جيش الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر وعزل الحسن بن العباس عن صقلية ووليها محمد
ابن الفضل فبث السرايا في كل ناحية من صقلية وخرج هو في حشد وجمع عظيم فسار الى مدينة
قطانية فاهلك زرعها ثم رحل الى أصحاب الشلندية فقاتلهم فاصاب فيهم فاكثر القتل ثم رحل

صلى الله عليه وسلم تحزب
قبائل العرب فحفر الخندق
قيل باشارة سلمان الفارسي
وهو أول مشهد شهده مع
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وظهر له فيها عدة معجزات
منها ما رواه جابر بن عبد الله
انه اشتدت عليه كدية اي
صخرة فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بماء ووضعه
في فيه ثم نفحه على الصخرة
فانهالت تحت المساحي ومنها
ان ابنة أخت النعمان بن
بشير بعثتها أمها بغداء أبيها
بشير وخالها عبد الله بن
رواحة وهو شيء قليل من
التمر فمرت برسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هات ما
معك قالت فصببت بكفيه
فما امتلأ فدعا بثوب ووضع
ذلك فيه ثم قال لانسان
اصرخ في أهل الخندق ان
هلموا الى الغداء فجاؤا
وجعلوا يأكلون منه وهو
يزيد حتى صدروا عنه وانه
ليسقط من أطراف الثوب
ومنها ما رواه جابر من شبع
أهل الخندق من شويهة كانت

الى طبرمين فافسد زرعها ثم رحل فلقى عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل أكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل ووصلت ونهم الى بلرم ثم سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها

(ذكر عدة حوادث)

فيها سار عمرو بن الليث الى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره ونجا محمد ودخل عمرو اصطخر فنهبها وأصحابه ووجه فى طلب محمد فظفر به واخذه اسيرا ثم سار الى شيراز فاقام بها وفيها زلزلت بغداد فى ربيع الاول ووقع بها اربع صواعق وفيها زحف العباس ابن احمد بن طولون لحرب ابيه فخرج اليه ابوه الى الاسكندرية فظفر به ورده الى مصر فرجع معه اليها وقد تقدم خبره سابقا وفيها أوقع أخو شركب بالخجستانى وأخذ أمه وفيها وثب ابن شبث بن الحسين فاسر عمر بن سيما عامل حلوان وفيها انصرف أحمد بن أبى الاصبغ من عند عمرو ابن الليث وكان عمرو قد أنفذه الى أحمد بن عبد العزيز بن ابى دلف فقدم معه بمال فارسل عمرو الى الموفق من المال ثلثمائة ألف دينار وخمسين منا مسكا وخمسين منا عنبرا ومائتى من عودا وثلثمائة ثوب وشى وآنية ذهب وفضة ودواب وغلمان بقيمة مائتى ألف دينار وفيها ولى كيغلغ الخليل بن رمال حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما وأخذهم بجزيرة ابن شبث وضمنوا له خلاص عمرو واصلاح ابن شبث وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين بن أساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم وفيها وجه عمرو بن الليث قائدا بأمر أبى أحمد الى محمد بن عبيد الله الكردى فاسره القائد وحمله اليه وفيها فى ذى القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمى يقال له بكار بين سلمية وحلب وحمص فدعا لابى أحمد فحاربه ابن عباس الكلابى فانهزم الكلابى فوجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له بوذر فى عسكر فرجع وليس معه كبير امر وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون وفيها قتل احمد بن عبد الله الخجستانى فى ذى الحجة قتله غلام له وفيها قتل اصحاب ابى الساج محمد بن على بن حبيب اليشكرى بالقرية بناحية واسط ونصب راسه ببغداد وفيها حارب محمد بن كيجور على بن الحسين كفتمر فاسر كفتمر ثم اطلقه وذلك فى ذى الحجة وفيها سار ابو المغيرة المخزومى الى مكة وعاملها هرون بن محمد الهاشمى فجمع هرون جمعا احتمى بهم فسار المخزومى الى مشاش فغور ماءها والى جدة فنهب الطعام واحرق بيوت اهلها فصار الخبز بمكة أوقيتان بدرهم وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية فنازل ملطية فاعانهم اهل مرعش والحدث فانهزم ملك الروم وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية الفرغانى عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر الفا وغنم الناس فبلغ السهم اربعين دينارا وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق الهاشمى وابن ابى الساج على الاحداث والطريق وفيها مات محمد بن عبد الله بن عبد الحكم البصرى الفقيه المالكى وكان قد صحب الشافعى واخذ عنه العلم

(ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين)

(ذكر اخبار الزنج)

وفى هذه السنة رمى الموفق بسهم فى صدره وكان سبب ذلك ان بهبود لما هلك طمع العلوى

صنعها الله وحده ومنها ما رواه سلمان الفارسى انه صلى الله عليه وسلم ضرب بمعول على صخرة فلمعت بكل ضربة لمعة فقال فتح الله على بالاولى اليمن وبالثانية الشام والغرب وبالثالثة الشرق وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وأقبلت قريش فى احابيشها ومن تبعها من كنانة فى عشرة آلاف وغطفان ومن تبعها من أهل نجد ونقض بنو قريظة العهد وصار وامع الاحزاب وعظم الخطب وظهر النفاق وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقابلهم ولا قتال بينهم غير المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبد ود من ولد لؤى بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه على فقال عمرو يا ابن أخى والله ما أريد ان أقتلك فقال على والله لكنى أحب ان أقتلك فحمى عمرو واقتتلا وسمع المسلمون التكبير من تحت العجاج فعرفوا ان عليا

فيها من الاموال وكان قد صح عنده ان ملكه قد حوى ما تبى الف دينار وجوهرا وفضة فطلب ذلك واخذ اهله واصحابه فضربهم وهدم ابنيته طمعا في المال فلم يصب شيئا فكان فعله مما افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه فامر الموفق بالنداء بالامان في اصحاب بهبود فسارعوا اليه فالحقهم في العطاء بمن تقدم ورأى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور الى الزنج في الاوقات التى تهب فيها الرياح لتحرك الامواج فعزم على ان يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا في الجانب الغربى فامر بقطع النخل واصلاح المكان وان يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات وجعل حماية العمال في ذلك نوبا على قواده فعلم صاحب الزنج واصحابه ان الموفق اذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع ما يدخل قلوب اصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتموا بمنع الموفق من ذلك وبذلوا الجهد فيه وقاتلوا أشد قتال فاتفق ان الريح عصفت في بعض تلك الايام وقائد من القواد هنالك فانتهز الخبيث الفرصة في انفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرا من أصحابه ولم تجد الشذاوات التى لاصحاب الموفق سبيلا الى القرب منهم خوفا من الزنج ان تلقيها على الحجارة فتنكسر فغلب الزنج عليهم واكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم ألقى نفسه في الشذاوات وعبروا الى الموفقية فعظم ذلك على الناس ونظر الموفق فرأى ان نزوله بالجانب الغربى لا يأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة المسالك وان الزنج اعرف بتلك المضايق واجرأ عليها من أصحابه فترك ذلك وجعل قصده الى هدم سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك فامر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتل والجراح من الجانبين ودام ذلك اياما عدة وكان أصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا في نهر منكى كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فيأتون أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فيعمل الحيلة في ازالتهما فامر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما وأمرهم ان يعدوا الفؤس والمناشير وما يحتاجون اليه من الآلات تقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج لمنعهم فاقتتلوا فانهزم الزنج وكان مقدمهم أبو الندى فاصابه سهم في صدره فقتله وقطع أصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا والح الموفق على الخبيث بالحرب وهدم أصحابه من السور ما امكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الى دار ابن سمعان وسليمان بن جامع فهدموها وانتهبوا ما فيها وانتهوا الى سويقة للخبيث سماها الميمونة فهدمت واخربت وهدموا دار الحياة وانتهبوا ما كان فيها من خزائن الفاسق وتقدموا الى الجامع ليهدموه فاشتدت محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه أصحاب الموفق لانه قد كان قد تخلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر فكان أحدهم يقتل أو يجرح فيجذبه الذى الى جنبه ويقف مكانه فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد اركانه بشجعان أصحابه وأضاف اليهم الفعول للهدم ونصب السلاليم ففعل ذلك وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا اليه فهدموه فاخذ منبره فاتى به الموفق ثم عاد الموفق لهدم السور فهدم اكثره واخذ اصحابه دور الخبيث وبعض خزائنه فظهرت للموفق أمارات الفتح فانهم لعلى ذلك اذ وصل سهم الى الموفق فاصابه في صدره رماه به رومى كان مع

قوله فلما ارتفع النهار اذا على على صدره ورد وهو يذبحه وارسل الله ريح الصبا على قريش فاكفأت قدورهم ورمت خيامهم واوقع الله بينهم الخلف فتفرقوا ورحلت قريش فبلغ غطفان فرحلوا وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا منصورا ورجع من الخندق الى المدينة فلما كان الظهر اتاه جبريل عليه السلام وامره بالمسير الى قريظة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بنى قريظة وقدم على بالراية ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر من آبارهم وتلاحق الناس وحاصرهم خمسا وعشرين يوما ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل الاوس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم طمعا ان يتركهم لهم كما ترك بنى قينقاع لعبد الله المنافق وقال الا ترضون بحكم سعد

صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى فستر الموفق ذلك وعاد الى مدينته وبات ثم عاد الى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتد بذلك قلوب أصحابه فزاد في علته وعظم أمرها حتى خيف عليه واضطرب العسكر والرعية وخافوا فخرج من مدينته جماعة وأتاه الخبر وهو في هذه الحال بحادث في سلطانه فأشار عليه أصحابه وثقاته بالعود الى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فأبى ذلك وخاف ان يستقيم من حال الخبيث ما فسد واحتجب عن الناس مدة ثم برأ من علته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة

(ذكر احراق قصر صاحب الزنج)

لما صح الموفق من جراحه عاد الى ما كان عليه من محاربة العلوي وكان قد أعاد بعض الثلم في السور فأمر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في بعض العشايا وكان القتال ذلك اليوم متصلا مما يلي نهر منكى والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا بتلك الجهة وظنوا انهم لا يؤتون الا منها فأتى الموفق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم فلما اشتدت الحرب أمر الذين بالشذاوات بالمسير الى أسفل نهر أبي الخصيب وهو فارغ من المقاتلة والرجالة فقدم اصحاب الموفق وأخرجوا الفعلة فهدموا السور من تلك الناحية وصعد المقاتلة فقتلوا في النهر مقتلة عظيمة وانتهوا الى قصور من قصور الزنج فأحرقوها وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللواتي كن فيها وغنموا منها وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكر الى حربهم وهدم السور فأسرع الهدم حتى اتصل بدار الكلابي وهي متصلة بدار الخبيث فلما أعيت الخبيث الحيل أشار عليه علي بن أبان باجراء الماء على السباخ وان يحفر خنادق في مواضع عدة يمنعهم عن دخول المدينة ففعل ذلك فرأى الموفق ان يجعل قصده طم الخنادق والانهار والمواضع المغورة فدام ذلك وحامى عنه الخبثاء ودامت الحرب ووصل الى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين فلما رأى شدة الامر من هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة فكان يعوق عن ذلك كثرة ما أعد الخبيث لها من المقاتلة والحماة عن داره فكانت الشذا اذا قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام والحجارة من المجانيق والمقلاع وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم فتعذر احراقها لذلك فأمر الموفق ان تسقف الشذا بالاخشاب ويعمل عليها الجبس ويطلى بالادوية التي تمنع النار من احراقها ففرغ منها ورتب فيها انجاد اصحابه ومن النفاطين جمعا كثيرا واستأمن الى الموفق محمد بن سمعان كاتب الخبيث وكان اوثق اصحابه في نفسه وكان سبب استئمانه ان الخبيث اطلعه على انه عازم على الخلاص وحده بغير اهل ولا مال فلما رأى ذلك من عزمه ارسل يطلب الامان فأمنه الموفق واحسن اليه وقيل كان سبب خروجه انه كان كارها لصحبة الخبيث مطلعا على كفره وسوء باطنه ولم يمكنه التخلص منه الا الآن ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان فلما كان الغد بكر الموفق الى محاربة الخبثاء فأمر ابا العباس بقصد دار محمد الكرنابي وهي بازاء دار الخبيث واحراقها وما يليها من منازل قواد الزنج ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث وأمر المرتبين في الشذا المطلية بقصد دار الخبيث واحراقها ففعلوا ذلك والصقوا شذاواتهم بسور قصره وحاربهم الفجرة أشد حرب ونضحوهم بالنيران فلم تعمل شيئا وأحرق من القصر الرواشين

ابن معاذ فقالوا انعم هو سيدنا فأمر بسعد وكان قد جرح في الخندق في اكحله فجاؤا به على حمار وكان رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم قيل عم الناس وقيل خص الانصار فقاموا اليه وقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك في مواليك فقال أحكم فيهم ان يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبع سموات فرجع الى المدينة وحفرت لهم خنادق فضربت رقابهم فيها وكانوا سبعمائة رجل يزيدون أو ينقصون قليلا وقسم السبايا وأخرج الخمس واستبقى لنفسه ريحانة بنت عمرو وبقيت في ملكه الى ان مات (وفي سنة ست) كانت غزوة ذي قرد أغار عيينة بن حصن على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرج اليه

والابنية الخارجة وعلت النار فيها وسلم الذين كانوا في الشذا مما كان الخبثاء يرسلونه عليهم بالظلال التي كانت في الشذا وكان ذلك سببا لتمكينهم من قصره وأمر الموفق الذين في الشذا بالرجوع فرجعوا فأخرج من كان فيها ورتب غيرهم وانتظر اقبال المد وعلوه فلما أقبل عادت الشذا الى قصره وأحرقوا بيوتا منه كانت تشرع على دجلة واضطرمت النار فيها واتصلت وقويت فأعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شيء مما كان له من الاموال والذخائر وغير ذلك فخرج هاربا وتركه كله وعلا غلمان الموفق قصره مع اصحابهم فانتهبوا ما لم تأت النار عليه من الذهب والفضة والحلي وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النساء اللواتي كان الخبيث يأسرهن ممن كان استرقهن ودخلوا دوره ودور ابنه انكلاي فاحرقوها جميعا وفرح الناس بذلك وقاتلوا أصحاب الخبيث على باب قصره فكثر القتل في أصحابه والجراح والاسر وفعل أبو العباس في دار الكرنباي من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها أبو العباس وأخذها معه وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفرا وأصيب الفاسق في ماله وتفرقة ولده ومن كان عنده من نساء المسلمين مثل الذي اصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتت الشمل والمصيبة وجرح ابنه انكلاي في بطنه جراحة أشفى منها على الهلاك

•(ذكر غرق نصير)•

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير وهو صاحب الشذاوات وكان سبب غرقه ان الموفق بكر الى القتال وامر نصيرا بقصد قنطرة كان الخبيث عملها في نهر ابي الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر وفرق اصحابه من الجهات فجعل نصير قد دخل نهر ابي الخصيب في اول المد في عدة من شذاواته فحملها الماء فالصقها بالقنطرة ودخلت عدة من شذاوات الموفق مع غلمانه لم يأمرهم بالدخول فأمكنت شذاوات نصير وصك بعضها بعضا فلم يبق للملاحين فيها عمل ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبي النهر والقى الملاحون انفسهم في الماء خوفا من الزنج ودخل الزنج الشذاوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق اكثرهم وصابرهم نصير حتى خاف الاسر فقذف نفسه في الماء فغرق واقام الموفق يومه يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من اشد الناس قتالا لاصحاب الموفق وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين للموفق فانهزم اصحابه وجرح سليمان جراحة في ساقه وسقط لوجهه في موضع كان فيه حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده وحمله اصحابه بعد أن كاد يؤسر وانصرف الموفق سالما ظافرا واصاب الموفق مرض المفاصل فبقي به بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال وامسك عن حرب الزنج ثم برأ وتشاغل فأمر باعداد آلة الحرب

•(ذكر احراق قنطرة العلوي صاحب الزنج)•

ولما اشتغل الموفق بعلته اعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نصير وزاد فيها واحكمها ونصب دونها أدقال الساج والبسها الحديد وسكر امام ذلك سكرا من حجارة لتضييق المدخل على الشذا ولتحتد جرية الماء في النهر فندب الموفق اصحابه وسير طائفة من شرقي نهر ابي الخصيب وطائفة من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل ذا قرد موضع على ميلين من المدينة فاستنقذ بعضها وعاد بعد خمسة أيام (وفيها) كانت غزوة بني المصطلق في شعبان وقائدهم الحارث بن أبي ضرار لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء يسمى المريسيع ووقع القتال وانهزم بنو المصطلق فقتل وسبي ووقعت جويرية بنت قائدهم لثابت ابن قيس فكاتبته على نفسها فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله فاعتقوا من اسلها أسرى كثيرة وكانت عظيمة البركة على قومها وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب

غربيه وارسل معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل امامها اوامر بسفن مملوءة من القصب ان يصب عليها النفط وتدخل النهر ويلقى فيها النار لتحترق الجسر وفرق جنده على الجبشاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة فسار الناس الى ما أمرهم به عاشر شوال وتقدمت الطائفتان الى الجسر فلقيهما انكلاى بن الخبيث وعلى بن ابان وسليمان بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى أولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم فى قطعها من المضرة وان الوصول الى الجسرين العظيمين اللذين يأتى ذكرهما يسهل ودامت الحرب على القنطرة الى العصر ثم ان غلمان الموفق أزالوا الخبثاء عنها وقطعها النجارون ونقضوها وما كان عمل من الاذقال الساج وكان قطعها اقد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التى فيها القصب والنفط واضرموها نارا فوافت القنطرة فاحرقوها فوصل النجارون بذلك الى ما أرادوا وأمكن أصحاب الشذاوات دخول النهر فدخلوا وقتلوا الزنج حتى أجلوهم عن مواقفهم الى الجسر الاول الذى يتلو هذه القنطرة وقتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير ووصل أصحاب الموفق الى الجسر المقرب فكره ان يدركهم الليل فأمرهم بالرجوع فرجعوا وكتب الى البلدان ان يقرأ على المنابر ان يوتى المحسن على قدر احسانه ليزداد واجدا فى حرب عدوه واخرب من الغد برجين من حجارة كانوا عملوهما ليمنعوا بهما الشذاوات من الخروج من النهر اذا دخلته فلما أخربهما سهل لهما أراد من دخول النهر والخروج منه

(ذكر انتقال صاحب الزنج الى الجانب الشرقى واحراق سوقه)

لما أحرقت دوره ومساكن اصحابه ونهبت أموالهم انتقلوا الى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب وجمع عياله حوله ونقل اسواقه اليه فضعف أمره بذلك ضعفا شديدا ظهر للناس فامتنعوا من جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة وبلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم الى ان كان أحدهم يأكل صاحبه اذا انفرد به والقوى يأكل الضعيف ثم أكلوا أولادهم ورأى الموفق ان يخرب الجانب الشرقى كما أخرب الغربى فأمر اصحابه بقصد دار الهمدانى ومعهم الفعلة وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير وعليه عرادات ومنجنيقات وقسى فاشتبكت الحرب وكثرت القتلى فانتصر اصحاب الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا الى الدار فتعذر عليهم الصعود اليها لعلو سورها فلم تبلغه السلاليم الطوال فرمى بعض غلمان الموفق بكلاليب كانت معهم فعلقوها فى اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت الاعلام منكوسة فلم يشك المقاتلة عن الدار فى ان اصحاب الموفق قد ملكوها فانهزموا لا يلوى أحدهم على صاحبه فأخذها اصحاب الموفق وصعد النفاطون واحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرادات ونهبوا ما كان فيها من المتاع والاثاث واحرقوا ما كان حولها من الدور واستنقذوا ما كان فيها من النساء وكن عالما كثيرا من المسلمات فحملن الى الموفقية وأمر الموفق بالاحسان اليهن واستأمن يومئذ من اصحاب الخبيث وخاصته الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فامنهم الموفق واحسن اليهم ودلت جماعة من المستأمنة الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث متصلة بالجسر الاول تسمى المباركة واعلموه ان أحرقها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم فعزم الموفق على

فقال عبد الله بن عبيد الله وكان صالحا ائذن لى يارسول الله فاحضر لك رأس ابى فقال صلى الله عليه وسلم بل تحسن اليه وفيها قال اهل الافك ما قالوا وهم مسطح وحسان وعبد الله بن ابى ابن سلول وأم حبيبة بنت جحش رموا عائشة رضى الله عنها بصفوان بن المعطل رضى الله عنه فأنزل الله براءتها وجلد رسول الله الكل الا عبد الله وفيها نزلت آية التيمم وفى هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا فى ألف وأربعمائة من المهاجرين والانصار فلما وصل الحديبية أسفل مكة نزل بها فقالوا انزلنا على غير ماء فاخرج سهما من كنانته وأمر رجلا ان يغرسه ببعض تلك القلب فجاش الماء حتى ضرب الناس بعطن فارسلت قريش عروة

احراقها وامر اصحابه بقصد السوق من جانبي القصد وها وأقبلت الزنج اليهم فصاروا أشد حرب تكون واتصلت اصحاب الموفق الى طرف من اطراف السوق والقوا فيه النار فاحترق واتصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم واتصلت النار بظلال السوق فاحترقت وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم فكانت هذه حالهم الى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع أصحاب الموفق الى عسكرهم وانتقل تجار السوق الى اعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم من هذه السوق خوفا من مثل هذه ثم ان الخبيث فعل بالجانب الشرقي من حفر الخنادق وتعوير الطرق مثل ما كان فعل بالجانب الغربي بعد هذه الوقعة واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل اصحابه التي على النهر الغربي فرأى الموفق ان يخرب باقي السور الى النهر الغربي ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة وكان للخبيث في الجانب الغربي جمع من الزنج قد تحصنوا بالسور وهو منيع وهم أشجع أصحابه فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم على حرى كور ومايليه وأمر الموفق ان يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه فأمر أبا العباس والقواد بالتأهب لذلك وتقدم اليهم وأمر بالشذاوات ان تقرب من السور ونشبت الحرب ودامت الى الظهر وهدم مواضع واحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور واحراق عرادات كانت عليه فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم وعاد الموفق فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم وهكذا كان عادته في محاربته وأقام الموفق بعد هذه الوقعة أياما ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه وانه لا يقدر على ما بينه وبين حرى كور الا بعد ازالة هؤلاء فأعد الآلات ورتب اصحابه وقصده وقاتل من فيه وأدخلت الشذاوات النهر واشتدت الحرب ودامت وأمد الخبيث أصحابه بالمهلبي وسليمان بن جامع في جيشهما فحملوا على أصحاب الموفق حتى الحقوهم بسفنهم وقتلوا منهم جماعة فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد وتبين له انه كان ينبغي ان يقاتلهم من عدة وجوه لتفترق جموعهم على من يقصد هذا الموضع ففعل ذلك وفرق أصحابه على جهات اصحاب الخبيث وسار هو الى جهة النهر الغربي وقاتل من فيه وطمع الزنج بما تقدم من تلك الوقعة فصدقهم اصحاب الموفق القتال فهزموهم فولوا منهزمين وتركوا حصنهم في أيدي اصحاب الموفق فهدموه وغنموا ما فيه وأسروا وقتلوا خلقا لا يحصى وخلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره بما أراد

(ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية)

لما هدم الموفق دور الخبيث أمر باصلاح المسالك لتتسع على المقاتلة الطريق للحرب ثم رأى قلع الجسر الاول الذي على نهر ابي الخصيب لما في ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا وأمر بسفينة كبيرة ان تملأ قصبا ويجعل فيه النفط ويوضع في وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا التصقت به ثم ارسلها عند غفلة الزنج وقوة المد فوافت الجسر وعلم بها الزنج فأتوها وطموها بالحجارة والتراب ونزل بعضهم في الماء فنقبها فغرقت وكان قد احترق من الجسر شيء يسير فاطفأه الزنج فعند ذلك اهتم الموفق بالجسر فندب أصحابه وأمد النقاطين والفعلة والقوس وأمرهم بقصده من غربي النهر وشرقيه وركب الموفق في أصحابه وقصد فوهة نهر ابي الخصيب وذلك

ابن مسعود الثقفي سيد اهل الطائف فقال ان قريشا قد لبست جلود النمور وعاهدوا الله ان لا يدخل مكة عنوة أبدا فبعث عثمان بن عفان فاعلمهم انه لم يأت لحرب بل زائرا معظما لهذا البيت فقالوا لعثمان ان شئت الطواف فطف فقال لا أفعل حتى يطوف رسول الله فاسكروه وحبسوه فبلغ رسول الله انهم قتلوا عثمان فقال لا نبرح حتى تناجزهم وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة بايع الناس كلهم الا الجد ابن قيس استتر براحلته ثم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لم يقتل فكانت قضية الصلح صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا على وضع الحرب عشر سنين ومن أحب ان يدخل في عهد محمد وعقده دخل ومن احب ان يدخل في عهد قريش

منتصف شوال سنة تسع وستين فسبق الطائفة التى فى غرب النهر فهزم الموكلين على الجسر وهم
سليمان بن جامع وانكلاى ولد الخبيث واحرقوه وأتى بعد ذلك الطائفة الاخرى ففعلوا بالجانب
الشرقى مثل ذلك واحرقوا الجسر وتجاوزوه الى جانب حظيرة كانت تعمل فيها سميريات الخبيث
وآلاته واحترق ذلك عن آخره الاشيأ يسيرا من الشذاوات والسميريات كانت فى النهر وقصدوا
سجن الخبيث فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار ثم غلبهم اصحاب الموفق عليه فاطلقوا من فيه
واحرقوا كل ما مروا به الى دار مصلح وهو من قدماء اصحابه فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا
نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا وعاد الموفق واصحابه سالمين وانحاز الخبيث واصحابه من
هذا الجانب الى الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربى غير
طريق يسير على الجسر الثانى فاصلحوا الطرق فزاد ذلك فى رعب الخبيث واصحابه فاجتمع كثير
من أصحابه وقواده واصحابه الذين كان يرى انهم لا يفارقونه على طلب الامان فبذل لهم
فخرجوا ارسالا فاحسن الموفق اليهم والحقهم بأمثالهم ثم ان الموفق أحب أن يتمرن أصحابه
بسلوك النهر ليحرق الجسر الثانى فكان يأمرهم بادخال الشذاوات فيه واحراق ما على جانبه من
المنازل فهرب اليه بعض الايام قائد للزنج ومعه قاض كان لهم ومنبر ففت ذلك فى اعضاد الخبثاء
ثم ان الخبيث وكل بالجسر الثانى من يحفظه وشحنه بالرجال فامر الموفق بعض اصحابه باحراق
ما عند الجسر من سفن ففعلوا حتى أحرقوها فزاد ذلك فى احتياط الخبيث وفى حراسته للجسر
لئلا يحرق ويستولى الموفق على الجانب الغربى فيهلك وكان قد تخلف من اصحابه جمع فى منازلهم
المقاربة للجسر الثانى وكان اصحاب الموفق يأتونهم ويقفون على الطريق الخفية فلما عرفوا ذلك
عزموا على احراق الجسر الثانى فأمر الموفق ابنه أبا العباس والقواد بالتجهز لذلك وأمرهم ان
يأتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر وأعد معهم الفؤس والنفط والآلات ودخل هو فى النهر
بالشذاوات ومعه انجاد غلمانه ومعهم الآلات ايضا واشتبكت الحرب فى الجانبين جميعا بين
الفريقين واشتد القتال وكان فى الجانب الغربى بازاء ابى العباس ومن معه انكلاى بن الخبيث
وسليمان بن جامع وفى الجانب الشرقى بازاء راشد مولى الموفق ومن معه الخبيث والمهلبى فى باقى
الجيش فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الخبثاء لا يلوون على شئ وأخذت السيوف
منهم ودخل اصحاب الشذاوات النهر ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه بالسهام واضرموا
نارا وكان من المنهزمين سليمان وانكلاى وكانا قد أثخنا بالجراح فوافيا الجسر والنار فيه فحالت
بينهما وبين العبور والقيا أنفسهما فى النهر ومن معهما فغرق منهم خلق كثير وافلت انكلاى
وسليمان بعد ان أشفيا على الهلاك وقطع الجسر وأحرق وتفرق الجيش فى مدينة الخبيث فى
الجانبين فاحرقوا من دورهم وقصورهم واسواقهم شيأ كثيرا واستنقذوا من النساء والصبيان
ما لا يحصى ودخلوا الدار التى كان الخبيث سكنها بعد احراق قصره واحرقوها ونهبوا ما كان
فيها مما كان سلم معه وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع أمواله واستنقذ فى هذا
اليوم نسوة من العلويات كن محبسات فى موضع قريب من داره التى كان يسكنها فاحسن
الموفق اليهن وحملهن وفتح سجنا كان له واخرج منه خلقا كثيرا ممن كان يحارب الخبيث ففك
الموفق عنهم الحديد واخرج ذلك اليوم كل ما كان فى نهر ابى الخصيب من شذاوات ومراكب

وعقدهم دخل وشهد فى
عقد الصلح جماعة من المسلمين
والمشركين ونحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم هديه
وحلق رأسه وفعل كذلك
الناس معه وقال يرحم الله
المحلقين وبعد ثلاث قال
والمقصرين ثم قفل الى
المدينة وفى سنة سبع خرج
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى منتصف المحرم الى
خيبر وفتحها حصنا حصنا
وأخذ من سباياها لنفسه
صفية بنت حيى بن أخطب
فتزوجها وجعل عتقها
صداقها وهذا من خواصه
وفيها ظهرت مزية على
رضى الله عنه بأن الله يحبه
وقتل مرحب وكان الفتح
على يده وتترس بباب
عجزت ثمانية أنفس ان
يقلبوه ولما فرغ من خيبر
افتتح وادى القرى عنوة
فلما قدم المدينة دخل
بقية المهاجرين من الحبشة
منهم جعفر بن ابى طالب

بحرية وسفن صغار وكاروسماريات وغير ذلك من أصناف السفن الى دجلة فأباحها الموفق أصحابه مع ما فيها من السلب وكانت له قيمة عظيمة وأرسل أنكلاى بن الخبيث يطلب الامان وسأل أشياء فأجابه الموفق اليه فعلم أبوه بذلك فعزله ورده عما عزم عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ووجه سليمان بن موسى الشعرانى وهو أحد رؤساء الخبيث يطلب الامان فلم يجبه الموفق الى ذلك لما كان قد تقدم منه من سفك الدماء والفساد فاتصل به ان جماعة من رؤساء أصحاب الخبيث قد استوحشوا الممتنعة فأجابه الى الامان فأرسل الشذاوات الى موضع ذكره فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قواده فأرسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك فقاتلهم ووصل الى الموفق فزاد فى الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه وأمر باظهاره لاصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة فلم يبرح من مكانه حتى استأمن جماعة من قواد الزنج منهم شبل بن سالم فأجابه الموفق وأرسل اليه شذاوات فركب فيها هو وعياله وولده وجماعة من قواده فلقيهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفق فأحسن اليه ووصله بصلة جليلة وهو من قدماء أصحاب الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم فى الامان ولما رأى الموفق مناصحة شبل وجودة فهمه أمره ان يكفيه بعض الامور فسار ليلا فى جمع من الزنج ليغتالهم فبرهم الى عسكر الخبيث يعرف مكانهم وأوقع بهم وأسر منهم وقتل وعاد فأحسن اليه الموفق والى أصحابه وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون للرعب الذى دخلهم وأقام الموفق ينفذ السرايا الى الخبيث ويكيده ويحول بينه و بين القوت وأصحاب الموفق يتدربون فى سلوك تلك المضايق التى فى أرضه ويوسعونها

(ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية)

لما علم الموفق ان أصحابه قد تدربوا على سلوك تلك الارض وعرفوها صمم العزم على العبور الى محاربة الخبيث من الجانب الشرقى من نهر ابى الخصيب فجلس مجلسا عاما وأحضر قواد المستأمنة ورؤساءهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عز وجل وان ذلك قد أحل له دماءهم وانه غفر لهم زللهم ووصلهم وان ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم بأكثر من الجد فى مجاهدة الخبيث وانهم يعرفون مسالك العسكر ومضايق مدينته ومعاقلها التى أعدها فهم أولى ان يتهموا دواخل الولوج على الخبيث والوغول الى حصونه حتى يمكنهم الله منه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته وماله فارتفعت أصواتهم بالدعاء له والاعتراف باحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانهم يبذلون دماءهم فى كل ما يقربهم منه وسألوه ان يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم فى العدو ما يعرف به اخلاصهم وطاعتهم فأجابهم الى ذلك وأثنى عليهم ووعدهم وكتب فى جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها لضيفها الى ما فى عسكره اذ كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرته واحصى من فى الشذاوات والسميريات وأنواع السفن فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن اهل العسكر التى يحمل فيها الميرة ويركبها الناس فى حوائجهم وسوى ما كان لكل قائد من السميريات والحربيات والزواريق فلما تكاملت السفن تقدم الى ابنه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدرى بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر وقدمت أم حبيبة بنت أبى سفيان وكان قد خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى بالحبشة حين تنصر زوجها الذى هاجرت معه وأقام بالحبشة هو وعبد الله بن جحش فامهرها النجاشى عن رسول الله أربعمائة دينار وعقد عقدها عنده ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص وبلغ أبا سفيان فقال ذلك الفحل الذى لا يقدع أنفه وفى غزوة خيبر أهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب اليهودية شاة مسمومة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطعة ولاكها ولفظها وقال انما تخبرنى هذه الشاة انها مسمومة وفى هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله وكتبه الى

أبي العباس وقواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها فسير ابنه أبا العباس الى ناحية دار المهلبي أسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث واحراقها فان عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلبي وسار هو في الشذاوات وهي مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبي النهر معه اذا سار وان يقفوا معه اذا وقف ليتصرفوا بأمره وبكر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين وكانوا قد تقدموا اليهم يوم الاثنين وواقعوهم وتقدم كل طائفة الى الجهة التي أمرهم بها فلقيهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل والجراح في الفريقين وحامى الفسقة عن الذي اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله أصحاب الموفق فانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير وأسر من أنجادهم وشجعانهم جمع كثير فأمر الموفق فضرب أعناق الاسرى في المعركة وقصد بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجأ اليها وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا عنها شيأ وانهزموا عنها وأسلموها ودخلها أصحاب الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله وولده وأثاثه فنهب ذلك اجمع وأخذوا حرمه وأولاده وكانوا عشرين ما بين صبية وصبي وسار الخبيث هاربا نحو دار المهلبي لا يلوى على أهل ولا مال وأحرقت داره وأتى الموفق بأهل الخبيث وأولاده فسيرهم الى بغداد وكان أصحاب أبي العباس قد قصدوا دار المهلبي وقد لجأ اليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها وأخذوا ما فيها من حرم المسلمين وأولادهم وجعل من ظفر منهم بشئ حمله الى سفينته فعلوا في الدار ونواحيها فلما رآهم الزنج كذلك رجعوا اليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة وكان جماعة من غلمان الموفق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم الى السفن ايضا فاطمع ذلك الزنج فيهم فاكبوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم وثبت جماعة من ابطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس الى مواقفهم ودامت الحرب الى العصر فأمر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم الخبيث وأصحابه وأخذتهم السيوف حتى انتهوا الى داره ايضا فرأى الموفق عند ذلك ان يصرف أصحابه الى احسانهم فردهم وقد غنموا واستنقذوا جميعا من النساء المأسورات كن يخرجن ذلك اليوم ارسالا فيحملن الى الموفقية وكان أبو العباس قد أرسل في ذلك اليوم قائدا فاحرق ثم بيادر كانت ذخيرة للخبيث وكان ذلك مما أضعف به الخبيث وأصحابه ثم وصل الى الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون في القدوم عليه فأمره بذلك وأخر القتال الى ان يحضر

(ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه احمد بن طولون)

وفيها خالف لؤلؤ غلام احمد بن طولون صاحب مصر على مولاه احمد بن طولون وفي يده حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها وكاتب الموفق في المسير اليه واشترط شروطا فأجابه أبو احمد اليها وكان بالرقة فسار الى الموفق فنزل قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلي فحاربه وأخذها منه وسلمها الى احمد بن مالك بن طوق وسار الى الموفق فوصل اليه وهو يقاتل الخبيث العلوي

(ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده من الطريق)

الملوك يدعوهم الى الاسلام فارسل الى كسرى ابرويز عبد الله بن حذافة فمزق الكتاب وارسل الى باذان عامله باليمن فارسل الى رسول الله رجلين قد حلقا لحيتهما فقالا ان باذان يشير عليك بالمسير الى كسرى والا يهلكك فاخرا الى الغد ثم أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما وقال ان ربي أخبرني ان كسرى ابرويز قتله ابنه شهرويه وان ملكي سيعلو على ملك كسرى وقيصر فارجعا ومرا باذان ان يسلم فرجعا وأخبراه وجاء كتاب شهرويه بقتل أبيه فأسلم باذان وخلق كثير من فارس وارسل دحية الى قيصر ملك الروم فاكرمه ورده ردا حسنا وارسل حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس ملك مصر فاكرمه واهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار وقيل جاريتين احداهن مارية وبغلة اسمها دلدل

وفيها سار المعتمد نحو مصر وكان سبب ذلك انه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ولا ينفذ له توقيع لا في قليل ولا كثير وكان الحكم كله للموفق والاموال تجبى اليه فضجر المعتمد من ذلك وأنف منه فكتب الى احمد بن طولون يشكو اليه حاله سرا من أخيه الموفق فأشار عليه احمد باللحاق به بمصر ووعده النصرة وسير عسكرا الى الرقة ينتظر وصول المعتمد اليهم فاغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه فسار في جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد فأقام بالكحيل يتصيد فلما سار الى عمل اسحق ابن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم وهم تينك واحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم وأخذ اموالهم ودوابهم وكان قد كتب اليه صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق وكان سبب وصوله الى قبضهم انه أظهر انه معهم في طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا الى عمله وسار معهم عدة مراحل فلما قاربوا عمل ابن طولون ارتحل الاتباع والغلمان الذين مع المعتمد وقواده ولم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم انكم قاربتم عمل ابن طولون والامر أمره وانتم من جنده وتحت يده أفترضون بذلك وقد علمتم انه كواحد منكم وجرت بينهم في ذلك مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه فقال ابن كنداجيق قوموا بنا نتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين فأخذ بأيديهم الى خيمته لان مضاربهم كانت قد سارت فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم فلما فرغ من امورهم مضى الى المعتمد فعذله في مسيره من دار ملكه وملك آبائه وفراق أخيه الموفق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حمله والذين كانوا معه حتى ادخلهم سامرا

(ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة)

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لاحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذي القعدة وكان سببها ان احمد بن طولون سير جيشا مع قائدين الى مكة فوصلوا اليها وجمعوا الحناطين والجزارين وفرقوا فيهم مالا وكان عامل مكة هرون بن محمد اذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفا منهم فوافى مكة جعفر الباغمردي في ذي الحجة في عسكر وتلقاه هرون بن محمد في جماعة فقوي بهم جعفر والتقوا هم واصحاب ابن طولون فاقتتلوا وأعان اهل خراسان جعفرا فقتل من اصحاب ابن طولون مائتي رجل وانهزم الباقون وسلبوا وأخذت اموالهم وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتي ألف دينار وأمن المصريين والجزارين والحناطين وقرئ كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس واموال التجار

(ذكر عدة حوادث)

في المحرم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة من الحاج بين توز وسميراء فسلبوهم وساقوا نحوا من خمسة آلاف بعير باحمالها واناسا كثيرا وفيها انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس فيه ايضا آخر النهار وغابت منكسفة فاجتمع في المحرم كسوفان وفيها في صفر وثبت العامة ببغداد بابراهيم الخليجي فانتهبوا داره وكان سبب ذلك ان غلاما له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا جماعة وجرحوا

وحمارا اسمه يعفور وكان أرسل الى النجاشي عمرو بن أمية قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يد جعفر رضي الله عنه وارسل شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن أبي شمر الغساني فلما قرأ الكتاب قال ها أنا سائر اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باد ملكه وارسل سليط ابن عمرو الى هوذة ملك اليمامة وكان نصرانيا فقال ان جعل الامر من بعده سرت اليه واسلمت ونصرته والا حاربته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات وارسل العلاء بن الحضرمي الى ملك البحرين المنذر بن ساوى فأسلم هو وجميع عرب البحرين ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة لعمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة وأخرجت قريش عنها واصطفوا عند دار الندوة فدخل المسجد الحرام وطاف بالبيت ورمل في أربعة

فثارت بهم العامة فقتلوا فيهم رجالين من اصحاب السلطان ونهبوا منزله ودوابه وخرج هارباً فجمع محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وكان نائب أبيه دواب ابراهيم وما أخذ له فرده عليه وفيها وجه الى ابي الساج جنيش بعد ما انصرف من مكة فسيره الى جدة فأخذ للمخزومي مركبين فيهما مال وسلاح وفيها اوثب خلف صاحب احمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها بازمار الخادم مولى مفلح بن خاقان فحبسه فوثب به جماعة فاستنقذوا بازمار وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار اليهم ابن طولون ونزل أذنة فاعتصم اهل طرسوس بها ومعهم بازمار فرجع عنهم ابن طولون الى حمص ثم الى دمشق فأقام بها وفيها اقام رافع بن هرثمة بما كان الخجستاني غلب عليه من مدن خراسان فاجتبى عدة من كور خراسان خراجها البضع عشرة سنة فأفقر اهلها واخربها وفيها كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين بالحجاز والجعفريين فقتل من الجعفريين ثمانية نفر وخلصوا الفضل بن العباس العباسي عامل المدينة وفيها في جمادى الآخرة عقد هرون ابن الموفق لابن ابي الساج على الانبار وطريق الفرات والرحبة وولي محمد بن احمد الكوفة وسوادها فلقي محمد الهيصم العجلي فانهزم الهيصم وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني وبيده ارمينية وديار بكر وفيها لعن المعتمد احمد بن طولون في دار العامة وأمر بلعنه على المنابر وولي اسحق بن كنداجيق على اعمال ابن طولون وفوض اليه من باب الشماسية الى افريقية وولي شرطة الخاصة وكان سبب هذا اللعن ان ابن طولون قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز فتقدم الموفق الى المعتمد بلعنه ففعل مكرها لان هوى المعتمد كان مع ابن طولون وفيها كانت وقعة بين ابن ابي الساج والاعراب فهزموه ثم بيتهم فقتل منهم وأسر ووجه بالرؤس والاسرى الى بغداد وفيها في شوال دخل ابن ابي الساج رحبة مالك بن طوق بعد ان قاتله أهلها وقتلهم وهرب احمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار ابن ابي الساج الى قرقيسيا فدخلها وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وفيها خرج محمد بن الفضل أمير صقلية في عسكر الى ناحية رمطة وبلغ العسكر الى قطانية فقتل كثيرا من الروم وسبى وغنم ثم انصرف الى بلرم في ذي الحجة وفيها توفي احمد بن خالد مولى المعتصم وهو من دعاة المعتزلة وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر وفيها توفي سليمان بن حفص بن ابي عصفور الافريقي وكان معتزليا يقول بخلق القرآن وأراده اهل القيروان فسلم لذلك وصحب بشرا المريسي وأبا الهذيل وغيرهما من المعتزلة

(ثم دخلت سنة سبعين ومائتين)

(ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج)

قد ذكرنا من حرب الزنج وعود الموفق عنهم مؤيدا ابا الظفر فلما عاد عن قتالهم الى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبثاء فأتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير اليه فأذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال فوصل اليه ثالث المحرم من هذه السنة في جيش عظيم فأكرمه الموفق وأنزله وخلع عليه وعلى اصحابه ووصلهم وأحسن اليهم وأمر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم وأضعف ما كان لهم ثم تقدم الى لؤلؤ بالتأهب لحرب الخبثاء وكان الخبيث لما غلب على نهر ابي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه احدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل في وسط النهر بابا ضيقا لتحتد جرية الماء فيه فتمنع الشذاوات من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها

أشواط وهي بين الصفا والمروة وتزوج في سفره هذا ميمونة بنت الحرث وهو محرم زوجها منه عمه العباس وفي سنة ثمان قدم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وأسلموا وفي جمادى الاولى منها كانت (غزوة موتة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال ان قتل فالامير جعفر بن أبي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فاجتمعت عليهم الروم والعرب المتنصرة في مائة ألف فالتقوا فقتل زيد فأخذ الراية جعفر فقتل فأخذها عبد الله بن رواحة فقتل فاتفق الناس على خالد بن الوليد فأخذ الراية ورجع بالناس الى المدينة وكان سبب هذه الغزوة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع رسوله الذي كان أرسله الى قيصر قتله عمرو بن شرحبيل ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره وفي

منه فى المد فرأى الموفق ان حربه لا يتهيأ الا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتدت محاماة الفسقة
عليه وجعلوا يزيدون كل يوم فيه وهو متوسط دورهم والمرور متسهل عليهم وتعظم على من
أراد قلعه فشرع فى محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على
المسالك والطرق فى مدينتهم فأمر لؤلؤا أن يحضر فى جماعة من أصحابه العرب على هذا السكر
ففعل فرأى الموفق من شجاعة لؤلؤ واقدامه وشجاعة أصحابه ما سره فأمر لؤلؤا بصرفهم اشفاقا
عليهم ووصلهم الموفق وأحسن اليهم وألح الموفق على هذا السكر وكان يحارب المحامين عليه
بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون فى قلعه ويحارب الخبيث وأصحابه فى عدة وجوه
فيحرق مساكنهم ويقتل مقاتلتهم واستأمن اليه الجماعة وكان قد بقى للخبيث وأصحابه بقية من
أرضين بناحية النهر الغربى لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان وبها جماعة يحفظونه فسار اليهم
أبو العباس وفرق أصحابه من جهاتهم وجعل كمينا ثم أوقع بهم فانهزموا فكلما قصدوا جهة
خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم الا الشريد فأخذوا من أسلحتهم
ما أثقلهم حمله وقطع القنطرتين ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيأ له فيه ما أحبه
فى خرقه فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فأمر باصلاح السفن والآلات للماء والظهر وتقدم
الى أبى العباس ابنه أن يأتى الخبيث من ناحية دار المهلبى وفرق العساكر من جميع جهاته
وأضاف المستأمنة الى شبل وأمر بالجد فى قتال الخبيث وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتى
يحرك علما أسود كان نصبه على دار الكرمانى وحتى ينفخ فى بوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم
الاثنين لثلاث بقين من المحرم فعجل بعض الناس وزحف نحوهم فلقيه الزنج فقتلوا منهم وردوهم
الى مواقفهم ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض وأمر
الموفق بتحريك العلم الأسود والنفخ فى البوق فزحف الناس فى البر والماء يتلو بعضهم بعضا
فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجترؤا بما تم لهم على من كان أسرع اليهم فلقيهم الجيش بنيات
صادقة وبصائر نافذة واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير فانهزم أصحاب الخبيث وتبعهم
أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون واختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموفق فقتل منهم ما لا يحصى
عددا وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفق المدينة بأسرها فانتهبها أصحابه واستنقذوا من كان بقى
من الأسرى من الرجال والنساء والصبيان وظفروا بجميع عيال على بن أبان المهلبى وبأخويه
الخليل ومحمد وأولادهما وعبر بهما الى المدينة الموفقية ومضى الخبيث فى أصحابه ومعه ابنه
انكلاى وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هرابا عامدين الى موضع كان الخبيث
قد أعده ملجأ اذا غلب على مدينته وذلك المكان على النهر المعروف بالسفيانى وكان أصحاب
الموفق قد اشتغلوا بالنهب والاحراق وتقدم الموفق فى الشذاوات نحو نهر السفيانى ومعه لؤلؤ
وأصحابه فظن أصحاب الموفق انه رجع الى مدينتهم الموفقية فانصرفوا الى سفنهم بما حووا
وانتهى الموفق ومن معه الى عسكر الخبيث وهم منهزمون واتبعهم لؤلؤ فى أصحابه حتى عبر
السفيانى فاقتحم لؤلؤ بفرسه واتبعه أصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريرى فوصل
اليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به وبمن معه فهزمهم حتى عبر نهر السفيانى ولؤلؤ فى أثرهم فاعتصموا
بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتباعهم الى هذا المكان فى آخر النهار فأمره الموفق بالانصراف

فعاد

هذه السنة كان نقض الصلح
مع قريش وذلك ان بنى بكر
كانوا فى عقد قريش فقتلوا
من خزاعة جماعة وكانوا
فى عقد رسول الله وأعانهم
على ذلك قريش فانتقض
بذلك عهد قريش فقدم
أبو سفيان بن حرب ليجدد
العهد ودخل على ابنته
أم حبيبة زوج النبى صلى
الله عليه وسلم وأراد أن
يجلس على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطوته
عنه وقالت هذا فراش
رسول الله وأنت نجس
مشرك ثم أتى النبى صلى الله
عليه وسلم فكلمه فلم يرد
عليه شيأ فأتى كبار الصحابة
وكلمهم فلم يردوا شيأ فرجع
خائبا وأخبر قريشا وأراد
رسول الله أن يغزو قريشا
فكتب حاطب بن أبى بلتعة
اليهم كتابا مع سارة مولاة
بنى هاشم يعلمهم الخبر فأطلع
الله رسوله على ذلك فأرسل
عليا والزبير اليها فأحضرا
الكتاب وحضر

نعاد مشكورا محمودا الفعل فحمد له الموفق فعله وجدد له من البر والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقا له ورجع الموفق فلم ير أحدا من أصحابه بمدينة الزنج فرجع الى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم وكان الموفق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث أمرهم فجمعهم جميعا ووبخهم على ذلك وأغلظ لهم فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم على ان لا ينصرف منهم احد اذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به فان أعياهم أقاموا بمكانه حتى يحكم الله بينهم وبينه وسألوا الموفق ان يرد السفن التي يعبرون فيها الى الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتاهب واقام الموفق بعد ذلك الى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس اليه وأمر الناس عشية الجمعة بالمسير الى حرب الخبيث بكرة السبت وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذي يقصده وغدا الموفق يوم السبت لثلاثين خلت من صفر فعبر بالناس وأمر برد السفن فردت وسار يقدمهم الى المكان الذي قدر ان يلقاهم فيه وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم واملوا ان تتطاول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه والرجالة قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها وتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع الخبيث في جماعة من حماة أصحابه وفيهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان ابن جامع فقصد كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش وكان أبو العباس قد تقدم فالتقى المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر ريحان فوضع أصحابه فيهم السلاح ولقيهم طائفة اخرى فأوقعوا بهم أيضا وقتلوا منهم جماعة واسروا سليمان بن جامع فاتوا به الموفق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسره وكثر التكبير وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر أصحاب الخبيث عناء عنه وأسر من بعده ابراهيم بن جعفر الهمذاني وكان احد امراء جيوشه فامر الموفق بالاستيثاق منهم وجعلهم في شذاة لابي العباس ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا فاحس الموفق بفتورهم فجد في طلب الخبيث وامعن فتبعه أصحابه وانتهى الموفق الى آخر نهر أبي الخصيب فلقيه البشير بقتل الخبيث واتاه بشير آخر ومعه كف ذكر انها كفه فقوي الخبر عنده ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث فادناه منه وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرفوه فخر لله ساجدا وسجد معه الناس وامر الموفق برفع راسه على قناة فتأمله الناس فعرفوه وكثر الضجيج بالتحميد وكان مع الخبيث لما احيط به المهلبي وحده فولى عنه هاربا وقصد نهر الامير فالقى نفسه فيه يريد النجاة وكان انكلاي قد فارق اباه قبل ذلك وسار نحو الديناري ورجع الموفق وراس الخبيث بين يديه وسليمان معه واصحابه الى مدينته وأتاه من الزنج عالم كثير يطلبون الامان فامنهم وانتهى اليه خبر انكلاي والمهلبي ومكانهما ومن معهما من مقدمي الزنج فبث الموفق اصحابه في طلبهم وامرهم بالتضييق عليهم فلما ايقنوا ان لا ملجأ اعطوا بايديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي وكان ممن هرب قرطاس

حاطب واعتذر وقبل منه رسول الله ومنع عمر من ضرب عنقه وقال ما يدريك ان الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر مضين من رمضان في عشرة آلاف فارس فلما قارب مكة احضر العباس أبا سفيان بن حرب فامنه رسول الله وقال يا أبا سفيان اما آن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى قال ويحك الم يان لك ان تشهد اني رسول الله قال بابي أنت وامي اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك تشهد قبل ان تضرب عنقك فتشهد واسلم وأسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وامر النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ان يدخل مكة ببعض الجيوش من كداء وأمر سعد ابن عبادة سيد الخزرج ان يدخل من ثنية كدا وأمر

الرومي الذي رمى الموفق بالسهم في صدره فانتهى الى رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد فأخذه وسيره الى الموفق فقتله ابو العباس وفيها استأمن درمويه الزنجي الى ابي احمد وكان درمويه من انجاد الزنج وابطالهم وكان الخبيث قد وجهه قبل هلاكه بمدة الى موضع كثير الشجر والادغال والآجام متصل بالبطيحة فكان هو ومن معه يقطعون الطريق هناك على السابلة في زوارق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الانهار الصغار الضيقة واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم وبلغوا الى الامكنة الوسيعة ويغيرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا الى منازلهم فقتل الرجال واخذ النساء فسألهن عن الخبر فاخبرنه بقتل الخبيث واسر اصحابه وقواده ومصير كثير منهم الى الموفق بالامان واحسانه اليهم فسقط في يده ولم ير لنفسه ملجأ الا طلب الامان والصفح عن جرمه فارسل يطلب الامان فاجابه الموفق اليه فخرج وجميع من معه حتى وافى بعسكر الموفق فاحسن اليهم وآمنهم فلما اطمأن درمويه اظهر ما كان في يده من الاموال والامتعة وردها الى اربابها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن نيته فازداد احسان الموفق اليه وأمر ان يكتب الى امصار المسلمين بالنداء في اهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع الى أوطانهم فسار الناس الى ذلك واقام الموفق بالمدينة الموفقية ليأمن الناس بمقامه وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له العباس بن تركس وأمره بالمقام بالبصرة وولى قضاء البصرة والابلة وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فبلغها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء لاربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة اشهر وستة أيام وقيل في أمر الموفق وأصحاب الزنج اشعار كثيرة فمن ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي

اقول وقد جاء البشير بوقعة * اعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما * ابيح حماهم خير ما كان جازيا
تفرد اذ لم ينصر الله ناصر * بتجديد دين كان اصبح باليا
وتجديد ملك قد وهى بعد عزه * واخذ بثارات تبين الاعاديا
ورد عمارات أزيلت واخربت * ليرجع فيء قد تخرم وافيا
وترجع امصار أبيحت واحرقت * مرارا فقد امست قواه عوافيا
ويشفي صدور المسلمين بوقعة * يقر بها منا العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد * ويلقى دعاء الطالبين خاسيا
فاعرض عن جناته ونعيمه * وعن لذة الدنيا واصبح غازيا

وهي قصيدة طويلة وقال غيره في هذا المعنى أيضا شعرا كثيرا وقد انقضى امر الزنج

(ذكر الظفر بالروم)

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة ألف فنزلوا على قلية وهي على ستة اميال من طرسوس

عليا ان يأخذ الراية من سعد ويدخل بها فانه بلغه ان سعدا قال اليوم يوم الملحمه اليوم تستحل الحرمه وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من اسفل مكة ونهى عن القتال الا ان يقاتل الا انه لقيه جماعة من قريش فرموه بالنبل فقاتلهم فقتل منهم ثمانية وعشرين رجلا وقتل من المسلمين رجلان وكان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان قال ابو حنيفة فتحت صلحا وقال الشافعي قهرا بالسيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال لقريش ما ترون اني صانع بكم قالوا انك خير اخ كريم وابن اخ كريم فقال اذهبوا

فخرج اليهم بازمار ليلا فبيتهم فى ربيع الاول فقتل منهم فيما قيل سبعين ألفا وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وقتل أيضا بطريق القباذين وبطريق الناطليق وافلت بطريق قرة وبه عدة جراحات وأخذ لهم سبع صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجوهر واخذ خمسة عشر ألف دابة ومن السروج وغير ذلك وسيوفا محلاة وأربع كراسى من ذهب ومائتى كرسى من فضة وآنية كثيرة ونحوا من عشرة آلاف علم ديباج وديباجا كثيرا وبزيون وغير ذلك

(ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية اخيه محمد)

وفيها توفى الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان فى رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة أيام وولى مكانه اخوه محمد بن زيد وكان الحسن جوادا امتدحه رجل فاعطاه عشرة آلاف درهم وكان متواضعا لله تعالى حكى عنه انه مدحه شاعر فقال * الله فرد وابن زيد فرد * فقال بفيك الحجر يا كذاب هلا قلت * الله فرد وابن زيد عبد * ثم نزل عن مكانه وخر ساجدا لله تعالى والصق خده بالتراب وحرم الشعر وكان عالما بالفقه والعربية فمدحه شاعر فقال

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فقال له كان الواجب ان تفتح الابيات بغير لا فان الشاعر المجيد يتخير لاول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به ولو ابتدأت بالمصراع الثانى لكان أحسن فقال له الشاعر ليس فى الدنيا كلمة اجل من قول لا اله الا الله وأولها لا فقال اصبت واجازه وحكى عنه انه غنى عنده مغن بابيات الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب التى أولها

وانا الاخضر من يعرفنى * اخضر الجلدة من بيت العرب

فلما وصل الى قوله

برسول الله وابنى عمه * وبعباس بن عبد المطلب

غير البيت فقال * لا بعباس بن عبد المطلب * فغضب الحسن وقال يا ابن اللخناء تهجو بنى عمنا بين يدى وتحرف ما مدحوا به لئن فعلتها مرة ثانية لاجعلنها آخر غنائك

(ذكر وفاة احمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه)

فى هذه السنة توفى احمد بن طولون صاحب مصر والشام والثغور الشامية وكان سبب موته ان نائبه بطرسوس وثب عليه بازمار الخادم وقبض عليه وعصى على احمد واظهر الخلاف فجمع احمد العساكر وسار اليه فلما وصل اذنة كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته فسار اليه احمد ونازله وحصره فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون فرحل احمد مغيظا حنقا وكان الزمان شتاء وارسل الى بازمار انى لم ارحل الا خوفا ان تخترق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو فلما عاد الى انطاكية اكل لبن الجواميس فاكثر منه فاصابه منه هيضة واتصلت حتى صار منها ذرب وكان الاطباء يعالجونه وهو يأكل سرا فلم ينجع الدواء فتوفى رحمه الله وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان عاقلا حازما كثير المعروف والصدقة متدينا يحب العلماء واهل الدين وعمل كثيرا من أعمال البر ومصالح المسلمين وهو

فاتم الطلقاء وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت سبعا على راحلته واستلم الحجر بمحجن كان فى يده ودخل الكعبة وطمس ما بها من الصور وصلى فيها (واهدر) دم ستة رجال أولهم عكرمة ابن أبى جهل فاستأمنت له زوجته أم حكيم فامنه وقدم عكرمة واسلم وثانيهم هبار بن الاسود وثالثهم عبد الله بن سعد ابن أبى سرح اخو عثمان ابن عفان من الرضاعة فاتى به عثمان وسال فيه رسول الله فسكت طويلا ثم امنه فاسلم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه انما صمت له طويلا ليقوم له احد فيقتله فقالوا هلا اشرت الينا فقال ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين وهذا عبد الله كان قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحى وكان يبدل القرآن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان وولاه مصر ورابعهم ابن صبابة نقيلة

الذي بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعي ويكرم أصحابه وولي بعده ابنه خمارويه واطاعه القواد وعصى عليه نائب أبيه بدمشق فسير اليه العساكر فانهزم وساروا من دمشق الى شيزر

(ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام)

لما توفي احمد بن طولون كان اسحق بن كنداجيق على الموصل والجزيرة فطمع هو وابن أبي الساج في الشام واستصغرا أولاد احمد وكاتبا الموفق بالله في ذلك واستمداه فأمرهما بقصد البلاد ووعدهما انفاذ الجيوش فجمعا وقصدا ما يجاورهما من البلاد فاستوليا عليه واعانهما النائب بدمشق لاحمد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما فتراجع من بالشام من نواب احمد بانطاكية وحلب وحمص وعصى متولي دمشق واستولى اسحق على ذلك وبلغ الخبر الى ابي الجيش خمارويه بن احمد فسير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذي كان بها وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقتال اسحق بن كنداجيق وابن أبي الساج فطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطائفتين واضر باصحاب ابن طولون فتفرقوا في المنازل بشيزر ووصل العسكر العراقي الى كنداجيق وعليهم ابو العباس احمد بن الموفق وهو المعتضد بالله فلما وصل سار مجدا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا الا وقد كبسهم في المساكن ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار من سلم الى دمشق على اقبح صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق الى الرملة وملك هو دمشق ودخلها في شعبان سنة احدى وسبعين ومائتين وأقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا الى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر في عساكره قاصدا الشام

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في جمادى الاولى توفي هرون بن الموفق ببغداد وفيها كان فداء أهل سندية على يد بازمار وفيها في شعبان شغب أصحاب ابي العباس بن الموفق على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق وطلبوا الارزاق وقاتلهم أصحاب صاعد وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة واسر من أصحاب ابي العباس جماعة ولم يكن أبو العباس حاضرا كان قد خرج متصيدا ودامت الحرب الى بعد المغرب ثم كف بعضهم عن بعض ثم وضع العطاء من الغد واصطلحوا وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق وبين ابن دعباش وكان ابن دعباش بالرقة عاملا عليها وعلى الثغور والعواصم لابن طولون وابن كنداجيق على الموصل للخليفة وفيها ابتدأ اسمعيل ابن موسى بناء مدينة لاردة من الاندلس وكان محمد صاحب الاندلس قد عاداه في العام الماضي فلما سمع صاحب برشلونة الفرنجي جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك فسمع به اسمعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل اكثرهم وبقي اكثر القتلى في تلك الارض دهرا طويلا وفيها توفي محمد بن اسحق بن جعفر الصاغاني الحافظ ومحمد بن حماد بن عثمان المعروف بابن وارة الرازي وكان اماما في الحديث وله فيه مصنفات. وفيها توفي داود بن علي الاصبهاني الفقيه امام أصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين وفيها توفي مصعب بن احمد بن مصعب أبو احمد الصوفي الزاهد وهو من اقران الجنيد وفيها مات ملك الروم وهو ابن

الانصاري الذي قتل أخاه خطأ وارتد وثانيهم عبد الله بن خطل وكان قد أسلم ثم قتل مسلما ثم ارتد وسادسهم الحويرث بن نقيل كان يؤذي رسول الله ويهجوه فلقيه على بن ابي طالب فقتله واهدر دم أربع نسوة احداهن هند زوجة ابي سفيان ام معاوية التي لاكت من كبد حمزة فتنكرت مع نساء من قريش وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفها قالت انا هند فاعف عما سلف فعفا عنها ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة فقال الحرث بن هاشم ليتني مت قبل هذا وقال عتاب بن أسيد لقد اكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم رسول الله وذكر لهم ما قالوه فقال الحرث بن هشام اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد فنقول اخبرك ومن النساء المهدرات الدم

الصقلبية وحج بالناس هرون بن محمد بن محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله ابن العباس . وفيها توفى خالد بن احمد بن خالد السدوسى الذهلى الذى كان أمير خراسان ببغداد وكان قد قصد الحج فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه فمات بالحبس وهو الذى أخرج البخارى صاحب الصحيح من بخارى وخبره معه مشهور رفدعا عليه البخارى فادركته الدعوة

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين)

(ذكر خلاف محمد وعلى العلويين)

فى هذه السنة دخل محمد وعلى ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب المدينة وقتلا جماعة من أهلها وأخذا من قوم مالا ولم يصل أهل المدينة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جمع لا جمعة ولا جماعة فقال الفضل بن العباس العلوى فى ذلك .

أخربت دار هجرة المصطفى البر * فابكى خرابها المسلمينا
عين فابكى مقام جبريل والقبر * فبكى والمنبر الميمونا
وعلى المسجد الذى اسس التقوى * خلاء امسى من العابدينا
وعلى طيبة التى بارك الله * عليها بخاتم المرسلينا

(ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان)

وفيها ادخل المعتمد اليه حاج خراسان واعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده واعلمه بحضرتهم واخبرهم انه قلد خراسان محمد بن طاهر وأمر أيضا بلعن عمرو على المنابر فلعن فسار صاعد بن مخلد الى فارس لحرب عمرو فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان فلم ينازعه السامانية فيما وراء النهر

(ذكر وقعة الطواحين)

وفى هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبى العباس المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسبب ذلك ان المعتضد سار من دمشق بعد ان ملكها نحو الرملة الى عساكر خمارويه فاتاه الخبر بوصول خمارويه الى عساكره وكثرة من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه أصحاب خمارويه الذين صاروا معه وكان المعتضد قد أوحش ابن كنداجيق وابن أبى الساج ونسبهما الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه ولما وصل خمارويه الى الرملة نزل على الماء الذى عليه الطواحين فملكه فنسبت الوقعة اليه ووصل المعتضد وقد عبى أصحابه وكذلك أيضا فعل خمارويه وجعل له كمينا عليهم سعيد الايسر وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهزمت فلما رأى ذلك خمارويه ولم يكن رأى مصافا قبله ولى منهزما فى نفر من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر ونزل المعتضد الى خيام خمارويه وهو لا يشك فى تمام النصر فخرج الذين عليهم سعيد الايسر وانضاف اليه من بقى من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم وظن المعتضد ان خمارويه قد عاد فركب فانهزم ولم يلو على شئ فوصل الى دمشق ولم يفتح له أهلها بابها فمضى منهزما حتى بلغ طرسوس وبقى العسكران يضطربان

أيضا سارة مولاة بنى هاشم التى حملت كتاب حاطب (وفى هذه السنة) كانت غزوة حنين واد بينه وبين مكة ثلاثة أميال وذلك انه لما فتحت مكة تجمعت هوازن بحريمهم وأموالهم ومقدمهم مالك ابن عوف النصرى وانضمت اليهم ثقيف أهل الطائف وبنو سعد بن بكر ومع بنى جشم منهم دريد بن الصمة وكان شيخا فانيا جاوز المائة وأنشد يا ليتنى فيها جذع
اخب فيها واضع
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم خرج فى ست من شوال وكان يقصر الصلاة بمكة الى حين خروج فى اثنى عشر الفا الفان من مكة والعشرة التى كانت معه وكان صفوان بن أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن أسلم كان سأل ان يمهل بالاسلام شهرين فاجيب واستعار منه رسول الله مائة درع وحضرها

بالسيوف وليس لواحد منهما أمير وطلب سعيد الايسر خمارويه فلم يجده فأقام أشاما بالعساكر ووقعت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خلق كثير وأسر كثير وقال سعيد للعساكر ان هذا أخو صاحبكم وهذه الاموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالاموال وسيرت البشارة الى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة غيرانه أكثر الصدقة وفعل مع الاسرى فعلة لم يسبق الى مثلها قبله فقال لاصحابه ان هؤلاء اضيافكم فاكرموهم ثم احضرهم بعد ذلك وقال لهم من اختار المقام عندنا فله الاكرام والمواساة ومن أراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من أقام ومنهم من سار ومكر ما وعادت عساكر خمارويه الى الشام ففتحته اجمع فاستقر ملك خمارويه له

(ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار)

في هذه السنة عاشر ربيع الاول كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها احمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف وبين عمرو بن الليث الصفار ودامت الحرب من أول النهار الى الظهر فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل وجرح الدرهمي مقدم جيش عمرو ابن الليث وقتل مائة رجل من حماتهم وأسر ثلاثة آلاف أسير واستأمن منهم ألف رجل وغنموا من معسكر عمرو من الدواب والبقر والحمير ثلاثين ألف رأس وما سوى ذلك خارج عن الحد

(ذكر حروب الاندلس وافريقية)

في هذه السنة سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الى مدينة بطليوس فزال عنها ابن مروان الجليقي وكان مخالفا كما ذكرناه وقصد حصن أشير غرة فتحصن به فاحرق المنذر بطليوس وسير محمد أيضا جيشا مع هاشم بن عبد العزيز الى مدينة سرقسطة وبها محمد بن لب بن موسى فلكها هاشم واخرج منها محمدا وكان معه عمر بن حفصون الذي ذكرنا خروجه على صاحب الاندلس فصالحه فلما عادوا الى قرطبة هرب عمر بن حفصون وقصد برشتر مخالفا فاهتم صاحب الاندلس به على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها سارت سرية للمسلين عظيمة بصقلية الى رمطة فخربت وغنمت وسبت وأسرت كثيرا وعادت وتوفي أمير صقلية وهو الحسين بن احمد وولي بعده سوادة بن محمد بن خفاجة التميمي وقدم اليها فسار بعسكر كبير الى مدينة قطانية فاهلك ما فيها وسار الى طبرمين فقاتل أهلها وأفسد زرعها وتقدم فيها فاتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة فهادنه ثلاثة أشهر وفاداه بثلثمائة أسير من المسلين فرجع سوادة الى بلرم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عقد لاحمد بن محمد الطائي على المدينة وطريق مكة فوثب يوسف بن أبي الساج وهو والي مكة على بدر غلام الطائي وكان أميرا على الحاج فحاربه واسره فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدرا وأسروا يوسف وحملوه الى بغداد وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام وفيها خربت العامة الدير العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا ما فيه وقلعوا أبوابه فسار اليهم الحسين بن اسمعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر فمنعهم من هدم ما بقي منه وكان يتردد هو والعامة اليه أياما حتى كاد أن يكون بينهم حرب ثم بني ما هدم بعد أيام وكانت اعادة بنائه بقوة عبدون أخي صاعد بن مخلد وحج بالناس هرون بن اسحق

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا جماعة من المشركين وانتهى رسول الله الى حنين والمشركون بأوطاس وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلته الدلدل فقال شخص من المسلين لما رأى كثرة المسلين لن يغلب هؤلاء من قلة فلما التقى الجمعان انكشفت المسلمون لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين في نفر من قريش والانصار واهل بيته واظهر أهل مكة ما في نفوسهم من الحقد فقال ابو سفيان لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه في كنانته

وفيها توفى عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصرى

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين)

(ذكر الحرب بين اذكوتكين ومحمد بن زيد العلوى)

فى هذه السنة منتصف جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين اذكوتكين و بين محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان ثم سار اذكوتكين من قزوين الى الرى ومعه أربعة آلاف فارس وكان مع محمد بن زيد من الديلم والطبرية والخراسانية عالم كبير فاقتتلوا فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا وقتل منهم ستة آلاف واسر الفان وغنم اذكوتكين وعسكره من اثقالهم وأموالهم ودوابهم شيأ لم يروا مثله ودخل اذكوتكين الرى فاقام بها وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار وفرق عماله فى اعمال الرى

(ذكر عدة حوادث)

فيها وقع بين أبى العباس بن الموفق و بين بازمار بطرسوس فثار أهل طرسوس بابى العباس فاخرجوه فسار الى بغداد فى النصف من المحرم وفيها توفى سليمان بن وهب فى حبس الموفق فى صفر وفيها خرج خارجى بطريق خراسان وسار الى دسكرة الملك فقتل وفيها دخل حمدان بن حمدون وهرون الشارى مدينة الموصل وصلى بهم الشارى فى جامعها وفيها انقب المطبق من داخله وأخرج منه الدوباى العلوى وفتيان معه فركبوا دوابا اعدت لهم وهربوا فأغلقت ابواب بغداد فأخذ الدوباى ومن معه فامر الموفق وهو بواسط ان تقطع يده ورجله من خلاف فقطع وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس الى واسط فامر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبرا وتيها ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع اهله وأصحابه ونهب منازلهم بعد أيام وكان قبضه فى رجب وقبض ابناه أبو عيسى وصالح واخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه ابا الصقر اسمعيل بن بلبل واقتصر به على الكتابة دون غيرها وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الزابين من أعمال الموصل وعاثوا فى البلاد وافسدوا وجمع هرون الخارجى على قصدهم وكتب الى حمدان بن حمدون التغلبى فى المجئ اليه الى الموصل فسار هرون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه اليه فعبروا اليه بالجانب الشرقى من دجلة وساروا جميعا الى نهر الخازر وقاربوا اهل بنى شيبان فوافقه طليعة لبنى شيبان على طليعة هرون فانهزمت طليعة هرون وانهزم هرون وجلا أهل نينوى عنها الامن تحصن بالقصور وفيها زلزلت مصر فى جمادى الآخرة زلزلة شديدة اخربت الدور والمسجد الجامع واحصى بها فى يوم واحد ألف جنازة وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه ان اهل سامرا منعوا من انحدار السفن بالطعام ومنع الطائى أرباب الضياع من الدياس لتغلو الاسعار ومنع أهل بغداد عن سامرا الزيت والصابون وغير ذلك واجتمعت العامة ووثبوا بالطائى فجمع أصحابه وقاتلهم فجرح بينهم جماعة وركب محمد بن طاهر وسكن الناس وصرفهم عنه وفيها توفى اسمعيل بن بريهة الهاشمى فى شوال وعبيد الله بن عبد الله الهاشمى وفيها تحركت الزنج بواسط وصاحوا انكلاى يامنصور وكان هو والمهلبى وسليمان بن جامع وجماعة من قوادهم فى حبس الموفق ببغداد وكتب الموفق بقتلهم فقتلوا وأرسلت رؤسهم اليه وصلبت أبدانهم

وصرخ كلده الآن بطل السحر وهو اخو صفوان ابن أمية لامه وكان صفوان يومئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله فاك لان يربنى رجل من قريش أحب الى من ان يربنى رجل من هوازن واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتا وتراجع المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبغلته دلدل البدى البدى فوضعت بطنها بالارض وأخذ حفنة من تراب ورمى بها فى وجه العدو فكانت الهزيمة ونصر الله المسلمين واثخنوا فى المشركين قتلا وأسرا وكان فى السبى حليمة مرضعة رسول الله و بنتها الشيماء فعرفها حين أرته عضة صلى الله عليه وسلم فى ظهرها وبسط لها رداءه وردها الى قومها بسؤالها ولما انكسرت ثقيف انهزمت الى الطائف فتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلقوا باب

ببغداد وفيها اصطلح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجع الناس اليها وفيها غزا الصائفة بازمار وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق وفيها اسر صاحب الاندلس الى ابن مروان الجليقي وهو بحصن اشير غرة فحصروه وضيقوا عليه وسير جيشا آخر الى محاربة عمر ابن حفصون بحصن بربشتر وفيها انقضت الهدنة بين سوادة أمير صقلية والروم فاخرج سوادة السرايا الى بلد الروم بصقلية فغنمت وعادت وفيها قدم من القسطنطينية بطريق يقال له انجفور في عسكر كبير فنزل على مدينة سبرينة فحصرها وضيق على من بها من المسلمين فساروا على امان ولحقوا بأرض صقلية ثم وجه انجفور عسكرا الى مدينة متنية فحصروها حتى سلمها أهلها بامان الى بلرم من صقلية وفيها مات أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي المعروف بكيلجة وهو من أصحاب يحيى بن معين وهو ثقة وفيها توفي احمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي التميمي وهو يروي مغازي ابن اسحق عن يونس عن ابن اسحق ومن طريقه سمعناه وفيها توفي ابراهيم بن الوليد بن الخشخاش وفيها توفي شعيب بن بكار الكاتب وله حديث عن أبي عاصم النبيل

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين)

(ذكر الاختلاف بين ابن أبي الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون)

في هذه السنة فسد الحال بين محمد بن أبي الساج واسحق بن كنداج وكانا متفقين في الجزيرة وسبب ذلك ان ابن أبي الساج نازع اسحق في الاعمال وأراد التقدم وامتنع عليه اسحق فارسل ابن أبي الساج الى خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وأطاعه وصار معه وخطب له بأعماله وهي قنسرين وسير ولده ديوداد الى خمارويه رهينة فأرسل اليه خمارويه مالا جزيلا له ولقواده وسار خمارويه الى الشام فاجتمع هو وابن أبي الساج ببالس وعبر ابن أبي الساج الفرات الى الرقة فلقيه ابن كنداج وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن ابي الساج على ما كان لابن كنداج وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقة ومضى اسحق منهزما الى قلعة ماردين فحصره ابن أبي الساج وسار عنها الى سنجار فأوقع بها بقوم من الاعراب وسار ابن كنداج من ماردين نحو الموصل فلقيه ابن أبي الساج ببرقعيد فكمن كمينا فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم منهم وعاد الى ماردين فكان فيها وقوي ابن أبي الساج وعظم أمره واستولى على الجزيرة والموصل وخطب لخمارويه فيهما ثم لنفسه بعده

(ذكر وقعة بين عسكر ابن أبي الساج والشراة)

لما استولى ابن ابي الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح وكان شجاعا مقداما عنده الى المرج من أعمال الموصل فساروا اليها وجبوا الخراج منها وكان اليعقوبية الشراة بالقرب منه فأرسل اليهم فهادنهم وقال انما مقامي بالمرج مدة يسيرة ثم ارحل عنه فسكنوا الى قوله وتفرقوا واشتغل بعضهم بالقرب من سوق الاحد فاسرى اليهم فتح في السحر فكبسهم وأخذ اموالهم وانهزم الرجال عنه وكان باقي اليعقوبية قد خرجوا الى أصحابهم الذين أوقع بهم فتح من غير ان يعلموا بالوقعة فلقيهم المنهزمون من أصحابهم فاجتمعوا وعادوا الى

مدينتهم فحاصرهم بضعا وعشرين يوما ثم قطع اعناب بني ثقيف ورحل عنهم حتى نزل بالجعرانة وكانت غنائم هوازن بها فدخلوا عليه فرد عليهم نصيبه ونصيب بني المطلب ورد الناس أبناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن اسلامه واستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وكان عدة السبي الذي أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة آلاف نسمة ثم قسم الاموال وكان عدة الابل أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف والفضة أربعة آلاف أوقية وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم مثل أبي سفيان وابنيه يزيد ومعاوية والاقرع بن حابس التميمي وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وعمه الحرث بن هشام وصفوان بن أمية هؤلاء من قريش

فتح فقاتلوه وحملوا حملة رجل واحد فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمانمائة رجل وكان أصحابه الف رجل فافلت في نحو مائة رجل وتفرق مائة في القرى واختفوا وعادوا الى الموصل متفرقين وأقاموا بها.

(ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر)

في هذه السنة توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس سلخ صفر وكان عمره نحوا من خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وكان ابيض مشربا بحمرة ربعة أوقص يخضب بالحناء والكتم وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا ذكورا وكان ذكيا فطنا بالامور المشتبهة متعانيا منها ولما مات ولي بعده ابنه المنذر بن محمد بويع له بعد موت ابيه بثلاث ليال وأطاعه الناس وأحسن اليهم

(ذكر عدة حوادث)

وفيها أيضا كانت وقعة بالرقة في جمادى الاولى بين اسحق بن كنداجيق وبين محمد بن ابى الساج انهزم اسحق ثم كانت بينهما وقعة أخرى في ذي الحجة فانهزم اسحق أيضا في هذه السنة وثب اولاد ملك الروم على أبيهم فقتلوه وملك أحدهم بعده وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذي كان قدم عليه بالامان حين كان يقاتل الزنج بالبصرة ولما قبضه قيده وضيق عليه وأخذ منه اربعمائة الف دينار فكان لؤلؤ يقول ليس لي ذنب الا كثرة مالي ولم تزل أموره في ادبار الى ان افتقر ولم يبق له شئ ثم عاد الى مصر في آخر ايام هرون بن خمارويه فريدا وحيدا بغلام واحد فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الاحسان وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق وفيها ثار السودان بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خمارويه بن أحمد بن طولون الخبر فركب وفي يده سيف مسلول وقصد دار صاحب الشرطة وقتل كل من لقيه من السودان فانهزموا منه وأكثر القتل فيهم وسكنت مصر وأمن الناس وفيها مات أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن ومحمد بن زيد بن ماجه القزويني وله أيضا كتاب السنن وكان عاقلا اماما عالما وتوفي الفتح بن شخرف ابو داود الكشي الصوفي وكان موته ببغداد وهو من أصحاب الاحوال الشريفة وتوفي حنبل بن اسحق

(ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين)

(ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق)

في هذه السنة سار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار فبلغ الخبر الى عمرو فسير العباس بن اسحق في جمع كبير من العسكر الى سيراف وانفذ ابنه محمد بن عمرو الى ارجان وسير أبا طلحة شركب صاحب جيشه على مقدمته فاستأمن أبو طلحة الى الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم ان أبا طلحة عزم على العود الى عمرو فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد أبي العباس وسار يطلب عمرا فعاد عمرو الى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفي ابنه محمد بالمفازة ولم يقدر الموفق على أخذ كرمان وسجستان من عمرو فعاد عنه

(ذكر عدة حوادث)

وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف مقدم هوازن وأمثالهم لكل واحد من اشرافهم مائة من الابل ومن دونهم أربعين واعطى العباس ابن مرداس أباعر لم يرضها فانشد

فاصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لم يرفع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فأعطى حتى رضي ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد وعمره دون عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وفي ذي الحجة من هذه السنة ولد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات حاتم الطائي (وفي سنة تسع)

في هذه السنة غزا ازمار غازوغل في أرض الروم فاوقع فيها بكثير من أهلها وقتل وغنم وسبى واسر وعاد سالما الى طرسوس وفيها ادخل صديق القرغاني دور سامرا فنهبها وأخذ أموال التجار منها وأفسد وكان صديق هذا يحفر الطريق ويحميه ثم صار يقطعها وحج بالناس هرون بن محمد وفيها توفي أبو العباس بن الكبش بن المتوكل وكان قد حبسه أخوه المعتمد ثم أطلقه وفيها توفي الحسن بن مكرم وعلي بن عبيد الجنيد الواسطي وفيها جمع اسحق بن كنداج جمعا كثيرا وسار نحو الشام فبلغ الخبر خمارويه فسار اليه وقد عبر الفرات فالتقيا وجرى بين الطائفتين قتال شديد انهزم فيه اسحق هزيمة عظيمة لم يرد بشئ حتى عبر الفرات وتحصن بها وسار خمارويه الى الفرات فعمل جسرا فلما علم اسحق بذلك سار من هناك الى قلاع له فقاعدها وحصنها وأرسل الى خمارويه يخضع له ويبذل له الطاعة في جميع ولايته وهي الجزيرة وما والاها فاجابه الى ذلك وصالحه ابن أبي الساج وجمع جمعا كثيرا وسار نحو الشام قاصدا منازعة خمارويه بحيث كان أبعد الى مصر فبلغ الخبر خمارويه فخرج عن مصر في عساكره فالتقيا في البثنية من أعمال دمشق فاقتتلا قتالا عظيما انهزم ابن أبي الساج وعاد منهزما حتى عبر الفرات فاحضر خمارويه ولد ابن أبي الساج وكان رهينة عنده فخلع عليه وأطلقه وسيره الى أبيه وعاد الى مصر

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين)

(ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبي الساج)

قد ذكرنا اتفاق ابن أبي الساج وخمارويه بن طولون وطاعة ابن أبي الساج له فلما كان الآن خالف ابن أبي الساج على خمارويه فسمع خمارويه الخبر فسار عن مصر في عساكره نحو الشام فقدم اليه آخر سنة أربع وسبعين فسار ابن أبي الساج اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتتلوا في المحرم من هذه السنة وكان القتال بينهما فانهزمت ميمنة خمارويه وأحاط باقي عسكره بابن أبي الساج ومن معه فمضى منهزما واستبيح معسكره وأخذت الاثقال والدواب وجميع ما فيه وكان قد خلف بحمص شيأ كثيرا فسير اليه خمارويه قائدا في طائفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن أبي الساج اليها ومنعوه من دخولها والاعتصام بها واستولوا على ما فيها فمضى ابن أبي الساج منهزما الى حلب ثم منها الى الرقة فتبعه خمارويه ففارق الرقة فعبر خمارويه الفرات وسار في اثر ابن أبي الساج فوصل خمارويه الى مدينة بلد وكان قد سبقه ابن أبي الساج الى الموصل فلما سمع ابن أبي الساج بوصوله الى بلد سار عن الموصل الى الحديثة وأقام خمارويه ببلد وعمل له سرير طويل الارجل فكان يجلس عليه في دجلة هكذا ذكر أبو زكريا يزيد بن اياس الازدي الموصلي صاحب تاريخ الموصل ان خمارويه وصل الى بلد وكان اماما فاضلا عالما بما يقول وهو يشاهد الحال

(ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبي الساج)

لما انهزم ابن كنداج من ابن أبي الساج كما ذكرناه أقام الى أن انهزم ابن ابي الساج من خمارويه فلما وافى خمارويه بلد اقام بها وسير مع اسحق بن كنداج جيشا كثيرا وجماعة من القواد ورحل يطلب ابن ابي الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه الى تكريت فعبر ابن ابي الساج دجلة

وأقام

قدم عروة بن مسعود الثقفي وأسلم وسأل أن يكون داعيا قومه الى الاسلام فقال له رسول الله انهم قاتلوك فاختار المضي اليهم بالطائف فقتلوه وفيها قدم كعب بن زهير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه بسبب ابيات بعثها الى أخيه بجير وامتدح رسول الله بقصيدته المشهورة التي أولها

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم اثرها لم يفد مكبول

فاسلم وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردته فاشتراها معاوية في خلافته من أهل كعب بأربعين ألف وتوارثها الخلفاء الامويون والعباسيون حتى أخذها التتر وفي رجب من هذه السنة كانت غزوة تبوك أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مقصدهم وكان قبل ذلك يورى لغيره

واقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسرا يعبر عليه وكان يجري بين الطائفتين مراماة وكان ابن ابي الساج في نحو الفي فارس وابن كنداج في عشرين الفا فلما رأى ابن ابي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت الى الموصل ليلا فوصل اليها في اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الاعلى وسار ابن كنداج يتبعه فوصل الى العزيق فلما سمع بن ابي الساج خبره سار اليه فالتقوا واقتتلوا عند قصر حرب فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن ابي الساج صبرا عظيما لانه كان في قلة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزما وكان اعظم الاسباب في هزيمته بغيه فانه لما قيل له ان ابن ابي الساج قد اقبل نحوك من الموصل ليقاتلك قال استقبل الكلب فعد الناس هذا بغيا وخافوا منه فلما انهزم وسار الى الرقة وتبعه محمد اليها وكتب الى أبي احمد الموفق يعرفه ما كان منه ويستأذنه في عبور الفرات الى الشام بلاد خمارويه فكتب اليه الموفق يشكره ويأمره بالتوقف الى ان يصله الامداد من عنده واما ابن كنداج فانه سار الى خمارويه فسير معه جيشا فوصلوا الى الفرات فكان اسحق بن كنداج على الشام وابن أبي الساج بالرقة ووكل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك مدة ثم ان ابن كنداج سير طائفة من عسكره فعبروا الفرات في غير ذلك الموضع وساروا فلم تشعر طائفة من عسكر ابن أبي الساج كانوا طليعة الا وقد أوقعوا بهم فانهزموا من عسكر اسحق الى الرقة فلما رأى ابن أبي الساج ذلك سار عن الرقة الى الموصل فلما وصل اليها طلب من اهلها المساعدة بالمال وقال انهم ليس بالمضطر مروءة فاقام بها نحو شهر وانحدر الى بغداد فاتصل بابي أحمد الموفق في ربيع الاول من سنة ست وسبعين ومائتين فاستصحبه معه الى الجبل وخلع عليه ووصله بمال وأقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مضر من أرض الجزيرة

(ذكر الحرب بين الطائي وفارس العبدي)

وفيها ظهر فارس العبدي في جمع فاخاف السبيل وسار الى دور سامرا ونهب فسار اليه الطائي مقاتلا فهزمه الطائي وأخذ سواده ثم سار الطائي الى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له فادركه بعض أصحاب فارس فتعلقوا بكوثل الطيارة فرمى الطائي نفسه في الماء وسبح فلما خرج منه نفض لحيته وقال ايش ظن العبدي أليس أنا اسبح من سمكة ثم نزل الطائي السن والعبدي بازائه وقال علي بن بسام في الطائي

قد أقبل الطائي ما اقبلا * ينفخ في الافعال ما اجملا
كانه من لين الفاظه * صبية تمضغ جهد البلا

وجهد البلا ضرب من الناطف يعمل وفيها قبض الموفق على الطائي وقيده وختم على كل شئ له وكان يلي الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا والشرطة ببغداد وخراج بادوريا وقطربل ومسكن

(ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله)

في هذه السنة في شوال قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله ابي العباس أحمد وسبب ذلك ان الموفق دخل الى واسط ونزل بها ثم عاد الى بغداد وتخلف المعتضد على الله بالمدائن وأمر الموفق ابنه أن يسير الى بعض الوجوه فقال لا أخرج الا الى الشام لانها الولاية التي ولانيها أمير المؤمنين فلما

وكان في شدة الحر ولذلك سمي جيش العسرة وأمر المسلمين بالنفقة فانفق أبو بكر جميع ماله وانفق عثمان نفقة عظيمة قيل كانت الف دينار وثلثمائة بعير طعاما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ماضر عثمان ما صنع بعد هذا اليوم وتخلف عبد الله ابن أبي ابن سلول المنافق والثلاثة الذين تيب عليهم من الانصار كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على أهله فقال المنافقون انما خلفه استثقالا له فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي فارجع اما ترضى أن تكون منزلتك مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان مع رسول الله ثلاثون ألفا في عشرة آلاف فارس ووجدوا في الطريق شدة من العطش

امتنع عليه أمر باحضاره فلما حضر أمر بعض خدمه أن يحبسه في حجرة في داره فلما قام المعتضد تقدم اليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار فدخل ووكل به فيها وثار القواد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا واضطربت بغداد اضطرابا وأوا السلاح والقواد فركب الموفق الى الميدان وقال لهم ماشأنكم أترون انكم أشفق على ولدي مني وقد احتجت الى تقويمه فانصرفوا وفي هذه السنة سار الطائي الى سامرا بسبب صديق قراءله وآمنه ودخل سامرا في جماعة من اصحابه فأخذهم الطائي وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وحملهم الى بغداد وفيها غزا بازمار في البحر فغنم من الروم أربع مراكب

(ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان)

في هذه السنة سار رافع بن هرثمة الى جرجان فازال عنها محمد بن زيد وسار محمد الى استراباذ فحصره فيها رافع وأقام عليه نحو سنتين فغلت الاسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة وفارقها محمد بن زيد ليلا في نفر يسير الى سارية فسير اليه رافع عسكرا فصار بها وسار محمد عن سارية وعن طبرستان وذلك في ربيع الاول سنة سبع وسبعين ومائتين واستأمن رستم بن قارن الى رافع بطبرستان فصاهره ابن قوله وقدم على رافع وهو بطبرستان علي بن الليث وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان فاحتال حتى تخلص هو وابناء المعدل والليث واتخذ رافع الى شالوس محمد بن هرون فاتباعنه فأتاهما علي بن كالي مستأمنا فاتاهما محمد بن زيد وحصرهما بشالوس وأخذ الطريق عليهما فلم يصل منهما الى رافع خبر فلما تأخر خبرهما عنه أرسل جاسوسا يأتيه باخبارهما فعاد اليه فاخبره بحصر محمد بن زيد اياهما بشالوس فعظم عليه وسار اليهما فرحل عنهما محمد بن زيد الى أرض الديلم فدخل رافع خلفه أرض الديلم نفرقها حتى اتصل بحدود قزوين وعاد الى الري وأقام بها الى ان توفي الموفق في رجب سنة ست وسبعين ومائتين

(ذكر وفاة المنذر بن محمد الاموي)

وفيها في المحرم توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس وقيل في صفر وكانت ولايته سنة واحدة واحد عشر شهرا وعشرة أيام وكان عمره نحوا من ستة وأربعين سنة وكان اسمر طويلا بوجهه أثر جدري جعدا كث اللحية وخلف ستة ذكور وكان جوادا يصل الشعراء ويحب الشعر ولما توفي بويع أخوه عبد الله بن محمد بويع له يوم موت أخيه وكنيته ابو محمد امه ام ولد اسمها عشار وتوفيت قبل ابنها بسنة وفي أيامه امتلأت الاندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب ولم تزل كذلك طول ولايته

(ذكر عدة حوادث)

وفيها توفي أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروروذي وهو صاحب أحمد بن حنبل وعبد الله بن يعقوب بن اسحق العطار الموصلي التميمي وكان كثير الحديث والرواية وكان معدلا عند الحكام وفيها توفي أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله البكري النحوي اللغوي المشهور صاحب التصانيف وقيل توفي سنة سبعين والاول أصح

(ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين)

ونهاهم رسول الله عن ورود ماء الحجر وهي أرض ثمود وأمرهم ان يهريقوا ماءه وان يطعموا عجينه الابل ووصل الى تبوك وأقام بها عشرين ليلة وقدم عليه يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت ثلثمائة دينار وصالح أهل اذرح على مائة دينار في كل سنة وأرسل خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فاخذه خالد وقتل أخاه واخذ منه ديباجا قباء مخوصا بالذهب فجعل المسلمون يتعجبون منه وقدم باكيدر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة في شعبان وقدم عليه ثقيف وسألوا الاسلام وأن يعفوا من الصلاة وبترك لهم اللات والعزى ثلاث سنين

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الاعلام والترسة وغيرها وكان ذلك في شوال ثم ترتب في الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ثم أمر بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها في شوال من هذه السنة وفيها في منتصف ربيع الاول سار الموفق الى بلاد الجبل وسبب مسيره ان الماذرائي كاتب اذكوتكين أخبره ان له هنالك مالا عظيما وانه ان سار معه أخذه بجميعه فسار اليه فلم يجد المال فلما لم يجد شيأ سار الى الكرج ثم الى اصبهان يريد احمد بن عبد العزيز بن دلف فتنحى احمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها الموفق اذا قدم وفيها استعمل الموفق بالله على اذربيجان ابن أبي الساج فسار اليها فخرج اليه عبد الله بن الحسن الهمذاني صاحب مراغة ليصده عنها فحاربه فانهزم عبد الله وحصر وأخذت منه سنة ثمانين ومائتين كما نذكره واستقر ابن أبي الساج اعماله وفيها قتل عامل الموصل لابن كنداج انسانا من الخوارج اسمه نعيم فسمع هرون مقدم الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل فجمع أصحابه وسار الى الموصل يريد حرب أهلها فنزل شرقي دجلة فارسل اليه أعيانهم ومقدموهم يسألونه ما الذي أقدمه فذكر قتل نعيم فقالوا انما قتله عامل السلطان من غير اختيار منا وطلبوا منه الامان ليحضروا عنده يعتذرون ويتبرؤن من قتله فامنهم فخرج اليه جماعة من أهل الموصل وأعيانهم وتبرؤا من قتله فرحل عنهم وفيها اعاد حجاج اليمن عن مكة فنزلوا واديا فأتاهم السيل فحملهم جميعهم وألقاهم في البحر وفيها توفي أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي البصري وكان يسكن بغداد وفيها ورد الخبر بانفراج تل من نهر البصرة يعرف بتل شقيق عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة والقبور في شبه الحوض عن حجر في لون المسن عليه كتاب لا يدري ما هو وعليهم أكفان جدد يفوح منها ريح المسك أحدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كانه قد شرب ماء وكانه قد كحل وبه ضربة في خاصرته وحج بالناس هرون بن محمد الهاشمي وفيها توفي أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب وكتاب المعارف وهو كوفي وانما قيل له الدينوري لانه كان قاضيها وقيل مات سنة سبعين وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله اليشكري النحوي الراوية وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها توفي محمد بن علي أبو جعفر القصاب الصوفي وهو من أقران السري وصحبه الجنيد كثيرا

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين)

في هذه السنة دعا يازمار بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وسبب ذلك ان خمارويه أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فلما وصل اليه دعا له ثم وجه اليه بخمسين ألف دينار وفيها في ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبي الساج والبرابرة أصحاب أبي الصقر فتنة فاقتتلوا فقتل بينهم جماعة كان ذلك بباب الشام فركب أبو الصقر ففرقهم وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم وأمر من ينادي من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله الموفق أو أحد من الناس فليحضر وفيها في شعبان قدم بغداد قائد عظيم من قواد خمارويه بن أحمد بن طولون في جيش عظيم وحج بالناس هرون بن محمد بن عيسى الهاشمي وفيها توفي أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي المثنى الموصلي وكان كثير الحديث وهو من أهل الصدق والامانة وفيها توفي أبو حاتم الرازي واسمه محمد بن ادريس بن المنذر وهو من أقران البخاري ومسلم ومات فيها

ثم تركوا الى شهر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا خير في دين لا صلاة فيه ثم رضوا واسلموا وارسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب ليهدما اللات فهدمها المغيرة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعليا يقرأ سورة براءة ويؤذن يوم الاضحى ان لا يحج مشرك ولا يطوف عريان وفيها توفي عبد الله المنافق وفي سنة عشر دخلت الناس في دين الله أفواجا وأسلم اهل اليمن وملوك حمير وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن فاستسلم من بها وأخذ صدقات نجران وجزيتهم وعاد فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والاظهر عند العلماء انه

يعقوب بن سفيان بن حوان السرى وكان يتشيع ويعقوب بن يوسف بن معقل الاموى والد أبي العباس الاصم وفيها توفيت عريب المغنية المأمونية وقيل انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد ابن برمك وكان مولدها سنة احدى وثمانين ومائة وفيها توفي أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى وقيل سنة ست وثمانين والاول أشبه بالصواب (الخراز بالخاء المعجمة والراء والزاى)

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين)

(ذكر الفتنة ببغداد)

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ثم وقع بالجانب الشرقي وقعة بين أصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا

(ذكر وفاة الموفق)

وفيها توفي أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه وخادم له يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى انه يضع عليها الثلج ثم صارت علة رجله داء الفيل وهو ورم عظيم يكون في الساق يسيل منه ماء وكان يحمل سريره أربعون رجلا بالنوبة فقال لهم يوما قد ضجرتم من حملي بودى أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي وآكل وأنا في عافية وقال في مرضه أطبق ديواني على مائة ألف مرتزق ما أصبح فيهم أسوأ حالا مني فوصل الى داره ببغداد لليلتين خلتا من صفر وشاع موته بعد انصراف أبي الصقر من داره وكان تقدم بحفظ أبي العباس فأغلقت عليه أبواب دون أبواب وقوى الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية فوجه أبو الصقر الى المدائن فحمل منها المعتضد وأولاده فجيء بهم الى داره ولم يسر أبو الصقر الى دار الموفق فلما رأى غلمان الموفق المائلون الى أبي العباس والرؤساء من غلمان أبي العباس ما نزل بالموفق كسروا الاقفال والابواب المغلقة على أبي العباس فلما سمع أبو العباس ذلك ظن انهم يريدون قتله وأخذ سيفه بيده وقال للغلام عنده والله لا يصلون الى وفي شيء من الروح فلما وصلوا اليه رأى في أولهم غلامه وصيفا موشكير فلما رآه ألقى السيف من يده وعلم انهم ما يريدون الا الخير فأخرجوه وأقعدوه عند أبيه فلما فتح عينه رآه فقربه وأدناه اليه وجمع أبو الصقر عنده القواد والجند وقطع الجسرين وحاربه قوم من الجانب الشرقي فقتل بينهم قتلى فلما بلغ الناس ان الموفق حي حضر عنده محمد بن أبي الساج وفارق أبا الصقر وتتابع القواد والناس عن أبي الصقر فلما رأى أبو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق فما قال له الموفق شيئا مما جرى فأقام في دار الموفق فلما رأى المعتضد انه بقي في الدار نزل هو وبنوه ويكثر فركب ازورقا فلقيهم طيار لابي ليلى بن عبد العزيز ابن أبي دلف فحمله فيه الى دار على بن جهشيار وذكر اعداء أبي الصقر انه أراد ان يتقرب الى المعتضد بعلة الموفق وأسبابه وأشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفق فنهبت دار أبي الصقر حتى أخرجت نساؤه منها حفاة بغير ازر ونهب ما يجاورها من الدور وكسرت أبواب السجون وخرج من كان فيها وخلع الموفق على ابنه أبي العباس وعلى أبي الصقر وركبا جميعا فمضى أبو العباس الى منزله وأبو الصقر الى منزله وقد نهب فطلب حصيرة يقعد عليها عارية فولى أبو العباس غلامه بدرا

كان قارنا وعلم الناس مناسك الحج وخطب الناس بعرفة خطبة بين فيها الاحكام منها انما النسىء زيادة في الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا في كتاب الله وانزل الله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانزل اليوم يئس الذين كفروا من دينكم وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفيها توفي ابراهيم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ستة عشر شهرا وفي سنة احدى عشرة ابتدأ برسول الله مرضه الذي توفي فيه لليلتين بقيتا من صفر ولما اشتد وجعه قال مروا أبا بكر فليصل بالناس وقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فتنازعوا

الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي ومات الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة وجلس أبو العباس للتعزية وكان الموفق عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم فينتصف الناس بعضهم من بعض وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك قال يوما ان جدي عبد الله بن العباس قال ان الذباب ليقع على جليسي فيؤذيني ذلك وهذا نهاية الكرم وأنا والله أرى جلسائي بالعين التي أرى بها اخواني والله لو تهيأ لي ان أغير أسماءهم لنقلتها من الجلساء الى الاصدقاء والإخوان وقال يحيى بن علي دعا الموفق يوما جلساءه فسبقتهم وحدي فلما رآني وحدي أنشد يقول

واستصحب الاصحاب حتى اذا دنوا * وملوا من الادلاج جئتكم وحدي

فدعوت له واستحسنت انشاده في موضعه وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها

(ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد)

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض ابن المعتمد ولقب المعتضد بالله وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع ليال بقين من صفر واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولى ما كان أبوه يتولاه وفيها قبض المعتمد على ابي الصقر وأصحابه وانتهب منازلهم وطلب بني الفرات فاختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولاه الوزارة وسير محمد بن أبي الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد فمضى وصيف الى السوس فعاث بها ونهب الطيب وأبي الرجوع الى بغداد وفيها قتل علي بن الليث أخو الصفار قتله رافع بن هرثمة وكان قد لحق به وترك أخاه وفيها غار ماء النيل فغلت الاسعار بمصر

(ذكر ابتداء أمر القرامطة)

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتداء أمرهم فيما ذكر ان رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدة فكان اذا قعد اليه رجل ذاكره امر الدين وزهده في الدنيا واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك بموضعه ثم اعلمهم انه يدعو الى امام من آل بيت الرسول فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير وكان يقعد الى بقال هناك فجاء قوم الى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم فدلهم عليه وقال لهم ان اجابكم الى حفظ تمركم فانه بحيث تحبون فكلموه في ذلك فأجابهم على اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي اكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا اليه اجرته وحاسب الاجير البقال على ما اخذ منه من التمر وحط ثمن النوى فسمع اصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا الم ترض بأكل تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ففعل وازداد بذلك عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان في القرية رجل أحمر العينين يحمل على اثوار له

وكانت الرؤية فيما حال بينهم وبين كتاب رسول الله واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي ساعة قتله قبل موته عليه السلام بيوم وليلة وهذا الاسود اسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الحمار لانه كان يقول يأتيني ذو حمار وكان يشعبذ ويري الجهال الاعاجيب ويسلب عقولهم بمنطقه وكان قد أسلم ثم ارتد وكاتبه اهل نجران وسار منها الى صنعاء فملكها واستفحل أمره وكان خليفته في مذحج عمرو بن معديكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسولا الى الابناء ان يستعينوا على قتله برجال من حمير وهمدان فاجتمعوا بقيس بن عبد يغوث فوافقهم هو وامرأة الاسود العنسي على قتله فانه كان قتل أباها فنقبوا عليه البيت ودخل رجل اسمه فيروز فقتل الاسود واحتز رأسه فخار فقامت الحرس فقالت أم زوجته

يسمونه كرميتة لحمرة عينيه وهو بالنبطية أحمر العين فكأنه يقال الكرميتة فحمل المريض الى منزله والعناية به ففعل وأقام عنده حتى برأ ودعا اهل تلك الناحية الى مذهبه فأجابوه وكان يأخذ من الرجل اذا أجابه دينارا ويزعم انه للامام واتخذ منهم اثنى عشر نقيبا أمرهم أن يدعوا الناس الى مذهبهم وقال أنتم كحوارى عيسى بن مريم فاشتغل اهل كور تلك الناحية عن اعمالهم بما رسم لهم من الصلوات وكان للهيصم فى تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الاكرة فى عمارتها فسأل عن ذلك فأخبر بخبر الرجل فأخذه وحبسه وحلف ان يقتله لما اطلع على مذهبه واغلق باب البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته واشتغل بالشرب فسمع بعض من فى الدار من الجوارى بحبسه فرقت للرجل فلما نام الهيصم أخذت المفتاح وفتحت الباب واخرجته ثم أعادت المفتاح الى مكانه فلما أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده وشاع ذلك فى الناس فافتتن اهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر فى ناحية اخرى ولقى جماعة من اصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته فقال لا يمكن أحدا ان يناله بسوء فعظم فى أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر وسمى باسم الرجل الذى كان فى داره كرميتة صاحب الاثوار ثم خفف فقيل قرمط هذا ذكره بعض اصحاب زكرويه عنه وقيل ان قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على اثوار له واسمه حمدان ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة ووقف الطائى احمد بن محمد على أمرهم فجعل على الرجل منهم فى السنة دينارا فقدم قوم من الكوفة فرفعوا أمر القرامطة والطائى الى السلطان واخبروه انهم قد أحدثوا دينا غير دين الاسلام وانهم يرون السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بايعهم فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم انهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له فى جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وان الاذان فى كل صلاة ان يقول المؤذن الله أكبر الله أكبر الله أكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان آدم رسول الله اشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان احمد ابن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرأ فى كل ركعة الاستفتاح وهى من المنزل على احمد بن محمد ابن الحنفية والقبلة الى بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شئ والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا اولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم وانا الذى ابلو عبادى وامتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى واخلدته فى نعمتى ومن زال عن امرى وكذب رسلى أخلدته مهانا فى عذابى وأتممت اجلى واظهرت أمرى على السنة رسلى وأنا الذى لم يعل على جبار الا وضعته ولا عزيز الا أذللته وليس الذى أصر على أمره ودام على جهالته

ان الوحى ينزل عليه فسكتوا فلما أصبح الصباح أذن المؤذن أشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب فاعلم الله نبيه بذلك وهو فى مرضه ثم ان رسول الله نعى نفسه للمسلمين واستحل منهم وأوصى بالانصار وقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله يعنى نفسه وعند وفاته رفع بصره الى السماء وقال اللهم الرفيق الاعلى وتوفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وعمره ثلاث وستون على الصحيح قبل البعثة أربعون سنة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة وبعدها عشرة ودفن ليلة الاربعاء تحت فراشه فى بيت عائشة وولى غسله وهو فى قميصه لم يجرد عنه على بن ابى طالب هو يغسله والعباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه

وقالوا لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم ومن شرعته ان يصوم يومين في السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن يخالفه أخذ منه الجزية ولا يأكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب وكان مسير قرمط الى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فسار قرمط اليه وقال له اني على مذهب ورأي ومعي مائة ألف ضارب سيف فتناظرني فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معي وان تكن الاخرى انصرفت عنك فتناظرا فاختلفت آراؤهما فانصرف قرمط عنه

(ذكر غزو الروم ووفاة بازمار)

فيها في جمادى الآخرة دخل أحمد العجيفي طرسوس وغزا مع بازمار الصائفة فبلغوا شكند فاصابت بازمار شظية من حجر منجنيق في اضلاعه فارتحل عنها بعد أن أشرف على اخذها فتوفي في الطريق منتصف رجب وحمل الى طرسوس فدفن بها وكان قد أطاع خمارويه بن أحمد بن طولون فلما توفي خلفه ابن عجيف وكتب الى خمارويه يخبره بموته فاقره على ولاية طرسوس وأمده بالخيل والسلاح والذخائر وغيرها ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى ابن طولون

(ذكر الفتنة بطرسوس)

وفيها ثار الناس بطرسوس بالامير محمد بن موسى فقبضوا عليه وسبب ذلك ان الموفق لما توفي كان له خادم من خواصه يقال له راغب فاختار الجهاد فسار الى طرسوس على عزم المقام بها فلما وصل الى الشام سير ما معه من دواب وآلات وخيام وغير ذلك الى طرسوس وسار هو بجريدة الى خمارويه ليزوره ويعرفه عزمه فلما لقيه بدمشق أكرمه خمارويه وأحبه وانس به واستحيا راغب ان يطلب منه المسير الى طرسوس فطال مقامه عنده فظن أصحابه ان خمارويه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا يعمد الى رجل قصد الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه ثم شغبوا على أميرهم محمد ابن عم خمارويه وقبضوا عليه وقالوا لا يزال في الحبس الى ان يطلق ابن عمك راغبا ونهبوا داره وهتكوا حرمه وبلغ الخبر الى خمارويه فاطلع راغبا عليه وأذن له في المسير الى طرسوس فلما بلغ اليها اطلق اهلها أميرهم فلما اطلقوه قال لهم قبح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدس فاقام به ولما سار عن طرسوس عاد العجيفي الى ولايتها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ظهر كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذؤابة وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وتوفي فيها عبد الكريم الديرعاقولي وفيها توفي اسحق بن كنداج وولي ما كان اليه من أعمال الموصل وديار ربيعة ابنه محمد وتوفي ادريس بن سليم الفقعسي الموصلي وكان كثير الحديث والصلاح

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين)

(ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد)

واسامة وشقران يصبان الماء ولم ير منه ما يرى من الميت فقال على بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا وكفن في ثوبين سحوليين وبرد حبرة درج فيها ادراجا *(صفته صلى الله عليه وسلم)* ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس كث اللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشرب باوجهه بحمرة أدعج العينين سبط الشعر سهل الخدين كأن عنقه ابريق فضة كان في مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء وفي مفرق رأسه شعرات بيض وكان يخضب بالحناء والكتم وكان بين كتفيه خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة تشبه سائر جسده وقيل حمراء حولها شعرات وكان أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا يكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر يطيل الصمت لين الجانب سهل الخلق يحب المساكين ولا يهاب الملوك يصابر مجالسه

في هذه السنة في المحرم خرج المعتضد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوض الى الله جعفر من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق وشهدوا على المفوض انه قد تبرأ من العهد وأسقط اسمه من السكة والخطبة والطرز وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يوماً مشهوداً فقال يحيى بن علي يهني المعتضد

ليهنك عقد أنت فيه المقدم * حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قد أصبحت والي عهدنا * فانت غداً فينا الامام المعظم
ولا زال من والاك فينا مبلغاً * مناه ومن عاداك يخزى ويرغم
وكان عمود الدين فيه تأود * فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكا * يضيء لنا منه الذي كان يظلم
فدونك فاشدد عقد ما قد حويته * فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي بمدينة السلام ان لا يقعد على الطريق ولا في المسجد الجامع قاص ولا منجم ولا زاجر وحلف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة وفيها قبض على بزاذ كاتب أبي الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهرزور وكانت له فقبض عليه

(ذكر الحرب بين الخوارج وأهل الموصل والأعراب)

في هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدمهم هرون ومعهم متطوعة أهل الموصل وغيرهم وحمدان بن حمدون التغلبي على قتال بني شيبان وسبب ذلك ان جمعاً كثيراً من بني شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من أعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هرون الشاري وحمدان بن حمدون وكثير من المتطوعة المواصلة وأعيان أهلها على قتالهم ودفعهم وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا ومعهم هرون بن سليمان مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر وكان قد انفذه محمد بن اسحق بن كنداجق والياً على الموصل فلم يمكنه أهلها من المقام عندهم وطردوه فقصد بني شيبان معاوناً على الخوارج وأهل الموصل فالتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان وتبعهم حمدان والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب لما عبره بنو شيبان زائداً فلما انهزموا علموا أن لا ملجأ ولا منجى غير الصبر فعادوا الى القتال والناس مشغولون بالنهب فأوقعوا بهم وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للاعراب وكتب هرون بن سيما الى محمد بن اسحق بن كنداجق يعرفه أن البلد خارج عن يده ان لم يحضر هو بنفسه فسار في جيش كثيف يريد الموصل فخافه أهلها فانحدر بعضهم الى بغداد يطلبون ارسال وال اليهم وازالة ابن كنداجق عنهم فاجتازوا في طريقهم بالحديثة وبها محمد ابن يحيى المجروح بحفظ الطريق قد ولاه المعتضد ذلك وقد وصل اليه عهد بولايته الموصل فحثوه على تعجيل المسير وان يسبق محمد بن كنداجق اليها وخوفوه من ابن كنداجق ان دخل الموصل قبله فسار فسبق محمد اليها ووصل محمد بن كنداجق الى بلد فبلغه دخول المجروح الموصل فندم على التباطؤ وكتب الى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فارسل ابا عبدالله بن الجصاص بهدايا كثيرة الى المعتضد ويطلب أموراً منها امرة الموصل كما كانت له قبل فلم يجب الى ذلك وأخبره كراهة

ومال الى حتى يكون هو المنصرف يتفقد أصحابه ويسال عما الناس فيه ويحلب العنز ويجلس على الارض ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان قد تزوج خمسة عشر امرأة دخل بثلاث عشرة منهن وجمع بين احدى عشرة ومات عن تسع عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وأم حبيبة وأم سلمة وكان يكتب الوحي له أحيانا عثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وخالد بن سعيد ابن العاص وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وأول من كتب له أبي بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ثم ارتد ثم أسلم بعد الفتح وكتب بعد الفتح معاوية بن أبي سفيان وكان له من السلاح سيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر من منبه بن الحجاج السهمي

أهل الموصل من عماله فاعرض عن ذكرها وبقي الخروج بالموصل يسيرا وعزله المعتضد واستعمل بعده على بن داود بن رهزاد الكردي فقال شاعر يقال له العجيني

ما رأى الناس لهذا الدهر مذ كانوا شبيها
ذات الموصل حتى * أمر الاكراد فيها

(العجيني بالنون)

(ذكر وفاة المعتمد)

وفيها توفي المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشط في الحسنى ببغداد يوم الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا واحضر المعتضد القضاة واعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سامرا فدفن بها وكان عمره خمسين سنة وستة اشهر وكان اسن من الموفق بستة أشهر وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر وكان في خلافته محكوما عليه قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفق وضيق عليه حتى انه احتاج في بعض الاوقات الى ثلثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال

أليس من العجائب ان مثلي * يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه
اليه تحمل الاموال طرا * ويمنع بعض ما يجبى اليه

وكان أول الخلفاء انتقل من سر من رأى مذ بنيت ثم لم يعد اليها أحد منهم

(ذكر خلافة أبي العباس المعتضد)

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لابي العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل بالخلافة فولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان الوزارة ومحمد بن الشاه بن مالك الحرس ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة وسأله ان يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع واللواء والعهد فنصب اللواء في داره ثلاثة أيام

(ذكر وفاة نصر الساماني)

وفيها مات نصر بن أحمد الساماني وقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسمعيل ابن احمد وكان نصر دينا عاقلا له شعر حسن منه ما قاله في رافع بن هرثمة

اخوك فيك على خير ومعرفة * ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤون في تصرفه * ودولة ظلمت ما كنت انسانا

(ذكر عزل رافع بن هرثمة من خراسان وقتله)

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان وسبب ذلك ان المعتضد كتب الى رافع بتخلية قرى السلطان بالري فلم يقبل فاشار على رافع اصحابه برد القرى لئلا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل ايضا وكتب المعتضد الى احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف يأمره بمحاربة رافع واخراجه عن الري وكتب الى عمرو بن الليث بتولية خراسان ثم ان احمد بن عبد العزيز لقي رافعا فقاتله فانهزم رافع عن الري وسار الى جرجان ومات احمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فعاد رافع الى الري فلاقاه عمرو وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عمرو وبكر وقتل من اصحابهما

وقيل من غيره وهو ذو الفقار لنقر فيه وغنم من بني قينقاع ثلاثة اسياف وقدم معه الى المدينة فان شهد بأحدهما بدرا وكان له ارماح ثلاثة وثلاث قسي ودرعان غنمهما من بني قينقاع وكان له ترس فيه تمثال فاصبح وقد أذهب الله تعالى تمثاله وكان من أصحابه أهل الصفة فقراء لا مال لهم ولا عيال كان صفة المسجد مأواهم ومن مشاهيرهم أبو هريرة وأبو ذر وواثلة بن الاسقع ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطربت الخلق وارتجت مكة وكادوا ان يرتدوا فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة ونادى يا أهل مكة كنتم آخر الناس اسلاما فلا تكونوا أول من ارتد والله ليتمن هذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختفى عتاب ابن أسيد خوفا على نفسه وارتد أكثر العرب الا أهل مكة والمدينة مع الطائف

مقتلة عظيمة ووصلوا الى اصبهان وذلك فى جمادى الاولى سنة ثمانين واقام رافع بالرى باقى سنته
ومات على بن الليث معه فى الرى ثم ان عمرو بن الليث وافى نيسابور فى جمادى الاولى سنة ثمانين
واستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر الى رافع فجمع اصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم
ان الاعداء قد احدقوا بنا ولا آمن ان يتفقوا علينا هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها
وهذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدوائر وهذا عمرو بن الليث قد
وافى خراسان بجموعه وقد رأيت ان اصالح محمد بن زيد واعيد اليه طبرستان واصالح ابن عبد
العزيز ثم اسير الى عمرو فاخرجه عن خراسان فوافقوه على ذلك وارسل الى ابن عبد العزيز فصالحه
واستقر الامر بينهما فى شعبان سنة ثمانين ثم سار الى طبرستان فوردها فى شعبان سنة احدى
وثمانين وكان قد اقام بجرجان فاحكم امورها فلما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه
ووعده محمد بن زيد ان يمده باربعة آلاف رجل من شجعان الديلم وخطب لمحمد بطبرستان
وجرجان فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد ورافع الى
عمرو بن الليث فارسل الى محمد يذكر ما فعل به ويحذره منه ويحذره ان استقام امره فعاد من
انجاده بعسكر فلما قوى عمرو عرف محمد بن زيد ذلك وخلى عليه طبرستان ولما احكم رافع امر
محمد بن زيد سار الى خراسان فورد نيسابور فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وجرى
بينه وبين عمرو حرب شديدة فانهزم فيها رافع الى ابيورد واخذ عمرو منه المقتل والليث ابنى
اخيه على بن الليث وكانا عنده بعد موت اخيه على ولما ورد رافع ابيورد اراد المسير الى هراة
او مرو فعلم عمرو بذلك فاخذ عليه الطريق بسرخس فلما علم رافع مسير عمرو عن نيسابور سار
على مضايق وطرق غامضة غير طريق الجيش الى نيسابور فدخلها وعاد اليه عمرو من سرخس
فحصره فيها وتلاقيا واستامن بعض قواد رافع الى عمرو فانهزم رافع واصحابه وسير اخاه محمد بن
هرثمة الى محمد بن زيد يستمده ويطلب ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمده برجل واحد وتفرق
عن رافع اصحابه وغلمانه وكان له اربعة آلاف غلام ولم يملك احد من ولاة خراسان قبله مثلهم
وفارقه محمد بن هرون الى اسمعيل بن احمد الساماني ببخارا وخرج رافع منهزما الى خوارزم
على الجمازات وحمل ما بقى معه من مال وآلة وهو فى شرذمة قليلة وذلك فى رمضان سنة ثلاث
وثمانين ومائتين فلما بلغ رباط جيوه وجه اليه خوارزمشاه ابا سعيد الدرغانى ليقيم له الانزال
ويخدمه الى خوارزم فرآه ابو سعيد فى قلة من رجاله فغدر به وقتله لسبع خلون من شوال
سنة ثلاث وثمانين ومائتين وحمل رأسه الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور وانفذ عمرو الرأس
الى المعتضد بالله فوصل اليه سنة اربع وثمانين فنصب ببغداد وصفت خراسان الى شاطئ
جيحون لعمرو

●(ذكر عدة حوادث)●

وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه
فتزوج المعتضد ابنة خمارويه وفيها ملك احمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد محمد
ابن اسحق بن كنداجيق وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد وهى آخر حجة حجها واول حجة حجها
بالناس سنة اربع وستين ومائتين الى هذه السنة وفيها توفى ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة

وقال عمر بن الخطاب حين
قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال انه مات
علوت رأسه بسيفى فقرأ ابو
بكر رضى الله عنه وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله
الرسل أفان مات أو قتل
انقلبتم على اعقابكم ومن
ينقلب على عقبيه فرجع
الناس الى قوله وبادروا
سقيفة بنى ساعدة فبايع
عمر ابا بكر وانثال الناس
عليه فبايعوه خلا جماعة
من بنى هاشم والزبير وعتبة
بن ابى لهب وخالد بن سعيد
ابن العاص والمقداد بن
الاسود وسلمان الفارسى
وأبى ذر وعمار بن ياسر
والبراء بن عازب وأبى بن
كعب ومالوا مع على بن ابى
طالب وكذا تخلف عن بيعة
ابى بكر ابو سفيان بن حرب
ثم ان عمر جاء الى بيت
على لحرقه على من فيه
فلقيته فاطمة فقال ادخلوا
فيما دخلت فيه الامة قال
ابن واصل فخرج على الى

الترمذى السلمى بترمذ فى رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير فى الحديث وهو أحسن الكتب وكان ضريرا وتوفى ابراهيم بن محمد المدبر فى شوال

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين)

(ذكر حبس عبد الله بن المهتدى)

فى هذه السنة أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدى ومحمد بن الحسين المعروف بشميلة وكان شميلة هذا مع صاحب الزنج الى آخر أيامه ثم لحق بالموفق فى الامان فامنه وكان سبب أخذه اياهما ان بعض المستأمنة سعى به الى المعتضد وانه يدعو لرجل لا يعرف اسمه وانه قد أفسد جماعة من الجند وغيرهم فاخذه المعتضد فقرره فلم يقر بشئ وقال لو كان الرجل تحت قدمى ما رفعتهما عنه فامر به فشد على خشبة من خشب الخيم ثم أوقدت نار عظيمة وأدير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر وحبس عبد الله بن المهتدى الى ان علم براءته واطلقه وكان المعتضد قال لشميلة بلغنى انك تدعو الى ابن المهتدى فقال المشهور عنى انى أتولى آل أبى طالب

(ذكر قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم)

وفيها فى أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بنى شيبان بالموضع الذى يجتمعون به من ارض الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم اموالهم واغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب أموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم فى الزاب مثل ذلك وعجز الناس عن حمل ما غنموه فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم وسار الى الموصل وبلد فاتته بنو شيبان يسألونه العفو وبذلوا له رهائن فاجابهم الى ما طلبوا وعاد الى بغداد وأرسل الى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما أخذه من أموال ابن كنداجيق بآمد فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة

(ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان)

فى هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبى جوزة وهو من بنى زهير من أهل قبراثا من البقعاء على هرون وكلاهما من الخوارج وكان أول أمره فقيرا وكان هو وابنان له يلتقطان الكمأة ويبيعانها الى غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه أهل تلك النواحى من الاعراب وقوى أمره وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الى معلثايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار وجبى تلك الاعمال وعاد وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الامتعة والميرة وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بنى زهير وغيرهم ووصل خبرهم الى هرون الشارى فاجتمع رأيه ورأى وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا فاذا فرغوا منه ساروا الى محمد بن عبادة فجمع أصحابه فبلغوا اثمائة راجل وألف ومائتى فارس وسار اليه مبادرا واحدق به وحصره ومحمد بن عبادة فى قبراثا لا يعلم بذلك وجد هرون فى قتال الحصن وكان معه سلاليم قد أخذها وزحف اليه وكان أصحابه قد منعوا أحدا يخرج رأسه من اعلى السور فلما رأى من معه من بنى تغلب تغلبه على الحصن أعطوا من فيه من بنى زهير الامان بغير أمر هرون فشق عليه ولم يقدر على تغيير ذلك الا انه قتل أبا هلال بن محمد بن عبادة ونفرا معه قبل الامان وقصدوا الحصن وملكوا ما فيه وساروا الى محمد وهو بقبراثا فالتقوا وهو فى أربعة آلاف رجل فاقتتلوا فانهزم

أبى بكر وبايعه وقالت عائشة لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمة فطلب على أبا بكر الى منزله فبايعه وفى أيام ابى بكر ادعت سجاح بنت الحرث بن سويد التميمية النبوة وأطاعها بنو تميم وأخوالها من تغلب وقصدت مسيلمة الكذاب وباتت عنده ثلاث ليال يزنى بها وهذا مسيلمة كان قدم على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم ارتد وادعى النبوة باليمامة استقلالا ثم مشاركة النبى صلى الله عليه وسلم وجهز اليهم أبو بكر جيشا وأمر عليهم خالد بن الوليد وجرى بينهم قتال شديد ثم قتل مسيلمة وحشى قاتل حمزة بالحربة وأما سجاح فلم تزل فى أخوالها بنى تغلب حتى أتت معاوية عام بويع فيه فاسلمت وحسن اسلامها وفى أيام أبى بكر جمع القرآن من اللخاف والجريد ووضع

هرون ومن معه توقف بعض اصحابه ونادى رجالا بأسمائهم فاجتمعوا نحو أربعين رجلا وحملوا على ميمنة محمد بن عبادة فانهزمت الميمنة وعاد الحرب فانهزم محمد ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم الف واربعمائة رجل وحجز بينهم الليل وجمع هرون مالهم فقسمه بين اصحابه وانهزم محمد الى آمد فاخذه صاحبها احمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب فظفر به فاخذه اسيرا وسيره الى المعتضد فسلخ بجلده كما يسلخ الشاة

•(ذكر عدة حوادث)•

لما افتتح محمد بن ابى الساج مراغة بعد حرب شديدة وحصار عظيم اخذ عبد الله بن الحسين بعد ان أمنه واصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع امواله ثم قتله وفيها مات احمد بن عبد العزيز بن ابى دلف وقام بعده اخوه عمر بن عبد العزيز وفيها افتتح محمد بن ثور عمان وبعث رؤس جماعة من اهلها وفيها توفى جعفر بن المعتضد فى ربيع الآخر وكان ينادم المعتضد وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور فى جمادى الاولى وفيها وجه محمد بن ابى الساج ثلاثين نفسا من الشراة من طريق الموصل فضربت اعناق اكثرهم وحبس الباقون وفيها دخل احمد بن ابا طرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن احمد بن طولون ودخل بعده بدر الحمامى فغزوا جميعا مع العجيفى امير طرسوس حتى بلغوا البلقسون وفيها غزا اسمعيل بن احمد السامانى بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم واسر اباه وامرأته خاتون ونحوا من عشرة آلاف وقتل منهم خلقا كثيرا وغنم من الدواب مالا يعلم عددا واصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم وفيها توفى راشد مولى الموفق بالدينور وحمل الى بغداد فى رمضان وفى شوال مات مسرور البلخى وفيها غارت المياه بالرى وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرطال بدرهم وغلت الاسعار وفى شوال انكسف القمر وأصبح أهل ديبل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت المدينة ولم يبق من منازلهم الاقدر مائة دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار وكان جملة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسون الفا كلهم موتى وحج بالناس هذه السنة أبو بكر محمد بن هرون بن اسحق المعروف بابن ترنجة وفيها توفى محمد ابن اسمعيل بن يوسف أبو اسمعيل الترمذى فى رمضان وله تصانيف حسنة وأحمد بن سيار بن أيوب الفقيه المروزى وكان زاهدا عالما وأبو جعفر أحمد بن ابى عمران الفقيه الحنفى بمصر

•(ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين)•

•(ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها)•

وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه ان حمدان مال الى هرون الشارى ودعاله فلما بلغ الاعراب الاكراد مسير المعتضد تحالفوا انهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم وسار المعتضد اليهم فى خيله جريدة فاوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم فى الزاب خلق كثير وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان بن حمدون فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازلها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد الى باب القلعة وصاح بابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد فى الباب وأمر بنقل ما فى القلعة وهدمها ثم وجه خلف ابن حمدون وطلب أشد الطلب

فى مكتوب حفصة فلما ولى عثمان كتب بها نسخا وفرقها فى الامصار وفى أيام أبى بكر منعت بنو يربوع الزكاة وكان كبيرهم مالك بن نويرة وكان فارسا ملقيا شاعرا قدم على رسول الله فولاه صدقة قومه فارسل اليه أبو بكر خالد بن الوليد فقال مالك انا آتى الصلاة دون الزكاة فقال خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا يقبل أحدهما بدون الآخر فقال مالك أما لو كان صاحبكم يقول ذلك ثم أعاد هذه الكلمة مرة أخرى فقال خالد أو ما تراه لك صاحبا والتفت الى ضرار ابن الازور وأمره بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال فقال خالد بل قتلك رجوعك عن الاسلام فقال مالك أنا مسلم فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه

وأخذت أموال له ثم ظفر به المعتضد بعد عوده الى بغداد وفي عوده قصد الحسنية وبها رجل كردي يقال له شداد في جيش كثير قيل كانوا عشرة آلاف رجل وكان له قلعة فظفر به المعتضد وهدم قلعته

(ذكر عدة حوادث)

وفيها ورد ترك بن العباس عامل المعتضد على ديار مضر من الجزيرة الى بغداد ومعه نيف وأربعون من أصحاب ابن الاغر صاحب سميساط على جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضى بهم الى الحبس وعاد الى داره وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن أبي الساج لعمر بن عبد العزيز فهزمه ثم سار وصيف الى مولاه محمد بن أبي الساج وفيها دخل طغج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون فبلغ طرابزون وفتح بلودية في جمادى الآخرة وفيها مات أحمد بن محمد الطائي بالكوفة في جمادى وفيها غارت المياه بالري وطبرستان وفيها سار المعتضد الى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا وهو المكتفي الري وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمذان والدينور وجعل على كتابته أحمد بن الاصبغ وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف اصبهان ونهاوند والكرج وعاد الى بغداد لاجل غلاء السعر وفيها استأمن الحسن ابن علي كوره عامل رافع على الري الى علي بن المعتضد فوجهه ومن معه الى أبيه وفيها دخل الاعراب سامرا فقتلوا ابن سيما في ذي القعدة وفيها غزا المسلمون الروم فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا وفيها توفي عبيد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين)

(ذكر النيروز المعتضدي)

فيها امر المعتضد بالكتابة الى الاعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتأخير ذلك الى الحادي عشر من حزيران سماه النيروز المعتضدي وأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها وأراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم

(ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة)

في هذه السنة كتب المعتضد الى اسحق بن أيوب وحمدان بن حمدون بالمسير اليه وهو في الموصل فبادر اسحق وتحصن حمدان بقلاعه وأودع أمواله وحرمه فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير ونصر القشوري وغيرهما فصادفا الحسن بن علي كوره وأصحابه متحصنين بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الامان فأمن وسير الى المعتضد وسلم القلعة فامر المعتضد بهدمها وسار وصيف في طلب حمدان وكان بباسورين فواقعه وصيف وقتل من أصحابه جماعة وانهزم حمدان في زورق كان له في دجلة وحمل معه مالا كان له وعبر الى الجانب الغربي من دجلة فصار في ديار ربيعة وعبر نفر من الجند فاقتصوا أثره حتى أشرفوا على دير قد نزله فلما رآهم هرب وترك ماله فاخذ وأتي به المعتضد وسار أولئك في طلب حمدان فضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحق بن أيوب وهو مع المعتضد واستجار به فاحضره اسحق عند المعتضد فامر بالاحتفاظ

وفي ذلك يقول ابو نمير السعدي

ألا قل لحي أوطؤا ابالسنابك
تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه بعرسه
وكان له فيها هوى قبل ذلك
فامضى هواه خالد غير عاطف
عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك
الى غير اهل هالكا في الهوالك
فلما بلغ ذلك أبا بكر وعمر قال عمر لابي بكر ان خالدا قد زنى فاجلده قال أبو بكر لا لانه تأول فاخطأ قال فانه قتل مسلما فاقتله قال لا انه تأول فاخطأ ثم قال يا عمر ما كنت لاغمد سيفا سله الله عليهم ورثى مالكا اخوه متمم بقصائد عديدة فمن جلتها قصيدته المشهورة العينية
وكنا كندماني جذيمة حقبة
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

به وتتابع رؤساء الاكراد فى طلب الامان وكان ذلك فى المحرم

(ذكر انهزام هرون الشارى من عسكر الموصل)

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصرا القشورى يجبى الاموال ويعين العمال على جبايتها فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من أصحاب نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا الى ان ادركهم الليل وفرق بينهم وقتل من الخوارج انسان اسمه جعفر وهو من أعيان أصحاب هرون فعظم عليه قتله وأمر أصحابه بالافساد فى البلاد فكتب نصر القشورى الى هرون الشارى كتابا يتهدده بقرب الخليفة وانه ان همّ به أهلكه وأهلك أصحابه وانه لا يغتر عن سار الى حربه فعاد عنه بمكر وخديعة فكتب اليه هرون كتابا منه أما ما ذكرت من أراد قصدى ورجع عنى فانهم لما رأوا جدنا واجتهادنا كانوا باذن الله فراشا متتابعا وقصبا اجوف ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار بالحيطان وقبض على فرج منهم وما غرك الا ما أصيب به صاحبنا فظننت ان دمه مطلول أوان وتره متروك لك كلا ان الله تعالى من ورائك وآخذ بناصيتك ومعين على ادراك الحق منك ولم تعيرنا بغيرك وتدع ان يكون مكان ذلك ابداء صفحتك واظهار عداوتك لنا واياك كما قيل

فلا توعدونا باللقاء وابرزوا * الينا سوادا نلقه بسواد

ولعمر الله ما ندعو الى البراز ثقة بانفسنا ولا عن ظن ان الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا واعتمادا على جميل عوائده عندنا وأما ما ذكرت من أمر سلطانك فان سلطانك لا يزال المنافر يا وبجالنا عالما فلا اقدم أجلا ولا أخره ولا ابسط رزقا ولا اقبضه قد بعثنا على مقاتلتك وستعلم عن قريب ان شاء الله تعالى فعرض نصر كتاب هرون على المعتضد فجد فى قصده وولى الحسن بن على كوره الموصل وأمره بقصد الخوارج وأمر كافة مقدمى الولايات والاعمال بطاعته فجمعهم وسار الى أعمال الموصل وخندق على نفسه وأقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فلقيهم قريبا من المغلة وتصافوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيته ثم يعطفوا عليه فامر الحسن أصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من أصحابه وثبت هو فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على رأسه عدة ضربات فلم يزل فيه فلما رأى أصحابه ثباته تراجعوا اليه وصبروا فانهزم الخوارج أقبح هزيمة وقتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا اذربيجان وأما هرون فانه تحير فى أمره وقصد البرية ونزل عند بنى تغلب ثم عاد الى معلثايا ثم عاد الى البرية ثم رجع وعبر دجلة الى حزة وعاد الى البرية وأما وجوه أصحابه فانهم لما رأوا اقبال الدولة المعتضدية وقوته وما لحقهم فى هذه الوقعة راسلوا المعتضد يطلبون الامان فامنهم فاتاه كثير منهم يبلغون ثلثمائة وستين رجلا وبقى معه بعضهم يجول بهم فى البلاد الى ان قتل سنة ثلاث وثمانين على ما نذكره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة فى ربيع الاول قبض على تكتمر بن طاشتمر وقيد وأخذ ماله وكان أميرا على الموصل واستعمل بعده عليها الحسين بن على الخراسانى ويعرف بكوره وفيها قدم ابن الجصاص

فلما تفرقنا كانى ومالكا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
(وفى ايام ابى بكر) فتحت الحيرة بالامان على الجزية (وفى سنة ثلاث عشرة) كانت وقعة اليرموك ولما بلغ هرقل وهو بحمص هزيمة الروم من اليرموك هرب من حمص الى الرها فلما فرغ خالد وابو عبيدة من وقعة اليرموك قصدا دمشق وتوفى ابو بكر ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وعمره ثلاث وستون سنة وغسلته اسماء بنت عميس وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر فى المسجد بين القبر والمنبر ودفن الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب وصيته وكان قد عهد

بابنة خمارويه زوجة المعتضد ومعها أحمد عمومتها وكان المعتضد بالموصل وفيها اعاد المعتضد الى بغداد وزفت اليه ابنة خمارويه فى ربيع الآخر وفيها سار المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج وأخذ أموالا لابن أبى دلف وكتب الى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده فوجهه اليه وتنحى من بين يديه وفيها أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون وحمل على دواب وبغال وفيها اوجه يوسف بن أبى الساج الى الصيمرة مددا الفتح القلانسى غلام الموفق فهرب يوسف فيمن أطاعه الى أخيه محمد بمراغة ولقى مالا للمعتضد فأخذه فقال فى ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

امام الهدى اقصاؤكم آل طاهر * بلا سبب يجنون والدهر يذهب
وقد خلطوا اشكرا بصبر ورابطوا * وغيرهم يعطى ويحبى ويهرب

وفيها اوجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالرى وعاد منها وفيها اوجه محمد بن زيد العلوى من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على اهل بيته ببغداد والكوفة والمدينة فسعى به الى المعتضد فأحضر محمد عند بدر وسئل عن ذلك فأقر انه يوجه اليه كل سنة مثل ذلك ففرقه وانهى بدر الى المعتضد ذلك فقال له المعتضد اما تذكر الرؤيا التى خبرتك بها قال لا يا أمير المؤمنين قال رأيت فى النوم كأنى أريد ناحية النهروان وأنا فى جيشى اذ مررت برجل واقف على تل يصلى ولا يلتفت الى فعجبت فلما فرغ من صلاته قال لى أقبل فاقبلت اليه فقال لى أتعرفنى قلت لا قال أنا على بن ابى طالب خذ هذه فاضرب بها الارض بمسحاة بين يديه فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لى انه سيلى من ولدك هذا الامر بعدد هذه الضربات فأوصهم بولدى خيرا وأمر بدرا باطلاق المال والرجل وأمره ان يكتب الى صاحبه بطبرستان ان يوجه ما يريد ظاهرا وان يفرق ما يأتيه ظاهرا وتقدم بمعونته على ذلك وفيها توفى أبو طلحة منصور بن مسلم فى حبس المعتضد وفيها ولدت جارية اسمها شغب للمعتضد ولدا سماه جعفرا وهو المقتدر وفيها قتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه فى ذى الحجة بدمشق وقتل من خدمه الذين اتهموا نيف وعشرون نفسا وكان سبب قتله انه سعى اليه بعض الناس وقال له ان جوارى داره قد اتخذت كل واحدة منهن خصيا من خصيان داره لها كالزوج وقال ان شئت ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجوارى فاضربها وقررها حتى تعلم صحة ذلك فبعث من وقته الى نائبه بمصر يأمره باحضار عدة من الجوارى ليعلم الحال منهن فاجتمع جماعة من الخدم وقرروا بينهم الاتفاق على قتله خوفا من ظهور ما قيل له وكانوا خاصته فذبحوه ليلا وهربوا فلما قتل اجتمع القواد واجلسوا ابنه جيش بن خمارويه فى الامارة وكان معه بدمشق وهو أكبر ولده فبايعوه ففرقت فيهم الاموال وكان صبيا غرا وفيها توفى عثمان بن سعيد بن خالد ابو سعيد الدارى الفقيه الشافعى أخذ الفقه عن البويطى صاحب الشافعى والادب عن ابن الاعرابى وفيها توفى أبو حنيفة احمد بن داود الدينورى اللغوى صاحب كتاب النبات وغيره وفيها توفى الحرث بن ابى أسامة وله مسند يروى غالبا فى زماننا هذا وأبو العيناء محمد بن القاسم وكان يروى عن الاصمعى

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين)

* (ذكر الظفر بهرون الخارجى) *

اعمر بالخلافة وكان موته قيل بالسم سمته يهودية فى ارز وقيل فى حشو أكله هو وحرث بن كلدة فتابعه سنة وعن عائشة انه اغتسل بماء بارد فى يوم بارد فحم خمسة عشر يوما ومات رحمه الله وكان حسن القامة خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين وبويع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالخلافة يوم مات أبو بكر الصديق فعزل خالد بن الوليد عن الامر وولى أبا عبيدة على الجيش وعلى الشام وهو أول من سمى أمير المؤمنين وسار أبو عبيدة ونزل دمشق من باب الجابية ونزل خالد باب توما ونزل عمرو بن العاص بناحية أخرى وحاصرها نحو سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق وصالحوا أبا عبيدة من الجانب الآخر فأمنهم ودخل فالتقى هو وخالد وسط البلد وفى أيام عمر فتح العراق

في هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هرون الشاري وظفر به وسبب الظفر انه وصل الى تكريت وأقام بها وأحضر الحسين بن حمدان التغلبي وسيره في طلب هرون بن عبد الله الخارجي في جماعة من الفرسان والرجالة فقال له الحسين ان أنا جئت به فلي ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين قال اذكرها قال احداهن اطلاق أبي وحاجتان أذكرهما بعد مجيئي به فقال له المعتضد لك ذلك فانتخب ثلثمائة فارس وسار بهم ومعهم وصيف بن موشكير فقال له الحسين تأمره بطاعتي يا أمير المؤمنين فأمره بذلك وسار بهم الحسين حتى انتهى الى مخاضة في دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه لتقفوا هنالك فانه ليس له طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه من العبور وأجيء أنا أو يبلغكم اني قتلت ومضى حسين في طلب هرون فلقيه وواقعه وقتل بينهما قتلى وانهزم هرون وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام فقال له أصحابه قد طال مقامنا ولسنا نأمن ان يأخذ حسين الشاري فيكون له الفتح دوننا والصواب ان نمضي في آثارهم فأطاعهم ومضى وجاء هرون منهزما الى موضع المخاضة فعبر وجاء حسين في اثره فلم ير وصيفا وأصحابه في الموضع الذي تركهم فيه ولا عرف لهم خبرا فعبر في اثر هرون وجاء الى حي من أحياء العرب فسأل عنه فكتموه فتهددهم فاعلموه انه اجتاز بهم فتبعه حتى لحقه بعد أيام وهرون في نحو مائة رجل فناشده الشاري ووعده وأبى حسين الا محاربته فحاربه فألقى الحسين نفسه عليه فأخذه أسيرا وجاء به الى المعتضد فانصرف المعتضد الى بغداد فوصلها لثمان بقين من ربيع الأول وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه وخلع على اخوته وأدخل هرون على الفيل وأمر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدان والتوسعة عليه والاحسان اليه ووعد باطلاقه ولما أركبوا هرون على الفيل أرادوا ان يلبسوه ديباجا فامتنع وقال هذا لا يحل فألبسوه كارها ولما صلب نادى بأعلى صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا

(ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وشغب جنده عليه وقتله)

في هذه السنة خرج جماعة من قواد جيش بن خمارويه عليه وجاهروه بالمخالفة وقالوا لا نرضى بك أميرا فاعتزلنا حتى نولي عمك الامارة وكان سبب ذلك انه لما ولي وكان صبيا قرب الاحداث والسفل وأخلد الى سماع أقوالهم فغيروا نيته على قواده وأصحابه وصار يقع فيهم ويتنقصهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم وأخذ نعمهم وأموالهم فتنقصوا عليه لقتله ويقيموا عمه فبلغه ذلك فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم ففارقه بعضهم ومنهم طغج بن جف أمير دمشق وسار القواد الذين فارقوه الى بغداد وهم محمد بن اسحق بن كنداجيق وخاقان المفلحي وبدر بن جف أخو طغج وغيرهم من قواده بمصر فسلكوا البرية وتركوا أهاليهم وأموالهم فتاهوا أياما ومات من أصحابهم جماعة من العطش وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأحسن اليهم وبقي سائر الجند بمصر على خلافهم ابن خمارويه فسألوا كاتبه علي ابن أحمد الماذرائي ان يصرفهم عنهم فلم يفعل فاجتمعوا فقتل جيش عمه وبكرا الجند اليه فرمى بالرأسين اليهم فهجم الجند عليه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هرون في الامرة بعده فكانت ولايته تسعة أشهر

(وفي سنة عشرة) في المحرم
أمر عمر بالبصرة فاختطت
وقيل في سنة خمس عشرة
وفيها توفي أبو قحافة والد أبي
بكر وعمره سبع وتسعون
سنة (وفي سنة ست عشرة)
فتحت حمص صالحهم
أبو عبيدة على صلح دمشق
ثم سار الى حماة فخرجت اليه
الروم الذين كانوا بها
فصالحوه ووضع الجزية على
رؤسهم والخراج على
أراضيهم وجعل كنيستهم
العظمى جامعا وهو الذي
بالسوق الاعلى اليوم وقال
ابن واصل كانت حماة مدينة
عظيمة في زمن داود وسليمان
وفي زمن اليونان الا انها
في زمن الفتوح وقبله كانت
هي وشيزر من اعمال حمص
ثم سار أبو عبيدة الى شيزر
والمعرة فصالحوه على حكم
حماة وكان يقال لها معرة
حمص الى ان اضيفت مع
حمص في خلافة معاوية الى
النعمان بن بشير فقيل لها
معرة النعمان ثم سار الى

(ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية)

وفى هذه السنة سارت الصقالبة الى الروم فحصروا القسطنطينية وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصا جمع من عنده من أسارى المسلمين وأعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة وأزاحوهم عن القسطنطينية ولما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردهم وأخذ السلاح منهم وفرقهم فى البلاد حذرا من جنايتهم عليه

(ذكر الفداء بين المسلمين والروم)

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فكان جملة من فدى به من المسلمين الرجال والنساء والصبيان ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس

(ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد ابى دلف)

وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف بالجبل فسار عمر اليه بالامان فى شعبان فأذعن بالطاعة فخلع عليه وعلى اهل بيته وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالامان الى عبيد الله بن سليمان وبدر فوليا عمل أخيه على ان يسير اليه فيحاربه فلما دخل عمر فى الامان قالا لبكر ان أخاك قد دخل فى الطاعة وانما وليناك عمله على انه عاص والمعتضد يفعل فى أمره كما يراه فامضيا الى بابه وولى النوشرى اصبهان وأظهر انه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبد العزيز فكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقيم بمكانه الى ان يعرف حال بكر وسار الوزير الى على بن المعتضد بالرى ولحق بكر بن عبد العزيز بالاهواز فسير المعتضد اليه وصيف بن موشكير فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين وارتحل بكر الى اصبهان ليلا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد وسار بكر الى اصبهان فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر وحربه فأمر بدر عيسى النوشرى بذلك فقال بكر

عنى ملامك ليس حين ملام * هيهات أجدب زائد الايام
طارت غنايات الصبا عن مفرقى * ومضى أوان شراستى وعرامى
ألقى الاحبة بالعراق عصيهم * وبقيت نصب حوادث الايام
وتقادمت بأخى النوى ورمت به * رمى البعيد قطيعة الارحام
فلاقرعن صفاة دهر نابهم * قرعا ينزز رواسى الاعلام
ولاضربن الهام دون حريمهم * ضرب القدار نقيعة القدام
ولاتركن الواردين حياضهم * بقرارة لمواطئ الاقدام
يابدر انك لو شهدت مواقفى * والموت يلحظ والسيوف دوامى
لذممت رأيك فى اضاعة حرمتى * ولضاق ذرعك فى اطراح ذمامى
حركتنى بعد السكون وانما * حركت من حصن جبال تهام
وعجمتنى فعجمت منى من جمى * خشن المناكب كل يوم زحام
قل للامير أبا محمد الذى * يجلو بغرته دجى الاظلام
أسكنتنى ظل العلا فسكنته * فى عيشة رغد وعز نام

اللاذقية ففتحها عنوة وفتح جبلة وانطرسوس ثم نزل هو وخالد قنسرين كرسى المملكة الحلبية اليوم وكانت حلب من جملة اعمالها وكان بها جمع عظيم من الروم وجرى بينهم قتال شديد انتصرت فيه المسلمون على الروم وصالحوا أهلها بشرط تخريبها فخربت الى اليوم ثم فتح أبو عبيدة حلب وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين وتيزين وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية وسار خالد الى مرعش فأجلى أهلها وخربها وفتح الحدث وتم ذلك كله فى اثناء سنة خمس عشرة فأيس هرقل من الشام وسار من الرها الى قسطنطينية ثم فتحت قيسارية وسبسطية وبها قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام ونابلس واللد ويافا وتلك البلاد جميعها وحصر بيت المقدس فطال حصاره وطلب أهله الصلح على يد عمر بن الخطاب

حتى اذا خلدت عنى نابتى * نوب أتت وتنكرت أيامى
فلا شكرت جميل ما أوليتنى * ما غردت فى الايك ورق حمام
هذا أبو حفص يدى وذخيرتى * للنائبات وعدتى وسنام
ناديته فأجابنى وهززته * فهززت حد الصارم الصمصام
من رام ان يغضى الجفون على القذى * أو يستكين يروم غير مرام
ويخيم حين يرى الاسنة شرعا * والبيض مصلتة لضرب الهام
ثم ان التوشرى انهزم عن بكر فقال بكر يذكر هربه ويعيره وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بدرافى أبيات منها
قد رأى التوشرى حين التقينا * من اذا أشرع الرماح يفر
جاء فى قسطل لهام فصلنا * صولة دونها الكماة تهر
وكوى التوشرى آثار * رؤيت عند ذاك يمن ويسر
غر بدرا حلمى وفضل أناتى * واحتمالى للقرن مما يغر
سوف يأتيه من خيولى قب * لاحقات البطون جون وشقر
يتبادرون كالسعالى عليها * من بنى وائل أسود تكر
لست بكرا ان لم أدعهم حديثا * ما سرى كوكب وما كر دهر

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أمر المعتضد بالكتابة الى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوى الارحام وأبطل ديوان المواريث وفيها فى شوال مات محمد بن أبى الشوارب القاضى وكانت ولايته القضاء بمدينة المنصور ستة أشهر وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بغداد فأمر المعتضد الناس والقواد باستقباله وقعد له المعتضد فدخل عليه وأكرمه وخلع عليه وفيها فى رمضان حارب عمرو بن الليث الصفار ورافع بن هرثمة فانهزم رافع وكان سبب ذلك ان عمرا فارق نيسابور فخالفه اليها رافع وملكها وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوى فرجع عمرو من مرو الى نيسابور فحصرها فانهزم رافع منها ووجه عمرو فى طلبه عسكرا فلحقوه بطوس فانهزم منهم الى خوارزم فلحقوه بها فقتلوه وأرسلوا رأسه الى المعتضد فوصل سنة أربع وثمانين فى المحرم فأمر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به وفيها مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج أو بحلب وكان مولده سنة ست ومائتين وفيها توفى محمد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغندى وأبو الحسن على بن العباس بن جريج الشاعر المعروف بابن الرومى وقيل توفى سنة أربع وثمانين وديوانه معروف رحمه الله تعالى وفيها توفى سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع السرى ومولده سنة مائتين وقيل وثلاثين

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين)

فى هذه السنة كانت فتنة بطرسوس بين راغب مولى الموفق وبين دميانة وكان سبب ذلك ان راغبا ترك الدعاء لهرون بن خمارويه بن احمد بن طولون ودعا لبدر مولى المعتضد واختلف هو واحمد بن طوغان فلما انصرف احمد بن طوغان من الغزاة سنة ثلاث وثمانين ركب البحر ومضى ولم يدخل

فارسل أبو عبيدة الى عمر بالحضور فحضر عمر واستخلف عليا على المدينة وفتح بيت المقدس وفى هذه السنة وضع عمر الدواوين وفرض العطاء للمسلمين فبدأ بالعباس ففرض له بخمسة وعشرين ألفا ثم الاقرب فالاقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر خمسة آلاف درهم ولمن بعدهم الى الحديبية والى بيعة الرضوان أربعة أربعة ولمن بعدهم ثلاثة ثلاثة ولاهل القادسية والشام ألفين ولمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ولروادف خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة وأدناهم مائتى درهم وخمسين درهما وفى هذه السنة كانت وقعة القادسية وكان أمير المسلمين فيها سعد ابن ابى وقاص وكبير العجم رستم ودام القتال بينهم أياما سماها أولها يوم اغواث ثم يوم اغماس ثم ليلة الهرير

طرسوس وخلف دميانة بها للقيام بأمرها وآمده ابن طوغان فقوى بذلك وانكر ما كان يفعله راغب فوقعت الفتنة فظفر بهم راغب فحمل دميانة الى بغداد وفيها أوقع عيسى بن النوشرى ببكر بن عبد العزيز بن ابي دلف بنواحى اصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره ونجا بكر فى نفر يسير من اصحابه فمضى الى محمد بن زيد العلوى بطبرستان وأقام عنده الى سنة خمس وثمانين ومات ولما وصل خبر موته الى المعتضد اعطى القاصد به ألف دينار وفيها فى ربيع الاول قلد أبو عمر يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة المنصور مكان على بن محمد بن أبى الشوارب وفيها أخذ خادم نصرانى لغالب النصرانى وشهد عليه انه شتم النبى صلى الله عليه وسلم فاجتمع أهل بغداد وصاحوا بابا القاسم بن عبيد الله وطالبوه باقامة الحد عليه فلم يفعل فاجتمعوا على ذلك الى دار المعتضد فسئلوا عن حالهم فذكروه للمعتضد فارسل معهم الى القاضى أبى عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم فدخل بابا وأغلقه ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا للعامة ذكر اجتماع فى أمره وفيها قدم قوم من اهل طرسوس على المعتضد يسألونه ان يولى عليهم واليا وكانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون فسير اليهم المعتضد ابن الاخشيد أميرا وفيها فى ربيع الآخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة فى السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر الى وجه الآخر فيراه احمر فمكثوا كذلك من العصر الى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبى سفيان على المنابر وأمر بانشاء كتاب يقرأ على الناس وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته الا انه قد استدل فيه بأحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تصح وذكر فى الكتاب يزيد وغيره من بنى أمية وعملت به نسخ قرئت بجانبى بغداد ومنع القصاص والعامة من القعود بالجامعين ورحابهما ونهى عن الاجتماع على قاص الى مناظرة أو جدل فى أمر الدين ونهى الذين يسقون الماء فى الجامعين ان يترحموا على معاوية ولا يذكرونه فقال له عبيد الله بن سليمان انا نخاف اضطراب العامة واثارة الفتنة فلم يسمع منه فقال عبيد الله للقاضى يوسف بن يعقوب ليحتال فى منعه عن ذلك فكلم يوسف المعتضد وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت فقال يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سمع الناس ما فى هذا الكتاب من اطرائهم كانوا اليهم أميل وكانوا هم أبسط ألسنة وأظهر حجة فيهم اليوم فامسك المعتضد ولم يأمر فى الكتاب بعد ذلك بشئ وكان عبيد الله من المنحرفة عن على عليه السلام وفيها اسير المعتضد الى عمرو بن الليث الخلع واللواء بولاية الرى وهدايا وفيها افتصت قرة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفق وابن كاوب فى رجب وفيها فى شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى اليه بعض الخدم لينظر ما هو فضربه بالسيف فجرحه وهرب الخادم ودخل الشخص فى زرع فى البستان فتوارى فيه فطلب باقى ليلته ومن الغد فلم يعرف له خبر فاستوحش المعتضد وكثر الناس فى أمره بالظنون حتى قالوا انه من الجن وظهر مرارا كثيرة حتى وكل المعتضد بسور داره وأحكمه ضبطا ثم أحضر المجانين والمعزمين بسبب ذلك الشخص فسألهم عنه فقال المعزمون نحن نعزم على بعض المجانين فاذا سقط سئل الجنى عنه فأخبر خبره فعزموا على امرأة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر اليهم فلما صرعت أمرهم بالانصراف

اتركهم الكلام فيها بل كانوا يهرون هريرا ويقتتلون الى الضحوة الكبرى وهبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين وانكسروا وانتهى القعقاع الى سرير رستم فهرب ولحقه هلال بن علقمة فأخذه برجله وقتله وصعد على السرير ونادى ورب الكعبة قتلت رستم فقت الهزيمة على العجم وقتل منهم مالا يحصى ورحل سعد نحو المدائن ونزل على نهرشير من دجلة ودخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوا وهرب يزدجرد ونزل سعد بايوان كسرى واحتاط على الاموال من الذهب والفضة والآنية والثياب مايخرج عن الاحصاء من جملتها بساط حوله ستون ذراعا فى ستين على هيئة روضة حكى فيها أنواع الزهر بمثله من الذهب والجواهر فاستوهب سعد ما خص اصحابه منه وبعثه الى عمر

وفيها وجه كرامة بن مر من الكوفة بقوم مقيدين ذكر أنهم من القرامطة فقرروا بالضرب فأقروا على أبي حاتم بن صدقة الكاتب أنه منهم فقبض عليه وحبسه وفيها وثب الحرث بن عبد العزيز بن أبي دلف المعروف بأبي ليلى بشفيع الخادم فقتله وكان أخوه عمر بن عبد العزيز قد أخذه وقيده وحبسه في قلعة زرو ووكل به شفيعا الخادم ومعه جماعة من غلمان عمر فلما استأمن عمر الى المعتضد وهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الاموال بيد شفيع فكلمه أبو ليلى في اطلاقه فلم يفعل وطلب من غلام كان يخدمه بردا فأدخله في الطعام فبرد مسمار قيده وكان شفيع في كل ليلة يأتي الى أبي ليلى يتفقده ويمضي ينام وتحت رأسه سيف مسلول فجاء شفيع في ليلة الى عادته فطلب منه ان يشرب معه أقداحا ففعل وقام الخادم لحاجته فجعل أبو ليلى في فراشه ثيابا تشبه انسانا نائما وغطاها باللحاف وقال لجارية كانت تخدمه اذا عاد شفيع قولي له هو نائم ومضى أبو ليلى فاختفى في ظاهر الدار وقد أخرج قيده من رجله فلما عاد شفيع قالت له الجارية هو نائم فأغلق الباب ومضى الى داره ونام فيها فخرج أبو ليلى وأخذ السيف من عند شفيع وقتله فوثب الغلمان فقال لهم أبو ليلى قد قتلت شفيعا ومن تقدم الى قتلته فأنتم آمنون فخرجوا من الدار واجتمع الناس اليه فكلمهم ووعدهم الاحسان وأخذ عليهم الايمان وجمع الاكراد وغيرهم وخرج مخالفا على المعتضد وكان قتل شفيع في ذي القعدة ولما خرج أبو ليلى على السلطان قصده عيسى النوشري فاقتتلوا فأصاب أبا ليلى في حلقه سهم فنحره وسقط عن دابته وانهزم أصحابه وحمل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد وفيها كان المنجمون يوعدون بغرق أكثر الاقاليم الا اقليم بابل فانه يسلم منه اليسير وان ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة الانهار والعيون فقحط الناس وقلت الامطار وغارت المياه حتى احتاج الناس الى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات وفيها ظهر اختلال حال هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون بمصر واختلفت القواد وطمعوا فاختل النظام وتفرقت الكلمة ثم اتفقوا على ان يجعلوا مدبر دولته أبا جعفر بن أبان وكان عند والده وجده مقدما كبير القدر فأصلح من الاموال ما استطاع وكم يصلح الصناع اذا اتسع الخرق وكان بدمشق من الجند قد خالفوا على أخيه جيش كما ذكرنا فلما ولي أبو جعفر الامور سير جيشا الى دمشق عليهم بدر الحمامي والحسين بن احمد الماذرائي فأصلحا حالها وقرروا امور الشام واستعملا على دمشق طغج بن جف واستعملا على سائر الاعمال ورجعا الى مصر والامور فيها اختلال والقواد قد استولى كل واحد منهم على طائفة من الجند وأخذهم اليه وهكذا يكون انتقاض الدول واذا أراد الله أمرا فلا مرد لحكمه وهو سريع الحساب وفيها توفي اسحق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الاسفرايني الفقيه الشافعي والقماني واسمه عبد العزيز بن معاوية من ولد عتاب بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وفيها ايضا توفي أبو عبد الله محمد ابن الوضاح بن بزيع الاندلسي وكان من العلماء المشهورين

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين)

فيها قطع صالح بن مدرك الطائي الطريق على الحاج بالاجفر في المحرم فحاربه جني الكبير وهو أمير القافلة فلم يقو به وبمن معه من الاعراب وظفر بالحج ومن معه بالقافلة فأخذوا ما كان فيها من الاموال والتجارات وأخذوا جماعة من النساء والجواري والمماليك فكانت قيمة ما أخذوه

التي

ابن الخطاب فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فباع علي رضي الله عنه القطعة التي أصابته بعشرين الفا وأقام سعد بالمدائن وأرسل جيشا الى جلولاء وكان بها جمع كثير من الفرس فقتل المسلمون منهم ما لا يحصى وكان يزدجرد بحلوان فهرب منها وقصد المسلمون المدينة واستولوا عليها وكان دخولهم المدائن وأخذهم اياها في أول سنة ست عشرة وكبر المسلمون وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وفتح المسلمون بعد ذلك تكريت والموصل ثم ماسبذان وقرقيسيا وفي هذه السنة قدم جبلة بن الايهم على عمر ابن الخطاب ودخل في زي حسن وتلقاه جمع من المسلمين وقيدت الجنائب بين يديه ولبس أصحابه الديباج فحج جبلة مع عمر فوطئ رجل من فزارة طرف ردائه فلطمه جبلة فهشم أنفه فقال له عمر اقتد نفسك والا أمرته

ألفي ألف دينار وفيها ولي عمرو بن الليث ماوراء النهر وعزل اسمعيل بن أحمد وفيها كان بالكوفة ريح صفراء فبقيت الى المغرب ثم اسودت فتضرع الناس ثم مطر وامطار شديدا برعود هائلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف بأحمداباذ ونواحيها أحجار بيض وسود مختلفة الالوان في أوساطها طرق وحمل منها الى بغداد فرآه الناس وفيها سار فاتك مولى المعتضد الى الموصل لينظر في أعمالها واعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزرية واصلاحها مضافا الى ما كان يتقلده من البريد بها وفيها كان بالبصرة ريح صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الامطار بما لم ير امثاله ثم وقع برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما فيما قيل وفيها مات الخليل ابن رمال بحلوان وفيها ولى المعتضد محمد بن ابي الساج اعمال اذربيجان وارمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث اليه بخلع وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر فغنم مراكب كثيرة فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة وعاد سالما ومن معه وفيها توفي احمد بن عيسى بن الشيخ وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها على سبيل التغلب فسار المعتضد الى آمد بالعساكر ومعه ابنه أبو محمد علي المكتفي في ذي الحجة وجعل طريقه على الموصل فوصل آمد وحصرها الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين ونصب عليها المجانيق فارسل محمد بن احمد بن عيسى يطلب الامان لنفسه ولمن معه ولاهل البلد فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد وأكرمه وهدم سورها ثم بلغه ان محمد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى آله وفيها وجه هرون بن خمارويه الى المعتضد ليسأله ان يقاطعه على ما في يده ويد نوابه من مصر والشام ويسلم اعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل كل سنة أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار فأجابه الى ذلك وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكتفي ووصل الى قنسرين والعواصم فتسلمها من أصحاب هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين وفيها غزا ابن الاخشيد بأهل طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ اسكندرون وحج بالناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي وفيها توفي ابراهيم بن اسحق الحربي ببغداد وهو من أعيان المحدثين واسحق بن ابراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق بصنعاء وهو آخر من روى عن عبد الرزاق الدبري بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها راء وفيها توفي أبو العباس محمد بن يزيد الازدي اليماني النحوي المعروف بالمبرد وكان قد أخذ النحو عن ابي عثمان المازني

(ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين)

وفي هذه السنة وجه محمد بن ابي الساج المعروف بأبي المسافر الى بغداد برهينة بما ضمن من الطاعة والمناصحة ومعه هدايا جليلة وفيها أرسل عمرو بن الليث هدية الى المعتضد من نيسابور فكانت قيمتها أربعة آلاف درهم

(ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين)

وفيها اظهر رجل من القرامطة يعرف بأبي سعيد الجنابي بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الاعراب والقرامطة وقوي أمره فقتل ما حوله من أهل القرى ثم سار الى القطيف فقتل بها وأظهر أنه يريد البصرة فكتب احمد بن محمد بن يحيى الواثقي وكان متولي البصرة الى المعتضد بذلك فأمره بعمل سور على البصرة وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر ألف دينار وكان ابتداء

فلطمك فقال جبلة وكيف ذلك وأنا ملك وهذا من السوقة فقال عمر ان الاسلام قد جمعكما وسوى بين الملك والسوقة في الحد فقال أنظرني ليلتي هذه فأنظره فسار جبلة ليلا الى الشام بخيله ورجله ثم وصل الى القسطنطينية ومعه خمسمائة من قومه فتنصروا جميعا ثم ندم جبلة على فعله ذلك وانشد

تنصرت الاشراف من أجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة
وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني
رجعت الى القول الذي قاله عمر

وارسل جبلة مع رسول المسلمين الى حسان بن ثابت هدية فأوصلها عمر بن الخطاب اليه فامتدحه بأبيات

ان ابن جفنة من بقية معشر
لم يعزهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشام اذ هو ربها

القرامطة بناحية البحرين ان رجلا يعرف بيحيى بن المهدى قصد قطيف فنزل على رجل يعرف بعلى بن المعلى بن حمدان مولى الزياديين وكان يغالى فى التشيع فاظهر له يحيى انه رسول المهدى وكان ذلك سنة احدى وثمانين ومائتين وذكر انه خرج الى شيعته فى البلاد يدعوهم الى أمره وان ظهوره قد قرب فوجه على بن المعلى الى الشيعة من اهل القطيف فجمعهم واقرأهم الكتاب الذى مع يحيى بن المهدى اليهم من المهدى فأجابوه وانهم خارجون معه اذا ظهر أمره ووجه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابى وكان يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ثم رجع ومعه كتاب يزعم انه من المهدى الى شيعته فيه قد عرفنى رسولى يحيى بن المهدى مسارعتكم الى أمرى فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثين ففعلوا ذلك ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيه ان ادفعوا الى يحيى خمس أموالكم فدفعوا اليه الخمس وكان يحيى يتردد فى قبائل قيس وورد اليهم كتابا يزعم انه من المهدى وانه ظاهر فكونوا على أهبة وحكى انسان منهم يقال له ابراهيم الصائغ انه كان عند ابى سعيد الجنابى وأتاه يحيى فأكلوا طعاما فلما فرغوا خرج أبو سعيد من بيته وأمر امرأته أن تدخل الى يحيى وأن لا تمنعه ان أراد فانتهى هذا الخبر الى الوالى فأخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته وهرب أبو سعيد الجنابى الى جنابا وسار يحيى بن المهدى الى بنى كلاب وعقيل والحريش فاجتمعوا معه ومع ابى سعيد فعظم أمر ابى سعيد وكان منه ما يأتى ذكره

•(ذكر عدة حوادث)•

وفيها سار المعتضد من آمد بعد ان ملكها كما ذكرناه الى الرقة فولى ابنه عليا المكتفى قنسرين والعواصم والجزيرة وكاتبه النصرانى واسمه الحسين بن عمرو فكان ينظر فى الاموال فقال الطبيع فى ذلك

حسين بن عمرو عدو القرا • ن يصنع فى العرب ما يصنع
يقوم لهيبته المسلمون • صفوفا القرد اذا يطلع
فان قيل قد أقبل الجاثليق • تخفى له ومشى يظلع

وفيها توفى ابن الاخشيد أمير طرسوس واستخلف أبا ثابت على طرسوس وفيها سار الى الانبار جماعة اعراب من بنى شيبان وأغاروا على القرى وقتلوا من لقوا من الناس وأخذوا المواشى فخرج اليهم احمد بن محمد بن كشمرد متوليها فلم يطقهم فكتب الى المعتضد بذلك فأمده بجيش فأدركوا الاعراب وقاتلوهم فهزمهم الاعراب وقتلوا فيهم وغرق أكثرهم وتفرقوا وعاث الاعراب فى تلك الناحية وبلغ خبر الهزيمة الى المعتضد فسير جيشا آخر فرحلوا الاعراب الى عين التمر فأفسدوا وعاثوا وذلك فى شعبان ورمضان فوجه اليهم عسكرا آخر الى عين التمر فسلكوا البرية الى نواحى الشام فعاد العسكر الى بغداد ولم يلقهم وفيها استدعى المعتضد راغبا مولى الموفق من طرسوس فقدم عليه وهو بالرقة فحبسه وأخذ جميع ما كان له فمات بعد أيام من حبسه وكان ذلك فى شعبان وقبض على بكنون غلام راغب وأخذ ماله بطرسوس وفيها قلد المعتضد ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح وعزل عنها احمد بن محمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح وفيها توفى أبو بكر محمد بن ابراهيم الانماطى

كلا ولا تستنصر ابالروم يعنى المزيل ولا يرامعنده الاكبعض علية المذموم

(وفى سنة سبع عشرة) اختطت الكوفة وتحول سعد اليها واعتمر عمر بن الخطاب ووسع المسجد الحرام وهدم منازل قوم أبوا ان يبيعوها وجعل ثمنها فى بيت المال وتزوج أم كلثوم بنت فاطمة من على وفيها فتح المسلمون الاهواز وتستر وكان المتولى عليها الهرمزان عظيم الفرس ونزل من قلعته على حكم عمر فارسل به مع أنس ابن مالك والاحنف بن قيس وجماعة فلما وصلوا الى المدينة ألبسوه تاجه وكسوة الديباج المذهب والمكال باللؤلؤ واليواقيت ودخلوا به فوجدوا عمر نائما فى المسجد فى زى فقير غريب فقال الهرمزان أين عمر فقالوا هو عمر فقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا واشباهه وأمر فنزع ما عليه والبسه خشنا وجرى الكلام بينهما فطلب الهرمزان ماء ليشربه

المعروف بالمربع صاحب يحيى بن معين وكان حافظا للحديث ومحمد بن يوسف الكريمى البصرى

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين)

(ذكر قتل أبي ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابى)

فى هذه السنة اجتمعت الروم وحشدت فى ربيع الآخر ووافت باب قلمية من طرسوس فنفر ابو ثابت أمير طرسوس بعد موت ابن الاخشيد وكان استخلفه عنده موته فبلغ ابو ثابت فى نفيره الى نهر الريحان فى طلبهم فأسر ابو ثابت وأصيب الناس معه وكان ابن كلوب غازيا فى درب السلامة فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بامير فاجمعوا رأيهم على ابن الاعرابى فولوه أمرهم وذلك فى ربيع الآخر من هذه السنة

(ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه)

فى هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبي الساج من برذعة الى ملطية من أعمال مولاه وكتب الى المعتضد يسأله ان يوليه الثغور فاخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه فذكروا له انه فارقه على مواطأة منهما انه متى ولى وصيف الثغور سار اليه مولاه وقصدا ديار مضر وتغلبا عليها فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء وأراد الرحيل فى طريق المصيصة فاتته العيون فاخبروه ان وصيفا يريد عين زربة فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق وسألهم عن أقرب الطرق الى لقاء وصيف فاخذوه وسار وابه نحوه وقدم جماعة من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا فقاتلوه واخذوه أسيرا فاحضروه عند المعتضد فحبسه فامر ونودى فى أصحاب وصيف بالامان وامر العسكر برد ما نهبوه منهم ففعلوا ذلك وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة فلما فرغ منه رحل الى المصيصة واحضر رؤساء طرسوس فقبض عليهم لانهم كاتبوا وصيفا وامر باحراق مراكب طرسوس التى كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها وكان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد انفق عليها من الاموال ما لا يحصى ولا يمكن عمل مثلها فاضر ذلك بالمسلمين وفت فى اعضادهم وأمن الروم ان يغزوا فى البحر وكان احراقها باشارة دميانة غلام يازمار لشئ كان فى نفسه على أهل طرسوس واستعمل على أهل الثغور الحسن بن على كورة وسار المعتضد الى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد الى بغداد وفيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد

(ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوى منهم)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر عظم أمر القرامطة بالبحرين واغاروا على نواحى هجر وقرب بعضهم من نواحى البصرة فكتب احمد الواثقى يسأل المدد فسير اليه سميريات فيها ثلثمائة رجل وأمر المعتضد باختيار رجل ينفذه الى البصرة وعزل العباس بن عمرو الغنوى عن بلاد فارس واقطعه اليمامة والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء الفى رجل فساروا الى البصرة واجتمع اليه جمع كثير من المطوعة والجند والخدم ثم سار منها الى أبي سعيد الجنابى فلقوه مساء وتناوشوا القتال وحجز بينهم الليل فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من اعراب بنى ضبة وكانوا ثلثمائة الى البصرة وتبعهم مطوعة البصرة فلما أصبح العباس باكر الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ثم حمل نجاح غلام احمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العباس فى مائة رجل على ميمنة أبي سعيد فوغلوا فيهم فقتلوا عن آخرهم وحمل الجنابى

فاتى به فقال انى أخاف ان تقتلنى وانا أشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشرب ولم يشرب ذلك وتعذر بشربه فاسلم الهرمزان وفرض له الفين (وفى سنة ثمان عشرة) حصل بالمدينة قحط عظيم فارسل عمر الى سائر الامصار ايستعينهم فجاء أبو عبيدة من الشام باربعة آلاف راحلة من الزاد ولما اشتد القحط استسقى المسلمون وعمر بالعباس فسقوا وجعل الناس يتمسحون باذيال العباس وفيها كان طاعون عمواس بالشام مات فيه ابو عبيدة بن الجراح الفهرى احد العشرة المبشرة بالجنة واستخلف معاذ بن جبل فمات أيضا بالطاعون واستخلف عمرو بن العاص ومكث الطاعون شهرا ومات فيه خمسة وعشرون ألفا وكان فى البصرة مثله *(ودخلت سنة تسع عشرة وسنة عشرين)* ففيهما

ومن معه على أصحاب العباس فانهزموا وأسر العباس واحتوى الجنابي على ما كان
في عسكره فلما كان من الغد أحضر الجنابي الاسرى فقتلهم جميعا وحرقهم وكانت الوقعة
آخر شعبان ثم سار الجنابي الى هجر بعد الوقعة فدخلها وأمن أهلها وانصرف من سلم من
المنهزمين وهم قليل نحو البصرة بغير زاد فخرج اليهم من البصرة نحو أربعمائة رجل على
الرواحل ومعهم الطعام والكسوة والماء فلقوا بها المنهزمين فخرج عليهم بنو أسد واخذوا
الرواحل وما عليها وقتلوا من سلم من المعركة فاضطربت البصرة لذلك وعزم أهلها على الانتقال
منها فمنعهم الواثق وبقي العباس عند الجنابي اياما ثم اطلقه وقال له امض الى صاحبك وعرفه
ما رأيت وحمله على رواحل فوصل الى بعض السواحل وركب البحر فوافى الابلة ثم سار منها الى
بغداد فوصلها في رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه. بلغني ان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
قال عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده وينجو وحده ويقتل جميع جيشه
وجيش عمرو بن الصفار يؤسر وحده ويسلم جميع جيشه وانا ازل في بيتي وتولى ابني ابو
العباس الجسرين ببغداد ولما اطلق ابو سعيد العباس اعطاه درجا ملصقا وقال له أوصله الى
المعتضد فان لي فيه اسرارا فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد فأوصل اليه
العباس الكتاب فقال والله ليس فيه شئ وانما اراد ان يعلمني اني انفذتك اليه في العدد الكثير
فرددتك فردا وفتح الكتاب واذا ليس فيه شئ وفيها في ذي القعدة أوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة
على غرة منهم بنواحي ميسان وغيرها وقتل منهم مقتلة ثم تركهم خوفا ان تخرب السواد وكانوا
فلاحيه وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم

(ذكر اسر عمرو الصفار وملك اسمعيل خراسان)

في هذه السنة في ربيع الاول أسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك ان عمرا أرسل الى
المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه ان يوليه ما وراء النهر فوجه اليه الخلع واللواء
وهو بنيسابور فوجه لمحاربة اسمعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر محمد بن بشير وكان
خليفته وحاجبه واخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده الى آمل فعبر اليهم
اسمعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو ستة آلاف رجل وبلغ المنهزمون
الى عمرو وهو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارا فتجهز عمرو واقصد اسمعيل فاشار اليه أصحابه
بانفاذ الجيوش ولا يخاطر بنفسه فلم يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ فارسل اليه اسمعيل
انك قد وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني في هذا
الثغر فابى فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ فقال لو شئت ان اسكره ببدر الاموال
واعبره لفعلت فسار اسمعيل نحوه وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ اسمعيل
عليه النواحي لكثرة جمعه وصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فابى اسمعيل
عليه فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولى هاربا ومر باجمة في طريقه فقيل له انها
اقرب الطرق فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح وسار هو في نفر يسير فدخل
الاجمة فوحلت به دابته فلم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يعرجوا عليه وجاء أصحاب
اسمعيل فاخذوه أسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند. ولما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح

فتحت مصر والاسكندرية
على يد عمرو بن العاص
والزبير بن العوام واختط
عمرو مصر وبنى الجامع
المعروف به الآن موضع
فسطاطه وفي سنة عشرين
توفي بلال بن حمامة رضي
الله عنه وحمامة امه من
مولدي الحبشة مات بالشام
ودفن بالباب الصغير (وفي
سنة احدى وعشرين) فتحت
اذربيجان والري وجرجان
وقزوين وزنجان وطبرستان
وسار عمرو بن العاص الى
برقة وصالح أهلها على
الجزية وسار الى طرابلس
الغرب وفتحها عنوة وسار
الاحنف بن قيس الى خراسان
وافتتح هراة عنوة ثم سار الى
مرو وهرب يزدجرد الى بلخ
ولقيه المسلمون فعبر نهر
جيحون واختلفت عليه
عساكره وانضم غالبهم الى
المسلمين وفيها توفي ابي بن
كعب بن قيس من ولد مالك
ابن النجار وكان يكنى أبا

اسمعيل ثم ان اسمعيل خيّر عمرا بين مقامه عنده أو انفاذه الى المعتضد فاختار المقام عند
المعتضد فسيره اليه فوصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين فلما وصل ركب على جمل
وأدخل بغداد ثم حبس فبقي محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما نذكره وأرسل
المعتضد الى اسمعيل بالخلع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزباني
واستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده وكان عمرو اعور شديد السمرة عظيم السياسة
قد منع أصحابه وقواده ان يضرب أحد منهم غلاما الا بأمره أو يتولى عقوبته الغلام نائبه
او احد حجابه وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجري عليهم الجرايات
الحسنة سرا ليطالعوه باحوال قواده ولا يكتم عنه من أخبارهم شئ ولم يكونوا يعلمون من
ينقل اليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده حكي عنه انه كان له عامل بفارس يقال له
ابو حصين فسخط عليه عمرو والزمه ان يبيع أملاكه ويوصل ثمنها اليه ففعل ذلك ثم طلب منه
مائة ألف درهم فان أداها في ثلاثة أيام والا قتله فلم يقدر على شئ منها فارسل الى أبي سعيد
الكاتب يطلب منه ان يجتمع به فاذن له فاجتمع به وعرّفه ضيق يده وسأله ان يضمنه فيخرج من
محبسه ويسعى في تحصيل المبلغ المطلوب منه ففعل واخرجه فلم يفتح عليه بشئ فعاد الى ابي
سعيد الكاتب فبلغ خبره عمرا فقال والله ما أدري من أيهما اعجب من أبي سعيد فيما فعل من
بذل مائة ألف درهم أم في أبي حصين كيف عاد وقد علم انه القتل ثم أمر باطلاق ما عليه ورده
الى منزلته وحكي عنه انه كان يحمل احمالا كثيرة من الجرب ولا يعلم أحد ما مراده فاتفق
في بعض السنين انه قصد طائفة من العصاة عليه للايقاع بهم فسلك طريقا لا تظن العصاة
انهم يؤتون منه وكان في طريقه واد فامر بتلك الجرب فملئت ترابا وأحجارا ونضد بعضها الى
بعض وجعلها طريقا في الوادي فعبر أصحابه عليها وأتاهم وهم آمنون فأثخن فيهم وبلغ منهم
ما أراد وحكي أيضا ان اكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من اموره العظام
فدخل عليه يوما واخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بالله والطلاق والعتق انه لا يملك الا خمسين
بدرة وهو يحملها الى الخزانة ولا يجعل له ذنبا لم يعلمه فقال عمرو ما اعقلك من رجل احملها الى
الخزانة فحملها فرضي عنه وما اقبح هذا من فعل وشره الى أموال من اذهب عمره في خدمته

(ذكر قتل محمد بن زيد العلوي)

في هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم وكان سبب قتله انه لما اتصل به
اسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا منه ان اسمعيل الساماني
لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها فلما سار الى جرجان أرسل اليه اسمعيل
وقد استولى على خراسان يقول له الزم عملك ولا تتجاوزه ولا تقصد خراسان وترك جرجان له
فابى ذلك محمد فندب اليه اسمعيل بن احمد محمد بن هرون وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة أيام
ولايته خراسان فجمع محمد جمعا كثيرا من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب
جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم محمد بن هرون أولا ثم رجع وقد تفرق أصحاب محمد بن زيد
في الطلب فلما رأوه قد رجع اليهم ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير وأصابت ابن زيد ضربات
وأسر ابنه زيد وغنم ابن هرون عسكره وما فيه ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التي اصابته

المنذر *(وفي سنة ثلاث
وعشرين)* توفي عمر بن
الخطاب رضي الله عنه
طعنه عبد المغيرة بن شعبة
فيروز أبو لؤلؤة بخنجر في
خاصرته وهو في الصلاة
وذلك لست بقين من ذي الحجة
وتوفي يوم السبت سلخ
ذي الحجة ودفن يوم الاحد
مستهل المحرم سنة أربع
وعشرين فكانت مدة
خلافته عشر سنين وستة
أشهر وثمانية أيام ودفن
عند النبي صلى الله عليه
وسلم وكان عمره خمسا وخمسين
سنة وقيل ستين وقيل ثلاثا
وستين وكان أبيض اصلع
اشنب طويل القامة هو
أول من نهى عن بيع
أمهات الاولاد وجمع
الناس على اربع تكبيرات
في صلاة الجنائز بعد أن كانوا
يكبرون أربعا وخمسا وستا
وأول من جمع الناس على
امام يصلي بهم التراويح
وأول من عس بالليل وأول
من حمل الدرة وبويع

مدفن على باب جرجان ورحل ابنه زيد بن محمد الى اسمعيل بن احمد فاكرمه ووسع فى الانزال عليه وانزله بخارا وسار محمد بن هرون الى طبرستان وكان محمد بن زيد فاضلا اديبا شاعرا عارفا حسن السيرة قال أبو عمر الاسترابادى كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين فقلت له انهم قد لقبوا أنفسهم فاذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقبهم فقال الامر موسع عليك سمهم ولقبهم بأحسن ألقابهم وأسمائهم وأحبها اليهم وقيل حضر عنده خصمان أحدهما اسمه معاوية والآخر اسمه على فقال الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية إن تحت هذين الاسمين خبرا قال محمد وما هو قال ان أبى كان من صادقى الشيعة فسمانى معاوية ليكفى شر النواصب وان أبا هذا كان ناصبيا فسماه عليا خوفا من العلوية والشيعة فتبسم اليه محمد وأحسن اليه وقربه وقيل استأذن عليه جماعة من امراء الشيعة وقرائهم فقال ادخلوا فانه لا يصيبنا الا كل كسير واعور

(ذكر ولاية أبى العباس صقلية)

كان ابراهيم ابن الامير احمد أمير افريقية قد استعمل على صقلية أبا مالك احمد بن عمر بن عبد الله فاستضعفه فولى بعده ابنه أبا العباس بن ابراهيم بن احمد بن الاغلب فوصل اليها غرة شعبان من هذه السنة فى مائة وعشرين مركبا وأربعين حربيا وحصر طرابلس واتصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم وهم يقاتلون أهل جرجنت فعادوا الى بلرم وارسلوا جماعة من شيوخهم اليه بطاعتهم واعتذروا من قصدهم جرجنت ووصل اليه جماعة من أهل جرجنت وشكوا منهم وأخبروه انهم مخالفون عليه وانهم اغاليظ وامتنعهم خديعة ومكرا وانهم لا أيمان لهم ولا عهد وان شئت ان تعلم صدق هذا فاطلب البعض منهم فلانا وفلانا فارسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده وخالفوا عليه واظهروا ذلك فاعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم واجتمع أهل بلرم وساروا اليه منتصف شعبان ومقدمهم مسعود الباجى وأمير البحر منهم ركوبه وصحبتهم ثم اصطول فى البحر وثلاثين قطعة فهاج البحر على الاصطول فعطب أكثره وعاد الباقى الى بلرم واما العسكر الذين فى البر فانهم وصلوا اليه وهو على طرابلس فاقتتلوا اشد القتال فقتل من الفريقين جماعة وافترقوا ثم أعادوا القتال فى الثانى والعشرين فانهزم أهل بلرم وقت العصر وتبعهم أبو العباس الى بلرم برا وبحرا فعادوا وقاتلوه عاشر رمضان من بكرة الى العصر فانهزم أهل البلد ووقع القتل فيهم الى المغرب واستعمل ابو العباس على ارباضها ونهبت الاموال وهرب كثير من الرجال والنساء الى طبرمين وهرب ركوبه وامثاله من رجال الحرب الى بلاد النصرانية كالقسطنطينية وغيرها وملك أبو العباس المدينة ودخلها وأمن أهلها وأخذ جماعة من وجوه أهلها فوجههم الى أبيه بافريقية ثم رحل الى طبرمين فقطع كرومها وقاتلهم ثم رحل الى قطانية فحصرها فلم ينل منها غرضا فرجع الى المدينة وأقام الى أن دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين فتجهز للغزو وطاب الزمان وعمر الاصطول وسيره أول ربيع الآخر ونزل على دمنش ونصب عليها المجانيق وأقام أياما ثم انصرف الى مسينى وجاز فى البحر الى ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم فقاتلهم على باب المدينة وهزمهم وملك المدينة بالسيف فى رجب وغنم من الذهب والفضة ما لا يحد وشحن المراكب بالرقيق والامتعة

عثمان بن عفان رضى الله عنه بالخلافة بعد ثلاث من المحرم بايعه عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه ثم الناس فرقى المنبر وحمد الله وتشهد ثم ارتج عليه فقال ان اول كل أمر صعب وان اعش فاتيكم بالخطب على وجهها ثم نزل واقر ولاة عمر سنة لانه كان قد أوصى بذلك ثم عزل المغيرة ابن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن أبى وقاص ثم عزله وولاها عبد الله بن عقبة بن أبى معيط وكان أخاه لامه أروى (وفى سنة خمس وعشرين) توفى ابوذر الغفارى جندب بن جنادة رضى الله عنه بالربذة كان نفاه اليها عثمان لما شكا منه معاوية وهو بالشام انه ينكر عليه كنز الذهب والفضة ويتلو والذين يكنزون الذهب والفضة (وفى سنة ست وعشرين وسبع وعشرين وثمان وعشرين) عزل عمرو ابن العاص عن مصر وولاها

ورجع الى صقلية وهدم سور رهاو وجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية واخذ منها ثلاثين مركبا ورجع الى المدينة وأقام الى سنة تسع وثمانين فأتاه كتاب ابيه ابراهيم يامره بالعود الى افريقية فرجع اليها جريدة فى خمس قطع شوانى وترك العسكر مع ولديه أبى مضر وأبى معد فلما وصل الى افريقية استخلفه أبوه بها وسار هو الى صقلية مجاهدا عازما على الحج بعد الجهاد فوصلها فى رجب سنة سبع وثمانين ومائتين وقد ذكرنا خبره سنة احدى وستين ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة جمعت طى من قدرت عليه من الاعراب وبنو جوا على قفل الحاج فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومين بن الخميس والجمعة لثلاث بقين من ذى الحجة فانهزم العرب وقتل كثير وسلم الحاج وفيها مات اسحق بن أيوب بن احمد بن عمر بن الخطاب العدوى عدى ربيعة أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر وفيها توفيت قطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وهى امرأة المعتضد وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشرى وهو أمير أصبهان على بلاد فارس وأمره بالمسير اليه وفيها توفى فهد بن احمد بن فهد الازدى الموصلى وكان من الاعيان وعلى بن عبد العزيز البغوى توفى بمكة وهو صاحب ابى عبيد القاسم بن سلام بالتشديد

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين)

فى هذه السنة وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير الى ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ولا مدفونين وفيها توفى محمد بن أبى الساج باذربيجان فى الوباء الكثير المذكور فاجتمع أصحابه فولوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمه يوسف بن أبى الساج مخالفا لهم فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن أخيه ديوداد وهو فى عسكر أبيه فهزمه وعرض عليه يوسف المقام معه فأبى وسلك طريق الموصل الى بغداد وكان ذلك فى رمضان وفيها فى صفر دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس فى عسكره واخرجوا عنها عامل الخليفة فكتب الامير اسمعيل بن احمد السامانى الى طاهر يذكر له ان الخليفة المعتضد قد ولاه سجستان وانه سائر اليها فعاد طاهر لذلك وفيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس وأمره بالشخوص اليها لما بلغه ان طاهرا تغلب عليها فسار اليها فى جيش عظيم فى جمادى الآخرة فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من أصحاب طاهر فدخلها بدر وجبى خراجها وعاد طاهر الى سجستان كما ذكرناه من مراسلة اسمعيل السامانى اليه بأنه يريد يقصد سجستان وفيها تغلب بعض العلويين على صنعاء فقصده بنو يعفر فى جمع كثير فقاتلوه فهزموه ونجا هاربا فى نحو خمسين فارسا واسروا ابنا له ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها للمعتضد وفيها سير الحسين بن على كورة صاحبه نزار بن محمد الى صائفة الروم فغزا وفتح حصونا كثيرة للروم وعاد ومعه الاسرى ثم ان الروم ساروا فى البر والبحر الى ناحية كيسوم فأخذوا من المسلمين اكثر من خمسة عشر الفا وعادوا وفيها قرب أصحاب أبى سعيد الجنابى من البصرة فخاف أهلها وهموا بالهرب منهم فمنعهم من ذلك واليهم وفيها فى ذى الحجة قتل وصيف خادم ابن أبى الساج وصلبت جثته ببغداد

عبد الله بن ابى سرح اخاه من الرضاعة وفتح عبد الله افريقية وسار هو وعسكر عظيم من جهة معاوية الى البحر وحاصروا قبرس وفتحوها صلحا على سبعة آلاف دينار فى كل سنة وقتل وسبى كثيرا *(وفى سنة تسع وعشرين)* عزل ابا موسى الاشعرى عن البصرة وولاها ابن خاله عبد الله ابن عامر بن كريز ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب أنه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الصبح أربعا ثم التفت فقال هل أزيدكم فقال ابن مسعود مازلنا معك فى زيادة منذ اليوم *(وفى سنة ثلاثين)* سقط من عثمان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم فى بئر اريس (وفى سنة احدى وثلاثين) هلك يزدجرد آخر ملوك الفرس وفيها مات ابو سفيان بن حرب ابو معاوية *(وفى سنة اثنين وثلاثين)* توفى عبد الله بن مسعود جاه

وقيل انه مات ولم يقتل وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد المكنى أبا بكر وفيها في ربيع الآخر توفي عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وجعل ابنه أبا الحسين القاسم ابن عبيد الله مكان أبيه في الوزارة وفيها توفي ابراهيم الحربي وبشر بن موسى الاسدي وهو من الحفاظ المحدث وفيها في صفر توفي ثابت بن قرة بن سنان الصابي الطبيب المشهور ومعاذ ابن المثنى

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين)

●(ذكر اخبار القرامطة بالشام)●

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من الاعراب وأتى دمشق وأميرها طغج بن جف من قبل هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون وكانت بينهما وقعات وكان ابتداء حال هذا القرمطي ان ذكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا انه داعية قرمط لما رأى ان الجيوش من المعتضد متتابعة الى من بسواد الكوفة من القرامطة وان القتل قد أبادهم سعى في استغواء من قرب من الكوفة من الاعراب أسد وطيء وغيرهم فلم يجبه منهم احد فأرسل أولاده الى كلب بن وبرة فاستغووهم فلم يجبهم منهم الا الفخذ المعروف ببني العليص بن ضمضم ابن عدي بن جناب ومواليهم خاصة فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة ذكرويه المسمى يحيى المكنى أبا القاسم فلقبوه الشيخ وزعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله وزعم ان أباه له بالبلاد مائة ألف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فاذا تبعوها في مسيرها نصروا واظهر عضدا له ناقصة وذكر انها آية وأتاه جماعة من بني الاصبغ وسموا الفاطميين ودانوا بدينه فقصدهم شبل غلام المعتضد من ناحية الرصافة فاغتروه وقتلوه واحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا بلاد الشام التي كانت لهرون بن خمارويه التي قوطع عليها طغج بن جف فأكثروا القتل بها والاغارة فقاتلهم طغج فهزموه غير مرة

●(ذكر اخبار القرامطة بالعراق)●

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلا غلام احمد بن محمد الطائي وظفر بهم وأخذ رئيسا لهم يعرف بأبي الفوارس فسيره الى المعتضد فاحضره بين يديه وقال له اخبرني هل تزعمون ان روح الله تعالى وأرواح انبيائه تحل في اجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك فقال ما تقول فيما يخصني قال أقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبوكم العباس حي فهل طلب بالخلافة ام هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة أنفس ولم يوص اليه ولا ادخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

●(ذكر وفاة المعتضد)●

في بعض الروايات انه احد العشرة المشهود لهم بالجنة وصاحب هذه الرواية يسقط ابا عبيدة بن الجراح ●(وفي سنة ثلاث وثلاثين)● تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان وانكروا عليه ولاية جماعة من اقاربه لا يصلحون وقال الناس في عثمان ●(وفي سنة أربع وثلاثين)● اقطع عثمان بن عفان مروان ابن الحكم فدك صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل في يد مروان وبنيه الى ان ردها عمر بن عبد العزيز صدقة وفيها توفي المقداد ابن الاسود وكان الاسود قد تبناه فلما دعيت الناس لآبائهم كما امر الله تعالى سمي المقداد ابن عمرو وكان عمره نحو سبعين سنة ●(وفي سنة خمس وثلاثين)● وقدم المدينة من مصر جمع دون الالف وكذلك من الكوفة وكذلك من البصرة فلما جاءت الجمعة قام عثمان على المنبر وقال

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي المعتضد بالله أبو العباس احمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه وكان مولده في ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين ولما اشتد مرضه اجتمع القواد منهم يونس الخادم وموشكير وغيرهما وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله ليجدد البيعة للمكتفي وقالوا انا لا نامن فتنة فقال ان هذا المال لامير المؤمنين ولولده من بعده وأخاف ان اطلق المال فيبرأ من علته فينكر على ذلك فقال ان برئ من مرضه فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الامر الى ولده فلا يلومنا ونحن نطالب الامر له فاطلق المال وجدد عليه البيعة واحضر عبد الواحد بن الموفق وأخذ عليه البيعة فوكل به واحضر ابن المعتز وقصى ابن المؤيد وعبد العزيز بن المعتمد ووكل بهم فلما توفي احضر يوسف بن يعقوب وأبا حازم وأبا عمر ابن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه الوزير ودفن ليلا في دار محمد بن طاهر وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة للمكتفي وكانت ام المعتضد واسمها ضرار قد توفيت قبل خلافته وكانت خلافته سبع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الولد الذكور عليا وهو المكتفي وجعفرا وهو المقتدر وهرون ومن البنات احدى عشرة بنتا وقيل سبع عشرة ولما حضرته الوفاة انشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى * وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر اني امنته * فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع * عدوا ولم أمهل على طغيه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي * فها انا ذا في حفرتي عاجلا ألقى
ولم يغن عني ما جمعت ولم اجد * لذي الملك والاحياء في حسنها رفقا
فيا ليت شعري بعد موتي ما ألقى * الى نعم الرحمن أم ناره ألقى

(ذكر صفته وسيرته)

كان المعتضد اسمر نحيف الجسم معتدل الخلق قد وخطه الشيب وكان شهما شجاعا مقداما وكان ذا عزم وكان فيه شح بلغه خبر وصيف خادم ابن أبي الساج وعليه قباء أصفر فسار من ساعته وظفر بوصيف وعاد فدخل انطاكية وعليه القباء فقال بعض أهلها الخليفة بغير سواد فقال بعض أصحابه انه سار فيه ولم ينزعه عنه الى الآن وكان عفيفا حكى القاضي اسمعيل بن اسحق قال دخلت على المعتضد وعلى رأسه احداث روم صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قمت أمرني بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال يا قاضي والله ما حللت سراويلي على غير حلال قط وكان مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه

(ذكر خلافة المكتفي بالله)

ولما توفي المعتضد كتب الوزير الى ابي محمد علي بن المعتضد وهو المكتفي بالله يعرفه بذلك ويأخذ البيعة له وكان بالرقة فلما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار الى بغداد ووجه الى النواحي من ديار ربيعة ومضر ونواحي الغرب من يحفظها ودخل

للجموع يا هؤلاء يعلم الله واهل المدينة انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقام محمد بن سلمة وقال انا أشهد بذلك وثار القوم باجمعهم وحصبوا الناس وعثمان حتى خر عن المنبر مغشيا وحمل الى داره وقاتل ذلك اليوم عن عثمان سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة حتى ارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بعد ذلك ثلاثين يوما بالناس ثم منعوه فلزم أهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في الدار ودام على ذلك أربعين يوما أو خمسين يوما ثم وقع الاتفاق على ولاية محمد بن أبي بكر مصر وعزل عبد الله بن ابي سرح وتوجه محمد بن ابي بكر بعد ان ولاه عثمان مصر فسار اليها في عدة من المهاجرين والانصار فبينما هم في اثناء الطريق اذا بعبد على هجين يجهد فقالوا له اين قال الى

ببغداد لثمان خلون من جمادى الاولى فلما صار الى منزله أمر بهدم المطامير التي كان أبوه اتخذها لاهل الجرائم

ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار

وفي هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداد قتل عمرو بن الليث الصفار ودفن من الغد وكان المعتضد بعدما امتنع من الكلام أمر صافيا الحرمي بقتل عمرو بن الليث بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه بان اذبح الاعور وكان عمرو أعور فلم يفعل ذلك صافي لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو فلما وصل المكتفي بغداد سأل الوزير عنه فقال هو حي فسر بذلك وأراد الاحسان اليه لانه كان يكثر من الهدية اليه لما كان بالري فكره الوزير ذلك فبعث اليه من قتله

ذكر استيلاء محمد بن هرون على الري

وفي هذه السنة كاتب اهل الري محمد بن هرون الذي كان حارب محمد بن زيد العلوي وولي طبرستان لاسمعيل بن أحمد وكان محمد بن هرون قد خلع طاعة اسمعيل فسأله أهل الري المسير اليهم ليسلموها اليه وكان سبب ذلك ان الوالي عليهم كان قد أساء السيرة فيهم فسار محمد بن هرون اليهم فحاربه واليها وهو الدغش التركي فقتله محمد وقتل ابنين له وأخا كيغلغ وهو من قواد الخليفة ودخل محمد بن هرون الري واستولى عليها في رجب

ذكر قتل بدر

وفيها قتل بدر غلام المعتضد وكان سبب ذلك ان القاسم الوزير كان قد هم بنقل الخلافة عن ولد المعتضد بعده فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد ان استحلفه واستكتمه فقال بدر ما كنت لاصرفها عن ولد مولاي وولي نعمتي فلم يمكنه مخالفة بدر اذ كان صاحب الجيش وحقدها على بدر فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفي وهو بالرقة وكان المكتفي أيضا مباعدا لبدر في حياة أبيه وعمل القاسم في هلاك بدر خوفا على نفسه ان يذكر ما كان منه فوجه المكتفي محمد بن كمشجور برسائل الى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير اليه ومفارقة بدر ففارقه جماعة منهم العباس بن عمرو الغنوي ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان المفلحي وغيرهم فأحسن اليهم المكتفي وسار بدر الى واسط فوكل المكتفي بداره وقبض على أصحابه وقواده وحبسهم وأمر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام وسير الحسين بن علي كورة في جيش الى واسط وأرسل الى بدر يعرض عليه أي النواحي شاء فأبى ذلك وقال لا بد لي من المسير الى باب مولاي فوجد القاسم مساغا للقول وخوف المكتفي غائلته وبلغ بدرا انه قد وكل باهله وأصحابه وأرسل من يأتيه بولده هلال سرا فعلم الوزير بذلك فاحتاط عليه ودعا أبا حازم قاضي الشرقية وأمره بالمسير الى بدر وتطييب نفسه عن المكتفي واعطائه الامان لنفسه وولده وماله فقال ابو حازم أحتاج الى سماع ذلك من أمير المؤمنين فصرفه ودعا أبا عمر القاضي وامره بمثل ذلك فأجابه وسار ومعه كتاب الامان فسار بدر عن واسط نحو بغداد فأرسل اليه الوزير من قتله فلما أيقن بالقتل سأل ان يمهل حتى يصلي ركعتين فصلاهما ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ثم اخذ رأسه وترك جسده هناك فوجه عياله من اخذها

عامل مصر فقالوا اخذنا عامل مصر يدعون محمد بن أبي بكر فقال العبد بل العامل الآخر فأمسكوه فوجدوا معه كتابا عليه ختم عثمان يقول فيه اذا جاءك محمد بن أبي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل في قتله وقر في عملك فرجع محمد ومن معه من المهاجرين والانصار الى المدينة وجمعوا الصحابة وأوقفوهم على الكتاب فاعترف عثمان بالختم وحلف بالله انه لم يأمر بذلك وطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم فامتنع فجدوا في قتاله وأقام علي ابنه الحسن يذب عنه وأقام الزبير ابنه عبد الله يذب عنه وأقام طلحة ابنه محمدا يذب عنه فتسوروا الجدار على عثمان ونزل عليه جماعة وقتلوه وكان عثمان حين قتل صائما يتلو في المصحف وكان مقتله لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر

سرا وجعلوها في تابوت فلما كان وقت الحج حملوها الى مكة فدفنوها بها وكان أوصى بذلك واعتق قبل ان يقتل كل مملوك كان له ورجع ابو عمر الى داره كئيبا حزينا لما كان منه وقال الناس فيه أشعارا وتكلموا فيه فما قيل فيه

قل لقاضي مدينة المنصور * بم أحللت أخذ رأس الامير
عبد اعطائه المواثيق والعهـ * ـد وعقد الايمان في منشور
أين أيمانك التي شهد الله * على أنها يمين فجور
ان كفيك لاتفارق كفيـ * ـه الى أن ترى مليك السرير
يا قليل الحياء يا أكذب الامة يا شاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولا يحـ * ـسن أمثاله ولاة الجسور
اى أمر ركبت في الجمعة الزهـ * ـراء منه في خير هذي الشهور
قد مضى من قتلت في رمضان * صائما بعد سجدة التعفير
يا بني يوسف بن يعقوب أضحى * أهل بغداد منكم في غرور
بدد الله شملكم وأراني * ذلكم في حياة هذا الوزير
فأعدوا الجواب للحكم العد * ل ومن بعد منكر ونكير
انتم كلكم فدا لابي حا * زم المستقيم كل الامور

(ذكر ولاية أبي العباس عبد الله بن ابراهيم افريقية)

قد ذكرنا سنة احدى وستين ومائتين ان ابراهيم بن أحمد أمير افريقية عهد الى ولده أبي العباس عبد الله سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفي فيها فلما توفي والده قام بالملك بعده وكان أديبا لبيبا شجاعا احد الفرسان المذكورين مع علمه بالحرب وتصرفها وكان عاقلا عالما له نظر حسن في الجدل وفي أيامه عظم أمر أبي عبد الله الشيعي فارسل أخاه الاحول ولم يكن أحول وانما لقب بذلك لانه كان اذا نظر دائما كسر جفنه فلقب بالاحول الى قتال أبي عبد الله الشيعي فلما بلغه حركته خرج اليهم في جموع كثيرة والتقوا عند كوشة فقتل بينهم خلق عظيم وانهزم الاحول الا انه أقام في مقابلة أبي عبد الله وكان أبو العباس ايام ابيه على خوف شديد منه لسوء أخلاقه واستعمله ابوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر ذلك ايام والده ولما ولي ابو العباس افريقية كتب الى العمال كتابا يقرأ على العامة يعدهم فيه الاحسان والعدل والرفق والجهاد ففعل ما وعد من نفسه واحضر جماعة من العلماء ليعينوه على امر الرعية وله شعر فمن ذلك قوله بصقلية وقد شرب دواء

شربت الدواء على غربة * بعيدا من الاهل والمنزل
وكنت اذا ما شربت الدوا * اطيب بالمسك والمندل
وقد صار شربي بحار الدما * ونقع العجاجة والقسطل

واتصل بأبي العباس عن ولده ابي مضر زيادة الله والي صقلية له اعتكافه على اللهو وادمانه شرب الخمر فعزله وولى محمد بن السرقوسي وحبس ولده فلما كان ليلة الاربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قتل ابو العباس قتله ثلاثة نفر من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه

يوما وكان عمره خمسا وسبعين سنة وقيل اثنتان وثمانون سنة وقيل تسعون ومكث ثلاثة أيام لم يدفن ثم أمر علي بدفنه وكان معتدل القامة حسن الوجه به أثر جدري عظيم اللحية أحمر اللون أصلع يصفر لحيته كان كاتبه ابن عمه مروان بن الحكم وقاضيه زيد بن ثابت وبويع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم طلحة والزبير فأتوا عليا وسألوه البيعة فامتنع مرارا فأتى المسجد فبايعوه وأول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت يده شلاء من نوبة احد فقيل لا يتم هذا الامر فان أول يد بايعته شلاء وتأخر عن البيعة سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وبايعت الانصار الا نفرا

الى ولده ابى مضر وهو فى الحبس فقتل الخدم وصلبهم وكان هو الذى وضعهم فكانت امارته سنة واثنين وخمسين يوما وكان سكيرا وقتل رحمه الله بمدينة تونس وكان كثير العدل احضر جماعة كثيرة عنده ليعينوه على العدل ويعرفوه من احوال الناس ما يفعل فيه على سبيل الانصاف وامر الحاكم فى بلده ان يقضى عليه وعلى جميع اهله وخواص اصحابه ففعل ذلك ولما قتل ولى ابنه ابو مضر وكان من امره ما نذكره سنة ست وتسعين ومائتين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفق وكانت والدته اذا سألت عنه قيل لها انه فى دار المكتفى فلما مات المكتفى ايست منه فأقامت عليه ماتما وفيها كانت وقعة بين اصحاب اسمعيل بن احمد وبين ابن جستان الديلمى بطبرستان فانهزم ابن جستان وفيها لحق اسحق الفرغانى وهو من أصحاب بدر بالبادية واظهر الخلاف على الخليفة المكتفى فحاربه ابو الاغر فهزمه اسحق وقتل من اصحابه جماعة وفيها سير خاقان المفلحى الى الرى فى جيش كثيف ليتولاها وفيها اصلى الناس العصر بمصر وبغداد فى الصيف ثم هب هواء من ناحية الشمال فبرد الوقت واشتد البرد حتى احتاج الناس الى النار ولبس الجباب وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء وفيها كانت وقعة بين اسمعيل بن احمد وبين محمد بن هرون بالرى فانهزم محمد ولحق بالديلم مستجيرا بهم ودخل اسمعيل الرى وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعا وفيها خلع المكتفى على هلال بن بدر وغيره من اصحاب ابيه فى جمادى الاولى وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة فقلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها فهلك فيه ستة آلاف نفس وزلزلت بغداد فى رجب عدة مرات فتضرع اهلها فى الجامع فكشف عنهم وفيها مات ابو حمزة بن محمد بن ابراهيم الصوفى وهو من اقران سرى السقطى

(ثم دخلت سنة تسعين ومائتين)

(ذكر اخبار القرامطة)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر سير طغج بن جف جيشا من دمشق الى القرمطى عليهم غلام له اسمه بشير فهزمهم القرمطى وقتل بشيرا وفيها حصر القرمطى دمشق وضيق على أهلها وقتل أصحاب طغج ولم يبق منهم الا القليل واشرف أهلها على الهلكة فاجتمع جماعة من أهل بغداد وانهوا ذلك الى الخليفة فوعدهم النجدة وأمد المصريون أهل دمشق ببدر وغيره من القواد فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة فقتل على باب دمشق رماه بعض المغاربة بمزراق وزرقه نفاطا بالنار فاحترق وقتل منهم خلق كثير وكان هذا القرمطى يزعم انه اذا أشار بيده الى جهة من التى فيها محاربوه انهزموا ولما قتل يحيى المعروف بالشيخ وقتل أصحابه اجتمع من بقى منهم على أخيه الحسين وسمى نفسه أحمد وكناه أبا العباس ودعا الناس فاجابه أكثر أهل البوادى وغيرهم فاشتدت شوكته وأظهر شامة فى وجهه وزعم انها آيته فسار الى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم ثم سار الى اطراف حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى المهدى أمير المؤمنين وأتاه ابن عمه عيسى بن المهدى المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسمعيل فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم انه المدثر الذى فى القرآن ولقب غلاما من أهله المطوق وقلده قتل

قليلا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدرى والنعمان بن بشير ومحمد بن مسلمة وفضالة بن عبيد وكعب ابن عجرة وزيد بن ثابت واعتزل عن البيعة سعد ابن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة ابن شعبة وسموا هؤلاء المعتزلة لاعتزالهم عن بيعة على ثم فارقه طلحة والزبير وطلحة وانفقا مع عائشة على قتال على وكان عبد الله ابن عباس بمكة لما قتل عثمان فجاء الى المدينة فقال له على ان المغيرة بن شعبة أشار على باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى ان يبايعوا ويستقر الامر فأبيت ثم جاء الى الآن وقال الرأى ما رأيته فقال عبد الله نصحك فى الاولى وغشك

أسرى المسلمين ولما أطاعه أهل حمص وفتحوا له بابها خوفا منه سار الى حماة ومعرة النعمان وغيرهما فقتل أهلها وقتل النساء والصبيان ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها ولم يبق منهم الا اليسير ثم سار الى سلمية فمنعه أهلها ثم صالحهم واعطاهم الامان ففتحوا له بابها فبدأ بمن فيها من بنى هاشم وكانوا جماعة فقتلهم أجمعين ثم قتل البهائم والصبيان بالمكاتب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف وسار فيما حولها من القرى يسبى ويقتل ويخيف السبيل فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين قال جاءتنى امرأة بعدما أدخل القرمطى صاحب الشامة بغداد وقالت أريد أن تعالج جرحا فى كتفى فقلت ههنا امرأة تعالج النساء فانتظرتها فقعدت وهى باكية مكروبة فسألتها عن قصتها فقالت كان لى ولد طالت غيبته عنى فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره فخرجت من الرقة فى طلبه فوقعت فى عسكر القرمطى اطلبه فرأيته فشكوت اليه حالى وحال أخواته فقال دعينى من هذا اخبرينى ما دينك فقلت أما تعرف دينى فقال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركنى ووجه بخبز فلم أمسه حتى عاد فاصلحه وأتاه رجل من أصحابه فسألنى هل احسن من أمر النساء شيأ فقلت نعم فادخلنى دارا فاذا امرأة تطلق فقعدت بين يديها وجعلت أكلمها ولا تكلمنى حتى ولدت غلاما فاصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتنى فسألتها عن حالها فقالت أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الاقوام فذبحوا أبى وأهلى جميعا وأخذنى صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام ثم أمر بقتلى فطلبنى منه أربعة أنفس من قواده فوهبنى لهم وكنت معهم فوالله ما أدرى ممن هذا الولد منهم قالت فجاء رجل فقالت لى هنيه فهنيته فاعطانى سبيكة فضة وجاء آخر وآخر أهنى كل واحد منهم ويعطينى سبيكة فضة ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فاعطانى ألف درهم وبتنا فلما أصبحنا قلت للمرأة قد وجب حقى عليك فالله الله خلصينى قالت ممن أخلصك فاخبرتها خبر ابنى فقالت عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم فأقمت يومى فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته اننى أعود بعد أن اوصل ما معى الى بناتى فدعا قوما من غلمانه وامرهم بحملى الى مكان ذكره وقال اتركوها فيه وارجعوا فساروا بى عشرة فراسخ فلحقنا ابنى فضربنى بالسيف فجرحنى ومنعه القوم وساروا بى الى المكان الذى سماه لهم صاحبهم وتركونى وجئت الى ههنا قالت ولما قدم الامير بالقرامطة وبالاسارى رأيت ابنى فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكى فقلت لا خفف الله عنك ولا خلصك ثم ان كتب اهل الشام ومصر وصلت الى المكتفى يشكون ما يلقون من القرمطى من القتل والسبى وتخريب البلاد فأمر الجند بالتأهب وخرج من بغداد فى رمضان وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل وقدم بين يديه ابا الاغر فى عشرة آلاف رجل فنزل قريبا من حلب فكبسهم القرمطى صاحب الشامة فقتل منهم خلقا كثيرا وسلم ابو الاغر فدخل حلب فى الف رجل وكانت هذه الوقعة فى رمضان وسار القرمطى الى باب حلب فحاربه ابو الاغر بمن بقى معه واهل البلد فرجع عنهم وسار المكتفى حتى نزل الرقة وسير الجيوش اليه وجعل امرهم الى محمد بن سليمان الكاتب وفيها فى شوال تحارب القرمطى صاحب الشامة وبدر مولى ابن طولون فانهزم القرمطى وقتل من اصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية فوجه المكتفى فى اثرهم الحسين بن حمدان وغيره من القواد وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصنا للقرامطة فظفر بمن

فى الثانية وأنا أشير عليك باستمرار معاوية فقال على والله لا أعطيه الا السيف وقتل وما مسئلة من متماغبر عاجز بما راذا ما عالت النفس عولها فقال يا أمير المؤمنين أنت شجاع وأنا صاحب رأى فقال على اذا عصيتك فأطعنى فقال عبد الله افعل فايسر ما عندى طاعتك وخرج المغيرة ولحق بمكة (وفى سنة ست وثلاثين) ارسل على بن أبى طالب الى البلاد عماله فبعث عمارة بن شهاب الى الكوفة وكان من المهاجرين وولى عثمان بن حنيف الانصارى البصرة وعبد الله ابن عباس اليمن وقيس ابن سعد الانصارى مصر وسهل بن حنيف الانصارى الشام فرجع من الطريق لما سمع بعصيان معاوية وكذلك عمارة لقيه طلحة

فيه ورافع قرابة ابى سعيد الجنابي فهزمه ابن بانو وكان مقام هذا القرمطي بالقطيف وهو ولي عهد ابى سعيد ثم انه وجد بعدما انهزم اصحابه قتيلا فأخذ رأسه وسار ابن بانو الى القطيف فافتتحها

(ذكر اسر محمد بن هرون)

وفيها اخذ محمد بن هرون اسيرا وكان سبب ذلك ان المكتفي انفذ عهدا الى اسمعيل بن احمد الساماني بولاية الرى فسار اليها وبها محمد بن هرون فسار عنها محمد الى قزوين وزنجان ثم عاد الى طبرستان فاستعمل اسمعيل بن أحمد على جرجان بارس الكبير والزمه باحضار محمد بن هرون قسرا أو صلحا وكاتبه بارس وضمن له اصلاح حاله مع الامير اسمعيل فقبل محمد قوله وانصرف عن جستان الديلمي وقصد بخارا فلما بلغ مرو قيد بها وذلك في شعبان سنة تسعين ومائتين ثم حمل الى بخارا فادخلها على جمل وحبس بها فمات بعد شهرين محبوسا وكان ابتداء أمره انه كان خياطا ثم انه جمع جمعا من الرعاء وأهل الفساد فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة ثم استأمن الى رافع بن هرثمة وبقي معه الى ان انهزم عمرو الصفار فاستأمن الى اسمعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر بعد قتل رافع فسيره اسمعيل الى قتال محمد بن زيد على ما تقدم ذكره وقد ذكره الخوافي في شعره فقال

كان ابن هرون خياطا له ابر * وراية سامها عشر بقيراط
فانسل في الارض يبغي الملك في عصب * زط ونوب واكراد وانباط
أني ينال الثريا كف ملتزق * بالترب عن ذروة العلياء هباط
صبرا أمير اسمعيل منتقم * منه ومن كل غدار وخياط
رأيت عيرا سما جهلا على أسد * يا عين ويحك ما أشقاك من شاطي

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في ربيع الآخر خلع على أبي العشائر أحمد بن نصر وولى طرسوس وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه وفيها قوطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس وعقد له المكتفي عليها وفيها في جمادى الاولى هرب القائد أبو سعيد الخوارزمي الذي استأمن الى الخليفة وأخذ نحو طريق الموصل فكتب الى عبد الله المعروف بغلام نون بتكريت وهو يتولى تلك النواحي فعارضه عبد الله واجتمع به فخدعه أبو سعيد وقتله وسار نحو شهرزور واجتمع هو وابن الربيع الكردي على عصيان الخليفة وفيها أراد المكتفي البناء بسامرا وخرج اليها ومعه الصناع فقدروا له ما يحتاج وكان مالا جليلا وطولوا المدة للفراغ فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه الى بغداد وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك ابن عبد الواحد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وفيها توفي محمد بن علي بن علويه بن عبد الله الفقيه الشافعي الجرجاني وكان قد تفقه على المزني صاحب الشافعي وتوفي عبد الله بن احمد بن حنبل في جمادى الآخرة وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين)

(ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة)

ابن خويلد الذي ادعى النبوة في خلافة أبي بكر فقال له ان أهل الكوفة لا يستبدلون بأبي موسى الاشعري فرجع ولما وصل عبد الله الى اليمن خرج الذي كان بها من قبل عثمان وهو يعلى بن منبه بما بها من الاموال الى مكة وسار مع عائشة وطلحة والزبير وجمعوا اجماعا عظيما وقصدوا البصرة ولم يوافقهم عبد الله بن عمر واعطى يعلى ابن منبه لعائشة جملا كان اشتراه بمائة دينار اسمه عسكر فوصلوا البصرة واستنزلوا عليها بعد قتال عظيم مع عثمان بن حنيف وقتل من أصحاب عثمان بن حنيف أربعون رجلا وأمرت عائشة بنتف لحيته وحاجبيه وسجنته ثم اطلقته وبلغ ذلك عليا فسار في أربعة آلاف من أهل المدينة فيهم أربعمائة ممن

قدذكرنا مسير المكتفي الى الرقة وارساله الجيوش الى صاحب الشامة وتولية حرب صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب فلما كانت هذه السنة أمر محمد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة فسار اليه في عساكر الخليفة حتى لقوه وأصحابه بمكان بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فقدم القرمطي أصحابه اليهم وبقي في جماعة من أصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره واصطدمت الحرب بين أصحاب الخليفة والقرامطة واشتدت وانهزمت القرامطة وقتلوا كل قتلة وأسر من رجالهم بشر كثير وتفرق الباقون في البوادي وتبعهم أصحاب الخليفة فلما رأى صاحب الشامة ما نزل بأصحابه حمل أخاله يكنى أبا الفضل مالا وأمره أن يلحق بالبوادي الى ان يظهر بمكان فيسير اليه وركب هو وابن عمه المسمى بالمدثر والمطوق صاحبه وغلام له رومي وسار يريد الكوفة عرضا في البرية فانتهى الى الدالية من أعمال الفرات وقد نفد ما معهم من الزاد والعلف فوجه بعض أصحابه الى الدالية المعروفة بابن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون اليه فانكروا رأيه فسألوه عن حاله فكتمه فرفعوه الى متولي تلك الناحية خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد فسأله عن خبره فاعلمه ان صاحب الشامة خلف رابية هناك مع ثلاثة نفر فمضى اليهم وأخذهم وأحضرهم عند ابن كشمرد فوجههم الى المكتفي بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد ان قتلوا وأسروا وكان أكثر الناس أثرا في الحرب الحسين بن حمدان وكتب محمد بن سليمان يثني عليه وعلى بني شيبان فانهم اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة واكثروا القتل فيهم والاسر حتى لم ينج منهم الا القليل وفي يوم الاثنين لاربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة الرقة ظاهرا للناس على فالج وهو الجمل ذو السنامين وبين يديه المدثر والمطوق وسار المكتفي الى بغداد ومعه صاحب الشامة وأصحابه وخلف العساكر مع محمد بن سليمان وأدخل القرمطي بغداد على فيل وأصحابه على الجمل ثم أمر المكتفي بحبسهم الى ان تقدم محمد ابن سليمان فقدم بغداد وقد استقصى في طلب القرامطة فظفر بجماعة من أعيانهم ورؤسهم فامر المكتفي بقطع أيديهم وأرجلهم وضرب أعناقهم بعد ذلك وأخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك وضرب صاحب الشامة مائتي سوط وقطعت يداه وكوي فغشي عليه وأخذوا خشبا وجعلوا فيه نارا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينه ويغمضها فلما خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب على الجسر وفيها قدم رجل من بني العليص من وجوه القرامطة يسمى اسمعيل بن النعمان وكان نجا في جماعة لم ينج من رؤسائهم غيره فكاتبه المكتفي وبذل له الامان فحضر في الامان هو ونيف مائة وستين نفسا فامنوا وأحسن اليهم ووصلوا بمال وصاروا الى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما وهي من عمله فأقاموا معه مدة ثم أرادوا الغدر بالقاسم وعزموا على ان يثبوا بالرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة وكان قد صار معهم جماعة كثيرة فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقي من موالي بني العليص وذلوا والزموا السماوة حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم انه مما أوحي اليه ان صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان وان امامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر

(ذكر عدة حوادث)

وفيها جاءت أخبار ان حوى وما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخا وغرق خلق كثير

بايع تحت الشجرة وحامل رايته ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيالة عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر وعلى مقدمته عبد الله بن عباس رضي الله عنهم واجتمع من أهل الكوفة الى علي جمع والى عائشة جمع وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبة في نصف جمادى الآخرة وكانت وقعة الجمل انتصر فيها علي وصار هودج عائشة كالقنفذ من النشاب ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما من أصحاب عائشة قيل انه كان ينسبه الى ان عثمان قتل باختياره وقتل من الفريقين خلق كثير وقطعت على خطام الجمل أيد كثيرة وهرب الزبير نحو المدينة فسمع الأحنف بن قيس فقال جمع بين الغارين قتال علي والهزيمة فقصده اليه شخص اسمه عمرو بن جرموز

اجتمعوا في جمعة آلاف نسب فلما أوا جتمعوا في ظلم ساروا الى البناية التي في جبل السلق وهو مضيق في جبل عال مشرف على شهرزور فامتنعوا وغار مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله في ان يطيعه ويحضر هو وأولاده ويجعلهم عنده يكونون رهينة ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك فرجع محمد ليأتي بمن ذكر فحث أصحابه على المسير نحو اذربيجان وانما أراد في الذي فعله مع ابن حمدان ان يترك الجد في الطلب ليأخذ أصحابه أهبتهم ويسيرون آمنين فلما تأخر عود محمد علم ابن حمدان مراده فجرد معه جماعة من جلتهم اخوته سليمان وداود وسعيد وغيرهم ممن يثق به وبشجاعته وأمر الصحبة التي بجانبه من الخليفة ان يسيروا معه فتثبطوا فتركهم وسار يقفو أثرهم فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وصعدوا ذروة الجبل وانصرف ابن حمدان عنهم ولحق الاكراد باذربيجان وانهى ابن حمدان ما كان من حالهم الى الخليفة والوزير فأنجده بجماعة صالحة وعاد الى الموصل فجمع رجاله وسار الى جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الاكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفا من كمين يكون فيه وتقدم من بين يدي أصحابه وهم يتبعونه فلم يتخلف منهم أحد وجاوزوا الجبل وقاربوا الاكراد وسقط عليهم الثلج واشتد البرد وقلت الميرة والعلف عندهم وأقام على ذلك عشرة أيام وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهما ثم عدم عندهم وهو صابر فلما رأى الاكراد صبرهم وانهم لا حيلة لهم في دفعهم هرب محمد بن بلال وأولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم وأهلهم وأموالهم وطلبوا الامان فأمنهم وأبقى عليهم وردهم الى بلدهم ورد عليهم أموالهم وأهليهم ولم يقتل منهم غير رجل واحد وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمدانى وأمنت البلاد معه وأحسن السيرة في أهلها ثم ان محمد بن بلال طلب الامان من ابن حمدان فأمنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الحميدية وأهل جبل داسن اليه بالامان فأمنت البلاد واستقامت

(ذكر الظفر بالخلنجي)

في هذه السنة في صفر وصل عسكر المكتفي الى نواحي مصر وتقدم أحمد بن كيغلغ في جماعة من القواد فلقيهم الخلنجي بالقرب من العريش فهزمهم أقبح هزيمة فندب جماعة من القواد اليهم ببغداد وفيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا في ربيع الاول وساروا نحو مصر واتصلت الاخبار بقوة الخلنجي فبرز المكتفي الى باب الشماسية ليسير الى مصر في رجب فوصل اليه كتاب فاتك في شعبان يذكر انه والقواد رجعوا الى الخلنجي وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير فان آخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم أصحاب الخلنجي وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم وهرب الخلنجي فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من أهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فأخذناه ومن استتر عنده وهم في الحبس فكتب المكتفي الى فاتك في حمل الخلنجي ومن معه الى بغداد وعاد المكتفي فدخل بغداد وأمر برد خزائنه وكانت قد بلغت تكريت فوجه فاتك الخلنجي الى بغداد فدخلها هو ومن معه في شهر رمضان فأمر المكتفي بحبسهم

(ذكر أمر القرامطة)

سمرا بعد ذلك الخوارج فكف علي عن القتال وكتب بينهما مقاضاة مؤخرة الى رمضان والمكان فيهما من جهة علي أبو موسى الاشعري عبد الله ابن قيس ومن جهة معاوية عمرو بن العاص وسار علي الى العراق واعتزلت عنه المعتزلة ثم بعث الى الموعد أربعمائة فيهم أبو موسى الاشعري وبعث معاوية أربعمائة فيهم عمرو بن العاص فغدر عمرو وأبا موسى الاشعري واتفقا على خلع علي ومعاوية ويولي الناس من يختارونه فتشهد أبو موسى وقال ايها الناس انا لم نر الأصلح لهذه الامة الا ان نخلع عليا ومعاوية واني قد خلعتهما فقام عمرو وتشهد وقال قد سمعتم ما قاله صاحبي واني قد قررت خلع علي وثبت معاوية فانه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت ولق بمكة سيما من الناس ومن ثم أخذ علي

فيه المنفذ زكرويه بن مهرويه بعد قتل صاحب الشامة رجلا كان يعلم الصبيان بالرافوفة من الفلوجة يسمى عبد الله بن سعيد ويكنى أبا غانم فسمى نصرا وقيل كان المنفذ ابن زكرويه فدار على احياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم الى رأيه فلم يقبله منهم أحد الا رجل من بنى زياد يسمى مقدام بن الكيال واستغوى طوائف من الاصبغيين المنتمين الى الفواطم وغيرهم من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والاردن أحمد بن كيغلغ وهو بمصر يحارب الخلنجي فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد وسار الى بصرى واذرعات والبثنية يحارب أهلها ثم أمنهم فلما استسلموا اليه قتل مقاتلهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم ثم قصد دمشق فخرج اليهم نائب ابن كيغلغ وهو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة واثخنوا فيهم ثم امنوهم وغدروهم بالامان وقتلوا صالحا وفضوا عسكره وساروا الى دمشق فمنعهم أهلها فقصدوا طبرية وانضاف اليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردى (٣) وهو خليفة أحمد بن كيغلغ بالاردن فهزموه وبذلوا له الامان وغدروا به وقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وسبوا النساء فانفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد فى طلبهم فورد دمشق فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة وتبعهم الحسين فى السماوة وهم ينتقلون فى المياه ويغورونها حتى لجؤا الى ماءين يعرف أحدهما بالدمعانة والآخر بالحبالة وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء وعاد الى الرحبة واسرى القرامطة مع نصر الى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ربضها وامتنع أهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة مائتى نفس ونهبوا الاموال والمتاع واوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة وبلغ الخبر الى المكتفى فسير محمد بن اسحق بن كنداج فلم يقيموا الصمد ورجعوا الى الماءين فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الازواد والدواب وكتب الى ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ففعل ذلك فلما أحس الكلبيون باقبال الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه قتله رجل منهم يقال له الذئب بن القائم وسار برأسه الى المكتفى متقربا بذلك مستأمنا فاجيب الى ذلك وأجيز بجائزة سنية وأمر بالكف عن قومه واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء وسارت فرقة كرهت أمورهم الى بنى أسد بنواحى عين التمر واعتذروا الى الخليفة فقبل عذرهم وبقى على الماءين بقيتهم ممن له بصيرة فى دينه فكتب الخليفة الى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث أصلهم فارسل اليهم زكرويه بن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ويعرف بابى محمد وأعلمهم ان فعل الذئب قد نفره منهم وأنهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون ألفا وان يوم موعدهم الذى ذكره الله فى شأن موسى صلى الله عليه وسلم وعدوه فرعون اذ يقول ان موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ويأمرهم ان يخفوا أمرهم وان يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين فانهم لا يمنعون منها وانه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذى يعدهم اياه وان يحملوا اليه القاسم بن أحمد فامتثلوا رأيه ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم وعاملهم اسحق بن عمران ووصلوها فى ثمانمائة فارس عليهم الدروع والجواشن والآلات الحسنة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة وقالوا هذا أثر رسول الله ودعوا يا لثارات

فى الضعف ومعاوية فى القوة وقاتل على المعتزلة وكانوا أربعة آلاف فقتلهم عن آخرهم ولم يفلت من يده الا سبعة أنفس وجهز معاوية فى سنة ثمان وثلاثين عمرو ابن العاص الى مصر ليقاتل محمد بن أبى بكر فارسل على يمده بالاشتر فسقوه فى الطريق عسلا مسموما فمات فاخذ عمرو مصر وهرب محمد ابن أبى بكر وقتله معاوية بن حديج وأحرقه فى جوف حمار وبث معاوية سراياه على عمال على وجعل كل منهما يقنت على الآخر ويدعو عليه ثم اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن بكر التميمى والحجاج ابن عبد الله التميمى فقال عبد الرحمن أنا أكفيكم عليا وقال الحجاج أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو أنا أكفيكم عمرا واستحبوا سيوفا مسمومة وتواعدوا لتسع

الحسين بعنون الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد وشعارهم يا أحمد يا محمد يعنون ابني زكرويه المقتولين فاظهروا الاعلام البيض وأرادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك فلم يجل اليهم أحد فأوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة وقتلوا نحوا من عشرين نفسا وبادر الناس الكوفة وأخذوا السلاح ونهض بهم اسحق ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس فقتل منهم عشرين نفسا وأخرجوا عنها وظهر اسحق وحاربهم الى العصر ثم انصرفوا نحو القادسية وكان فيمن يقاتلهم مع اسحق جماعة من الطالبية وكتب اسحق الى الخليفة يستمده فامده بجماعة من قواده منهم وصيف بن صوارتكين التركي والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم والافشيني ورائق الحزرى مولى أمير المؤمنين وغيرهم من الغلمان الحجرية فساروا منتصف ذي الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان فلقيهم زكرويه وأما القرامطة فانهم أنفذوا واستخرجوا زكرويه من جب في الارض كان منقطعا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وكان على الجب باب حديد محكم العمل وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنورا هناك على باب الجب وقامت امرأة تسجره فلا يفطن اليه وكان ربما اختفى في بيت خلف باب الدار التي كان بها اساكانا اذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيأ فلما استخرجوه حملوه على أيديهم وسموه ولي الله ولما رأوه سجدوا له وحضر معه جماعة من دعاته وشاعته وأعلمهم ان القاسم بن أحمد من أعظم الناس عليهم ذمة ومنة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم عنه وانهم ان امتثلوا أوامره انجز موعدهم وبلغوا آمالهم ورمز لهم رموزا ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذي أنزلت فيه فاعترف له من رسخ حب الكفر في قلبه انه رئيسهم وكهفهم وايقنوا بالنصر وبلوغ الامل وساربهم وهو محجوب يدعونه السيد ولا يبرزونه والقاسم يتولى الامور وأعلمهم ان أهل السواد قاطبة خارجون اليه فأقام بسقي الفرات عدة أيام فلم يصل اليه منهم الا خمسمائة رجل ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقيهم زكرويه بالصوان وقاتلهم واشتدت الحرب بينهم وكانت الهزيمة أول النهار على القرامطة وكان زكرويه قد كمن لهم كمينا من خلفهم فلم يشعر اصحاب الخليفة الا والسيف فيهم من ورائهم فانهزموا اقبح هزيمة ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف شاؤا وغنموا سوادهم ولم يسلم من أصحاب الخليفة الا من دابته قوية أو من أثخن بالجراح فوضع نفسه بين القتلى فتحاملوا بعد ذلك وأخذ الخليفة في هذا العسكر أكثر من ثلثمائة جمازة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل وقتل من أصحاب الخليفة سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل وقوى القرامطة بما غنموا من المال وورد خبر هذه الوقعة الى بغداد أعظمها الخليفة والناس وندب الى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداجيق وضم اليه من الاعراب بني شيبان وغيرهم أكثر من ألفي رجل وأعطاهم الارزاق ورحل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية لنتن القتلى

(ذكر عدة حوادث)

وفيها في ربيع الآخر قدم الى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمنا يعرف بأبي قابوس وسبب ذلك ان طاهرا تشاغل باللهو والصيد ومضى الى سجستان للصيد والتنزه فتغلب على الامر بفارس الليث بن علي بن الليث وسبكرى مولى عمرو بن الليث فوقع

عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين فوثب الحجاج على معاوية بجامع الضربة في أليته وسلم وأمسك الحجاج فقال اطلقني وأبشرك ان عليا قتل فقال له اسلم وقتله وأما عمرو بن العاص فكان شريح عامل شرطته خارجة ليصلي بالناس عوضه فوثب عليه عمرو بن بكر فقتل خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة ووثب عبد الرحمن على علي وقد خرج الى الصلاة فضربه في وجهه فامسك وأحضر بين يديه مكتوفا فاحضر ولديه الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شئ زوي عنكما ثم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين وعمره ثلاث وستون سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر واختلاف

بينهما وبين هذا القائد تباعد ففارقهم ووصل الى بغداد فخلع عليه الخليفة واحسن اليه فكتب طاهر بن محمد يسأل رد ابى قابوس ويذكر انه جبى المال واخذه ويقول له اما ان ترده اليه أو يحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة القرار الذى عليه فلم يجبه الخليفة الى ذلك وفيها صارت الداعية التى للقرامطة باليمن الى مدينة صنعاء فغار به أهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت الا اليسير وتغلب على سائر مدن اليمن ثم اجتمع أهل صنعاء وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز الى موضع من نواحى اليمن وبلغ الخبر الخليفة فخلع على المظفر بن حاج فى شوال وسيره الى عمله باليمن وأقام بها الى ان مات وفيها أغارت الروم على قورس من أعمال حلب فقاتلهم أهلها قتالا شديدا ثم انهزموا وقتلوا أكثرهم وقتلوا رؤساء بنى تميم ودخل الروم قورس فاحرقوا جامعها وساقوا من بقى من أهلها وفيها افتتح اسمعيل بن أحمد السامانى ملك ماوراء النهر مواضع من بلاد الترك ومن بلاد الديلم وحج بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمى وفيها توفى نصر بن أحمد الحافظ فى رمضان وأبو العباس عبد الله بن محمد الشاشى الشاعر الكاتب الانبارى

(ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين)

(ذكر اخبار القرامطة وأخذهم الحاج)

فى هذه السنة فى المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج فبلغ السلمان وأقام ينتظرهم فبلغت القافلة الاولى واقصة سابع المحرم فانذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة فارتحلوا لساعتهم وسار القرامطة الى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج فاخبروهم انهم ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلافة وأحرق العلف وتحصن أهل واقصة فى حصنهم فحصرهم أياما ثم ارتحل عنهم نحو زبالة وأغار فى طريقه على جماعة من بنى أسد وصادف العساكر المنفذة من بغداد الى عيون الطف فبلغهم مسير زكرويه من السلمان فانصرفوا وسار علان بن كشمرد جريدة فنزل واقصة بعد ان جازت القافلة الاولى ولقى زكرويه القرمطى قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربا شديدا فلما رأى شدة حربهم سألهم هل فيكم نائب للسلطان فقالوا مامعنا أحد قال فلست اريدكم فاطمأنوا وساروا فلما ساروا اوقع بهم وقتلهم عن آخرهم ولم ينج الا الشريد وسبوا من النساء ماارادوا وقتلوا منهن ولقى بعض المنهزمين علان بن كشمرد فاخبروه خبرهم وقالوا له ما بينك وبينهم الا القليل ولو أولك لقويت نفوسهم فالله الله فيهم فقال لا اعرض أصحاب السلطان للقتل ورجع هو واصحابه وكتب من نجا من الحاج من هذه القافلة الثانية الى رؤساء القافلة الثالثة من الحاج يعلمونهم ماجرى من القرامطة ويأمرونهم بالحذر والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة والرجوع الى فيد والمدينة الى ان تأتيهم جيوش السلطان فلم يسمعوا ولم يقيموا وسارت القرامطة من العقبة بعد اخذ الحاج وقد طموا الآبار والبرك بالجيف والتراب والحجارة بواقصة والثعلبية والعقبة وغيرها من المناهل فى جميع طريقهم وأقام بالهبير ينتظر القافلة الثالثة فساروا فصادفوه هنالك فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام وهم على غير ماء فاستسلموا لشدة العطش فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم وجمع القتلى كالتل وارسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الامان فلما رجعوا اقتلهم وكان فى القتلى مبارك القمى وولده ابو العشائر بن حمدان وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم

فى موضع قبره والاصح انه حيث يزار اليوم بالنجف وأحضر عبد الرحمن بن ملجم فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجله وسملت عيناه وأحرق بالنار لعنه الله وكان على رضى الله عنه شديد الادمة حسن الوجه معتدل القامة كبير اللحية عظيم البطن وكان شريح قاضيه واستمر قاضيا بالكوفة الى أيام الحجاج بن يوسف وولد لعلى من الذكور أربعة عشر ولدا وبنات كثيرة من فاطمة رضى الله عنها الحسن والحسين ومحسن وزينب وأم كلثوم ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ولم يعقب من أولاده المذكورين سوى الحسن والحسين ومحمد ابن خولة بنت جعفر الحنفية والعباس من ام البنين بنت حزام الكلابية وعمر من الصهباء بنت جعفر عمر هذا تسعين سنة وحاز نصف ميراث على (ولما توفى) على

بالماء من كان فيه قتله فقيل ان عدة القتلى بلغت عشرين الفا ولم ينج الا من كان بين القتلى لم
يفطن له فنجا بعد ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب فكان من مات من هؤلاء
اكثر ممن سلم ومن استعبدوه وكان مبلغ ما اخذوه من هذه القافلة الفي الف دينار وكان في جملة
ما أخذوا فيها اموال الطولونية وأشياؤهم فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر الى بغداد
خافوا ان يستصحبوها فتؤخذ منهم فعملوا الذهب والنقرة سبائك وجعلوها في حدائج الجمال
وجميع ما لهم من الحلي والجوهر وسيروا الجميع الى مكة سرا وساروا من مكة في هذه القافلة
فاخذت وبث زكرويه الطلائع خوفا من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسية وأقام ينتظر
وصول من كان في الحج من عسكر الخليفة وأصحابه فكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض
القرامطة للحاج أم لا فكان معهم جماعة من التجار أرباب الاموال فلما بلغهم ما صنع
القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغوروا الآبار
والمصانع والمياه الى فيد فاحتمى أهل فيد ومن بها من الحجاج بالحصنين الذين بفيد وحصرهم
فيهما القرامطة وأرسل زكرويه الى أهل فيد يأمرهم باخراجهم أو بتسليم الحصنين اليه وبذل
لهم الامان على ذلك فلم يجيبوه فتهددهم بالنهب والقتل فازداد امتناعهم وأقام عليهم عدة أيام
ثم سار الى النباج ثم الى حفر أبي موسى

(ذكر قتل زكرويه لعنه الله)

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرنا عظم ذلك على الخليفة خاصة وعلى كافة المسلمين عامة فجهز
المكتفي الجيوش فلما كان أول ربيع الاول سير وصيف بن صوارتكين مع جماعة من القواد
والعساكر الى القرامطة فساروا على طريق خفان فلقيهم زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن
ربيع الاول فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون ثم بكروا الى القتال فاقتتلوا
قتالا شديدا فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة ووصل عسكر الخليفة الى عدو الله زكرويه فضربه
بعض الجند وهو مول بالسيف على رأسه فبلغت الضربة دماغه وأخذ أسيرا وأخذ خليفته
وجماعة من خواصه وأقربائه وفيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوى الجند على ما في العسكر
وعاش زكرويه خمسة أيام ومات فسيرت جيفته والاسرى الى بغداد وانهزم جماعة من أصحابه
الى الشام فأوقع بهم الحسين بن حمدان فقتلوهم جميعا وأخذوا جماعة من النساء والصبيان
وحمل رأس زكرويه الى خراسان لئلا يقطع الحاج وأخذ الاعراب رجلين من أصحاب زكرويه
يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم وهو اخو امرأة زكرويه كانا قد سارا اليهم يدعوانهم
الى الخروج معهم فلما أخذوهما سيروهما الى بغداد وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل
بعضهم وحبس بعضهم ومات بعضهم في الحبس

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة غزا ابن كيغلغ الروم من طرسوس فاصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبي
ودواب ومتاعا ودخل بطريق من بطارقة الروم في الامان وأسلم وفيها غزا ابن كيغلغ فبلغ شكند
وافتتح الله عليه وسار الى الليس فغنموا نحوا من خمسين ألف رأس وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم
وأسروا الملين وكاتب اندرونقس البطريق المكتفي بالله يطلب منه الامان وكان على حرب

رضي الله عنه بويع بالخلافة ولده الحسن رضي الله عنه ثم بعد ستة أشهر صالحه معاوية وترك الخلافة على أن لا يسب عليا ويعطيه ما في بيت المال بالكوفة وخراج دارابجرد ودخل معاوية الكوفة وبويع بالخلافة وأقام الحسن بالمدينة الى ان توفي في ربيع الاول سنة تسع واربعين ولم يف له معاوية بشئ مما عاهده عليه وكان الحسن مطلاقا وولد له خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وكانت وفاته بسم سقته زوجته جعدة بنت الاشعث قيل فعلت ذلك بامر معاوية

اهل الثغور من قبل ملك الروم فاعطاه المكتفي ما طلب فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين كانوا
في حصنه وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه فاعطى المسلمين سلاحا وخرجوا معه فقبضوا على
الذي أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلا فقتلوا ممن معه خلقا كثيرا وغنموا ما في عسكرهم
فاجتمعت الروم على اندرونقس ليحاربوه فسار اليهم جمع من المسلمين ليخلصوه ومن معه من
أسرى المسلمين فبلغوا قونية فبلغ الخبر الى الروم فانصرفوا عنه وسار جماعة من ذلك العسكر
الى اندرونقس وهو بحصنه فخرج ومعه أهله وماله اليهم وسار معهم الى بغداد وأخرب المسلمون
قونية فارسل ملك الروم الى الخليفة المكتفي فطلب الفداء وفيها ظهر بالشام رجل يدعى انه
السفياني فاخذ وحمل الى بغداد فقيل انه موسوس وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان
وبين اعراب من بني كلب وطيئ واليمن واسد وغيرهم وفيها حاصر اعراب طيئ
وصيف بن صوارتكين بفيد وقد سيره المكتفي أميرا على الموسم فحصروه
ثلاثة أيام ثم خرج فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب
ورحل وصيف بمن معه وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله
الهاشمي وفيها توفي صالح بن محمد الحافظ الملقب بجزرة
البغدادي وابو عبد الله محمد بن نصر المروزي
الفقيه الشافعي وكان موته بسمرقند وله
تصانيف كثيرة وفيها قتل محمد بن
اسحق بن ابراهيم المعروف بابن
راهويه بطريق مكة قتله
القرامطة حين
أخذوا
الحاج
م

الجزء السابع ويليه الثامن اوله ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

وقيل بأمر يزيد وكان اوصى
ان يدفن عند جده صلى
الله عليه وسلم فمنعت من
ذلك عائشة (واستقل)
معاوية بالخلافة وولي بعده
من بني امية ثلاثة عشر نفرا
مدة ولاية الجميع الف شهر
ولي معاوية منها تسع عشرة
سنة وثلاثة اشهر وكان قبلها
اميرا على الشام عشرين
سنة استعمله عمر اربع
سنين واستمر مدة خلافة

6459